شؤون فلسطينية

شؤون فلسطينية

١٣٢ ١٣٣

١٣٢ ـ ١٣٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢

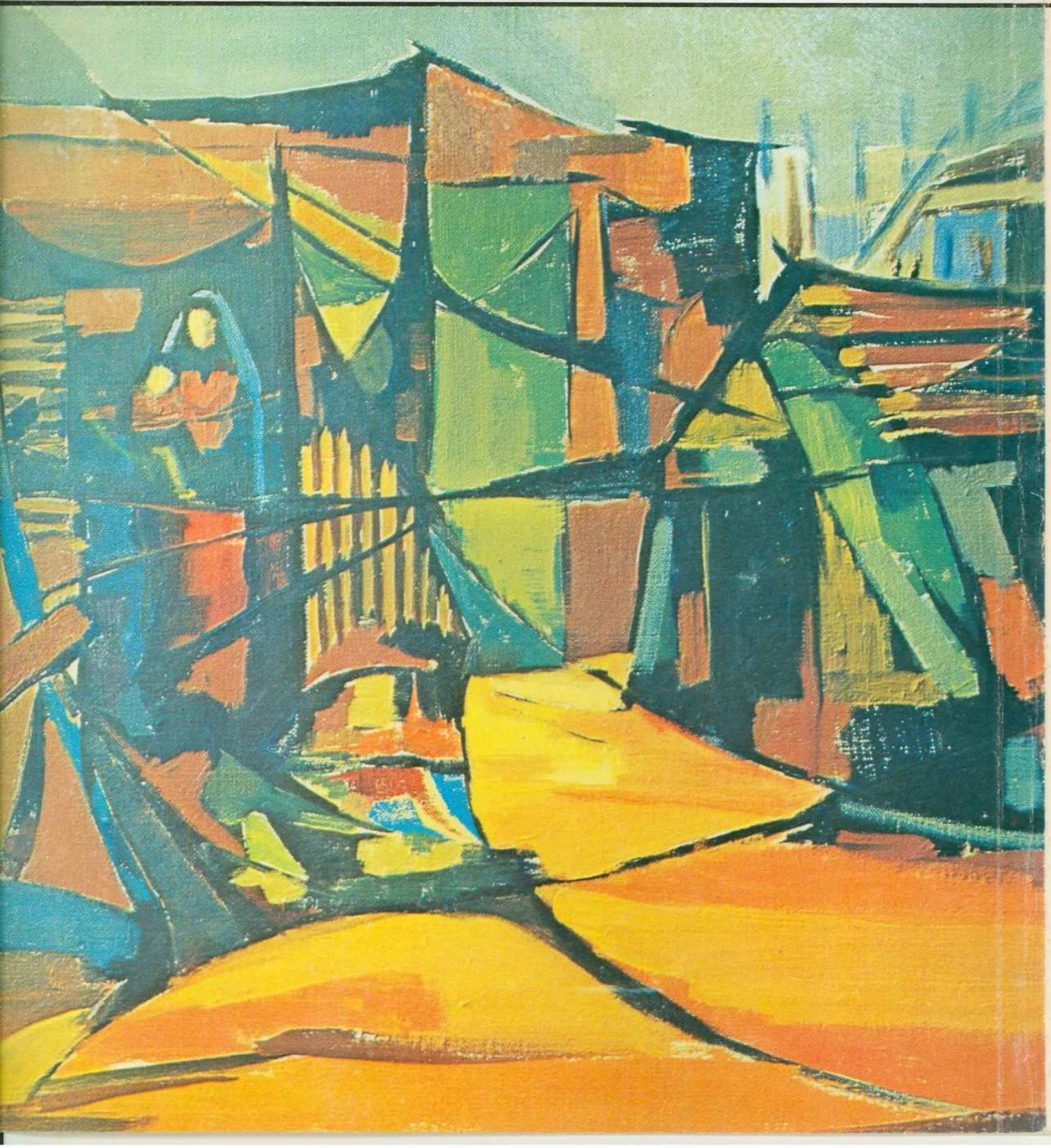

تشرين الثاني (نوفمبر) ـ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢

شؤون فلسطينية

١٣٢ ــ ١٣٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ــ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢

شهرية فكرية لمعالجة أحداث القضية الفلسطينية وشؤونها المختلفة تصدر عن مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية

رئيس التحرير: بلال الحسن المدير العام: صبري جريس

سكرتير التحرير: عز الدين المناصرة

جميع الآراء الواردة تعبر عن وجهات نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء منظمة التحرير الفلسطينية ولا المحررين ولا المستشارين ولا الناشرين

المواد التي ترد إلى المجلّة لا تُردّ، سواء نشرت أم لم تنشر

العنوان بناية الدكتور راجي نصر، شارع كولومباني (متفرع من السادات)، رأس بيروت ــ لبنان، ص.ب ١٦٩١، تلفون التحرير: ٨٠٨٩٧٦/٧/٨، التوزيع: ٨٠٨٣٣١، برقياً: مرأبحاث، بيروت.

الاشتراك السنوي (بريد جوي): في الاقطار العربية (عدا لبنان وسوريا) ــ للأفراد: ١٣٥ ل.ل.، للمؤسسات والدوائر الحكومية: ٢٥٠ ل.ل.؛ في أوروبا: ٦٠ دولاراً؛ في أميركا وباقي دول العالم: ٧٥ دولاراً. (بريد عادي): في لبنان وسوريا ــ للأفراد: ١٠٠ ل.ل.، للمؤسسات والدوائر الحكومية: ١٥٠ ل.ل.

المحتويات

الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة الاستقلال الوطني	فيصل حوراني	٤
شهادات عن الحرب، ومعتقل أنصار، والمجزرة:		٧
١ ــ شهادات عن الحرب	إعداد: سلوى العمد	٨
٢ ــ شهادة من معتقل أنصار	سعدون حسين	١٧
٣ ــ شهادات الناجين من المجزرة	إعداد: فريق من الباحثين	٤١
مخاطر الغزو الاسرائيلي على الاقتصاد اللبناني	فؤاد علامة	٥٩
واقع التعليم العالي الجامعي في ظل الأوامر والقوانين الاسرائيلية	سمر مكاوي	٦٧
المشروع الاسرائيلي لربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت	دكتور عبد القادر ياسين	٨٩
قراءة في إنجازات الخطة الخمسية التربوية في الأردن (١٩٧٦ ــ ١٩٨٠)	روز مصلح	١٠١
كتب		
الحرب والسلام في الشرق الأوسط: خبرات مراقب الأمم المتحدة ووجهات نظره	س.ع.	١١٦
القضية الفلسطينية في الاستراتيجية الأميركية	عباب مراد	١٢١

تقارير

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية — يوسف المقدح — ١٢٦

شهريات

المقاومة الفلسطينية ــ سياسياً — جابر سليمان — ١٣٠

المقاومة الفلسطينية ــ عربياً — صقر أبو فخر — ١٤٠

اسرائيليات

التحقيق في مجزرة صبرا وشاتيلا وسط موجة غليان واحتجاج شعبي واسع — حنه شاهين — ١٤٧

وثائق

بلاغات الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة في الفترة ما بين ٦/٦/١٩٨٢ و٢٥/٦/١٩٨٢ — ١٥٩

لوحة الغلاف من اختيار الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين، للفنانة تمام الأكحل

الوحدة الوطنية الفلسطينية على قاعدة الاستقلال الوطني

فيصل حوراني

الوحدة الوطنية الفلسطينية لا تنبت في فراغ، ولا تنبني، بالتالي، على فراغ؛ وهي، خصوصاً، لا تتطور بسبب المواعظ أو الأمنيات التي يفصح عنها حسنو النية ممن يرغبون في أن يروا ابناء الشعب الواحد وهم يحبون بعضهم بعضاً، أو في أن يروا الصف الفلسطيني موحداً، والموقف الفلسطيني متماسكاً. ففي كل مرة وضعت فيها الظروف مطلب الوحدة الوطنية قيد الاهتمام، ارتبط الجدل بشأنها بمسائل محسوسة تتصل بمصالح الأطراف المندوبة للمساهمة فيها، وتحددت الانجازات المتحققة في مسيرة التوحيد الفلسطيني وفق حدود الهوامش المشتركة للقناعات المستندة، بدورها، الى المصالح المشتركة للجميع.

فالانضواء تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية، وهو اهم وأوّل ما أنجز في مسيرة الوحدة الوطنية، تحقق بمضي السنين حين اتضح لجميع الأطراف المعنية أن في خيمة المنظمة متسعاً للجميع، وأن الوجود تحت هذه الخيمة أنفع لأي منها من التفرد خارجها. وتأكيد قاعدة الحوار وصولاً إلى تنسيق المواقف المشتركة، والاجماع بالنسبة للخطوات السياسية والعسكرية الحاسمة، اقتضى مزيداً من السنين، إلى أن استقرت قواعد الحوار والتنسيق والحسم، وتبلورت أشكال وصلاحيات الهيئات القيادية التي تضع السياسات وتنظم العمل المشترك.

والآن، وفي ضوء نتائج الغزو الاسرائيلي للبنان، وفي ضوء تجربة أرقى أشكال العمل الفلسطيني السياسي والعسكري المشترك كما تحقق إبّان التصدي للغزو، يتجدد الحديث حول ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية؛ وينطلق هذا الحديث المتجدد من دافعين كبيرين:

أولهما يتمثل في الرغبة في الحفاظ على مكتسبات المقاومة الفلسطينية خلال حرب الأشهر الثلاثة، المكتسبات العسكرية والمكتسبات السياسية، وأخصها بروز قدرة منظمة التحرير على ممارسة العمل المستقل، بدءاً من قدرتها على صياغة القرارات والسياسات

التي ترى أنها تخدم مصالح شعبها في معزل عن التدخلات غير المشروعة في شؤونها، وانتهاءاً بادارة المعارك العسكرية والسياسية والمضي فيها لوحدها إذا اقتضى الأمر.

وثانيهما يتمثل في الحاجة الماسة لكل طاقة ولكل جهد ينتميان الى الساحة الفلسطينية، والحاجة، خصوصاً، لتعزيز العمل المشترك من أجل اجتياز مصاعب المرحلة الجديدة، ومواجهة المخاطر الناجمة عن الشتات الجديد الذي فرض على قوى المقاومة الفلسطينية، وعن خسارتها لواحدة من أهم ساحات وجودها، وللحيلولة دون الوقوع في أسر التأثيرات الضارة لخلافات الدول العربية، ولصراع المحاور العربية، ولضعف الصف العربي وهلهلته وانقساماته.

بالطبع، لا يجوز القول إن الأطراف الفلسطينية المتعددة تحمل التصورات ذاتها حول المسائل المطروحة الآن على الساحة الفلسطينية؛ فمنظمة التحرير ليست، في بداية اي مطاف او نهايته، حزباً أو رابطة سرية، ولا توجد فيها سلطة طاغية لفرد واحد أو حزب واحد أو عائلة واحدة، بل هي منظمة شعب بأسره. غير أن من الممكن القول ان التيارات الرئيسية المنضوية تحت لواء المنظمة رضيت، بعد تجارب طويلة لم تخل من المرارة، بأن تبحث عن هامش مشترك لعملها الموحد على قاعدة تثبيت ما هو متفق عليه في ما بينها، والتحاور ضمن المؤسسات المشتركة حول ما هو مختلف عليه، بهدف توسيع هذا الهامش باستمرار، وألفت، بعد تجارب لم تخل أيضاً من المرارة، أن يظل تأثير أية خلافات دون مستوى احداث انقسام في الصف الوطني، وألا يرتهن العمل لما هو متفق عليه بالاتفاق على ما هو موضع خلاف.

والذين يرون، بعمق، ما يجري على الساحة الفلسطينية، يعرفون كم اصبحت هذه القاعدة راسخة، ويعرفون، أيضاً، أن التراجع عنها غدا مستحيلاً، ويدركون ان المحاولات التي تجري لاختراق المتحقق من الوحدة الوطنية الفلسطينية مكتوب لها الفشل أياً كانت قوة من يقومون بها، وأياً كانت الدعوات التي يتسلحون بها.

وقد نجم عن تثبيت هذه القاعدة، توطد الرفض الفلسطيني للتدخلات العربية غير المشروعة في الشؤون الداخلية لمنظمة التحرير. واللغط الذي دار، بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، حول احتمال تشكيل تكتل ضاغط على قيادة منظمة التحرير لم ينحدر الى مستوى الدعوة للانقسام. وحتى لو كان الأمر كذلك، فقد تبين لأصحاب المحاولة ولكل من يدعمهم في السر وفي العلن، ان وحدة الصف الوطني أمنع من ان يُعبث بها، ولو أنهم استمرأوا العودة إلى اللعبة القديمة لوجدوا أنفسهم خارج الملعب دون ان يجرؤ مشجعوهم حتى على اظهار التشجيع المناسب لهم.

هذا لا يعني ان كل شيء في الساحة الفلسطينية على ما يرام. بل الأقرب الى الصواب ان نقول إن الساحة بحاجة لإعادة نظر شاملة وعميقة لوضع اليد على الأخطاء والسلبيات، ولتنحية الأوهام التي سادت في وقت من الأوقات، وأسهمت في استدراج الشعب الفلسطيني الى حوافّ الكوارث، وأثخنت أجساد بنيه بالجراح؛ اعادة نظر تجنب الشعب مزيداً من الفجائع وخيبات الأمل، وتمكن قيادته من استخلاص انجع البرامج والسبل للوصول الى تحرير الوطن واستقلاله، وتفرغ جعب الذين يمدون ايديهم لزعزعة صفوف المنظمة، من الانتقادات التي تساعدهم على ترويج الاتهامات والشكوك واستدراج

حسني النية الى فخاخ الانقسام.

واذا كانت لكل خطوة جديدة في مسيرة تعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية قاعدتها المحسوسة، فان الخطوات المطلوبة الآن، والتي يجري التداول بشأنها، لها اكثر من قاعدة يمكن ان تستند اليها. وأولى وأهم هذه القواعد صيانة استقلال المنظمة، ووحدة تمثيلها لشعبها في الوطن المحتل وفي المنافي، والدفاع عن هذا الاستقلال ضد المحاولات الجارية للانتقاص منه، وحمل الأطراف المعنية على احترامه، وعلى الاقرار بأهميته كركن من اركان العمل العربي العام لحل قضية فلسطين وفق مصالح شعبها، وكأساس من الأسس التي لا يمكن ان يقوم سلام راسخ ووطيد في الشرق الأوسط ما لم تتوفر.

لقد انتهى عدد من الدول العربية، قبل الآن، الى القناعة بأهمية الاستقلال الفلسطيني. والاتجاه الغالب في الساحة الفلسطينية، الذي يعد ياسر عرفات قائده وبطله ورمزه، يخوض معركة تثبيت هذا الاستقلال. اما حمل بقية الدول العربية الى القناعة ذاتها، فأمر مرهون بمدى الثبات الفلسطيني في الحفاظ على استقلال المنظمة، من جهة، وبتجذر النهج الوطني الصلب للمنظمة، اي بفعاليتها في الدفاع عن الأهداف الوطنية الفلسطينية المتفق عليها بين الجميع، من الجهة الأخرى. وأي وهن في أي من الأمرين ستكون له نتيجة واحدة، هي ابقاء الباب مفتوحاً امام التدخلات العربية غير المشروعة، وتسليح اصحابها بما يقولونه لتبرير هذا التدخل.

ومن هنا نصل الى القول بأن الميزة التي توفر لمنظمة التحرير تأييد القوى الشعبية العربية، وتحميها من نوايا ذوي النوايا السيئة، تكمن في كون المنظمة قد غدت النواة الأصلب في مواجهة الصهيونية والامبريالية، وقاعدة الاستقطاب الأفسح للنضالات التحررية والتقدمية.

وما دامت المنظمة ترفع راية النضال الوطني التقدمي المناهض بلا وهن للصهيونية والامبريالية، والهادف الى ارغامهما بقوة الفعل، وليس بالتنازلات، على الاقرار بحقائق الواقع، فلا خوف عليها من محاولات الذين يحرقهم توقهم القديم للتدخل في شؤونها، والتعامل معها كتابع يخضعونه لتكتيكاتهم ومناوراتهم.

ان سياسة المنظمة، وهي تعبر عن اعمق مصالح الشعب العربي الفلسطيني، هي درعها الذي يحميها، ومنارتها التي توفر لها مزيداً من الحماية.

شهادات عن الحرب، ومعتقل أنصار، والمجزرة

تخصص «شؤون فلسطينية» هذا المحور لنشر شهادات عن حرب الأشهر الثلاثة، وشهادة من أحد الذين عاشوا في معتقل أنصار، وشهادات عدد من الناجين من مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا.

الشهادات الأولى جمعت من عدد من الناس المعنيين في زمن الحرب بينما كانت المعارك ما تزال دائرة. والشهادة عن المعتقل كتبها صاحبها، وهو صحفي، عاش التجربة بنفسه، وسجل ملاحظاته يوماً بيوم ثم صاغها بالشكل الذي ننشرها فيه، مستنداً إلى هذه الملاحظات، بعد خروجه من المعتقل.

أما الشهادات عن المجزرة، فقد جمعها فريق من الباحثين الميدانيين في «مركز الأبحاث — م.ت.ف»، وذلك في سياق مشروع أشمل ينفذه المركز لتوثيق وقائع الاجتياح الاسرائيلي لبيروت الغربية. وما ننشره من شهادات في هذا العدد اختير من بين أكثر من مائة شهادة سجلها الباحثون في الفترة ما بين ١ و ٢٠/١١/١٩٨٢.

ـ ١ ـ
شهادات عن الحرب

اعداد: سلوى العمد

ذات فجر، أفاقت بيروت على أصوات القذائف المنهالة عليها من البر والبحر والجو. خرج سكان الطوابق العليا للبنايات من منازلهم الى الملاجىء بحثاً عن أماكن آمنة. وهم في قرارة أنفسهم يعلمون، وبالتجربة الحية، أن أقبية الأبنية أو طوابقها الأرضية المعتبرة ملاجىء، لا توفر لهم من الأمان الا الاحساس باحتماله. فلقد حوّلت طائرات الغزو الاسرائيلي عشرات البنايات، أمام أعين الأطفال الى ركام؛ فدب الرعب في نفوس الصغار والكبار، وفي قلوب ساكني الطوابق العليا والسفلى على حد سواء. لكن يبدو أن المثل القائل «الموت مع الناس رحمة» صحيح؛ فقد لجأ الكثيرون الى التجمع مع بعضهم البعض، ينصتون الى نبضات القلوب الجماعية، التي كانت تشعرهم بشيء من الحياة والأمان وتمدهم بشحنات من القوة يواصلون بزخم منها يومهم المشحون بالجراح وشتى الانفعالات.

مضت الساعات الأولى من الفجر المدّوي، وأطلّ الصباح حاملاً معه اعتذار الصيف عن نقص قسري في المياه ونفاد الطحين من المخازن الصغيرة التي كان لها، وحدها، شرف مشاركة الناس العاديين آلامهم والحصار. لكن العيون التي حرمت لذة النوم لعشرات الليالي لم تستسلم للواقع المفروض عليها؛ فخرجت من رطوبة الملاجىء لملاقاة الحياة في طلعة الشمس، أو ربما في اشراقة الرغيف، الذي خلت منه الأفران: المنزل الذي تهدم؛ الملجأ؛ الشارع؛ الفرن؛ صهريج المياه المتنقل؛ الرغيف الذي اتخذ استدارة البدر؛ المقاتل الذي ارتدى سترة التفاؤل والعزيمة؛ الأم التي أرضعت طفلها حليب الصبر والصلابة؛ الأب الذي يبحث في أشلاء جثة ابنه عن وجنته ليطبع عليها القبلة الأخيرة.. هذه هي الصورة اليومية لبيروت تحت «رحمة» آلة الحرب الصهيونية وفي ظل حصارها المحكم.

مع الناس العاديين، الذين سطروا ملحمة صمود غير عادية، باتخاذهم قرار مواصلة الحياة، والسباحة ضد التيار حفاظاً عليها؛ مع هؤلاء، كانت لنا لقاءات وتسجيلات عايشت التجربة وأرّخت لأيام الصمود المجيدة. بعض هذه اللقاءات أذيع في حينه من اذاعة صوت فلسطين ــ صوت الثورة الفلسطينية.

اللقاءات الواردة أدناه، أجريت في الفترة ما بين شهري تموز (يوليو) وآب (أغسطس) من العام ١٩٨٢؛ وقد اعتمدنا صياغتها بلغة عربية فصحى، متوخين ألّا يؤثر ذلك على مضمون النص الأصلي، أو حتى شكله. وفي حالات معينة آثرنا ترك الصياغة كما هي باللهجة العامية وقد ميزناها بوضعها بين شولتين مزدوجتين «...».

□ **الشبل أبو النصر؛ فلسطيني؛ ١٢ سنة؛ موقع ميدان سباق الخيل؛ بيروت:** مع بداية الغزو كنت في منطقة سيروب، قرب صيدا. شاركت في عدد من المعارك. في واحدة من هذه المعارك كنت وشبلاً آخر اسمه محمود، حيث كلفنا باقتحام تلة شرحبيل. وعندما ذهبنا الى هناك، رأينا أربع دبابات اسرائيلية وعدداً من آليات الحماية وكاسحة ألغام. كان في حوزتي بندقية كلاشنكوف وكذلك محمود. تراجعنا الى موقع خلفي للحصول على قاذف «بـ ٧» [أر.ب.جي]. وبعد احضاره، تمكنا من ضرب احدى الدبابات، فأخذت الدبابات الباقية ترمي باتجاه المخبأ الذي التجأنا اليه لحماية أنفسنا من النيران. ثم انسحبنا سيراً على الأقدام؛ حيث أصيب محمود ونحن في طريق العودة. حاولت نقله فلم أستطع؛ «ظليت رايح فـ اجت اسرائيل ومسكتني». في الأسر كانوا يعذبوننا حتى نعترف «انو احنا فدائية وما اعترفنا».. كانوا يأخذوننا أيضاً الى مطار أنصار في النبطية، وهناك يحمّلوننا الأحجار [كنوع من اجبار الأسرى على ممارسة عمل شاق]. وفي الليل كانوا يقيدوننا. تراوحت أعمار الأسرى ما بين الثانية عشرة والخامسة والخمسين. وعند التحقيق سألني أحد الاسرائيليين:

ــ «انتَ بيتك وين؟

ــ «قلت له: بيتي في بيروت.

ــ «قال: شو جابك من بيروت.

ــ «قلت: في مرة [امرأة] قالت لي تروح معي على صيدا، قلت لها أيوه.. فذهبت معها الى صيدا. فكرت صيدا في نفس بيروت وطلعت صيدا بعيدة.. وما صفّى لي حدا هون، جيتوا انتو وأخذتوني.. هيك قلت له».

ثم جاء الصليب الأحمر الدولي وطلب أن يتسلم الأشبال وتعهد بأنهم لن يقوموا بأية عمليات، وأن الصليب الأحمر سيأخذ الأشبال ويوزعهم على منازلهم. أخرجوا من الأسر ٢٣١ شبلاً ووزعوهم على بيوتهم في عين الحلوة وصيدا وغيرهما من المناطق. أما الأشبال الذين اعترفوا، وكانوا أكبر سناً منّا، فقد ظلوا في الأسر، بينما أُطلق سراح الأشبال صغار السن بكفالة الصليب الأحمر.

بعدما أطلقوا سراحي، دبّرت شغلاً بخمسين ليرة، وكان معي تصريح اسرائيلي استطعت به الانتقال الى بيروت بعد أن كنت قد أمّنت أجرة الطريق من العمل الذي قمت به. كتبوا لي على التصريح أن أُسافر الى سوريا، وأنا لا أريد الذهاب الى سوريا.. «بدنا نظل نقاتل». والآن لي حوالي أربعة أسابيع في بيروت والوضع كما أراه جيد. وأنا «مستنفر مع

الشباب هون». لكني شخصياً، في بيروت، «بعد ما استفتحت فيهم وناوي عليهم»، ان شاء الله.

□ **المقاتل جورج؛ ٢٠ سنة؛ رامي أر. ب. ج؛ محور المتحف؛ بيروت؛ لبناني (بيروت ــ حي الأشرفية)**: أنا من بيروت الشرقية. قبل الاجتياح الاسرائيلي للبنان كنت هناك، لكن بمجرد بدء الاجتياح اضطررت الى ترك أسرتي ومغادرة بيتي للانضمام الى صفوف القوات المشتركة والقتال معها. وأنا مواطن لبناني واللبناني طول عمره يقاتل اسرائيل. من الحروب الأولى وهو مع الفلسطينيين، كانوا يقاتلون اسرائيل.. اعتبر نفسي كالجيش اللبناني الذي كان سابقاً يقاتل الجيش الاسرائيلي. والآن أنا مع القوات المشتركة أُقاتل على محور المتحف. وأتمنى من كل مواطن في بيروت الشرقية أن يراجع ضميره ويمشي معنا على ذات العقيدة «لأنه بكرة حيلاقي كل يللي عم نحكيه، حيلاقيه كله مزبوط»، الواضح ان الصهاينة بدأوا الآن يعززون وجودهم في لبنان. لكن الاسرائيلي يعزز... مهما عززوا، نحن ناطرون منا على محور المتحف. أنا صار لي على هذا المحور تقريباً ٦٧، ٦٨ يوماً؛ وما أزال على المتحف. وقد قمنا بعدة أعمال ضد العدو الصهيوني؛ تدمير دبابات، تسلل على مواقعهم. «خليهم يدخلوا، أهلا وسهلا فيهم وبدباباتهم لأنها ما راح تعمل معنا شي». نحن سلاحنا الـ ب ـ ٧ والكلاشن وهذه المعدات وهم قاعدون في قلب الدبابة. نحن لم نضطر لأن نلبس دروعاً واقية من الرصاص، ولا نلبس طاسة ضد الرصاص. نحن نلبس فقط ايماناً بالله وبعروبة لبنان ووحدته. وسوف نظل مؤمنين بالوطن وبلبنان... «يعني بس انه ندافع عن لبنان وبعدين بنحرر فلسطين».

وأحب أن أقول شيئاً آخر، أنا في الشرقية كنت عايش هناك وأعرف المتعاونين مع الجيش الاسرائيلي، جماعة أجبن من الاسرائيليين. والذي يلتحم مع الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية في القوات المشتركة سوف يرى كيف يتحول ويصير «غير شكل»، كل واحد يقاتل عدّو للبنان. والاسرائيليين وعملاؤهم صف واحد عدو للبنان، كل منهم عدو. بيروت ما كانت لتخضع لهذا الحصار لولا العملاء. «لأنه مثل ما شفتي هلق ونحنا عم نبرم بين الشباب المقاتلين وعم نلاقي انو الاسرائيلية قاعدين بالمحاور يالي هن كانوا فيها. بعدين راح يندموا لأنو بعد حيعلّقوا ببعض ...هيك حيصير فيهن بعد وينحملوا ساعتها الطيران الاسرائيلي لنشوف».

أتمنى من كل مقاتل يحمل الآن بارودة من الكتائب أو من أي تنظيم كان في الجبهة اللبنانية، أن يفكر قليلاً لقدام، بما أنني كنت في بيروت الشرقية وتركت أهلي واخوتي الصغار وبيتي، أتمنى منهم، أيضاً، أن يفكروا ذات التفكير. لأنهم سيجدون أن موقعنا هو الصحيح وما نقوله هو الصحيح، والحق معنا حين نتعامل مع اسرائيل كعدوّ.

□ **المقاتل عبد الكافي؛ فلسطيني؛ في العقد الثالث من العمر؛ طاقم المدفعية**: كنت سابقاً في الجنوب، ضمن طاقم المدفعية الأولى. وكان معي مدفع ١٣٠ ملم في منطقة الرشيدية في موقع متقدم. كانت معنا أوامر بقصف المستعمرات الاسرائيلية وبشكل خاص مستعمرة نهاريا كهدف ثابت كان هذا في بداية الاجتياح الاسرائيلي. بدأنا بالقصف على المستعمرات حتى وصل الاجتياح الى مواقعنا ونحن ما زلنا نقصف. وعندما وصل الاسرائيليون الى قرب البستان الذي كنت أقصف منه، قصفوا على موقعي بالمدفعية. وكنت

بدوري أُواصل القصف على المستعمرات حتى أُفرغ الذخيرة الموجودة لدي.

بعد ذلك قامت مجموعتنا بتفجير المدفع، وتحولنا الى مجموعات قتالية صغيرة. نزلنا الى مفارق الطرق المؤدية الى الشارع الرئيسي الذي تُوجد فيه القوات الاسرائيلية واشتبكنا معها. وفي هذا الاشتباك أحرقنا عدة دبابات للقوات الاسرائيلية؛ مما اضطر العدّو الى وقف تقدمه على الطريق المؤدي الى مفارق الرشيدية. استطعنا بدورنا النزول الى الشارع والاشتباك مع القوات المتقدمة، ودمرنا له للمرة الثانية عدة دبابات كانت ترى في الشارع محترقة ومدّمرة. عملنا من هذه الدبابات متاريس نرمي من ورائها على مواقع العدو، ونحتمي بدباباته المحترقة، وكنا نجعل من التمترس خلف الدبابات المحترقة كمائن لاصطيادهم.

استمرت معارك الرشيدية حوالي ثلاثة أيام من القتال المباشر. أما بعد الأيام الثلاثة الأولى فقد تحولنا الى مجموعات قتالية تتوجه الى منطقة الرشيدية وتشتبك مع قوات العدو، وتدمر له الدبابات والآليات. كنا طبعاً نتوزع في مجموعات تذهب الى المواقع التي تمكن الاسرائيليون من احتلالها. وتحولنا بذلك من حرب المواقع الثابتة الى حرب العصابات.

بعد قتال الرشيدية بحوالي سبعة أيام نفذت ذخيرتي وذخيرة مجموعتي بالكامل. كذلك مجموعات أخرى. مجموعتي كانت تتألف من ٧ مقاتلين، وصلنا الى التجمعات الاسرائيلية، وكنا نقوم بعمليات ضدها. في النهار نكمن في البساتين، وفي الليل نبحث عن مواقع الدبابات والآليات. اشتبكنا في منطقة شبريحا مع عدة آليات. كنا نسمع أصوات جنزير الآليات وأصوات الجرافات التي تأخذ لها المواقع ونمشي ونحن نتتبع الصوت. وفي بعض الأحيان كنا في الليل، نتحسس أثر سير الدبابات على الشوارع «ونمشي معه». وفي احدى المرات وصلنا منطقة تجمع آليات، قمنا بالاستطلاع فوجدنا تجمعاً للدبابات، فقمنا بضرب دبابتين؛ وتوجهنا الى بستان آخر، وقام الطيران المروحي بقصف البستان وتمشيطه. «وما راح منا خسائر والحمد لله الا جريح واحد»، وتمكنا من الرجوع به الى منطقة آمنة.

والآن نحن في بيروت كما ترين، وكوني مدفعياً فسوف أتكلم عن دور المدفعية في المعركة. نحن كمدفعيين دورنا دور اسناد للقوات المتقدمة على خطوط التماس، وكذلك صدّ أي هجوم اسرائيلي. ونحن كمدفعيين نضرب على مواقع تقدم العدو وعلى مواقعه الثابتة وتجمعاته التي تشرف على محاصرة بيروت.

● ما هو شعورك وأنت تدافع عن بيروت وجماهيرها الصامدة وما هو شعورك تجاه المقاتلين الذين تشكل أنت ورفاقك مجموعات اسناد لهم؟

● أنا أقاتل ضمن قناعتي بقضيتي، وأشعر بأنني أدافع عن القضية الفلسطينية والقضية العربية بشكل عام. وأدافع بشكل خاص عن جماهيرنا في لبنان، الذين قدموا لنا أشياء كثيرة وصمدوا معنا وما زالوا صامدين، مع المقاتل الفلسطيني جنباً الى جنب. وهنا أُحيي صمود الجماهير اللبنانية وأبعث بالتحية لأخوتي في الحركة الوطنية وباقي الفصائل الفلسطينية وانها لثورة حتى النصر.

□ **الزهرة ليلى؛ فلسطينية؛ ١٢ سنة:** زرت موقعاً للمقاتلين في بيروت الغربية، وقرأت لهم بعضاً من الشعر الذي أكتب. أحد المقاتلين في ذلك الموقع، يكتب الشعر أيضاً، قرأ لنا بعضاً من أشعاره وسررت بذلك كثيراً. كذلك زرت مركزاً للدفاع المدني حيث يجري اسعاف

الجرحى. عندما تحصل غارات يذهب المتطوعون في هذا المركز لانقاذ الجرحى. وهم شباب متحمسون، «شباب جداد لسه طالعين». وأنا أيضاً متحمسة وأساعدهم بقدر استطاعتي، فأنا مثلاً أساعدهم في بعض المهام كتوزيع التموين على المهجرين. كما قرأت لهم أيضاً بعض الأشعار التي أكتبها فسرهم ذلك.

سأقرأ لك قصيدة بعنوان «العيد والطائرة».

لا تقولي لي تعالي أشتري لك فستان العيد
والأطفال يتقاطر منهم الدم
لا تقولي لي تعالي نركب الأرجوحة
والأطفال يتطايرون تحت قذائف الطائرات
لا تقولي لي تعالي نجلس في المقهى
والأطفال يختنقون في الملاجىء
بل قولي لي تعالي ندافع عن هؤلاء الأطفال
فأذهب وعلى كتفي حمامة بيضاء.

قصيدة ثانية بعنوان «أحلام»:

قالت، حلمت بقصر جميل وكبير
فيه أعمدة ذهبية وخزائن مليئة بالمال
قلت، حلمت بكوخ صغير في بستان جميل
فيه أزهار ملونة وأشجار مثمرة
قالت، حلمت بقفص ضيق فيه عصفور جميل
أضعه أمامي وأتمتع بالتحديق بريشه
قلت، حلمت بسماء زرقاء صافية
يُحلق فيها عصفور جميل
يزقزق في الصباح
يدق نافذتي ويقول: صباح الخير
قالت، حلمت بأن البحار كلها ملك لي
لا أسمح لأحد أن يسبح فيها
قلت، حلمت ببحار واسعة
فيها أسماك صغيرة وكبيرة
وعلى سطحها أطفال يسبحون ويتمتعون بالماء
ما زلنا نحلم أنا وهي
ترى من منا ستتحقق أحلامها.

في هذه القصيدة، أردت أن أقول أن هناك أُناساً يحلمون بأشياء خاصة بهم، وهم أنانيون يحلمون بالقصور والذهب والمال فقط. بينما هناك أُناس يحلمون بأشياء لكل الناس، الأشياء العامة التي يكون فيها كل شيء طبيعياً ولا تكون فيها مظاهر كاذبة. أما في قصيدة العيد والطائرة فأردت أن أُبين أن الأطفال في بلادنا يريدون أن يفرحوا ويعيّدوا ويركبوا المراجيح، ويمشوا ويشتروا الأشياء، فيما القذائف تلاحقهم في كل مكان، وكذلك الطائرات

والحروب، ولهذا لا يستطيعون أن يتمتعوا بالسعادة ولا أن يلعبوا أو يفرحوا مثل باقي الأطفال.

وعن طموحاتك في المستقبل،

أهم شيء عندي هو أن أرجع الى وطني فلسطين، وان شاء الله يكون ذلك في وقت قريب جداً. والشيء الثاني أن أتعلم في المستقبل لأنفع الناس كلهم وأنفع نفسي أيضاً. لكن الشيء الرئيسي هو أن أرجع الى وطني فلسطين.

وأنا أقول أننا يجب أن نصمد كلنا في بيروت وأن ندافع عنها، ويجب أن نعيش والأمل في قلوبنا بأننا سنرجع الى فلسطين، وأن الاسرائيليين لن يدخلوا بيروت. والشيء الذي يؤكد ذلك أن هذه الحرب هي أطول حرب خاضوها. وكان صمودنا جيداً لنا، وسبّب خسائر كبيرة لهم، لهذا يجب أن نأمل دائماً بالخير وبأننا سننتصر. وللأطفال أقول: الاسرائيليون يهدفون الى زرع الخوف في قلوبهم، يريدون أن يجعلوا الأطفال دائماً خائفين ومرعوبين ومستسلمين، لكن نحن الأطفال بدورنا، يجب ألا نخاف أبداً رغم أن الاسرائيليين يحاولون ذلك، بالقاء المناشير من الطائرات ليؤثروا على معنويات الناس والأطفال، لكن دائماً مثل المقاتلين، «لازم يكون عند الأطفال أمل».

□ **الدكتور سيرج؛ سويسري من جنيف؛ طبيب تخدير في مستشفى عكا:** ثلاثة دوافع لمجيئي الى لبنان في هذه الفترة بالذات: الأول سياسي، والثاني انساني، والثالث شخصي. من الناحية السياسية أتعاطف منذ عشر سنوات تقريباً مع القضية الفلسطينية؛ ولم أجد الفرصة قبل الآن لترجمة هذا التعاطف. ومن الناحية الانسانية، كان من الواضح لي أنكم بحاجة الى مساعدة وتضامن. وبرغم مشاغلي الكثيرة ومشاريعي العديدة التي كنت قد رتبتها قبل الحرب، قلت لنفسي: لقد بدأت الحرب وأصبح كل شيء واضحاً بالنسبة لي. ولهذا رتبّتُ أموري وأخذت اجازة واتصلت بمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في جنيف لترتيب اجراءات سفري الى بيروت. ووصلت الى بيروت في الأول من تموز. وقمت حتى الآن بجولتين أو ثلاثة في بيروت الغربية فقط، حيث شاهدت هذا الدمار المرعب والذي يُعطي انطباعاً بأنه ليس لهذا القصف العشوائي أي مغزى أو هدف سوى أنه موجه بشكل خاص ضد المدنيين.

□ **الدكتور حسّان؛ عراقي؛ طبيب جراحة عامة من مستشفى غزة:** في البداية اسمحي لي أن اتحدث بعض الشيء عن مسألة الصعوبات. فنحن نعمل في مؤسسة صحية من مؤسسات الثورة، وبالتالي نعرف مسبقاً وفي كل الظروف أننا في حالة حرب ضدّ عدّو شرس. حالة الحرب هذه تتصاعد وتيرتها في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى تأخذ شكل حرب استنزاف. من هذا المنطلق، فاننا ورغم الصعوبات، لا زلنا نعتبر أن هذه الصعوبات قليلة نسبياً، لأننا لا زلنا نملك الامكانيات الكافية لاسعاف كل الحالات المتوقع وصولها الينا، مهما كانت الاصابات، من عمليات الدماغ الى الصدر الى الجراحة العامة. واجهنا، كما قلت، صعوبات، وهي برأيي لا زالت بسيطة ونسبية. احدى هذه الصعوبات كون مستشفى عكا ومستشفى غزة يقعان ضمن خطوط التماس، وفي المناطق غير الآمنة التي ينالها القصف بشكل مباشر. فقد تعرض مستشفى عكا ثلاث مرات للقصف ومستشفى غزة مرتين، عدا القصف المتواصل الذي يحيط بالمنطقة ككل. وهذا ما يخلق لنا نوعاً من الصعوبة والارباك

في العمل. قد يقال لماذا لا نبحث عن أماكن أخرى آمنة ننقل اليها المستشفيات. نحن نتعامل مع مواقعنا الصحية كما يتعامل المقاتل مع موقعه العسكري. مستشفى غزة وعكا بالنسبة للعاملين فيهما يمثلان موقعين نضاليين، الكل ملتزم بالدفاع عنهما. ونستطيع أن نقول بكل فخر واعتزاز أننا نلمس هذا لدى العاملين فيهما، فالكل على استعداد للبقاء والدفاع عن هذه المواقع الصحية كما يدافع الجندي أو المقاتل عن متراسه. هذا ما أردت قوله بالنسبة لمسألة الصعوبات.

أما بالنسبة للاصابات التي جاءت الى المستشفيات فهذا الأمر واضح، حيث لمسه العديد من الضيوف الذين جاءوا من دول أجنبية عديدة ولاحظوا أن نسبة الاصابات بين المدنيين هي أكثر بكثير من المقاتلين، كون القصف الذي استخدمه العدّو، عشوائياً، هدفه اضعاف المعنويات واضعاف الثقة بقدرة المقاتلين والثورة على البقاء والصمود. لكننا، وبكل سرور، نقول ان استمرار القصف في الأيام الأخيرة أصبح عادياً بالنسبة للناس، ونلمس ارتفاعاً في معنويات المدنيين والمقاتلين، وأعتقد أن الزملاء يؤيدونني فيما أقول، ففي جولة القصف الأخيرة كان العمل داخل المستشفى يجري وكأنه لا يوجد قصف أو أي شيء. كل واحد مستمر في عمله في الوقت الذي كان فيه القصف على أشده على المنطقة التي يقع فيها المستشفى.

□ **الدكتور خالد؛ فلسطيني؛ طبيب مختص في جراحة الأعصاب من مستشفى غزة:** الواقع أن الزملاء أشبعوا المواضيع كافة بحثاً. لكن أريد هنا أن أُركز على بعض السلبيات؛ نحن جميعاً في بيروت الوطنية محاصرون ومهددون في أن نتعرض بسبب القصف الى روحية مختلفة، حيث يرتكز العدو على القصف كمحاولة رئيسية للضغط على المواطنين الصامدين. حتى الآن، برزت مشاكل تقنية أمكننا التغلب عليها بتنظيم طاقات الناس من مدنيين وعسكريين بالتعاون مع الجهات الصحية. مثلاً، تخزين الدم بالكميات المطلوبة لمواجهة أي حالة قصف تنجم عنها خسائر عالية، فنتيجة لانقطاع الكهرباء وتذبذب مستوى التيار الكهربائي المنتج من قبل المولدات والآلات الكهربائية الأخرى، فان تخزين الدم أصبح مشكلة فعلية. هنا نحب أن نوجه نداء الى كل الأفراد من مدنيين وعسكريين أن يتوجهوا الى المراكز الصحية لاجراء عملية مسح لفصائل الدم الموجودة لديهم. وكذلك لاجراء احصائية عن نوعيات الدم المتوفرة في المنطقة، لأننا يجب أن نعتمد على امكانياتنا الذاتية. نحن نعرف أن آلاف وحدات الدم موجودة في دمشق والبقاع ولا يسمح لها بالمرور الا بعد أن ينتهي تاريخ العمل فيها وتصبح غير صالحة. لهذا يجب أن نعتمد على امكانياتنا الذاتية، وذلك ممكن عن طريق اجراء الفحوصات الطبية البسيطة جداً. وبذلك تتحول بيروت الى بنك دم حي متنقل ليس في حاجة للتخزين. وهذا الكلام لمصلحة جميع الناس من مدنيين وعسكريين ومن مختلف الفئات والأعمار. فهذا يعطي نوعاً من الطمأنينة بأن مشكلة الدم لن تعترض علاج الناس في حال اصابتهم نتيجة للقصف.

□ **أيوب [اسم مستعار]؛ في العشرينات من العمر، لبناني من بيروت:** أيوب، ظواهر بيروت التي أبدعها الحس الشعبي ابان فترة الحصار. ففي يوم من الأيام صحا الناس على شعارات أُلصقت على جدران الأبنية والمحلات التجارية في مختلف أنحاء بيروت وبتوقيع يحمل اسم «أيوب». شعارات أيوب خاطبت مشاعر الناس وحاكت آلامهم وآمالهم، ورفضت

الخضوع للابتزاز العسكري والتمويني الذي فرضه العدو الصهيوني على المدينة. وواصل أيوب لصق شعاراته في أنحاء بيروت يوماً بعد يوم، رغم كثافة القصف. واتخذت شعاراته حيزاً لها في القلوب وتركت أثراً طيباً لدى الصامدين. وقد نقلت هذه الشعارات صورة الهموم اليومية للمحاصرين، وعبرت عن تصميمهم على مواجهة الابتزاز الصهيوني ورفض الخضوع له.

- «صباح الخير يا بيروت..
  صباح الصمود..
  صباح الفقراء وراء الخبز».
- «بيروت أغنية من نحاس
  والممالك أنظمة من زجاج».
- «لا تنسوا الطائرات الاسرائيلية التي تفتك وتدمر وهي من صنع أميركي والبترول عربي».
- «بيغن وريغان وشارون
  «ثلاثي أضواء المسرح»
  يقدمون فيلمهم الجديد
  كيف تقتل الأطفال في بيروت»
  احجزوا أماكنكم منذ الآن.. فشهيتهم مفتوحة».
- لن تخيفنا طائراتك يا شارون».

التقيناه صدفة بينما كان يشارك في وداع المقاتلين الفلسطينيين الذين غادروا بيروت في الرابع والعشرين من آب (أغسطس) الماضي.

يتساءلون من هو أيوب، أيوب في كل بيروت، يطوف شوارعها ليلتقي الناس ويخاطب الجماهير وخصوصاً الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين الثانية عشرة والثالثة عشرة، هؤلاء نتوجه اليهم بشكل خاص. وأيوب محاصر في بيروت منذ ثماني سنوات. «أيوب ما انولد من هلق. أيوب انولد من ٨ سنين، من معاناة بيروت وصراع بيروت وأيام الثورة الفلسطينية». أيوب لما كان طفل ولما حلم بالثورة الفلسطينية. هيدا هو أيوب»، وكواقعي، لنا نحن نشاطات أدبية قبل الآن؛ وعندما فكرنا باسم لجماعتنا خطر ببالنا اسم «أيوب» بالصدفة.

نحن «شلة شباب من الطفولة، من عشر سنين صداقة» قمنا بعدة نشاطات، حاربنا المخدرات وأخطارها خلال فترة الحرب. وقفنا في مواجهة الحصار التمويني المضروب على بيروت الغربية. زرنا بعض المستشفيات وعدداً من العائلات، ثم أقمنا معرضاً في الداعوق احتوى على صور ثورية وشعارات كثيرة. بالنسبة لفكرة الشعارات فقد ولدت هذه الفكرة لدينا «أول ما بلّش قصف بيروت انطلقت هيدي الشعارات من القلب لبيروت، وبيروت حبيبة عزيزة كثير علينا».

نحن لا نمثل الا الشباب العربي الصاعد، ونمثل القلب العربي النابض.. الشاب العربي الثوري حاولنا أن نمثله. واذا تمكنا من ذلك فنحن لا نفخر بأنفسنا وانما نفخر بهؤلاء الناس الذين تأثروا بما فعلنا. و« أيوب ما أنا الفرد، في أيوب كثير، نحن وكل الناس

أيوب، وطالما انها الناس صمدت هيّي أيوب». أنا في هذه اللحظات، كما ترين، أقف أمام متراس الجيش المؤدي الى المرفأ [قرب بناية فتّال] وألصق شعارات أمام الجيش ليتمكن أفراده الموجودون على الحاجز من قراءتها. والشعارات التي أمامي الآن هي:

- هناك ما يكفي من الشرف في القوات الفلسطينية التي تغادر بيروت ليملأ الدول العربية والاسلامية كلها.
- لن ننسى أن الطائرات الأميركية ــ الاسرائيلية تطير ببترول عربي.
- معركة بيروت ستبقى في الأذهان رمزاً لانتصار الشجاعة والتصميم على تكنولوجيا الحرب المتقدمة والقاتلة.
- الى بيغن، ستموت بالذبحة الفلسطينية.

ـ ٢ ـ

شهادة من معتقل «أنصار»

سعدون حسين

تتجنب هذه الشهادة ايراد الأسماء المتصلة بوقائع قد يسيء ايرادها لأصحابها الذين ما يزالون داخل المعتقل أو الذين غادروه وما زالوا يعيشون في مناطق الاحتلال الاسرائيلي.

القصف العشوائي يطال كافة المناطق، وأصبحنا ننام في الملاجىء وعلى «أدراج» دور سينمات شارع الحمراء في بيروت. وبالنسبة لي ولعائلتي، فلقد بات الوضع لا يطاق، شأننا في ذلك شأن سائر المواطنين: فالقصف المتواصل للطائرات، أحال مناطق سكننا الى مكان أشبه بالجحيم، ناهيك عن قلة المواد الغذائية وارتفاع أسعارها بشكل جنوني، حيث بات ثمن كيلو «الكوسا» الواحد ١٦ ليرة لبنانية و«الباذنجان» ١٨ ليرة؛ أما الخبز فهو نادر الوجود، لدرجة كنت أضطر معها للتوجه الى المخبز في الرابعة فجراً، وأمكث أمام أبوابه ساعات طويلة بانتظار دوري للحصول على «ربطة» خبز.

..وهكذا، فلقد بدا أنه ليس من نهاية لهذه المعاناة، فالقصف كان يشتد ويزداد والضائقة بالمقابل كانت تلفح بألسنتها الهمجية أكثر فأكثر، حتى أنني لم أجد مأوى لأطفالي الثلاثة ولزوجتي؛ وفي تلك المرة التي قصدت فيها أحد الفنادق، طلب مني «خادمه الأنيق» ثلاث مائة ليرة مقابل مكوثي وعائلتي في الفندق ليلة واحدة، مما اضطرني للسكن في مدرسة تقع في منطقة المصيطبة، ولكن حتى هذا المكان الذي استطعت أن أوي اليه مع أطفالي لم يكن آمناً، اذ أن تلك المدرسة سرعان ما دخلت نطاق أهداف القذائف الاسرائيلية البحرية والجوية والبرية.

الى أين؟

لست أنا الذي يجيب على هذا السؤال، بل سائق «التكسي» الذي لا يقبل نقلي الى الجنوب بأقل من سبع مائة ليرة.. وحتى هذا المبلغ كان زهيداً، قياساً بتلك التي كان يطلبها مستغلو الحرب ثمناً لحاجات حيوية أخرى، اضافة الى واقع انقطاع البنزين حيث كان هناك من يتقاضى ألفي ليرة كمقابل لذهابه الى صور أو النبطية.

اذن سبع مائة ليرة، أي كل ما أملك، دفعتها لسائق التاكسي الذي انطلق بنا من بيروت الى الجنوب.. وعلى امتداد الطريق كانت آثار الحرب البربرية تشخص أمام الأعين: المعامل دمرت؛ ومواطنون في العراء يقيمون فوق اطلال منازلهم، ومنهم سكان الأكواخ

المبنية من «التنك»، التي طارت من شدة القصف؛ وصيدا عاصمة الجنوب أصبحت خربة، وآثار الهمجية الصهيونية ترتسم على كل زاوية وشارع. وصلنا البلدة في الساعة العاشرة صباحاً فاستقبلنا الأهل بالبكاء.

البعض انفرجت أساريره بسبب الاجتياح، بل كنت تسمع كلمات مثل «مجيء اسرائيل رحمة لنا»، «خلصونا من الفلسطينيين»، «ارتحنا»؛ طبعاً هذا الشعور كان يتفاوت من قرية الى أخرى. الاَّ أنني لم أستطع مناقشة أحد بحكم عنف الحرب وما ولدته من مآسٍ اجتماعية. فالعديد من الناس ظنّوا أن جيش «الدفاع الاسرائيلي» لن يمسهم بأذى أو يعتقل أحداً من أبنائهم «لأن أكثريتهم نظيفين واسرائيل بس بتعتقل المخربين». هذا الوهم كان معشعشاً في أذهان كثيرين من أبناء الجنوب. كما أن اسرائيل من جهتها شجعت هذه الأوهام في القرى والمخيمات، فكانت بياناتها تدعو المواطنين الى «سلم تسلم» و«من يسلم سلاحه لا يعتقل» و«من يحمل البطاقة الأمنية فان جيش الدفاع لا يمسه بسوء». باختصار كان الشعور السائد في الجنوب هو أن اسرائيل لن تتعاطى الا مع المنظمين في الحركة الوطنية والمقاومة.

واسرائيل التي ساعدت على أنتشار هذا الشعور وتكريسه بين المواطنين، كانت تعطي تصريحات المرور لكافة المواطنين من لبنانيين وفلسطينيين بغية ايقاعهم في الشرك الاسرائيلي، كما أنها، وفي سياق محاولاتها لايهام الناس بحسن نواياها، راحت تدخل العديد من القرى من الأبواب الاجتماعية والمساعدات المالية.

الاحتلال الاسرائيلي للجنوب، جر وراءه الى المنطقة العديد من المتعاونين معه، الذين كانوا، بفعل النقمة الشعبية عليهم، مضطرين للاقامة بعيداً عن مناطق التواجد الوطني في الجنوب.. وعودة «آل الخليل» لصور، وتوسع رقعة انتشار جماعة حداد وعودة «الدايخ» لجويا، يشكلون أبرز الأمثلة لهذا الواقع الجديد الذي كرسه الاحتلال، كما أسقط الاحتلال الاقنعة عن وجوه بعض العملاء الذين ظلوا مستترين سابقاً، وذلك حينما ارتدوا البدلات الاسرائيلية بكل وقاحة. هذه المجموعات التي جلبها الاحتلال معه، بدأت بفتح المراكز العسكرية وضم وتأطير كل ما هو فاسد و«رذيل» من أجل مساعدة قوات الاحتلال الاسرائيلي في حملاتها للتنكيل بالعناصر الوطنية وفرض جو الارهاب و«الخوات» على المواطنين، كما هو حاصل في قرى أنصار، عدلون، كفر رمان، الزرارية وجويا؛ حيث يفرض «أزلام» حداد ضريبة على كل مواطن وسيارة، بحجة دفع رواتب حراس القرية؛ فحيدر دايخ، قدم نفسه كشخصية طائفية ترتدي عباءة الاحتلال: «أنا شيعي متعصب وأرفض مجيء حداد الى هنا والدخول الى قراكم والتنكيل بأولادكم». وذهب «دايخ» أبعد من ذلك حينما ألصق صور الامام موسى الصدر على سياراته العسكرية، محاولاً بذلك خداع الناس، متناسياً حقيقة ان الجماهير الجنوبية لم يعد التغرير بها أمراً سهلاً؛ وهذا ما أثبته العديد من القرى التي لفظت حيدر دايخ وأمثاله، ورفضت التعامل معهم، مما دفع بهؤلاء الى تشديد قبضة الارهاب على قرى الجنوب؛ بحيث أنهم كانوا، دائماً، في المقدمة والطليعة، حينما كان جيش العدو يداهم هذه القرية أو تلك، لاعتقال بعض الوطنيين وزجهم في «زرائب» المعتقلات الصهيونية. وفي بعض المرات التي كانت تبرز فيها التناقضات الثانوية بين «آل الخليل» والدايخ على مفاتيح النفوذ، كانت اسرائيل تتدخل

وتحل الأشكال بين الأخوة.

الاعتقال

منذ بدايات الغزو الاسرائيلي للجنوب، والاعتقالات مستمرة، حتى أنها كانت تتم تحت دوي المدافع والقذائف، لدرجة وصلت معها قوات العدو الى أخذ العديد من الجرحى من المستشفيات، ناهيك عن أن العديد من الجرحى والمصابين أخذوا من بيوتهم وعن الطرقات. ولتحقيق أهدافها باعتقال أكبر عدد ممكن، لجأت قيادة جيش العدو الى بث شائعات مثل أن «اللبنانيين لن نتعاطى معهم، وكذلك المدنيين الفلسطينيين الذين لم يحملوا السلاح، لن يمسوا بأذى أيضاً»، ولتأكيد مصداقية شائعاتها هذه، كانت قوات الاحتلال تلجأ الى تجميع سكان أحد المخيمات دون أن تقدم على اعتقال أحدٍ من أفراده، تماماً، كما حصل في مخيم الهيب (القاسمية)، حيث قال الاسرائيليون لأهاليه: «نحن أقرباء ولن نأخذ منكم أحداً (!)». والحكاية نفسها، مثلها العدو مع بعض القرى اللبنانية: «هذه القرية جيدة ولن نقترب منها».

هذا التكتيك الاسرائيلي الذي نشر جواً من الاطمئنان لدى سكان المنطقة، ترتب عليه عودة المواطنين الذين هربوا من منازلهم؛ وهنا دقت ساعة الصفر لدى جنود الاحتلال، الذين بدأوا بشحن الأهالي الى معسكرات الاعتقال، فكانت المحصلة اعتقال الآلاف من أبناء المخيمات والقرى.

معمل صفا

عندما صعدنا الى «البوسطة» لم نكن نعرف الى أين نحن ذاهبون، بل كان بعضنا يضحك وكأنه في نزهة. وصلنا في البداية الى معمل صفا الذي تحوّل الى معمل «لتوضيب البشر»، بدلاً من توضيب الحمضيات. بقينا أربعة أيام تحت الشمس، ننام في العراء مفترشين الأرض وملتحفين السماء. والأكثر من هذا أنه كان محظور علينا تحريك أجسادنا، أثناء النوم، واذا فعل أحدنا ذلك، فعقابه الضرب بالعصا.. أحد الأسرى تعرض لعضات جردون كبير، ولكنه عض على ألمه، ولم يركل الجردون خوفاً من تعرضه للضرب! أما عن «قضاء الحاجة» فلقد كان يتم في المكان نفسه الذي ننام فيه؛ وبالنسبة للطعام أخذوا أخيراً يرمون لكل واحد منا بقطعة من الخبز مع حبة بندورة، وذلك مرة في اليوم.

في معمل صفا، مات كهل عمره ٦٠ عاماً، عندما «دفشه» أحد الجنود من الشاحنة. ورغم وجود ولديه في المعمل، فانهم لم يسمحوا لهما بالمشاركة في دفنه.

أمام بوابة المعمل تقف يومياً عشرات النساء يسألن عن أزواجهن.. وفي احدى المرات، جاءت امرأة من عين الحلوة، وسألت الحارس عن زوجها كي تأخذ منه نقوداً، لأنها ستدخل المستشفى من أجل الولادة. وبعد ابلاغ الزوج، أرسل اليها بساعة يده كي تبيعها.

في المعمل، أيضاً، كان يفرج عن الذين لا يشير عليهم «الرجل المقنع»، الذي، وان كان يصدق، أحياناً، في بعض معلوماته، الا أن غالبية الذين كان يشير اليهم لم يكن لهم

ثمة علاقة بالمقاومة والحركة الوطنية؛ فكان المزاج هو الذي يتحكم بتصرفاته أحياناً، وأحياناً أخر، كان ينفذ ما توحيه اليه سلطات الاحتلال التي كانت تضع له، مسبقاً، رقماً معيناً، فيدل اعتباطاً على الناس حتى يكتمل العدد المطلوب.. مرة حاول الصهاينة اختبار صحة معلومات «المقنعين»، فارتدى بعض من جنود العدو ثياباً مدنية، واندسوا في صفوف الأسرى والمعتقلين من الناس، فما كان من «المقنعين» الاّ أن أشاروا اليهم (!).

الذهاب الى اسرائيل

عندما قام جنود العدو بتقييدنا وعصب عيوننا، لم نكن نعرف الى أين هم ذاهبون بنا. وفي الطريق لم نكن نسمع الا البكاء والصراخ، فالجنود يتمرنون بضربنا تارة بأعقاب البنادق وطوراً بالهراوات، وأحياناً يبصقون في وجوهنا موجهين الينا أبشع الشتائم، ولو حاولت الاعتراض، فالدم، حتماً، سوف يسيل من فمك. وفي «البوسطة» تبرز العديد من الأسرى في ثيابهم لأن الاسرائيليين لم يسمحوا لهم بقضاء حاجاتهم. وفجأة، تقف البوسطة، ونبقى داخلها حوالى الساعة، شعرنا خلالها بأننا نكاد نلفظ أنفاسنا. ولقد قاموا خلال توقف الباص بتفتيش جيوبنا حتى نظفت من آخر قرش فيها. وفي احد الباصات بلغت حصيلة ما جمعوه حوالى ٣٦ ألف ليرة، هي عبارة عن دراهم؛ ساعات، خواتم، وحتى علب دخان المارلبورو، لم يتورعوا عن أخذها.

لعل الحفر الكبيرة التي كانت تعترض طريق الباص، هي وحدها التي كانت تجعلنا نعرف أننا ما زلنا في لبنان. وعندما وصلنا مستوطنات العدو، خف الصهاينة للتفرج علينا والتنكيل بنا، فأحد الأسرى «بالت» على رأسه طفلة صغيرة، فيما صعدت فتيات اسرائيليات الباص، وصفعن الأسرى «بالكفوف على رقابهم»، كما رشقننا بالماء الساخن والقهوة والشاي على وجوهنا. وفي احدى المرات حاول مستوطنون مسلحون بالبلطات اقتحام الباص، فمنعتهم قوات الأمن الاسرائيلية. وقد كان الجيش الاسرائيلي قد أحضر لنا ثياباً عسكرية وأمرنا بارتدائها، محاولاً بذلك تصويرنا أمام الاسرائيليين، بأننا «مخربون» قبض علينا في ساحة المعركة.

الرحلة من معمل صفا الى اسرائيل استغرقت حوالى ست ساعات، وهذه مدة طويلة، قياساً بالمسافة التي تستلزم أقل من هذا الوقت بكثير، الا أن ما أطال الوقت هو التوقف المستمر لجنود العدو؛ مرة لشرب القهوة، ومرة أخرى لتفتيشنا بحثاً عن النقود أو لعرضنا أمام المستوطنين. وخلال هذه المدة كلها، كان العديد منا يصاب بالاغماء من جراء العطش والضرب الموجع بالهروات.

في الجورة

حفرة محاطة بالأسلاك الشائكة والسواتر الترابية المرتفعة؛ أو قل عنها ــ حسبما تعارف الناس على تسميتها ــ «بالجورة»، تلك القبر الذي عرفه وعاش فيه معظم الأسرى، في ظروف أقل ما يقال فيها، أن البراز والتبويل يتمان في دلوين لا غطاء لهما أو منفذ.

في هذه الجورة، تتم عملية تنظيم أوضاع الأسرى، فتعطى لهم أرقام، وبطاقات تثبت أسماءهم الحقيقية. كما تؤخذ لهم صور ويسحب منهم كل ما هو في حوزتهم،

ليسجل في لائحة الأمانات.

وبعد هذا نؤمر بخلع ملابسنا كلها ويتم رشنا بدواء د.د.ت. كي لا ينتشر «القمل» في رؤوسنا، ثم نساق الى التحقيق في احدى زوايا «الجورة».

قبل الذهاب الى التحقيق انتابنا خوف كبير، فكنا نظن أن ما سيواجهنا المحقق به خطير جداً، لأن في جعبة الصهاينة ملفات شخصية وتفصيلية عن المعتقلين؛ لكن سرعان ما تبين أنهم لا يعرفون شيئاً، وأنه لولا وشايات بعض العملاء لما استطاعوا اعتقال هذا العدد الضخم من شباب القرى والمخيمات. فالتحقيق الذي جرى معنا في الجورة هو عبارة عن ذاتية شخصية أكثر منه تحقيقاً سياسياً فعلياً، لدرجة أن الطبيب في معايداته يحصل على معلومات أكثر بكثير من تلك التي أخذها التحقيق. وكان الخوف الذي سيطر على البعض، في المرحلة الأولى، هو الذي ساعد العدو في كشف العديد من المعتقلين. فمثلاً، قبل بداية التحقيق كان أحد الضباط الصهاينة يأتي ويقول: «نحن نعرف عنكم كل شيء فليقف المقاتلون في صف والضباط في صف والتعبئة في صف، والميليشيا في صف». وبهذه الطريقة المخادعة استطاع الصهاينة أخذ العديد من المعلومات من المعتقلين. وأحياناً كان يأتي الضابط فينادي أحد الأسرى ويوهمه بأنه يعرف رقمه المالي مما يدفع الأسير الى الادلاء باعترافاته أمام المحققين.

عندما دخلت الى «حجرة» التحقيق، سألني المحقق ما اسمك؟ قلت له (...).

وما هي جنسيتك؟ قلت: لبناني، فقال: كي تكون لبنانياً يجب أن يكون اسمك جورج!!!

ثم خاطبني قائلاً: «نحن منعرف عنك كل شيء واذا اعترفت نفرج عنك فوراً».

ووجه الّي الأسئلة التالية:

١ ــ في أي تنظيم كنت؟

٢ ــ أين اعتقلت؟

٣ ــ ما هي رتبتك؟

٤ ــ ألم تأخذ نقوداً؟

٥ ــ أين تسكن؟

٦ ــ ما هي مهنتك؟

٧ ــ هل اشتغلت في بلد عربي؟

٨ ــ هل سافرت الى بلد أوروبي؟

٩ ــ هل لك أقارب هناك؟

بقينا ثلاثة أيام في الجورة تحت الشمس مكتفين، محشورين، وكنا حوالى ٢٠٠ شخص؛ في اليوم الثالث أعطونا قطع خبز معفنة مع حبة بندورة؛ وفي اليوم الخامس توزعنا في أحد المعسكرات؛ قيل لنا أنه في قضاء عكا، وكنا حوالي ٨٠ شخصاً داخل خيمة.

في الصباح الباكر وعند المساء كان يطبق علينا «نظام العدد»؛ حيث يدخل حراس المعسكر ويبدأون بعدّ الأسرى فيما نحن منكسي الرؤوس «مربعي» القدمين حوالي الساعتين وأكثر.. في الخيمة ممنوع التحدث مع زميلك أو الوقوف، كما أن التحدث مع

أفراد الخيمة المجاورة يعرضك للوقوف في الشمس ساعات طويلة؛ واذا طلب الحراس أحد المعتقلين، فينادونه عادة بـ (م...ك)، يا مجنون يا كلب، الخ..

أما الطعام فكان على الشكل التالي: صباحاً نصف كوب شاي مع قطعة جبنة «بيكون»، وأحياناً كان الفطور يقتصر على نصف كوب شاي فقط؛ على الغداء، نصف بيضة مع شقفة خبز؛ وفي المساء، جزرة أو ملعقة مربى صغيرة. كما كانوا يعطون كل أسير سيجارتين «سايلون» كل يوم، وهو من أسوأ أنواع السجائر. هذا الطعام الذي كنا نأكله، يعتبر أفضل من بعض المعسكرات التي كان معتقلوها يستمرون ولأيام، من غير أن تدخل أجوافهم «لقمة» خبز.

أما بالنسبة للمراحيض فهي عبارة عن حفرة يذهب اليها كل عشرة أشخاص سوياً أثناء البراز، أما عن الصابون، فهو معدوم الوجود، ناهيك عن أن «العناية الصحية» مصطلح محذوف من قاموسهم أيضاً، وذلك على الرغم من حالات الاغماء العديدة ووجود الجرحى في المعسكر. وعندما كنا نناشد الضابط الصهيوني معالجة البعض كان يقول: «دعه يموت». والواقع أنه لولا وجود بعض الأطباء والصيادلة المعتقلين، لكان العشرات من الأسرى ماتوا من المرض. أما أساليب التعذيب، فكانت وحشية لدرجة لا توصف؛ فمثلاً تخلع ملابسك وتُغطس بالماء البارد، ثم يبدأ جلدك بعصا معول حتى يتمزق جلدك، وفي حالات أخرى كانوا يلقون بالأسير أرضاً ويتم جلده بالسوط حتى يسيل الدم من ظهره.

التحقيقات كانت قليلة، وفي الحالات التي كان يُطلب فيها البعض، لم يكن ذلك يتم من أجل التحقيق معه، بل من أجل اقناعه بالتعامل معهم، ومن كان يرفض هذه الفكرة فـ «يا ويله». ومن خلال هذه الممارسات تم تكوين فكرة عن المحققين الاسرائيليين مفادها، أنهم يعانون من فوضى وارتباك في تنظيم المعسكرات. ففي بعض الفترات يعدّون الأسرى أربع أو خمس مرات، وفي فترات أخرى كانوا ينقلون البعض، وبشكل عصبي، الى خيم مختلفة، ثم يرجعونهم الى أماكنهم، الخ.. واذا كان اسمك «محمد» وناداك الشرطي باسم «أحمد» فيجب أن تجيبه، لأنه لا فرق، حسب ادعائهم، بين أحمد ومحمود أو محمد.

مدرسة الراهبات والزنازين

في اليوم السابع أتت الى معسكرنا دفعة من معتقلي الزنازين، بينهم حوالي ٧٥ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٦ سنة، بالاضافة الى كهول يصل عمر بعضهم الى السبعين عاماً، كما هو الحال بالنسبة لوالد سامي الخطيب، قائد قوات الردع العربية. استطعنا أن نتحدث مع بعضهم، فأخبرنا عن مراحل اعتقالهم وأساليب التعذيب البشعة التي عانوا منها. فقال لي الأستاذ (ع.س): عندما اعتقلت أخذت فوراً الى مدرسة الراهبات في صيدا. كنا حوالى ألف شخص مكتفي الأيدي ومعصوبي الأعين ورؤوسنا داخل أكياس من الخام، جالسين على أرض ملعب المدرسة المعبَّد بالزفت، الذي أحالته حرارة الشمس المنعكسة عليه الى مرجل يحرق أجسامنا. هذا الوضع استمر ٧ أيام دون ماء أو طعام، والتبويل كان داخل ثيابنا؛ ناهيك عن الرفس بالأرجل والضرب بالهروات والأنابيب المائية على كافة أعضاء الجسم، وكانوا يحقنوننا بحقن المورفين كي تتخدر أجسامنا حتى

لا نشعر بالضرب. وكي يبرروا ضربك، يضعون ورقة في جيبك تحوي اسم أبو أياد أو أحد قادة المقاومة، فيأتي الحارس فيما بعد ويبدأ بتعذيبك، بحجة أنه يريد معرفة الكيفية التي وصلت فيها الورقة الى جيبك. في مدرسة الراهبات مات حوالي ٨ أشخاص من شدة التعذيب والعطش، كما «شلحّونا كل ما نملك من الدراهم». وأستطيع القول أنهم جمعوا أكثر من ٥٠ ألف ليرة. وعندما كنا نراجع الضباط بشأن نقودنا كنا نتعرض لمزيد من التعذيب.

فمدرسة الراهبات كانت أثناء الاجتياح من أسوأ المعتقلات الاسرائيلية.

أما الوضع في الزنازين فلم يكن أحسن حالاً من الراهبات، فسحب الأظافر على الكهرباء و«كب» ماء الأسيد على الجسم مما يسبب حروقاً، بالاضافة الى اطلاق الكلاب البوليسية على الأسرى كانت من الأشياء العادية هناك، أحد المعتقلين قال لي: خُلعت ملابسي، وأفلت علي كلب بوليسي عضّ أعضائي التناسلية. ناهيك عن الأساليب التقليدية الأخرى مثل الضرب بالهراوات واطفاء السجائر في أجسام الأسرى أثناء التحقيق. كما أن معتقلي الزنازين كانوا يحققون معهم بشكل يومي؛ حيث يورد الأسير للمحقق تاريخ حياته منذ أن كان عمره ٦ سنوات وحتى لحظة اعتقاله.

العودة الى لبنان!

أنتم ارهابيون ولستم أسرى

في اليوم التاسع للاعتقال أيقظونا باكراً، وبدأ جنود العدو بفرز الأسماء لاعادتنا الى لبنان، ولكن ليس الى بيوتنا. في هذه الفترة استطعت التحدث مع أحد الضباط، ويدعى «سلوم»، حول المعاملة السيئة التي نعامل بها، فضحك وقال: «اشكروا ربكم لأننا نعاملكم هكذا، فأنتم لستم أسرى، بل ارهابيين قبض عليكم في ساحة المعركة، ولا تطبّق عليكم اتفاقية جنيف الدولية التي تحرم ضرب الأسير أو حتى التحقيق معه، والطعام الذي نعطيكم اياه هو كرم أخلاق من دولة اسرائيل، فأنتم لا حقوق لكم. وحتى هذا الكلام معي ممنوع».

معسكر أنصار

في الطريق من اسرائيل الى أنصار أغمي على أحد الأسرى ويدعى (م.ع) من صيدا، ورغم صراخنا من أجل اسعافه، فقد جاء الجندي ولكمه على وجهه. ولما وصلنا الى المعسكر سحبه الجنود من البوسطة وأشبعوه ضرباً بالأرجل بدعوى انه «متمارض». المنطقة تدعى تل بعل، يملكها فرنسيس رزق وتزرع بالقمح، وعندما جاء جيش العدو جرفها وحوّلها الى معسكر للاعتقال. المنطقة واسعة جداً قسمّت الى ٢٠ معسكراً، وكل معسكر مساحته حوالى ثلاثة دونمات، توجد فيه ٢٠ خيمة ينام في كل واحدة منها ٢٥ أسيراً؛ وتفصل بين المعسكر والآخر الأسلاك الشائكة وحوالى ١٠ أمتار. داخل المعسكر خيمة مطبخ، يوجد فيها ٣ طناجر كبيرة لسلق الأرز وغلي الشاي، أما قارورة الغاز فهي خارج السلك، لأن الشرطي هو الذي يفتحها ويغلّقها ساعة يريد.

في بداية تشكيل المعسكر كان يوجد فيه حوالى ٥٠ معتقلاً، أكثرهم من قضاء

النبطية قضوا عشر ليالٍ ناموا خلالها على الحجارة من دون أغطية أو طعام، باستثناء كوب الماء. أحد الذين عاصروا المرحلة التأسيسية للمعسكر، قال لي بأن الضرب كان بقبضات الحديد، وقد مات تحت التعذيب طفلان أحدهما يبلغ من العمر تسع سنوات اسمه (ع.م)، كما أن أحد الأسرى أصيب بضيق التنفس من شدة التعذيب، وشخص آخر يدعى (ج.ح) استمر حوالي الشهر يبوّل الدم. كانت تأتي الى المعسكر أزلام حداد فتشهر البنادق على الأسرى لتخيفهم. ويوجد في المعسكر جنسيات مختلفة،فهناك اللبنانيون والفلسطينيون والسوريون والعراقيون والمصريون واليمنيون والبنغاليون والباكستانيون، الخ.. وأغرب ما رأيت هو أن أحد مواطني أنصار ويدعى (أ.م) مسجون في المعتقل الذي يزرعه ويفلحه عند آل رزق، فكنت ترى هذا المسكين يبكي عندما يسمع نواح بقراته وصراخ أطفاله المنطلق من منزله الذي يبعد خمسين متراً عن المعتقل. ورغم مراجعته واستغاثاته للصليب الأحمر وقيادة المعسكر، الا أن أحداً لم يساعده.

المعاملة في أنصار

منذ اللحظة الأولى لانزالنا بدأت الهراوات «تنشط» فوق رؤوسنا، فالمعاملة في معتقل أنصار تفوق بوحشيتها وعنفها ما جرى لنا داخل اسرائيل. فبعد توزيعنا على الخيام، بحيث ضمت كل خيمة ٢٥ شخصاً، حذرنا ضابط المعسكر من مخالفة قوانين المحطة، التي لخصها لنا كالتالي:

١ ــ يمنع الوقوف في الخيمة، حتى ولو كان الداعي حاجتك لشرب الماء، الّا في حال السماح لك بذلك؛

٢ ــ ممنوع التحدث مع الخيمة المجاورة، واحياناً محظور علينا التحدث مع زملائنا في الخيمة نفسها؛

٣ ــ الاستيقاظ باكراً من أجل تسهيل عملية احصاء عددنا؛

٤ ــ أثناء الاحصاء ممنوع الحراك بأي شكل، بحيث أن حركة التفاتة تعرضك للضرب المبرح؛

٥ ــ أثناء النهار ممنوع الذهاب الى المرحاض الا بإذن من قيادة المعسكر التي يتوقف منحها لهذا الاذن على رغبتها بذلك؛

٦ ــ أثناء الليل ممنوع الذهاب الى المرحاض أبداً، وحتى لو برَّزت في ثيابك؛

٧ ــ الطعام لا يوزع الا باذن من الحارس؛

٨ ــ ممنوع الاعتراض على أوامر الشاويش أو المختار.

...باختصار، الحيوانات لها حرية أكثر من معتقلي أنصار؛ فالبقرة في الزريبة تستطيع أن تحرك ذيلها وأن تأكل ساعة تريد؛ أما نحن، وخصوصاً في بداية الاعتقال، فكنا نعامل على أساس أننا في مرتبة أدنى بدرجات كثيرة من الحيوانات.

هذه القوانين الجائرة والتي أعتقد أن لا مثيل لها في العالم، أدت الى تحطيم نفوسنا وتعريضنا لأقسى أنواع التعذيب. فأحياناً يأتي الشرطي أثناء عملية الاحصاء، ويقول للمختار: هناك ثلاثة رفعوا رؤوسهم، عندها يجلدون حتى تسمع الأسلاك صراخهم!!! ومرة تضايق أحد الأسرى و«اتكى» قليلاً على حراماته، فضرب حتى أصبح جسمه

«أزرق مثل النيل». كان الجنود يشربون الويسكي والعرق، وعندما يسكرون يبدأون بضربنا وتعذيبنا.

في الأيام الأولى انتشر مرض الاسهال، فكنت ترى العشرات «يتبرزون» في ثيابهم، لأنه لم يكن مسموح لك أثناء الليل بالذهاب الى المرحاض. البعض استعمل صحن طعامه وأحياناً يحفر مكان نومه جورة صغيرة كي يبرزّ فيها، ومرة غامر أحد الأسرى وذهب الى المرحاض ليلاً، فضرب حتى تشقق ظهره من الجروح، ولكن «الجلدة» كانت أهون عليه من أن يقال أنه تبرَّز في ثيابه.

وفي احدى الليالي أصبت «بدوار» برد فأردت أن أتقيأ، ولكن «الدورية» لم تسمح لي بذلك، الا بعد جهد عسير، فتقيأت في صحن الطعام. حتى التقاليد الدينية لم يراعوها، فأحد الأسرى ويدعى (خ. ع) من شحيم، ذهب ليتوضأ ظهراً من أجل الصلاة، فكان عقابه أن كسر اصبعه وتورم ظهره من شدة الضرب، وبقي ثلاثة أيام نائماً لا يستطيع تحريك جسمه.

عندما كنا نخلد للنوم كان شرطي المحطة يقول لنا: «ناموا يا كلاب في المساء، واستيقظوا يا «م...» في الصباح». أما الطعام فلا يختلف عما كنّا نأكله داخل اسرائيل، الا أنهم في الفترة الأخيرة أعطونا كمية من الفاصوليا، وهناك وجبة تسمى مغربية، حتى الدجاج لا يأكلها. لم يكتف الصهاينة بهذا التعذيب الجسدي فقط، فحولوا معتقل أنصار الى ما يشبه حديقة للحيوانات؛ فالوفود الاسرائيلية السياحية الطلابية تزورنا بين فترة وأخرى، للتفرج علينا؛ نعم كنا مثل حيوانات في حديقة عامة، ولكن، حتى الحيوانات فلها حقوقها ومسموح لها بحرية الحركة في أقفاصها وتحصل على وجبات الطعام، أما نحن فكنا بعيدين عن هذا كله (!!).

الانتفاضة الأولى

المعاملة اللاإنسانية بدأت تولّد فينا روح النقمة والتمرد، ففي ١٧ تموز ١٩٨٢، عشية ليلة القدر، شرعنا بتلاوة الآيات القرآنية واقامة الصلوات؛ هذا الوضع أزعج قيادة المعسكر، فاستنفر حرس المعسكر وتحرّكت آليات العدو المدرعة في محاولة لمنعنا، كون هذا العمل يعتبر كسراً لقوانينهم، فصممنا على الاستمرار بتلاوة القرآن بحكم قدسية هذه الليلة، ومهما كانت النتائج. هذا الاصرار من قبلنا دفع العدو الى تهديدنا واطلاق القنابل المضيئة ارهاباً، ولكن هذا التصرف الصهيوني أشعل النار في نفوسنا أكثر.

صبيحة ليلة العيد صرخ حارس المحطة بأحد الكهول المرضى واسمه (ي.ن) من عين الحلوة، لأنه حرك جسده أثناء الاحصاء، ضربه بالعصا على صدره ورأسه. فتذمر الكهل وصرخ بصوت عال: «قوصونا لم نعد نحتمل معاملة الحيوانات» وبالفعل وقف شامخاً بوجه الجنود الذين طلبوه مرة ثانية، فخلع قميصه وصاح بصوت عال: «اطلقوا النار، اطلقوا النار أيها الجبناء، لقد كان أشرف لنا أن نستشهد على أن نعيش حياة الذل هذه». وما ان سمعنا هذا الكلام حتى هب المعسكر كالبركان، خرجنا من الخيم متظاهرين ومرددين: الله أكبر، لا اله الا الله.

هذه التظاهرة دفعت قيادة المعسكر الى نقل الشرطي الذي ضرب الكهل وسجنه

(هكذا قالوا) وذلك من أجل تمييع الانتفاضة. ولكن رغم هذا الاجراء، فقد تصاعدت الهتافات المضادة للاحتلال. فأحد الأسرى حاول شنق نفسه بحبل الخيمة ولولا ثوانٍ قليلة لفارق الحياة، اذ أدركناه وهو يبصق الدم من فمه، وعندما عاد من المستشفى، قال لنا: «الموت أفضل من حياة الكلاب هذه»، كما حدثت حوالي ١٠ انهيارات عصبية، هذا الغليان دفع قوات الاحتلال الى ارخاء قبضتها القمعية، فطلبت منا أن نرفع عريضة بمطالبنا عبر مختار المحطة، فتألفت لجنة سرية من الأسرى ورفعنا عدة مطالب حول تحسين الطعام والعناية الصحية والسماح بالذهاب ليلاً الى المرحاض. وبالفعل استجاب الضابط لمطالبنا، الا أننا توقعنا أن العدو سيحاول معاقبتنا على هذه التظاهرة. وبالفعل، فبعد عدة أيام نقل مختار المحطة لأنه وقف الى جانبنا، فرفضنا هذا الاجراء أيضاً. لقد تألفت داخل المحطة وحدة نضالية، استطعنا بزخم منها افشال اجراءات العدو، وما ساعدنا أيضاً على تصعيد التظاهرة، هو وصول الصليب الأحمر الدولي الى المعسكر.

الصليب الأحمر الدولي

ما ان اطلّت سيارات الصليب الأحمر الدولي حتى علا التصفيق في أرجاء كل المعسكرات، لأن مجيئه يعتبر اعترافاً دولياً بنا، وهو أول اتصال لنا بالعالم الخارجي، بعد شهرين من الاعتقال.

أول خطوة قام بها الصليب (١٤ ــ ١٥ تموز) هو مسح شامل لأسماء الأسرى وارسال قسائم مكتوبة منها الى أهالينا من أجل طمأنتهم عن حياتنا باعتبارنا أحياء عند دولة العدو الصهيوني، كما كتبنا رسائل الى عائلاتنا قبل العيد الصغير وصلت بعد شهرين من كتابتها، بل العديد من الأسرى وصل قبل الرسائل، لأن الرقابة العسكرية الاسرائيلية دققت فيها ملّياً. وأوصل الصليب الأحمر العديد من الرسائل الى ذوي بعض العائلات، وخصوصاً في منطقة صور، وقام أيضاً باعطاء عائلاتنا وكالات تفويض في منتصف شهر أيلول. وكان موظفو الصليب الأحمر يزورون المعسكرات بين فترة وأخرى. وفي منتصف شهر آب قاموا بتحقيق عن الأوضاع الحياتية للأسرى، فكانت النتيجة كالتالي:

١ ــ ٢٥ شخصاً في كل خيمة؛
٢ ــ صابونة لكل ٢٥ شخصاً لمدة أسبوع؛
٣ ــ حرامان لكل شخص؛
٤ ــ شفرة حلاقة لكل ٢٥ شخصاً؛
٥ ــ زوج ثياب داخلية لكل فرد؛
٦ ــ معجون أسنان لكل ٢٥ أسيراً وغالباً دون فرشاة؛
٧ ــ قميص وبنطلون لكل واحد؛
٨ ــ صحن وملعقة بلاستك وكوب شاي (الصحون سيئة ولا تصلح لوضع الطعام فيها).
٩ ــ المراحيض مكشوفة، اذ أنها من دون غطاء؛
١٠ ــ رغيف خبز لكل أربعة أشخاص.

بعد هذا الكشف لم يتغيّر شيء في معاملتنا، باستثناء زيادة عدد الصابونات، حتى المرضى لم يستطع الصليب الأحمر اخراجهم من المعتقل؛ كذلك الحال بالنسبة لشكوانا ضد معاملة الاسرائيليين، اذ أن العدو لم يصغ لملاحظاتهم في هذا المجال واستمر في معاملته السيئة اللاإنسانية. وما تجدر الاشارة اليه هنا، هو أننا لمسنا عند بعض عناصر الصليب الأحمر ميولاً صهيونية؛ فاحدى الموظفات رفضت الذهاب الى منزل أحد الأسرى المهدم في البص لأن منزله قريب من أحد مكاتب المقاومة، وأخرى قالت لأحدهم عندما سألها اذا كان بالامكان سحب نقوده الموجودة عند الاسرائيليين في الأمانات من أجل اعطائها لزوجته: دع زوجتك تشحذ. كما قام موظفو الصليب الأحمر بتحقيق سياسي غير مباشر عن الأسرى، فكانوا يسألون، مثلاً، عما اذا كان يوجد بين المعتقلين عناصر حزبية لا تستطيع الذهاب الى بلدانها، وعندما كنا نسألهم عن أوضاعنا الشخصية ومسألة الافراج عنا، فكان جوابهم بأن لا علاقة لهم بهذا الموضوع.

ان دور الصليب الأحمر الدولي محدود جداً بحيث أنه لم يخفف من معاناتنا، باستثناء بعض التطمينات للأهل، كما كنا نفرح عندما يدخل الصليب الأحمر الى المعسكر، فنأخذ حريتنا لأن الشرطة لا تتدخل معنا في ظل وجوده، ولكن غالباً ما كان الحراس يعاقبوننا بعد ذهابه، كأن يحرمونا من الدخان أو يأمرونا بالجلوس بالوضعية نفسها التي نكون عليها ونحن في الاحصاء لمدة ساعة، وفي أواخر أيلول قدم لنا الصليب الأحمر بعض ألعاب التسلية، فأعطى كل خيمة شطرنج وضامة، بالاضافة الى نسخ من القرآن والانجيل للمطالعة.

معسكر التحقيق والدراسات الاجتماعية

في أنصار بدأت اسرائيل اجراء سلسلة تحقيقات يومية عن الأسرى، فكل يوم يؤخذ ٥ أو أكثر من كل محطة للتحقيق معهم. وأحياناً الشخص نفسه يطلب أكثر من مرة، وغالباً ما كان يرمى الأسير في معسكر التحقيق حوالي ٥ أيام من دون توجيه أي سؤال اليه، الأمر الذي يجعله يناشد الجنود باعادته الى أهون الشرين، أي معسكره الأصلي، ذلك أن معسكر التحقيق عبارة عن حفرة مليئة بالحجارة والتراب الأبيض، ومن ينام ليلة واحدة هناك، عليه أن يبات ليلة في العراء من دون أغطية، اضافة الى أن عليه أن يفترش الحجارة.

التحقيقات في أنصار، تركزّت على الناحيتين الأمنية والاجتماعية؛ وبالنسبة للجانب الأمني فقد تمحور حول الأمور التالية: ١ ــ العمليات العسكرية داخل فلسطين المحتلة. ٢ ــ العمليات العسكرية التي كانت تنطلق من الأردن منذ انطلاقة المقاومة. ٣ ــ العمليات العسكرية داخل الشريط الحدودي لجنوب لبنان. ٤ ــ العلاقة مع رؤساء البلديات في المناطق الفلسطينية المحتلة. ٥ ــ العمليات التي تحدث في أوروبا

ويلاحظ من مجمل هذه النقاط أن الانتفاضة الشعبية داخل الضفة والقطاع كانت أحد الأسباب الأساسية لعملية الاجتياح الصهيوني كما تحول معتقل أنصار الى مختبر صهيوني لاجراء الدراسات النفسية والاجتماعية على الأسرى، وهذا ما يشكل الجانب الثاني للتحقيقات؛ فمثلاً، يطلب أحدنا، فيبقى حوالي خمس ساعات أمام المحقق.

وفي أواخر آب وجّهوا حوالي ٢٠٠ سؤال الى بعض الأسرى كي يجيبوا خطياً عليها، وهنا بعض الأسئلة:

١ ــ هل تحب؟ ٢ ــ هل انتسبت الى ناد؟ ٣ ــ ما نوع الشراب الذي تحبه؟ ٤ ــ هل يضرب أبوك أمك؟ ٥ ــ ما هي هواياتك؟ ٦ ــ أين كنت أثناء ضرب الطيران؟ ٧ ــ هل سافرت الى الخارج؟ ٨ ــ هل دخلت الى نقابة؟ ٩ ــ ما هي المدرسة التي تعلمت فيها؟ ١٠ ــ هل هي اسلامية أم مسيحية؟ ١١ ــ هل تحب التعايش مع النصارى؟ ١٢ ــ عند الانتهاء من العمل الى أين تذهب؟ ١٣ ــ ما رأيك بالثأر؟ ١٤ ــ هل تحب تربية الحيوانات؟ ١٥ ــ هل تتدخل في الخلافات العائلية؟ ١٦ ــ ما أنواع أفلام السينما التي تحضرها؟ ١٧ ــ هل تحب السيرك؟ ١٨ ــ ما رأيك بالاسلام؟ ١٩ ــ ما رأيك بالقومية؟ ٢٠ ــ ما رأيك بالشيوعية؟ ٢١ ــ ما رأيك بمصر؟ ٢٢ ــ ما رأيك بالعراق؟ ٢٣ ــ منظمة التحرير شجاعة أم جبانة؟ ٢٤ ــ جيش الدفاع الاسرائيلي قوي أم ضعيف؟ ٢٥ ــ الاتحاد السوفياتي مخلص أم لا؟ ٢٦ ــ هل تعترض على رب العمل؟ ٢٧ ــ هل تتمسك بالتقاليد؟ ٢٨ ــ هل تحب الفوضى؟ ٢٩ ــ اذ دخلت الى غرفة معتمة ماذا تفعل؟ ٣٠ ــ هل تحب مصارعة الثيران؟

هذه بعض النماذج من الأسئلة التي طرحت علينا في معسكر الاعتقال والتي تهدف الى دراسة عقلية المواطن العربي وتركيبه الاجتماعي ومدى درجة تطوره العلمي والثقافي. كما أن هذه الأسئلة تكشف زيف ادعاءات الكيان الصهيوني من أن عمليات الاعتقال سببها العلاقة مع المقاومة والحركة الوطنية، فنمط الأسئلة ومضمونها يبين أن لاسرائيل أهدافاً أخرى تتعدى وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان ــ الأسئلة لا تتعلق بأعمال عسكرية ــ بل تطال حياتنا الشخصية وميولنا الثقافية والدينية والفنية والرياضية.

العناية الطبية «الحديثة»

أسوأ ما يعانيه الأسرى هو رفض الصهاينة معالجة المرضى. فالمعسكرات كانت تحوي العديد من الجرحى والمعاقين وذوي الأمراض المزمنة، وعندما نقول لضابط المحطة عن أحد المرضى يقول: «دعه يموت». ففي مدرسة الراهبات صرخ أحد الأسرى من شدة الألم، فجاء الشرطي وسأله عن موضع الألم؟ فقال له الأسير: في خاصرتي، فما كان من الشرطي الا أن رفسه في المكان نفسه، فتقيأ دماً، وما هي الا لحظات حتى ارتمى على الأرض ميتاً، لأن القرحة انفجرت في بطنه. كما أن أحد مواطني بلدة القليلة من آل الرضا انفجرت القرحة معه من شدة التعذيب، وعندما سلّموا جثته لذويه، قالوا لهم أن القرحة انفجرت أثناء اجراء العملية الجراحية في المستشفى. كما أن المواطن خالد من عين الحلوة قلع له جندي اسرائيلي أسنانه بالكماشة. و(أ.س) من صور ضربه أحد الجنود فانفختت طبلة أذنه التي لم يمر ٣ أشهر على اجراء عملية جراحية لها. كما أن الدكتور محمد من الهلال الأحمر الفلسطيني «تضايق» من مرض البحصة، فأخذوه الى السجن عقاباً له، لأنه طالب بالمعالجة. وقد كثرت الأمراض بسبب سوء التغذية والتعذيب الوحشي، حتى أن العديد من الأسرى المرضى قد ماتوا لأن جنود العدو رفضوا السماح لهم بالمعالجة.

في المعتقل لا يوجد سوى ٥ حبات «فاليوم» لكل ٥٠٠ شخص. أحد الأطباء المعتقلين

في المحطة حدد لي الأمراض المنتشرة، فقال: تكثر في المحطة أمراض الربو، الديسك، القرحة، الروماتزم، البواسير، القلب، الاسهال، العيون، الكريب والأسنان.

وأضاف الطبيب: «اذا أشفقت قيادة المحطة وعالجت أحد المرضى فانها تضعه على حمالة تحت أشعة الشمس والمصل معلقٌ في يديه، واذا كانت حالته قريبة من الموت يؤخذ الى مستشفى مكون من خيمة».

وبعد أن ساد التذمر في صفوف الأسرى بسبب انعدام العناية الطبية، جاء طبيب الى المعسكر من أجل فحصنا، وخلال ساعة ونصف كشف على ٥٠٠ أسير. فكنا نمر أمامه وأحياناً لا يسمع كلامنا عن المرض الذي نعاني منه. كما أصيب أحد الأسرى بمرض عضال فلم يعد يستطيع الأكل أو المشي أو حتى أن يتكلم. وعندما ناشدنا الضابط أن يأخذه للمعالجة، وكان ذلك اليوم هو السبت، رفض بحجة أن هذا اليوم هو يوم مقدس، وهم لا يقومون خلاله بأي عمل. وبعد أن هددنا بالاضراب عن الطعام، استجاب الصهاينة وعالجوه. وفي أحد المعسكرات استمر أحد المعتقلين ٤٥ يوماً من دون براز، وكاد أن يموت.

وأكثر ما أثار الحقد على هذه الممارسات الارهابية، هو لجوء قيادة المعتقل الى تجميع المرضى من كافة المعسكرات من أجل أخذهم الى اسرائيل، مما أدخل السرور الى قلوبنا، ولكنهم في اليوم التالي عادوا والدموع تتساقط من عيونهم؛ أحد المرضى العائدين شرح لنا ما حل بهم: «عصّبوا عيوننا وكتفوا أيدينا.. وأحد الجرحى شدوا الحبل على جراحه. على امتداد الطريق كانوا يضربوننا بالعصي الغليظة. وعندما وصلنا ربطوا المرضى بالجنازير، فنمنا الليلة على الأرض من دون طعام أو أغطية».

هكذا فعلوا مع المرضى الذين أُخذوا للمعالجة، بل عندما جاءوا في اليوم التالي لمناداة بعض المرضى، رفضوا الذهاب وقالوا لهم: لسنا مرضى.

وأبشع حادثة سمعنا عنها هي رفض العدو معالجة أحد الجرحى، وكان يعاني من شلل. وعندما استيقظ في اليوم التالي وجد يده مجردة من اللحم، لأن النمل في تلك الليلة قد أكلها.

المقابلات الصحفية

من أجل تضليل الرأي العام جاؤونا ببعض مراسلي وكالات الصحافة الأجنبية المرتبطة بهم كي تنقل للرأي العام العالمي حسن معاملتهم للمعتقلين؛ في احدى المرات جاء الضابط وطلب ٥ أشخاص من أجل اجراء مقابلات صحفية مع التلفزيون الأميركي والاسرائيلي، وأن يكون مضمون المقابلة اطلاق الشتائم على المقاومة والسوريين والعرب، والادعاء بأن الفدائيين والسوريين كانوا يغتصبون الفتيات في لبنان، بالاضافة طبعاً الى مدح دولة اسرائيل على معاملتها الجيدة للأسرى، ومن لا يتكلم هكذا فسيكون مصيره التعذيب، وكانوا يسجّلون المقابلة أمام العساكر ثم ترسل الى الصحيفة أو التلفزيون، فأكثرية المقابلات فرضت علينا بالقوة.

في ٧ أيلول الماضي، جاء التلفزيون السويدي من أجل تصوير المعتقلين داخل المحطة، فرفضنا دخوله، ليس لأننا لا نريد ايصال قضيتنا للرأي العام العالمي، بل لأنه

قبل يومين جاءت لجنة حقوق الانسان الفرنسية، فرفض الاسرائيليون السماح لها بالتحدث مع الأسرى والتعرف على مشاكلهم، مما دفعنا الى رفض استقبال بعثة التلفزيون السويدي.

لقاء مع صحفي اسرائيلي

الصحفي: نريد أن تحكي لنا بصراحة عن طبيعة المعاملة في المحطة؟

قلت: المعاملة سيئة جداً ونحن هنا في سجن ولا نتوقع أفضل من هذا.

الصحفي: الطعام جيد؟

قلت: نحن لسنا حيوانات، لا يهمنا ان كان الطعام جيداً أو سيئاً، نحن لنا مطلب واحد هو الذهاب الى عائلاتنا.

الصحفي: ولكن أنت محزب في فتح؟

قلت: من قال لك أنني في فتح، أنا هربت من بيروت من القصف، واعتقلت مع العشرات من أبناء بلدتي.

الصحفي: كيف تقضون وقتكم وهل تلعبون الرياضة؟

قلت: هذا ممنوع. والتحرك محظور علينا، فوقتنا موزَّع على الأكل والنوم ولعب (الزأطة) مثل الأولاد الصغار.

الصحفي: كيف النظافة؟

قلت: لا صابون ولا ماء.

الصحفي: ولكن ما هذا الغسيل على ذلك الحبل؟

قلت: لأنكم ستأتون اليوم أعطونا صابوناً للغسيل، ونصبوا حبلاً لنشر الثياب الوسخة.

الصحفي: نريد أن تحكي لنا عن المعاملة؟

قلت: نحن هنا نريد الحرية. يوجد معنا في المعتقل مرضى وعجزة ومجانين وأناس بترت أيديهم وأرجلهم.

فما كان من الضابط الا أن أخذ الفيلم من الصحفي ومزقه، كون كلامنا لا يتضمن المدح لدولة اسرائيل.

مقابلات حية

عندما اعتقلت اسرائيل الآلاف من أبناء الشعبين اللبناني والفلسطيني، برّرت تصرّفها هذا بأن المعتقلين «مخربون» وينتمون للتنظيمات «الارهابية»، وأدعت أنها قبضت عليهم في ساحة الحرب وهم يحملون الأر.ب.جي والبنادق الرشاشة، ولكن الحقيقة عكس هذا تماماً؛ صحيح أن بين المعتقلين مقاتلين وحزبيين، ولكن نسبتهم لا تتعدّى العشرة بالمئة، أما الباقون فمواطنون لا يحملون السلاح، اختطفتهم من قراهم ومخيماتهم، بل جاءت بالبعض وهو يرتدي بيجامة النوم، كما يوجد بين المعتقلين عشرات المجانين والمعاقين والكهول والأطفال ورجال الدين (أحمد شوقي الأمين)، مما يكشف كذب قادة العدو من أن المعتقلين منظمون في المقاومة الفلسطينية. فوالد سامي الخطيب البالغ من

العمر ٧٨ عاماً هل كان يحمل رشاشاً؟ والمقطعة أيديهم وأرجلهم هل يستطيعون قتال جيش «الدفاع الاسرائيلي»؛ بل ما بالكم بالضرير والمجنون وبعض الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم التسع سنوات؟!!.

ان اسرائيل شنت اعتقالاتها عشوائياً، ولم تميز بين مواطن وآخر أو بين منظم وغير منظم، أو بين من كان على الحياد وبين من ناصر ودافع؛ لهذا تحول الجنوب كله الى معتقل، وهنا أعرض بعض الشهادات الحية التي جمعتها من قلب المعتقل. هذه الشهادات تكشف الارهاب الصهيوني وعداءه اللامحدود للانسان، وتكشف أيضاً أساليب التعذيب الوحشية التي نفذّت بحق الأطفال والشيوخ، كما تبين التهم الباطلة التي تلصق بالمواطنين، لا لسبب معين، بل لأن هذا مهنته كذا وذاك جثته كبيرة أو لأن لونه أسمر. انني بحق لا أغالي هنا، حيث أن بعض الأسرى اتهموا بأنهم مقاتلون بسبب ضخامة أجسامهم وأحياناً بسبب لونهم، بل هناك عائلات بأكملها اعتقلت وسيقت ــ ال كعوش، آل شلهوب (ق.أ.) ــ فترى ٧ أشقاء مع أبيهم في المعتقل وأيضاً أقاربهم وأصدقاءهم، الخ..

ــ المواطن (أ.ع) الجنوب: ضربت على أعضائي التناسلية بالعصا وما زلت أبول الدم حتى هذه اللحظة.

ــ المواطن (م.أ) الجنوب: سبب اعتقالي لأنني رفضت الوشاية على أحد أبناء بلدتي بأنه منظم، وبالفعل فأنا لا أعرف عنه شيئاً، لهذا السبب اعتقلت وبقيت ثلاثة أشهر في المعتقل.

ــ المواطن (أ.ع) بيروت: هربت من بيروت أثناء القصف أنا وزوجتي وأولادي الخمسة الى الجنوب، وما ان وصلت الى صيدا، حتى أوقفني حاجز اسرائيلي واعتقلني تاركاً عائلتي وأطفالي داخل السيارة في منتصف الطريق. وما زلت هنا منذ حوالي ثلاثة أشهر ونصف ولم يحقق الجيش الاسرائيلي معي أو يوجه الي أية تهمة.

ــ المواطن (أ.س) خلده: عمره ٤٥ سنة: ذهبت لشراء شمعة بسبب انقطاع الكهرباء، فاعتقلت. أمي مريضة ووحيدة في المنزل ولا أعرف ماذا حل بها. ضربت ضرباً قاسياً ولم توجه لي أية تهمة.

ــ المواطن (خ.ص): عمره ٣٠ عاماً، المهنة خياط. هربت من بيروت الى منزل أحد أقربائي في الجنوب، أنزلت من السيارة في الطريق، واتهموني بأنني خياط أعمل عند فتح.

ــ المواطن (ن.ح) الجنوب: ذهبت لشراء تموين لعائلتي. اعتقلت على الطريق، أطفالي التسعة لا يملكون قرشاً واحداً لأن كافة النقود معي.

ــ المواطن (ح.أ) الجنوب: كنت أرعى الغنم، فاعتقلت وتركت غنماتي لوحدها، لم توجه الي أية تهمة.

ــ المواطن (ك.م)، سوري الجنسية، عامل زراعي في الجنوب. ضرب حتى فقد ذاكرته [ولقد حاول هذا الانتحار مرتين، وهو اليوم مجنون].

ــ (ع.م): عمري ٣٥ سنة، راعٍ. اعتقلت مع ابني (و) عمره ٩ سنوات، اتهموني بأنّي دليل للفدائيين، من شدة الضرب بعصا المجرفة أصبحت أبول الدم، أخذوا ولدي وقالوا لي أنه في المستشفى. [توفي ابنه تحت التعذيب، وكان ذلك في بداية تشكيل معسكر أنصار].

ـــ المواطن (أ. خ) عمره ٥٥ عاماً. عامل زراعي وعندي ٩ أطفال، اعتقلت مع أبناء المخيم ولم توجه الي أية تهمة.

ـــ المواطن (ع.م) من البص. عمره ٤٠ سنة. قتلت زوجتي وأولادي الخمسة في المستشفى ورغم حالتي الصعبة لم يفرجوا عني.

ـــ المواطن (ع.س) مهندس من الشوف جاء مؤخراً من الولايات المتحدة. اتهموني بأنني أبني دشماً مسلحة للمقاومة. ضربت لأنني لا أعرف صاحب شركة (فلسطيني) سألوني عنه وعن التنظيم الذي ينتمي اليه. وعندما قلت أنني لا أعرف؛ سألني المحقق عن التنظيم الذي تنتمي اليه زوجته.

ـــ المواطن (ي.ح) مزارع من صيدا، عمره ٥٠ سنة: اعتقلت مع طفلي البالغ من العمر ١٥ عاماً، لا أعرف لماذا أتوا بنا الى هنا، ولم يحقق معي أبداً.

ـــ المواطن (ر.ع) صيدا، عمره ١٦ عاماً. أخذت ليلاً من فراشي، بعد أن خلع الصهاينة باب البيت. ولم توجه الي أية تهمة.

ـــ المواطن (خ.ف) عمره ٦٤ عاماً، عامل زراعي. نظري ضعيف. اعتقلت في الحقل وأنا اشتغل بالمجرفة، [قيدوني] بعد أن ضربوا طفلي البالغ من العمر ٩ سنوات حتى أغمي عليه وهو يصرخ: بابا.. بابا. ها أنا في المعتقل مريض ولم يشفقوا على حالتي [هذا الشخص كان يساعده في الذهاب الى مرحاض المعتقل شابان، لأنه لا يستطيع السير على قدميه].

ـــ المواطن (ع.ف)، برج الشمالي. صانع أحذية، اعتقلت على طريق صور عندما ذهبت لمراجعة الطبيب. أنا الوحيد الذي خرجت سالماً من قصف الطيران من عائلتي، لم توجه الي أية تهمة.

ـــ المواطن (م.ف.)، الجنوب من تولين، ممرض. اعتقلتني جماعة حداد فبقيت ٤ أيام من دون طعام داخل سيارة «فولسفكن» أنام وأبرَّز فيها. وأنا مكتّف ومعصوب العينين، وأثناء التحقيق معي في تبنين، سألني المحقق عن قرية المختارة المواجهة لتبنين، فلما قلت له [مصححاً]: المنارة، اتهمني بأني ملازم في فتح، وأني كنت الدليل للفدائيين لتنفيذ العمليات المسلحة داخل الأرض المحتلة.

ـــ المواطن (س.ش) عمره ٣٠ سنة، من مخيم الواسطة. اعتقلت وضربت كثيراً؛ قلت للمحقق أنني لست منتمياً لأي تنظيم، فقال لي: الم تعطِ رأيك أبداً، فقلت له: نعم فقال: اذاً أنت من «المخربين».

ـــ المواطن (ع.ن) عمره ٥٧ سنة من صيدا، بائع خضار. التهمة أنني كنت أقدأ مجلات المقاومة وأدفع تبرعات لهم.

ـــ المواطن (ج.ف) عمره ٤٨ سنة من الجنوب: اشتغل حمَّالاً منذ ٣٠ عاماً. أخذوني من الحقل وأنا أنقل القمح على الجمل، لقد قضي على موسمي. ولم توجه الي أية تهمة.

ـــ المواطن (ف.ع) من الجنوب عمره ٤٠ سنة. كنت عائداً من السعودية فاعتقلت على الطريق.

ـــ المواطن (ف.ع) من البقاع يعمل مدرساً. التهمة الموجهة الي أنني حذفت كلمة اسرائيل عن «الكرة الأرضية» الموجودة في المدرسة وكتبت مكانها فلسطين.

ـــ المواطن (ح.ع) عمره ٣٣ سنة، عامل زراعي. التهمة الموجهة الّي أنني ملازم

أول في فتح، بقيت ١٦ يوماً داخل الأكياس. وعندما بدأ التحقيق معي، وضع المحقق رجله على كتفي وأشعل سيجارة وبدأ يسألني عن العمليات التي نفذتها في الأرض المحتلة، ولما نفيت، وضعوا العصا في (...) عقاباً.

ــ المواطن (ك.ف) من عين الحلوة عمره ٤٣ سنة. عندما وُضعنا في الجورة كدت أن أموت من العطش، فناديت الشرطي وقلت له أريد أن أشرب، فبال في فمي، وهو يقول: اشرب.

ــ المواطن (س.ع) من زحلة، دركي. رغم كلامي لهم أنني دركي اعتقلت مثل غيري.

ــ المواطن (أ.ث) من الجنوب. علّقت مثل خروف سيذبح في معمل صفا. وبقيت ١٢ ساعة تحت الشمس، كسرت رجلي من شدة الضرب.

ــ المواطن (س.ك) هربت من البلدة أنا وأطفالي الثمانية، لأن بعض العملاء هددني بالتصفية، فاستمرينا ١٢ يوماً نائمين تحت الشجر، الى أن عثرت علينا اسرائيل. أطفالي اليوم لا يملكون قرشاً واحداً، التهمة الموجهة الي أنني ملتزم في الحركة الوطنية، وأنا اعترفت لهم بذلك.

ــ المواطن (س.س) من صيدا، عمره ٥٧. في البوسطة ركب الشرطي على أكتافي وطلب مني أن أقلد أصوات الكلاب والحيوانات الأخرى.

ــ المواطن (م.م) من عرب خلده عمره ٢٠ سنة وهو مجنون. سأله المحقق: أين ولدت،

فقال له: تحت الجسر (!)

س: وأين تسكن؟

ج: فوق الجسر (!)

س: وكم عمرك؟

ج: ١٧ سنة.

س: وفي أي سنة ولدت؟

ج: سنة ١٩٨٥ (!).

تجدر الاشارة الى أن هذا الشخص متهم بأنه ملازم في حركة فتح.

ــ المواطن (ض.ط) من عين الحلوة وهو عتال طحين. متهم بأنه ملازم. وهو أمي ولا يستطيع الكلام الا بصعوبة.

ــ المواطن (ن.ق) من الجنوب عمره ١٧ سنة. التهمة أنني «مجزب» ولما نفيت، قيل لي: ألم تقل مرحبا لأحد المقاتلين (!)

ــ المواطن (ط.ن) من الجنوب وعمره ٥٦ سنة. التهمة أن ابني استشهد في الحرب الأهلية (!).

ــ المواطن (م.أ) من الجنوب. اعتقلت في ١٥ حزيران وضعت مع باقي الأسرى في خندق، وقال لنا الضابط: لن نعاملكم كأسرى حرب، ومعاهدة جنيف لا تطبق عليكم لأنكم ارهابيون، ونستطيع أن نفعل بكم أي شيء، حتى أننا نستطيع أن نقتلكم.

ــ المواطن (جوزيف الخوري) من عميق في البقاع. أنا كتائبي وأحمل بطاقة ومع

ذلك ضربت حتى سال الدم من فمي، واتهمت بأنني في حركة فتح..
هذه عينات صغيرة أنقلها من شهادات المعتقلين.

كما أنني استطعت الالتقاء ببعض المصريين الذين يبلغ عددهم حوالى ٤٠٠ شخص، وهؤلاء عذبّوا بشكل وحشي وسرقت كل أموالهم، أحدهم ويدعى «حسنين» خُلعت ملابسه وضُرب بالعصا على أعضائه التناسلية. وقد قال لي أحدهم ويدعى «أحمد» أن جنوداً اسرائيليين هجموا على زوجة صديقه التركي لاغتصابها في الجورة وزوجها مكتف الى جانبها.

هؤلاء المصريون كانوا عبرة لكل المعتقلين، اذ رغم العرائض التي رفعوها، ورغم مناشدتهم السلطات الاسرائيلية باسم السلام المصري ــ الاسرائيلي واتفاقية كامب ديفيد من أجل الافراج عنهم، فانهم كانوا يقولون لهم: (...) أمكم وأم السادات وكامب ديفيد.

أحد المصريين يدعى (ص.م.) قل لي، بأنه يعتبر تاريخ ولادته هو يوم الافراج عنه من السجن.

وما تجدر الاشارة اليه هنا هو أن السلطات المصرية أرسلت الى المعتقل أحد عناصر المخابرات ويدعى مصطفى شعبان من أجل التجسس على المصريين في المعتقل.

وفي المعتقل أيضاً العديد من اليمنيين، ورغم العذاب الشديد الذي لاقوه فانهم كانوا معتزين بقتالهم الى جانب الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية، كما تعرضّوا أكثر من غيرهم للضرب والتعذيب، بالاضافة الى البنغاليين والباكستانيين وغيرهم.

حوار بين مجنون وشرطي

أثناء الليل استيقظ المجنون حسن، فصرخ في وجهه الشرطي: نام.
المجنون: بديش نام.
الشرطي: نام ولا.
المجنون: كلهم فايقين عما يضحكوا عليكم.
الشرطي: نام يا كلب.
المجنون: أنت كلب.
الشرطي: نام يا ابن الـ «...».
المجنون: أمي مريم العذراء وأشرف من غولدا مائير.
الشرطي: نام يا عكروت يا ابن العكروت.
المجنون: أبي أفضل من شارونك ورئيسك بيغن.

ثم بدأ الشرطي باطلاق النار فوق رأسه ارهاباً، ونادى الشرطي الشاويش وجلد المجنون ٢٥ جلدة رغم معرفتهم بأنه مجنون.

الأشبال

من بين المعتقلين عشرات الأطفال تتراوح أعمارهم بين ٩ سنوات و١٦ سنة، اعتقلوا في المخيمات والقرى اللبنانية، أطفال بعمر الورود قيدوا في زنازين لا هواء فيها، حتى أن الطفل (ف. ع) من الرشيدية قال لي، أن طفلاً قد مات بسبب العطش وضيق

التنفس، كما أن طفلين استشهدا تحت التعذيب في معسكر أنصار، وطفلاً آخر من آل الشمالي مات في شهر تموز الماضي لأنهم رفضوا معالجته.

بعض هؤلاء الأطفال قضى ثلاثة أشهر نائماً على التراب وبحالة نفسية وصلت مستوى الحضيض. لعل اقدام اسرائيل على اعتقال الأطفال وتعذيبهم من أفظع الجرائم التي ارتكبتها اسرائيل في حربها الأخيرة. الطفل (ف. ق) قال لي أن الشرطي كان يضربهم بالعصا على كافة أنحاء أجسامهم وبعضهم تعرّض للكيّ بالكهرباء، كما أن البعض الآخر طلب عشرات المرات للتحقيق، وعندما سأل المحقق عن كثرة التحقيق معهم قال: هؤلاء هم الذين يشكّلون الخطر الفعلي على اسرائيل.

وبالفعل كان الجنود يمرون من أمام الخيم وأنظارهم تحدق بخيمة الأطفال — فينادي أحد الجنود بعض الأطفال ويسأله: «أنت يا (...) بتعرف تضرب بي — سفن؟ وليش جيت الى هنا»؟ ..لقد كانت علامات الغضب ترتسم على وجوههم الصفراء عندما كانوا ينظرون الى الأطفال الأسرى.

ومن أساليب التعذيب التي استعملت ضد الأطفال، اطفاء السجائر في أجسامهم، وهناك مشهد حدث أمامي يوم كنا عائدين من اسرائيل الى لبنان، اذ جاء أحد الجنود واسمه (أوفير) وبدأ يحرك بالعصا الأعضاء التناسلية لأحد الأطفال البالغ من العمر ١٢ سنة ويقول له كلمات بذيئة مثل: أنت بتعرف (...)؟ فيبكي الطفل — ثم يكرر الجندي — يا (...)، رصاص بتعرف بتقوص وكيف ما بتعرف (...)؟

الحصول على الأخبار

حاول العدو عزلنا عن العالم داخل المعتقل، فلا صحف ولا راديو، حتى أن حراس المحطة كانوا يدسون سمّاعات الراديو في آذانهم، أثناء سماع النشرات الاخبارية أو الأغاني، لكي لا يتسرب لنا أي صوت، ومع ذلك فقد كنا نعرف بكافة تطورات البلاد السياسية؛ بل تصلنا أحياناً أخبار المظاهرات الشعبية ومقاومة جماهيرنا للاحتلال الصهيوني، فالأخبار تتنّقل من معسكر الى آخر بواسطة الرسائل الطيارة، فمثلاً نكتب على ورق علب الدخان رسالة الى معسكر (١٠) فتصل خلال ٥ دقائق الى معسكر (١٩)، وهذا ما كان يفقد العدو صوابه ويستنفر قواته للبحث عن احدى الوريقات، فاذا لم يجدها يعاقبنا بالجلوس «عدد» ساعة أو أكثر، وكانت مصادر الأخبار اما من المعتقلين الجدد أو من بعض الجنود الاسرائيليين.

كان الجنود يظهرون جبناً شديداً في تصرفاتهم، فالحارس لا يسير قرب السلك، بل تراه بعيداً عنه عدة أمتار، وأثناء «احصائنا» كانوا يرتدون ستّرات واقية للرصاص، وأحياناً يركضون وكأننا سننتفض عليهم ونأكلهم، كما أن قيادة المعتقل كانت تأخذ منا علب التنك وشفرات الحلاقة، وحتى أعواد الكبريت بعد اشعالها، خصوصاً في المراحل الأولى للاعتقال.

الحرب النفسية

شنت قيادة المعتقل حرباً نفسية شرسة على الأسرى؛ كأن يأتي المحقق ويقول

للمختار: الافراج سيتم عن اللبنانيين فسجّلوا أسماءهم وأرقامهم، وفي احدى المرات استيقظنا الساعة الثالثة ليلاً كي يأخذوا أرقامنا، كما كان يأتي الضابط ويقول: سنفرج عنكم غداً ولكن بالتدريج، أولاً المدني ثم التعبئة، ثم الميليشيا وأخيراً المقاتلين، لذلك عليكم ألاّ تكذبوا أثناء التحقيق، أو أن يأتي ويقول لنا: غداً سنفرج عن ٢٠٠ أسير، فيأتي الغد ولا يفرج عن أحد، وهذا ما يجعل الأسير في حالة نفسية سيئة، وفي احدى الليالي قالوا لنا: ضبوا الحرامات وكونوا جاهزين للرحيل، وبعد ساعات من الانتظار قالوا لنا: كل واحد الى مكانه..

التحركات المطلبية

لم تقتصر تحركاتنا على المطالبة بالافراج فقط، فبعد أن أيقنا أن الاعتقال سيطول. فكرّنا بالمطالبة بتحسين أوضاع الأكل والنوم والملابس والعناية الصحية، فأكثر من مرة أضربنا عن الطعام الفاسد الذي لا يـؤكل، فهناك علب لحم معفنة والرز المسلوق لا يأكله حتى الدجاج!! وعندما نقابل الضابط يصرخ في وجوهنا: الاعتراض على الأكل ممنوع. فأكثر ما كان يزعج العدو هو المطالبة بتحسين أوضاعنا داخل المعتقل. وأحياناً كانوا يرفضون مجرد الاصغاء الينا. ومع ذلك لم نستسلم فغالباً ما نتمرد مرة وثانية وثالثة وخصوصاً بالنسبة للمعالجة الصحية، وأحياناً كنا نرفض الجلوس «عدد» فيقطعون الماء والدخان عنا.

مرة قلنا للضابط: نستطيع أن نبقى في السجن عشرات السنين ونتحمل كل صنوف القتل والتعذيب لأن اعتقالنا ظلم. فما كان من الضابط الا أن صرخ وقال: أريد أن أذهب الى عائلتي أنا لست عسكرياً أنا أشتغل حلاق نسائي.

وبالفعل كان يبدو عـلى الحراس وبعض الضبـاط أنهم فعلاً ينتـظرون ساعـة سيرحلون أكثر مما كنّا ننتظر نحن.

أوقات الفراغ

بعد حوالي شهرين من الاعتقال، أرخت قيادة المعتقل قبضتها الارهابيـة قليلاً، فأخذنا حرية نسبية، فأصبحنا نتنّقل من خيمة الى أخرى ولكن بشكل غير مكشوف، كما شرعنا بتعليم الأميين، اذ من حوالي ٥٠٠ أسير كان يوجد بينهم ٩٠ أميّاً، وكانت هذه الخطوة مؤثرة على صعيد المحطة، كما أن العديد من الطلاب تعلّم فن النحت، لدرجة أن الحجارة داخل المعتقل تحوّلت الى لوحات وتماثيل، وبعض النجارين في المحطة صنعوا جامعاً وكنيسة من خشب وتراب. هذه الرسوم، كانت وسائل الاعلام الصهيونية والأجنبية يومياً تأخذ صوراً لها من أجل تضليل الرأي العام، كما زرعنا الفـاصوليـا وصنعنا ورقاً للعب «الشدة» من كراتين الخبز، كما كنا في المساء نتحلّق مجموعات ونغني الميجانا والعتابا، بعضها غزلي وبعضها الآخر يتهجم على بني صهيون ويمجد شهداء معارك البص وخلده وعين الحلوة، وبالفعل استطعنا عبر ذلك كله أن نقتل الوقت، لأن الأسير اذا بقي جالساً يفكّر بأولاده فلن يكون ذلك في مصلحته اطلاقاً، وهذا الجو خلق ارتياحاً نفسياً عند العديد رغم أن البعض كان يشمئز ويقول لنا: «شو عابالكم».

مشاكل الأسرى وخلافاتهم

المعتقل عبارة عن مجتمع قائم بحد ذاته، ترى فيه كل الأجناس: سوريين ــ عراقيين ــ أتراكا ــ بنغالين ــ باكستانيين ــ مصريين ــ يمنيين ــ فلسطينيين ــ لبنانيين. هذه التركيبة الاجتماعية أدت الى بروز بعض المشاكل بين الأسرى أنفسهم، كالنعرات الاقليمية، والخلافات لم تقتصر على الكلام فقط بل تستعمل الأيدي والحجارة وأحياناً يسيل الدم من جراء المشاجرات التي تحدث.

قد تكون التركيبة الاجتماعية المتنافرة سبباً الا أن بروز فئة من المعسكر، حاولت الاستئثار ببعض الامتيازات المادية، كانت سبباً، آخر مهماً. كأن تحاول هذه الفئة الحصول على علبة سجائر أو طعام اضافي. وكنا نتدخل لحل هذه الخلافات، كي لا يتدخل جنود العدو فيضربون المخالفين. لأنهم عادة لا يسمعون لأحد. فكل خلاف بين اثنين، سيؤدي حتماً الى معاقبة المعسكر كله.

بداية الانتفاضة

أصبح الوضع في معسكرات أنصار لا يطاق؛ فالعواصف بدأت تهب، فتقتلع بعض الخيم أو تمزقها، الملابس التي نغسلها، اسمياً، تطير مع الهواء الى خارج الأسلاك، المراحيض طارت ستائرها أيضاً، فكنت ترى العشرات عراة وهم يغتسلون أو أثناء قضاء حاجاتهم، كل هذا أمام نظر الصليب الأحمر دون أن يتحرك لمساعدتنا. كما أن الجو أصبح بارداً في أنصار، فانتشر مرض الكريب والسعال دون أية معالجة ولو بحبة «باندول». في الثاني والعشرين من أيلول شاهدنا شاحنات محملة بخيم شتوية مما احدث رعباً في نفوسنا لأننا كنا نتوقع أن يكون الافراج قبيل عيد الأضحى ــ حتى أن العديد أصيب بالنوبات القلبية ــ وفي نفس الليلة جاء الكولونيل قائد المعسكر فأخبرنا بأن الخيم هي مجرد احتياط وأن خروجنا قد يكون قبل الشتاء!! وبالفعل في تلك الليلة لم نستطع النوم من شدة البرد والقلق الذي أحدثته الخيم الشتوية في نفوسنا، لأن العديد اعتبر أننا سنقضي الشتاء في أنصار.

٢٣ أيلول: السماء ملبدة بالغيوم والشمس لفها الضباب بحضنه. الجميع يتوقع هطول الأمطار لأن عيد «الصليب» أصبح قريباً.

٢٥ أيلول: جاءت الى المعسكر دفعة جديدة من المعتقلين، مما أحدث رعباً أكثر في نفوسنا، خاصة أن بعض هؤلاء أطفال لا يتجاوز عمر الواحد منهم ١٢ سنة. وكان أحدهم يتيماً من بلدة الدوير، فرحنا نفكر كيف سيفرج عنا وفي كل يوم هناك دفعة جديدة من المعتقلين من المخيمات والقرى اللبنانية.

٢٦ أيلول: بدأت النار تغلي في نفوسنا ــ فالى متى نبقى ساكتين ــ كل يوم كذبة جديدة من الكولونيل، هذا الوضع المأساوي دفعنا الى التشاور من أجل التحرك الجماعي ــ كيف لا نتحرك وأمهاتنا وأخواتنا يتظاهرن بوجه الاحتلال ويعتصمن في مراكز الصليب الأحمر. هذه التحركات ساهمت في رفع معنوياتنا وجعلتنا نسرع الخطى

من أجل التحرك لأنه قد يساهم في زيادة الضغط من أجل الافراج عنا ــ وكنا نضع العوامل التالية المساعدة لنا والتي ستجعل الافراج قريباً:

(أ) المظاهرات النسائية في لبنان.

(ب) المظاهرات داخل اسرائيل من أجل الافراج عن الأسرى.

(ج) الضغط الدولي.

(هـ) الوضع الاقتصادي لاسرائيل لا يستطيع الاحتمال.

بالاضافة الى أنه لا تحقيقات ولا أي شيء يجرى معنا.

هذه العوامل دفعتنا للتحرك والتشاور مع بعض المعسكرات من أجل التهيئة لتحرك يوم العيد، وبالفعل فأغلبية المعسكرات أرسلت مندوبين عنها لمقابلة الضباط الاسرائيليين، مطالبين بالافراج عن الأسرى فيكون الرد: «قريباً انشاء الله وكل بريء سوف يخرج»؛ هذا الكلام كان يزيد النقمة ويدفعنا الى التحرك أكثر لأننا لم نعد نستطيع الاحتمال.

نصب الخيم الشتوية

الكلام الذي قاله لنا الكولونيل من أن الخيم مجرد احتياط تبين أنه كذب فاقع، فقد جاؤوا بالخيم ليلاً وأعطونا اياها من أجل نصبها ليلاً. وبالفعل بقينا طوال الليل ونحن نشتغل بنصبها، الأمر الذي زادنا يقيناً بـأن المعسكر باق وأن الاضطهاد سوف «يشتي» في الجنوب اللبناني بعد أن «صيّف». هذا الوضع زاد حالتنا سوءاً، مما حملنا على الاسراع في التحضير لعمل ما. بعض المعسكرات أخبرت الصليب الأحمر وأنذرته بأن شيئاً ما سيحدث يوم العيد اذا لم يتم الافراج عنا وأنتم تتحملون مسؤولية ما سيحدث ــ اتصلنا بالمعسكرات، أحد الأسرى صرخ: أين الكرامة، أين الحس الثوري، يجب أن نفعل شيئاً، أمهاتنا وأطفالنا ذبحوا في صبرا وشاتيلا ويجب أن نتحرك. وكانت أخبار المجزرة وصلتنا فزادت من حماستنا واستعدادنا للتحرك. أحد الأسرى اقترح حرق الخيم واشعال النار في المخيم. رفضنا هذه الفكرة واقترحنا أشكالاً منظمة وتصعيدية، فاتفق على عدة مطالب تقدم باسم المعتقلين الى قوات الاحتلال وهي كالتالي:

(أ) حداد يوم استنكاراً لمجزرة صبرا وشاتيلا؛

(ب) ادخال صحيفة يومية لمعرفة ما يجري في البلاد؛

(ج) تحسين العناية الصحية فعلاً؛

(د) الافراج عن المرضى وذوي العاهات كخطوة أولى على طريق الافراج عن كافة الأسرى.

واتفق على أن يكون التحرك منظماً بعيداً عن الفوضى والارتجال.

انتفاضة عيد الأضحى

٢٨ أيلول، استيقظنا باكراً، بل أن بعضنا طار النوم من عينيه، وكان طوال الليل في حالة من القلق، لأن الحالة النفسية متدنية للغاية ليلة عيد الأضحى. وبأية حال سيكون الانسان القابع تحت كل ضروب التعذيب، المحروم من أبسط الحقوق والممنوع من تناول الطعام أو الماء النظيف وحتى من المعالجة الطبية ويتعرض لأبشع الاهانات والشتائم،

وبأي حال يكون المرء الذي سيمضي العيد بعيداً عن أسرته؟

وكيف تكون الأسرة التي انقطع عنها المعيل الوحيد، قال لي أبو محمد: ترى هل سيشتري أحد لأولادي ثياباً جديدة. وبدأ يجهش بالبكاء.

في الحقيقة كان البعض يبكي كالأطفال والبعض انقطع عن الطعام وعن الماء، والوجوم يسود الجميع. وعندما استيقظنا بدأت هتافات «الله أكبر، لا اله الا الله» تصدح في أرجاء المعتقل. ورغم محاولة الجنود منعنا، الا أننا استمرينا في تحدي قوانينهم؛ أقمنا المهرجانات حيث ألقيت الخطب الوطنية في بعض المعسكرات.

وكنا نقول لبعضنا: الصمود هو وحده الكفيل باخراجنا من هذا القبر!!

وفجأة، حوالى الثانية عشرة تقريباً سمعنا صراخاً، انتفضنا من الخيم. خرجنا مذعورين ما الذي يجري في الخارج. صعدنا على أشلاف حديد المراحيض.. فاذا بتظاهرة نسائية متجهة الى المعسكر تضم أطفالاً صغاراً وكهولاً تهتف «الله أكبر الموت للطغاة»، والجنود الصهاينة يحاولون تفريقها ومنعها من التقدم...

عندها انفجرنا كالبراكين فقدنا ترددنا ودب الحماس فينا، كيف لا وأمهاتنا وأخواتنا جئن الى المعتقل ليطالبن بنا ــ ولقضاء العيد معنا ــ هبت المعسكرات كرجل واحد والكل يصرخ «الله أكبر الموت للطغاة». وكم كان المشهد معبراً، البعض أغمي عليه من شدة الفرح؛ البعض لم يصدق ما يحدث في الخارج؛ التظاهرة مستمرة وصراخ النسوة يعلو. ونحن لو استطعنا لطرنا في السماء من أجل لقائهن ومعانقتهن ولكن جنود العدو استنفروا بكثافة وهجموا على النساء والأطفال، مطلقين عليهم القنابل المسيلة للدموع ، عندها طار صوابنا؛ فعلا صراخنا «الموت للطغاة».

وصوب العدو بنادقه نحونا ــ انها طلقات في الهواء.

ــ أنظر لم تعد طلقات في الهواء انها طلقات في اتجاه العدو.

ــ لا تخف.. الرصاص لا يخيف، نحن شعب لا يخاف الموت من أجل الكرامة.

ــ أنظر تلك هي أمي تلك أختي، ذاك أخي وتتصاعد الانتفاضة؛ وتتعانق المناديل مع الحجارة. وتبدأ المعركة؛ صراخ النسوة يتصاعد؛ يطلقون الرصاص عليهن؛ ونحن نرشقهم بالحجارة، بالصحون، بالملاعق؛ بعض الجنود وقع أرضاً ــ البعض ولى هارباً. الرصاص يطلق بكثافة ــ أحد الأصدقاء أصيب في يده وما زال يحمل حجراً لرشق الجنود ــ سقط «زهير» و«علي» و«محمد».

أصيب حوالي ٢٤ جريحاً؛ عندها هبت العاصفة؛ هجمنا على البوابات لاقتلاعها؛ بعضنا حاول تقطيع الأسلاك بأسنانه؛ سيارات الاسعاف أنذرتنا اذا لم نتوقف لن يأخذوا الجرحى. ذهب كل واحد الى مكانه واستمروا حوالي نصف ساعة حتى أخذوا الجرحى بل أن البعض فارق الحياة نتيجة التلكؤ عن الاسراع بمعالجته.

بعد الانتفاضة شعرنا أن شيئاً قد حققناه يعادل الافراج عنا، قد نكون مخطئين ولكن هذا كان شعورنا العفوي.

الحرية

بعد أربعة أشهر في المعتقل أفرج عني فشعرت أنني خارج من قبر، صعدنا الى

«البوسطة» فعصبوا عيوننا وكتّفوا أيدينا، ولكن هذه المرة بكل أدب ودون شد «الحبل» كثيراً بل اعتذروا عن هذا الاجراء، وقبل أن تنطلق «البوسطة» صعد ممثل الصليب الأحمر فطلب منا الاّ نحكي شيئاً عما حصل معنا في المعتقل ومما قاله بالتحديد: «لا تقولوا أن اطلاقاً للرصاص حدث أو مات احد».

وصلنا الى صور، فوقف الحاكم العسكري وخطب فينا قائلاً: «لا تؤاخذونا لقد ظهرت العدالة وتبين «لجيش الدفاع» أنكم أبرياء ولو بعد فترة طويلة»، وبعد كلام الحاكم العسكري قام أحد المأجورين وتكلم باسم ناصر الخليل فقال: «باسم الأستاذ ناصر أرحب بكم والأستاذ لم يغمض له جفن من أجلكم، فهنيئاً لكم ويجب أن نتساعد من أجل بناء هذا الوطن بعد تحريره من الغرباء» (الحاكم العسكري الى جانبه).

نحن لم نرد سماع هذا الهراء وآثرنا الصمت؛ وصلنا الى البلدة وكانت اللحظة تاريخية أنستنا عذاب الأشهر الأربعة. لقد جرى لنا استقبال شعبي شارك فيه الأطفال والنساء. فقد استقبلنا كالأبطال العائدين من المعركة، بالزغاريد ورش الأرز والهتافات.

ـ ٣ ـ
شهادات الناجين من المجزرة

إعداد: **فريق من الباحثين**

لا ترد، هنا، الاسماء الصريحة لأصحاب الشهادات، وذلك من أجل سلامتهم، وقد استعيض عنها بالأحرف الأولى حتى بالنسبة للذين كان لديهم الاستعداد لنشر أسمائهم. وقد طبق الأسلوب ذاته على الأسماء التي ترد في سياق الشهادة، اذا كان الاسم يدل على صاحبها.

وفي حالات قليلة، لا ترد حتى الاحرف الأولى، بل اكتفي بذكر اسم صاحب الشهادة. وهناك حالات، أقلّ من هذه، رفض فيها أصحاب الشهادات الافصاح عن أسمائهم للباحثين.

أعطيت هذه الشهادات باللهجة الدارجة؛ وفي التحرير نقلت الى الفصحى البسيطة دون أي تحوير في سياقها أو في مدلولات الالفاظ؛ وحين تعذر ايجاد بديل للفظة الدارجة أبقيت هذه اللفظة.

الأيام التي يتكرر ذكرها في الشهادات، وهي الأيام التي جرت فيها وقائع المجزرة، هي الخميس ١٩٨٢/٩/١٦، والجمعة ١٩٨٢/٩/١٧، والسبت، ١٩٨٢/٩/١٨.

□ **(س.س.)، ١٨ سنة، فلسطينية تقيم في مخيم صبرا:** يوم الخميس ذهبت لأحضر صديقة لي. كانت الساعة التاسعة مساءً؛ وعلى الطريق رأيت أناساً مذبوحين، خفت ورجعت وأخبرت والدي، واقترحت عليه أن نذهب وننقل الجرحى الى المستشفى. اعترض والدي وقال «ربما كانوا جواسيس.. لا تخرجوا».

سهرنا لغاية الساعة الثانية عشر ليلاً. جارتنا كانت عندنا ونامت عندنا. أبي نام في

غرفة الاستقبال. شاهدنا تلفزيون ولبسنا ملابسنا. حضّرت وأختي الهويات الشخصية وبعض الأموال.

صباح الجمعة، صعد أخي الى السطح مع جارتنا ــ بيتنا مؤلف من طبقتين ــ وبعد لحظات جاء المسلحون، قرعوا باب جارتنا فلم يجدوا أحداً، قرعوا بابنا، كلمهم أبي من النافذة ــ نافذة غرفة الاستقبال ــ قال لهم «أدخلوا اشربوا قهوة»، اعتقد أنهم من اليهود.. ولم نكن ندري أنهم كتائب.

قال أحد المسلحين «بعدك هون يا أخو الكلب». أخرجونا من البيت. اثنان من اخوتي الصغار ظلوا في الحمام، خافوا ولم يخرجوا. خرجنا أنا وأبي وأختي وأربعة من أخوتي، ثم أمرونا أن ندخل الى البيت. صفونا الى الجدران و«درزونا» بالرصاص. أربعة من أخوتي ماتوا.. اثنان منهم «طلع مخهم». أختي أصيبت في كتفها. أبي في ظهره وصدره. وأنا في رأسي وظهري وكتفي. بقيت أتألم وأصرخ حتى حضرت جارة لنا نهار السبت وأحضرت الجيش اللبناني الذي نقلني الى مركز الصليب الأحمر، وبعدها نقلوني الى مستشفى الجامعة الأميركية. بقيت أربعة أيام ثم رجعت.

المسلحون الذين رأيتهم كانوا يرتدون ملابس عسكرية فاتحة ويضعون عليها شارة «القوات اللبنانية». لهجتهم لبنانية وبالأخص بيروتية.

□ (م. و.)؛ **فلسطيني؛ ٥٣ سنة؛ بقال؛ يقيم في مخيم شاتيلا:** يوم الخميس، كنت في الملجأ، أقفلت الدكان من الظهر ونمت في الملجأ. الساعة الخامسة خرجت من الملجأ، وكان مليئاً بالناس. جئت واختبأت في بيت وراء دكانتي؛ فبدأ اطلاق النار. خرجت ورأيت الكتائب على بعد خمسة أمتار مني وهم يتقدمون صارخين: «ضهار وليه» وكانوا يطلقون النار. ظننا في البداية أنهم اسرائيليون، لأن اذاعة الكتائب كانت قد أعلنت أن الجيش الاسرائيلي قد دخل المخيمات. وكانت النتيجة أن الذين دخلوا كتائب. وعندما رأيتهم قلت لصاحبي «هؤلاء كتائب.. أهرب»، ودخلت الى الدكان لآخذ ملابسي وأهرب، فوجدتهم يتمركزون في احدى الزوايا، لكنهم لم يروني، وسمعت أحدهم ينادي لرفيقه: «تعا يا طوني»، فتأكدت مئة بالمئة أنهم كتائب، فأقفلت الدكان بهدوء وبقيت داخلها ثلاثة أيام بلياليها، وأنا أراقبهم من خلال ثقب في الباب. كانوا موجودين خمسة من اليسار وخمسة من اليمين، وكانت أسماؤهم «الحاج نقولا» و«الحاج توما» و«بطرس» و«طانيوس» و«جريس» و«الياس» و«ميشال»؛ وكانت لهجتهم مثل المناطق الشرقية أي الأشرفية. كانوا يقتلون كل من يرونه في طريقهم، لا فرق عندهم بين ابن أربعة أشهر وابن تسعين سنة. وصادف أنه مر رجل مسن مع زوجته، فقال أحدهم «دعوهم يمرون لأنهم مسنون»، وبعد أن مروا من قربهم، قال مسلح آخر: «اقتلوهم». ومر شاب لبناني قال: «الريس [مسؤولهم] سمح لي بأن أمرّ لأنني لبناني»، فقال له «واحد لبناني ولكن مسلم» وقتله. وبقيت على هذا الحال من يوم الخميس حتى يوم السبت، فوجدت الناس تمر جماعات، فخرجت من الدكان ومشيت مع الناس، فشاهدني أحدهم وقال لي «كنت مختبيء»، فقلت له «نعم»، فقال لي «امشي مع الناس». وكانوا ينتقون من بين الناس واحداً واحداً ويأخذوهم في «اللاندات». أما نحن فقد أخذونا عند اسرائيل على السفارة الكويتية، وبدأت القوات الاسرائيلية تحقق معنا.. من يعرف مقاتلاً ومن لا يعرف؟». كان مكتوباً على

ملابس المسلحين «القوات اللبنانية» وكان معهم ثلاث سيارات: مرسيدس ــ بيجو ولاند عسكري.

□ (أ. ك): **فلسطيني؛ ٧٢ سنة؛ يقيم في مخيم شاتيلا:** نهار الخميس، عندما علمنا بأن الاسرائيليين دخلوا الى بيروت الغربية، شكلنا وفداً من ستة أشخاص مهمته الذهاب الى الجنود الاسرائيليين وابلاغهم بأننا عزل من السلاح وبأن المقاتلين قد غادروا المخيمات. كانت القذائف تنهمر على المخيم بكثرة، ومن كل الجهات.

ركبنا سيارة وحملنا راية بيضاء والعلم اللبناني، وعند وصولنا الى مستشفى غزة انقسمنا قسمين، أربعة أشخاص أخذوا طريقاً خاصة وأنا وآخر دخلنا في زاروب صغير، وكانت الطريق الرئيسية تفصل بيننا، ولم نتمكن من اللحاق بهم لشدة القصف وغزارة اطلاق الرصاص. ذهبوا بمفردهم وتركونا، وحزنا من تصرفهم هذا وقررنا العودة الى المخيم.

وفي طريق عودتنا شاهدنا امرأة تلطم وجهها وتقول «ذبحونا، قتلوا كل الشباب».

تركت المخيم وذهبت الى مستشفى غزة، ونمت هناك بين جموع الناس الذين تركوا المخيمين. نهار السبت حاولت الدخول الى المخيم فلم أتمكن بسبب القنص. نهار الأحد رجعت وتمكنت من دخول المخيم، وفيما أنا أسير، شاهدت مئات الجثث المرمية على الطريق، ورأيت رأس امرأة مفصولاً عن جسدها وشعرها مغمس بالدم. وشاهدت الحطام وبيوتاً كثيرة مهدمة، وكانت الجثث تظهر من تحتها.

وبعد لحظات رأيت السفير الفرنسي مع ترجمان ومجموعة رجال تلتف حوله، تقدمت منه وقلت له «نحن نشكر جهود فرنسا وما تبذله من أجل الفلسطينيين»، فرد قائلاً «هذا واجبنا وهذا القليل القليل مما يجب أن يكون».

كان السفير متأثراً جداً، وعندما وصل الى الحفرة التي أصبحت فيما بعد مقابر جماعية، ورأى الجثث تتكوم فوق بعضها، راح يبكي كالطفل، هو ومعاونوه.

رجعت وسألت عن الأربعة الذين انطلقوا لمفاوضة الاسرائيليين، فعلمت أنهم وجدوا جثث ثلاثة منهم، والرابع مفقود، ولم يعرف عنه شيءٌ حتى الآن.

□ (ن. ش.): **فلسطيني؛ ٩ سنوات؛ بائع كاز يقيم في مخيم صبرا:** كنت عند جدتي في مخيم شاتيلا، ركبت دراجتي وذهبت عند أبي، فقال لي «ارجع عند جدتك قبل أن يبدأ القصف والرصاص وبعدها تطلب العودة»، فرفضت، ولم يكن لدينا علم عن الذبح والمجازر. كان هذا يوم الخميس صباحاً. بعد ذلك قلت لأبي أنني سأعود الى عند جدتي. وبينما أنا أستعد للذهاب، واذا بقذيفة تسقط قريبة منا، فقال لي أبي «تعال لننزل الى الملجأ». بعد ذلك جاء رجل الى الملجأ وأخبرنا أن سعد حداد يقوم بذبح الناس في المخيمات وأن اسرائيل تقدمت وأصبحت قريبة. أبي لم يصدقهم، وصار بعض الناس يقولون أن مستشفى عكا سلم. وبدأت الناس بالذهاب الى المستشفى. قالت أمي لأبي انها تريد الذهاب الى مستشفى عكا، وأضافت «ان كنت لا تريد الذهاب، ابقَ هنا». ذهبنا الى عكا، ورفض جارنا الذهاب معنا، وبعد أن ذهبنا، خرج من بيته فقتلوه. وصلنا الى

عكا، فقالوا لنا «لا نستطيع أن نبقيكم هنا فمن الممكن أن يأتوا ليفتشوا المستشفى» فنمنا هناك، وفي اليوم التالي صباحاً، أي الجمعة، تركنا عكا. عاد أبي الى البيت ووجد اثنين، يلبسان ملابس مدنية، يقومان بخلع أحد البيوت، فسألهم عما يريدان، فقال له أحدهما أنه بيتهما، فقال لهما أبي أنه يعرف صاحب البيت، فهربا. ذهب أبي وشكاهما الى المسلحين، فقالوا لنا «لا تخافوا اننا أخوان.. نحن أهل.. نحن الجيش» وكانوا يلبسون مثل الجيش ويتكلمون باللهجة اللبنانية ومكتوب على ظهرهم جيش لبنان الحر. رجعنا الى البيت فلم نجد المدنيّين، بل وجدنا رجلاً قرب البيت ميتاً، ودخلنا الى الملجأ الذي كنا فيه فوجدنا كل أهل «الحرش» [الغجر] ميتين. وجدت الكثير من القتلى ممن أعرفهم.. بائعي كاز، منهم «السيد» و«جمال» وكانوا مقتولين بالبلطة، ورأيت ستة قتلى في الأنعاش مربوطين بالجنازير ومذبوحين ذبحاً. ولما كنا في الحرش قالوا للمرأة اذا لم تأكلي «خـ...» نقتل أولادك، فقامت المرأة أمامنا بأكل الوسخ. وكانوا يقولون للناس: «وليه نزال من بيتك». ويقولون «يا امام علي» ويرشوا الرصاص و«يا الله» ويرشوا. وكنا نسمع أصواتاً، وكلما طلع صوت.. يرشوا.. ثم يختفي الصوت. هربنا الى السبيل ثم الى برج البراجنة، ولم نعد الا منذ أسبوع.

□ (ع. خ.)؛ **المديرة الادارية لمستشفى غزة؛ ٣٦ سنة:** بعد انتهاء الحرب، ووقف اطلاق النار، عاد الدوام الطبيعي الى مستشفى غزة.

وبعد مقتل الشيخ بشير الجميل علمنا بدخول الاسرائيليين الى بيروت الغربية ووصولهم الى منطقة الفاكهاني، فوق المستشفى. سمعنا من الناس أن القوات الاسرائيلية جاءت لتحمي الناس من الكتائب.

نهار الخميس صباحاً، جاءت رئيسة الجمعية من «الحمراء» وزارت المستشفى، ثم ذهبت الى مستشفى عكا.

الاسرائيليون تواجدوا بالقرب من «عكا» منذ نهار الخميس صباحاً.

الخميس بعد الظهر، ابتدأ اطلاق النار بشكل كثيف. كانت القذائف تتساقط من كل الجهات. خاف الناس، وجاءت أعداد وفيرة منهم الى [مستشفى] غزة (قدرنا عددهم بحوالي ١٥٠٠ لاجيء من أطفال ونساء ومسنين) وامتلأت مداخل المستشفى وطبقاتها، وبدأ الجرحى ــ ومعظمهم جرحى قنص ــ يتوافدون الى المستشفى، وبعد ساعات جاءت جماعات أخرى وأخبرتنا بأن المسلحين يدخلون البيوت ويرشون ساكنيها دون تمييز. سألت عن لهجتهم؟ فأجابوني أنها بعلبكية، فأخبرت الأطباء الأجانب بأن هناك جماعات مسلحة دخلت المخيمات لالقاء الذعر في صفوف المواطنين، أو بهدف السرقة، هكذا تصورنا. ولم نكن نتصور أن مجازر ستقع. حاولنا الذهاب الى الاسرائيليين المتواجدين بالقرب من «عكا»، فأخبرونا بأن الطريق غير آمن. اتصلنا ببعثة فرنسية وطلبنا منها الاتصال [بمستشفى] عكا والاسرائيليين؛ ردت البعثة بأنها لا تستطيع، لأن لديها جثثاً كثيرة يجب دفنها، وجرحى يجب معالجتهم. سهرنا طول ليل الخميس.

صباح الجمعة حاولنا عن طريق مسؤول الاسعاف والطوارىء الذي استشهد، فيما بعد، ويدعى «زياد معروف»، الاتصال بعكا أو تأمين حماية لنا من قبل الصليب الأحمر، ولكننا تلقينا معلومات بأن مستشفى عكا في خطر. غادرت مستشفى غزة وذهبت الى

مستشفى المقاصد، حيث نصحني مديرها الاتصال بالرئيس صائب سلام والصليب الأحمر.

اتصلت بالصليب الأحمر مع السيد كونغ وأخبرته بالوضع، وطلبت منه أن يتصل بالجيش الاسرائيلي. ذهب طاقم من الصليب الأحمر الى عكا، ولكنه لم يصلها بسبب القنص والقصف.

رجعت الى غزة، وأخبروني بأن الأخ زياد معروف واثنين معه استشهدوا في سيارة تابعة للصليب الأحمر ــ وليس للهلال الأحمر ــ وكانت السيارة هدية من البعثة الفرنسية.

الساعة الثانية، وصلت ممرضة نرويجية من «عكا»، وأخبرتنا بأن مسلحين تابعين للكتائب راحوا يقتلون المرضى ويعتقلون المدنيين وحتى الأطباء.

اجتمعت بطاقم المستشفى العربي وأخبرتهم بأن عليهم أن ينتشروا، لأن المعلومات التي وصلتنا خطرة. ثم اجتمعت بالطاقم الطبي الأجنبي، وهو من مجلس الكنائس العالمي ووضعتهم في الصورة، فأبوا أن يغادروا المستشفى وقالوا أنهم يتحملون مسؤولية تواجدهم في المستشفى ومسؤولية الجرحى. فطلبنا من المدنيين اخلاء المستشفى حرصاً على حياتهم بعد أن وصلتنا أخبار مذابح عكا.

اتصلنا بالصليب الأحمر وأخبرناه أن وضعنا غير طبيعي. اجتمعت كذلك بالكادر اللبناني وأطلعتهم على كل شيء، فأيدوا استعدادهم للبقاء وتحمل المسؤولية، ونصحوني بمغادرة المستشفى حرصاً على حياتي. في الساعة السادسة من مساء الجمعة حضر الصليب الأحمر واستطعنا اخلاء سبعة أطفال من غرفة العناية الفائقة وتركت المستشفى في تمام الساعة السادسة.

□ (ج.م.)؛ **لبنانية؛ ٢٧ سنة؛ ربة منزل؛ من مخيم صبرا:** يوم الجمعة، جاء شبان هاربين من شاتيلا وأخبرانا أن الكتائب تقوم بذبح الناس في شاتيلا. جاء هذا الخبر الجمعة الساعة التاسعة ليلاً. صرنا نوقظ الجيران ونخبرهم، كان بعضهم يصدق وبعضهم لا يصدق، والبعض الآخر هرب. بقينا سهرانين طوال الليل وصرنا نسمع أصوات دبابات، فظننا أن قوات اسرائيل تتقدم.

السبت الساعة الخامسة صباحاً استيقظ الناس وبدأوا يقولون: «هذه اشاعات.. يريدون سرقة البيوت». كان هناك قنص عند أول الزاروب، وفي الساعة الخامسة والنصف توقف القنص. ركضنا الى أول الزاروب لنرى الوضع، فرأينا مسلحين يلبسون طاسات حديد على رؤوسهم، فحمل الناس أعلاماً بيضاء وذهبوا اليهم، وذهبت أنا مع الناس، وعندما وصلنا عرفنا من لغتهم أنهم لبنانيون. بعد ذلك منعونا من العودة الى بيوتنا، وبدأوا يتقدمون ويجمعون باقي الناس. كانوا حوالي عشرة جنود، وكانوا يتكلمون باللاسلكي فيأتي آخرون، وكان معهم اسرائيليون، عرفتهم من خلال حديثهم، فلغتهم ثقيلة. طلبت من أحدهم أن يسمح لي بالعودة الى البيت لأرى أولادي الذين تركتهم نائمين هناك؛ فقالوا لي: «نرسل معك اثنين»، وبالفعل صاحبني عنصرين منهم الى البيت. وفي الطريق رأيت عدداً من الجنود يسوقون حوالي عشرة من شباب زاروبنا الذين كانوا يسيرون وهم واضعين أيديهم على رؤوسهم. فقلت للجنديين اللذين كانا في مصاحبتي الى

المنزل «ما حرام تعملوا فيهم هيك، والله بعرفهم، كلهم أبرياء»، فقال أحدهما موجه حديثه لزميله: «وليه ما قلتلك ما تعمل بالعالم هيك». أنا اطمأنيت، وقلت أنهم لن يؤذونهم. وصلت البيت، فلم أجد أولادي ولا أمي، ولم أعلم، حينها، ان أمي قد هربت بهم. وقال لي أحدهما: «ممكن أن يكونوا في شاتيلا مع الناس». أخذت من المنزل أكياس حليب وهويتي، وقفلت راجعة؛ وأثناء عودتي، حاول أحدهما أن يعتدي علي، فطرح سلاحه على الأرض وتقدم مني محاولاً الامساك بي، فصرخت في وجهه: «أنا منكم وفيكم.. من لحمكم ودمكم.. أنا مسيحية من الأشرفية». حينها تركني، وقال له الآخر: «أتركها، لا تؤذيها». رجعت الى شاتيلا فوجدت مسلحين غيرهم، كلهم «متاولى» [شيعة]. أسماؤهم: محمود أكرم وفادي؛ أخذوا مني الأكياس وصاروا يفتشونها بأرجلهم؛ فظهرت الهوية بين الملابس؛ أخذها أحدهم وقرأها: ثم قال لي: «أنت اسمك...؟». قلت له نعم، فقال لي: «هذه الهوية مزورة». فصرت أحلف له أنها صحيحة، فسلمني الى آخر، وقال له «خذ يا أكرم الهوية مزورة». فسألني «أنت من أين» قلت له «من الأشرفية» فقال لي «شو مقعدك هون؟ أكيد انك متزوجة فلسطيني»، فقلت له «زوجي فلسطيني من الـ٤٨»، فقال لي «أين زوجك»، قلت له «مسافر في الكويت» فقال لي «ما بقى له عازه الفلسطيني هنا»، وقال «عودي للبيت قبل أن يحقق معك أحد غيري» فقلت له «أخي وصهري هنا مأسورون» فناديت لأخي وصهري، فنظر في هوياتهما وقال لهما: اذهبوا مع الناس لأننا لن نؤذي اللبنانيين». أخذت أبحث عن الشباب الذين وضعوا أياديهم فوق رؤوسهم فلم أجدهم، وعلمت أنهم أخذوهم في «جيب». أحد المسلحين كان يسألني أين صبرا وأين الفاكهاني، وقال لي أنهم جاءوا عن طريق المطار. أحضروا بعد ذلك جيبات وبدأوا يأخذون الشباب، وكان هناك شخص من صبرا اسمه «أبو ع.» كان يدل على الشباب؛ والمسلحون يأخذونهم في اللاندات. كانوا يلقون الشباب أرضاً قبل أن يأخذونهم معهم في «اللاندات» ويضربونهم بأرجلهم وبالبنادق. جاءت لاندات تابعة للـ(MP)، وكانوا قد أخذوا بعض الرجال ورموهم من فوق تلة عالية. وعندما وصلنا الى السفارة الكويتية قالوا لنا النسوان والأطفال ترجع. عدت وهربت الى رأس النبع. كانت لهجتهم لبنانية وكانوا من القوات اللبنانية وجيش لبنان الحر.

□ (ح. ز.)؛ **فلسطيني؛ ٧١ سنة؛ عامل بالاغاثة؛ يقيم في مخيم صبرا:** يوم الجمعة، الساعة السادسة صباحاً، غادرت منزلي في برج البراجنة متوجهاً الى مخيم شاتيلا، لأنه كان في ذلك اليوم موعد توزيع الاعاشة للاجئين الفلسطينيين، وأنا أعمل هناك. وعندما وصلت حوالي الساعة السابعة الى أول المخيم صادفت شاباً يركض، فسألته «هل من شيء؟» فقال لي «ارجع بسرعة يوجد في الداخل جماعة مسلحة تقوم بقتل من في الداخل من رجال ونساء وأطفال». وبعد أن سمعت قوله رجعت بسرعة، فسمعت صوتاً يناديني ارجع يا «أخو...». وكنت أركب «حماري»، فرجعت، وعندها طلب مني أن أنزل ففعلت. ثم طلب مني أن ألقي «الحطة» الموجودة على رأسي. وبعد أن ألقيتها على الأرض أخذ يدوس عليها ويشتمني. وسألني «كيف تحب أن تكون نهايتك رمياً بالرصاص أم الذبح بالسكينة؟» فأجبته «كما تريد». فأخذ السكينة وذبحني. ثم تركني على الأرض وذهب، ولكني بقيت على قيد الحياة، وبعد قليل أخذت أزحف حتى وصلت الى آخر الشارع

تقريباً. وهناك لم أعد أتمكن من الزحف أكثر لأني تعبت ودمي نزف كله، واذا بشاب يمر بقربي، فشاهدني، وحاول مساعدتي، ولكنه كان خائفاً فحملني وألقى بي في الشارع عند قصر صبري حمادة. وهناك مرت سيارة كان بداخلها شابان من الجيش، فأوقفا السيارة وأخذاني معهما الى مستشفى «أوتيل ديو». وهناك عالجوني بشكل جيد، وبعد فترة أرسلت لأهلي أخبرهم أين أنا، وعندها نقلوني الى مستشفى غزة. الجماعة المسلحة كانت ترتدي ملابس عسكرية وفي صدورهم سلاسل فيها صليب، أما لهجتهم فكانت لبنانية.

□ (أم محمد.س.)؛ **فلسطينية؛ ٤٠ سنة؛ ربة منزل تقيم في مخيم شاتيلا**: يوم الجمعة، الساعة الخامسة والنصف صباحاً، كنا جميعاً نائمين في المنزل. فوجئنا بمجموعة مسلحة تدخل علينا طالبة منا اخلاء البيت دون القيام بأي حركة أو التفكير بالهرب؛ ففعلنا، غير أن ولديّ (س ــ هـ) استطاعا الهرب واختبأا في الحمام. عند خروجنا، سألنا أحد المسلحين «من أين أنتم؟» فقال له زوجي «نحن فلسطينيين، لن نكذب عليك»، ثم سأله «ما هي مهنتك؟» فقال له «أنا عامل في جهاز فني مدني»، عندها طلب منا أن نرفع أيادينا الى أعلى والوقوف على الحائط، ثم أخذ المسلحون باطلاق الرصاص علينا. لم ينجُ من الحادث غيري. كذلك ابنتيّ بقيتا على قيد الحياة. احداهن (س) شلت، وهي الآن موجودة في مستشفى غزة للمعالجة. أما زوجي وبقية أولادي الأربعة، (ب ــ ف ــ ش ــ د)، فقد قتلوا. عندما هربت لم أتمكن من مساعدة ابنتي (س)، فتركتها تنزف حتى جاء آخرون من بعدي وساعدوها.

عند هروبي، أخذت أخبر الناس عما حصل معنا، فكان هناك من يصدق كلامي وهناك من لا يصدقه. هذا كل ما حصل معي: أما بالنسبة للباس الذي كانوا يرتدونه، فكان عادياً، لونه بيج داكن، والأرزة اللبنانية على كتفهم، واشارة (MP). أما لهجتهم فكانت لبنانية، مع أنه كان يوجد أيضاً يهودي معهم، وقد استطعت التعرف عليه لأنه لا يشبه أحداً فيهم. فهو مدور الوجه ملتحي، طويل القامة، يتكلم اللغة العربية بشكل غير مفهوم.

□ (ع.م.)؛ **مصرية؛ ٥٠ سنة؛ عاملة تنظيفات بمستشفى عكا**: أنا عاملة في مستشفى عكا. يوم الخميس خرجت من المستشفى لأرمي «الزبالة»، فرأيت مجموعة مسلحين، بعضهم يرتدون ملابس عسكرية والقسم الآخر منهم كان يرتدي بناطيل قصيرة لونها بيج وكنزات لونها أحمر، وعلى رؤوسهم «برانيط».

دخلوا المستشفى، وبالصدفة، وجدوني أمامهم، فأخذوا يطلقون النار. وكنت أول من أصيب. بعد الاصابة وقعت مباشرة على «كوم الزبالة» الموجود أمام الباب. أما المسلحون فهجموا على الناس الموجودين في الداخل وأخذوا يقتلوهم.. وكانت مجزرة. بقيت نائمة دون أية حركة خوفاً من أن يشاهدوني. لكن للأسف حضر واحد منهم وأخذ يلكزني بسلاحه حتى يتأكد من موتي، لكني بقيت كما أنا دون أية حركة. تركني وعاد، وبعدها أغمي عليّ، ولا أعرف كيف تم نقلي الى هنا.

يوم السبت صارت الناس تتراكض وتقول بأعلى صوتها «اهربوا جاء سعد حداد الى المستشفى». عندها نزلت من المستشفى وخرجت الى الشارع العام، فوجدت سيارات

الصليب الأحمر الدولي أمامي. ركبت معهم ونقلوني الى مستشفى طراد ومنه الى مستشفى اللاهوت وبعدها الى غزة، وها أنا أعالج حتى الآن.

أما بالنسبة لكلامهم، فكانت لهجتهم لبنانية.

□ **[شاب فلسطيني]؛ ١٨ سنة؛ حداد سيارات؛ يقيم في مخيم صبرا:** يوم الخميس، الساعة السابعة الا ربع مساءاً كنت بالقرب من مستشفى غزة مع أحد أصدقائي، حين سمعت أحد الشباب يقول أن رجال سعد حداد دخلوا منطقة شاتيلا، وهم يقومون بأعمال اجرامية بحق الأهالي، من ذبح وقنص وغيرهما. عندها، أسرعت الى المنزل لأحضر سلاحي، وأخبرت أصدقائي، فحملوا أسلحتهم وأسرعنا جميعاً الى المنطقة. اختبأنا بجانب دكان الدوخي، هناك شاهدنا أربعة شباب مسلحين قامتهم طويلة، يرتدون ملابس عسكرية كتب عليها «جيش لبنان الحر»، فاقتربنا منهم بعد أن نادوا علينا، وما ان وصلنا بالقرب منهم حتى أخذ أحدهم يطلق النار علينا، فأخذنا نركض والرصاص ينهمر علينا مثل الشتاء ونحن لا نعرف من أين. وصلنا الى مستشفى غزة وبقينا هناك. بعد قليل بدأ الناس يختبئون في «غزة»، ثم أخذوا يهربون الى شارع حمد. أما نحن فبقينا في المستشفى ننتظر قدوم أي مسلح غريب حتى نشتبك معه، غير أن أحد رجال المنطقة المسنين حضر الينا وطلب منا أن نترك المنطقة حفاظاً على سلامة من فيها. فجأة حضرت فتاة مصابة بيدها تصرخ وتقول «الكتائب قتلوا أمي وأخوتي كلهم وتركوني مصابة لأحكي ما جرى». عندها هرب الناس، وبقينا نحن حتى يوم السبت لنرى ما سيحدث.

يوم السبت وصل المسلحون الى مستشفى غزة وكان عددهم كبيراً، لذلك لم نستطع مقاومتهم، فهربنا من خلف المستشفى الى منطقة الداعوق، وأخذ المسلحون يركضون وراءنا، طالبين منا العودة اليهم؛ فلم نسمع كلامهم، وكانت لهجتهم لبنانية صرفة.

بعد تمكني من الهرب ذهبت وسلمت سلاحي الى «جيش لبنان العربي»، ومن هناك تابعت طريقي الى منطقة المصيطبة، ومكثت فيها حوالي الأسبوع. عدت الى المنطقة بعد أن دخلها الجيش اللبناني.

□ **(م.ح.ش)؛ لبنانية؛ ٥٠ سنة من مخيم شاتيلا:** يوم الخميس، الساعة السادسة مساءً، كنا نسمع أصوات قذائف قريبة، فهربنا الى الملجأ القريب منا. ونحن في الملجأ جاءت مجموعة من الجيش تلبس لباس الفدائيين. نادوا علينا وطلبوا منا أن نخرج من الملجأ لعندهم، فخرجنا، وأخذوا يفصلون النساء عن الرجال. ثم أخذونا (النساء) الى السفارة الكويتية، وهناك أركبونا في شاحنة كبيرة وأخذونا الى مفرق الشويفات. أما الرجال فأبقوهم بجانب الملجأ. وحين وصلنا الى الشويفات كان هناك قصر مضيء، فأطفأوا الأنوار فيه. كان هناك قيادة كبيرة للجيش، صاروا يسبونا، فرّد عليهم سائق الشاحنة بقوله «عيب هودي نسوان لاتسبوهم» فرد عليه أحدهم «طيب بس لو رجال كنا عرفنا نتصرف معهم». وبعد أن تحدث معه السائق عاد الينا وسألنا «من منكن تعرف أين ساحة الأوزاعي»، فردت عليه أحدانا بأنها تعرفها. وعندما وصلنا الى الأوزاعي، طلبوا منا أن نقف الى جانب الحائط، فخفنا أن يقتلونا، وبعدها قاموا بفصل أربع من النساء الفلسطينيات وقاموا بضربهن أمامنا. أما نحن فقد أحضروا لنا طعاماً وحرامات. كانت

بيننا امرأة اسمها (أ.ب) من [قرية لبنانية] متزوجة من رجل غير لبناني، فتعرفت على شخص منهم اسمه [... ...] من منطقة [...] وطلبت منه أن يعيدوا الينا الرجال، فقال لها: «لا تخافوا، بعد قليل، سيُعادون اليكم». قضينا هناك تلك الليلة، وعدنا يوم الجمعة. رأيناهم عند مفرق الشارع العام لمخيم شاتيلا، أي عند محطة البنزين، فسألونا «أين كنتم؟»، فقلنا لهم أننا كنا مع الجيش وهو أعادنا الى هنا. عدنا الى منازلنا، وفي الطريق رأينا القتلى على الأرض، هربنا واحتمينا بالجيش اللبناني مقابل ثكنة هنري شهاب، وهناك أخذنا نسمع القصف من جديد، فقال لنا أحد جنود الجيش اللبناني «اهربوا، الآن يأتي الكتائبيون واسرائيل ويأخذوكم»، فهربنا الى مفرق الأوزاعي، ثم استأجرنا سيارة وهربنا الى صيدا. وبعد أيام عدت الى منزلي فعرفت أن أختي وزوج ابنتي مقتولين.

كانوا يرتدون ملابس كالجيش تماماً، ولم أتمكن من معرفة انتمائهم، لأني لا أعرف الكتابة والقراءة، ولكن اللهجة كانت لبنانية جنوبية.

□ (م.أ.)؛ **لبنانية؛ ١٨ سنة؛ ربة منزل** (...): تواجدت يوم الأربعاء وحتى يوم السبت في المخيم. يوم الجمعة حضرت جارتي (أ.ب.)، وقالت لنا «اهربوا هنالك مجزرة في المخيم»، وكانت أختي قد رأت مسلحين يمرون من أمام بيتنا. أثناء ذلك، سمعنا أحدهم ينادي طالباً بنزول جميع السكان والتجمع، فهربت حماتي، أما أنا فبقيت مع سلفتي بدون رجال. ولم تعد حماتي بعد ذلك وتدعى (ب.ح.)، عمرها ٥٠ سنة، وقد وجدناها مقتولة. أما (أ.ب.) فقالت لي «اختبئوا وأقفلوا الأبواب.. لقد جمّعوا كل الشباب خارج المخيم.. وجمّعوا النساء أمام محطة البنزين وهم يشتمونهم». حوالي العاشرة ليلاً بدأنا نسمع صوت أقدام تحت النافذة وصراخ شباب كأنهم يتجادلون مع «خرطشة» سلاح واطلاق رصاص، وما سمعته من كلام هو «لقد هربوا من هنا»، ثم سمعنا صوت أقدام فوق السطح فلزمنا الصمت. وللسطح درج داخلي، ولكن المسلحين لم يروه. واستمر الحال حتى الصباح. فتحنا الباب، فرأيت صبياً يمشي من أمام البيت، وقال لي «أنتم ما زلتم في البيت.. إن القتلى وراء بيتكم»، ذهبت لأستفسر، فرأيت القتلى يملأون الشارع، وسمعت بعض الأشخاص يتحدثون عن وجود جرحى يطلبون النجدة، وطلبوا مني شخصياً أن أساعدهم في نقل جريح، فوضع الجريح يده على كتفي وكان أصفر الوجه. نقلناه الى مكان قريب، ولم أتمالك نفسي وكاد يُغمى علي. سألت الجريح كيف أصابوك، ولكنه لم يرّد علي. فتركتهم وذهبت لأتفقد عائلتي، وشعرت بامرأة تشدني الى الوراء وتقول لي «اهربي قد يعودوا مرة اخرى» فتركتها وعدت الى البيت.. وبعدها أخذوا ينادون علينا للتجمع خارج البيوت.

□ (ف.س.)؛ **مصرية؛ ٥٠ سنة؛ عاملة في مستشفى غزة؛ تقيم في مخيم صبرا**: كنت موجودة في المنزل يوم الجمعة الساعة الحادية عشر صباحاً. جاءت ابنة جيراننا، وقالت لي أن اسرائيل دخلت المنطقة، وكنا نسمع صوت قصف شديد، فهربت الى الملجأ، جلسنا وكان هناك ناس كثيرون. أنا كان عندي عمل في ذلك اليوم، وكنت أريد الذهاب الى عملي في «غزة»، لكن جيراننا منعوني لشدة القصف، لكنني ذهبت.. وشاهدت الكثير من القتلى في الطرقات. وصلت المستشفى، وعندما سمع الذين في المستشفى بالذي رأيته، هربوا

كلهم، وبقينا أقلية في المستشفى مع بعض الأطباء الأجانب حتى صباح السبت.

ذهبت صباح السبت لأحضر خبز، رأيت أمامي مسلحاً، فناداني: «تعالي لهنا» وأخذني معه وكان معي جواز السفر. ثم أخذوا كل الموجودين في المستشفى الى الشارع العام، وصاروا يسألوننا ان كان معنا نقود أو ذهب، ثم أخذوا منا الذهب والمال.. وكان معي ألف وخمسمائة ليرة لبنانية أخذوها مني وأعادوا الي جواز السفر واجازة العمل. أخذونا حتى وصلنا الى ساحة أبوحسن سلامة، وهناك شاهدنا القتلى مرميين على الطريق، وصاروا يأخذون الشباب ويرمونهم في حفرة. بدأنا بالصراخ، فهددونا بالقتل. وأخذوا الأطباء الأجانب، أما نحن فأخذونا الى المدينة الرياضية. وكانوا أثناء ذلك يقولون لنا «صفقوا» و«مين ينضم لنا». وعندما وصلنا للسفارة الكويتية صاروا يقولوا «نحن نريد رجالاً لا نساء»، وكان معهم رجل فلسطيني ــ أردني جاسوس برتبة رائد، كان يتواجد دائماً في صبرا وشاتيلا ويمسح أحذية قرب مقهى (علي هندر). وعندما أطلقوا سراحنا عدنا الى «غزة». بعد ذلك جاء الجاسوس الى غزة، فصرنا نصرخ ونقول «جاء سعد حداد» ولكنه كان وحده، فأمسك به أحد الرجال وسلمه للجيش. ذهبنا بعد ذلك الى البسطة وبقينا هناك حتى هدأت الحالة. كانت لهجتهم لبنانية وملابسهم عسكرية.

□ [**شاب فلسطيني**]؛ ١٨ **سنة**؛ **بقال يقيم في مخيم شاتيلا**: الخميس ليلاً، دخل المسلحون المنطقة وتمركزوا في بيت جارنا واسمه (ع.د). كانوا قد قتلوه أثناء هربه لأن رجله كانت مقطوعة فتعثر ووقع بين أيديهم. بعد أن قتلوه تمركزوا في بيته الذي أتلفوا ما فيه من أشياء، فقد أطلقوا نيرانهم على: التلفزيون؛ الفيديو؛ الغسالة؛ البراد، الخ.. وقلبوا البيت رأساً على عقب. خرجت أختي من البيت لاحضار أغراض، شاهدوها، وجروها تحت البيت الذي تمركزوا فيه، وقتلوها وشوهوها بماء النار والبلطة. عرفوا بعد ذلك أنه يوجد ناس في البيت. خلال ذلك كنت قد هربت عند جيراننا، فدخلوا وقتلوا أهلي في البيت. عدت الى البيت يوم السبت ظهراً فوجدت جثث أهلي أمام البيت.

□ (هـ.م.)؛ **لبنانية**؛ ٢١ **سنة**؛ **من محيط مخيم شاتيلا**: نهار الخميس سمعنا بدخول الاسرائيليين، وعند الساعة الرابعة تقدموا باتجاه الحرش. خفت وقلت لزوجي «يجب أن أذهب الى الغبيري»، وما هي الا لحظات حتى جاء أخي (س) البالغ من العمر ١٩ سنة، والذي يملك سيارة. وكان معه ثلاث جثث لرجال لا يعرفهم، وجدها بالقرب من تمثال أبوحسن سلامة. ثم أرسلها الى مستشفى عكا.

ذهب الى السوق ليشتري أكلاً لعائلته، وكانت أمي وأختي وامرأته (ص) وأولادهم موجودين في بيت أختي (أ). وأنا بقيت في البيت مع أولادي، بينما توجه زوجي ورجل آخر الى مستشفى عكا مع أولاده من امرأته الأولى. وفي المساء دخل المسلحون الى بيت أخي، وكانوا يقطعون بطيخة ليأكلونها؛ ذبحوا والدتي وأختي (أ) وزوجها وأخي (س) وامرأته (ص) وأولادهما.

أما زوجي، فحتى الآن لم أعرف عنه شيئاً.. والرجل الذي رافقه وجدت جثته.

□ (ع.ح.)؛ **لبنانية**؛ ٥٥ **سنة من بئر حسن**: في أول أيام المجزرة كنا قرابة خمسين الى ستين امرأة، جمعنا المسلحون قرب تمثال أبوحسن سلامة، حيث راحوا

يشتموننا: «عكاريت.. (شـ...)»، قلت لأحدهم «عيب أنا مثل أمك»؛ فأجابني «هيك فيك وبأمي». وقال مسلح آخر: «أطلق عليهم الرصاص؛ أطلق عليها الرصاص.. رشها».

أخذونا الى المدينة الرياضية، أطلقوا سراح بعضنا، واحتفظوا بالبعض الآخر: أنا أطلقوني، وعدت الى بيتي. سمعت بأخبار المذبحة، وكان ابن أختي معي، فذهبت الى مستشفى عكا، ورأيتهم [أي المسلحين] يذبحون الناس.. «انهبلت» «انسطلت».. كانوا ينكلون بالناس. وجدت أربع جثث على الطريق المؤدية الى «رياض»؛ وقفت، فقال لي «لماذا تقفين هنا؟» قلت له «لا أعرف» فأمرني بالرحيل، فرجعت الى بيتي في بئر حسن فوجدته مدمراً ومجروفاً بالجرافة. أحد المسلحين، كان يخاطبني بلهجة لبنانية، كان يقول لي «ولي»، ويرتدي لباس الجيش.

□ **(س.خ.)؛ كردية من تركيا؛ ١٨ سنة من حي بئر حسن:** بيتنا في بئر حسن، وزوجي البالغ من العمر ٢٥ سنة يعمل بالناريت (أكياس فحم). ذهب نهار الخميس ليفتش عن عمل الا أنه لم يجد. رجع الى البيت واستلقى على السرير.

دخل بيتنا ثلاثة مسلحون، أحدهم يرتدي بزة بيج كاكية فاتحة، وقبعة حمراء لها شريطة سوداء، والآخران يرتديان لباساً أخضر يشبه ملابس الفدائيين.

اقتادونا الى صبرا، وفصلوا النساء الى جهة والرجال الى جهة أخرى. ومنذ ذلك الوقت، لم أعد أعرف عن زوجي شيئاً، ولم نجد جثته. والمفقودون من عائلتنا هم: زوجي (م.ح.) ٢٥ سنة؛ عمي (ح.ح.) ٦٥ سنة؛ سلفي (خ.ح.) ٢٣ سنة.

□ **المحامي (ي)؛ لبناني:** عندما دخل الجيش اللبناني الى المنطقة الغربية وانتشر في كل الأمكنة، تركت منطقة فردان، حيث كنت أقيم مع عائلتي، وعدت الى بئر حسن لترميم البنايات التي تخصنا.

صباح ١٥ أيلول سمعت نبأ اغتيال الشيخ بشير الجميل، ولكنني لم أكن أتصور بأن مجازر كالتي حصلت، يمكن أن تحصل بعد اغتياله. تركت منطقة فردان، وعندما وصلت الى السفارة الكويتية، استوقفني حاجز اسرائيلي، وطلب مني تذكرة الهوية، وسألني عن مهنتي ومكان عملي.

كنت في منزلي ليل الاربعاء. سمعت طلقات نارية ولكنها لم تكن كثيفة.

صباح الخميس، الساعة الحادية عشرة، استطعت أن أرى في الشارع المقابل لبيتي مجنزرات ودبابات اسرائيلية. خرجت الى الحديقة ومنها الى مستشفى عكا، وذلك للاستفسار عمّا يجري، فقيل لي أن القوات الاسرائيلية تطوق المخيمات.

في المساء، كنا نسمع أصوات مدافع ورشاشات، وعندها نزلت إلى الملجأ مع أفراد عائلتي، الوالد والوالدة والخادمة، كنا أربعة داخل الملجأ، والملجأ مستقل، حيث أنه يقع في بناية مستقلة عن المستشفى.

يوم الجمعة، الساعة العاشرة صباحاً، علمنا بمقتل ثلاثة عمال مصريين منهم مساعدي ويدعى عرابي. بعد هذه الحادثة عقدنا اجتماعاً لنرى مايمكننا عمله. كانت الآراء مختلفة، أثناء الاجتماع، الذي تم في مستشفى عكا وضم الطاقم الطبي ومنه الدكتور محمد الخطيب. بعد الاجتماع صعدت الى منزلي، واستطعت أن أرى من النافذة

جموع الناس التي كانت تفر هاربة باتجاه مستديرة المطار.

في هذه الأثناء صعدت والدتي الى البيت ومعها مسلح يرتدي الزي العسكري، سألني بلهجة لبنانية «ماذا تفعل هنا؟» قلت له «هذا مكتبي»، ثم جاءت جماعة مسلحة ـــ من ستة الى ثمانية أشخاص ـــ وسرقت السيارات وخزنة الوالد. وقام أحدهم باطلاق النار عليّ فأصابني في رجلي، ثم أمرونا بالنزول الى الأسفل، وصفونا الى الحائط عدة مرات، وكان معنا عامل الحديقة والخادمة وفتاتين لم أرهما من قبل. وأخذوا الطبيب «علي عثمان» الذي اختبأ في مركز البحوث والانماء وكانوا يسحبونه على الأرض أمامنا، ثم أخذوا ناطور البناية وقتلوه ويدعى «أحمد قابي» عمره ٤٥ سنة، وقام مسلحون آخرون بقتل عامل الحديقة «أبو عادل» وعمره ٦٥ سنة.

ثم جاءت دفعة أخرى من المسلحين، وحققت مع الفتاتين اللتين قالتا بأنهما لبنانيتان، واحدة تدعى (ن) وأخرى (ا)، ثم أعطى أحد المسلحين ورقة لـ (ا) كتب عليها (ف. ص)، وذهب.

ثم جاءت فرقة أخرى من المسلحين، أحدهم أخذ (ا) إلى الملجأ بعد أن أعطته الورقة. كنت أسمع صراخها.. وسمعت اطلاق نار، ثم صعد المسلح وراح يضحك يصرخ أمام رفاقه «لقد اغتصبتها وقتلتها». حضر الصليب الأحمر، ونزل فريق الى الملجأ، وشاهد جثتها.

نهار السبت، ذهبت الى مركز الصليب الأحمر في الحمراء، والتقيت الأخت أم الوليد، والأخت هدلا، والدكتور عزمي، وأخبرتهم بوضع المستشفى بكل تفصيلاته.

□ (ل. ن.)؛ **لبنانية؛ ٢٤ سنة؛ بقالة؛ من مخيم صبرا:** يوم الجمعة، الساعة الواحدة ظهراً، كنت أنا وأمي في البيت. كانت أمي تستعد للوضوء لتصلي صلاة الجمعة. سمعنا أصوات القذائف والرصاص، وفجأة رأيت جارنا يقع على الأرض أمامي. أخبرت أمي فقالت «من الممكن أن يكون قد تعثر بالحجارة»، ولم يخطر لنا على بال أنه قتل وهوى أرضاً.

خرجت أنا وأمي من البيت لنرى ماذا في الأمر، ففوجئنا بالمسلحين شاهرين أسلحتهم «الكلاشينات» في وجوهنا، وبدأوا يسألوننا عما اذا كان عندنا مسلحون. فأجبناهم بالنفي. ثم دخلوا بيتنا وقاموا بتفتيشه، وعندما لم يجدوا شيئاً، طلبوا منا أن نذهب الى المدينة الرياضية. وبينما كنا نهم بالذهاب الى المدينة، فوجئنا بأربعة غيرهم وقد بدأوا باطلاق النار علينا بشكل متواصل، فأصبت برصاصة في يدي اليسرى، فاختبأت في أحد الزواريب ووقعت أرضاً. فتقدموا للقضاء علي نهائياً، فلما رأيتهم قمت بسرعة ولذت بالفرار، فحاولوا أن يلحقوا بي للمرة الثالثة، فهربت. وكانوا قد أصابوا أمي في معدتها، فقتلت، بالاضافة الى تشويهها وقطع أصابعها «بالبلطة» وقطع يدها ورجلها ورأسها أيضاً. أنا هربت الى مستشفى غزة في صبرا. ضمدت يدي وعدت الى المخيم لأرى ماذا حل بأمي، فوجدتها على هذا الشكل من التشويه. وعندما عدت كانوا قد انسحبوا وسرقوا ما معها من مال.

كانت لهجتهم لبنانية، وكانت أرزة لبنان على أكتافهم. وبينما كنا نريد الذهاب الى المدينة الرياضية بناء على رغبتهم في بادىء الأمر، كنا قد مررنا بالقرب منهم وشاهدناهم

يشربون العرق والويسكي ويحقنون بعضهم البعض بالابر، وعندما مررنا قربهم أحاطنا أربعة منهم من اليسار واثنان من اليمين. حتى قطعنا المنطقة التي يجلسون فيها، أي الطاولة التي يلتفون حولها ويتناولون المشروبات الروحية، وبعدها وقعنا بين أيدي الأربعة الآخرين الذين أصابوني وقتلوا أمي. وبعد أن وجدت أمي ميتة عدت الى مستشفى غزة ثم الى الفاكهاني، وعدت السبت ظهراً الى المخيم وكانت الجثث لا تعد ولا تحصى.

□ (س. ي.)؛ **فلسطيني؛ ٣٧ سنة؛ تنفيذ أعمال هندسية؛ حيّ الصنائع، بيروت**: أنا، أصلاً، من سكان مخيم صبية تركت بيتي هناك بعد دخول الكتائب المنطقة ولجأت الى منطقة الصنايع في بيروت؛ وهناك فقدت عائلتي عندما قصف الاسرائيليون، أثناء الحرب الأخيرة، المبنى الذي أسكن فيه، ونقلت الى مستشفى غزة للعلاج حيث أصبت في كتفي من جراء الحادث.

كنت جريحاً في مستشفى غزة، ولم أكن أعلم ما الذي يجري في المنطقة من مجازر، مع أنني كنت أسمع بعض الشائعات من الناس الذين لجأوا الى «غزة» هرباً من الكتائب.

يوم السبت الساعة التاسعة مساءاً، حضر مسلحون الى منطقة غزة لكنهم لم يدخلوها، بل نادوا على من فيها بالميكرفون طالبين منهم النزول، وكانوا يقولون: نحن دولة لبنان الحر «سلم تسلم». خرجنا جميعاً، الجرحى، الأطباء، وجميع من في المستشفى.

أخذونا الى صبرا بالقرب من سينما الشرق، وهناك جمعونا ومن ثم نقلونا الى ساحة قريبة من السينما، وبعدها صفّونا ورشونا جميعاً.

أصبت في كتفي فأغمي عليّ وظنوا أنني ميت. بقيت فاقد الوعي حوالي ثماني ساعات، بعدها وعيت، وكنت ملطخاً بالدماء وحولي الكثير من القتلى من رجال ونساء وأطفال. لم أجد أحداً من المسلحين، فمشيت حتى وصلت الى «مقبرة الشهداء»، وهناك رأتني امرأة وأخذتني الى مستشفى غزة وبقيت أتعالج حتى شفيت.

المسلحون كانوا يرتدون ملابس عسكرية تشبه ملابس الجيش تماماً، أما لهجتهم فكانت لبنانية، ولم أر سوى الكتائب يومها.

□ (س. د.)؛ **فلسطينية؛ ١٧ سنة؛ تقيم في مخيم شاتيلا**: نهار الأربعاء علمت بدخول الاسرائيليين، فهربت وأهلي الى مستشفى عكا الذي دخله المسلحون وراحوا يقولون لنا «اذهبوا الى المدينة الرياضية وسلموا هناك».

الساعة الخامسة والنصف حملنا العلم الأبيض وذهبنا الى مستديرة المطار، فرفضوا أن يستقبلونا وأمرونا أن نذهب الى المدينة الرياضية. اتجهنا الى المدينة، وعندما وصلنا الى حي عرسان وجدنا كتائب لبنانية. أخذوا منا الاعلام البيضاء وداسوها بأرجلهم، ثم فرزونا الى رجال ونساء وطلبوا منا أن نذهب الى مبنى الأمم المتحدة عند السفارة الكويتية، ولكنهم احتجزوا الرجال. وضعونا في «كميون» للجيش حوله عدة جرافات، وراح أحد المسلحين يخاطب الثاني بعبارة (BM) ويرد الثاني (AB).. «سوف نذبحهم ونشرب دمهم لأن دمهم دم فلسطيني». كان معنا فتاة لبنانية لا أعرف اسمها، أخذ أحدهم يقول لها «أنت تصورت مع 'أبوعمار' وأنا شاهدت صورتك» وأنزلها من «الكميون»، صارت الفتاة تبكي وتقسم بأنها لبنانية ولا تعرف «أبوعمار». أخذونا في

الشاحنة الى مكان لا نعرفه، ولكن يوجد فيه عدة صور لبشير الجميل، وكان هناك عدة مسلحين. عندما رأوا أننا كلنا نساء وأطفال انتهر أحدهم السائق وقال له: «شو جايب لي نسوان وأولاد أنا بدي رجال بدي اشرب دمهم.. رجعهم»، فأعادنا الى الأوزاعي عن طريق عرمون، وعندما وصلنا الى الأوزاعي أنزلوا اللبنانيين واحتفظوا بالفلسطينيين.

□ **(ع.ف.)؛ لبناني؛ ٥٠ سنة؛ من بيروت:** يوم الخميس، الساعة السابعة مساءاً، كنت في المنزل مع أفراد عائلتي نشرب الشاي، فجأة، دخل مسلحون يرتدون بدلات خضراء مكتوب عليها «جيش لبنان ــ الكتائب ــ القوات اللبنانية»، وقالوا لنا «سلموا بتسلموا»، فقلنا لهم «نحن لبنانيون، ماذا تريدون منا، لا يوجد معنا سلاح وهذه هي بطاقاتنا»، فلم يعبأوا بكلامنا، وأخرجونا من المنزل الى الشارع العام. هناك أخذوا يصفون النساء والأطفال على جهة والرجال على جهة أخرى. ثم طلبوا منا، أي الرجال، أن ننام على الأرض وأخذوا يدوسون على رؤوسنا، ثم أطلقوا علينا النار. أنا بقيت حياً ولكنني تظاهرت بالموت خوفاً من اطلاق النار عليّ مرة ثانية، غير أن حيلتي باءت بالفشل، اذ حضر أحدهم وقال لي «ألا تزال حياً يا أخو...» وأطلق عليّ الرصاص مرة ثانية، فأصبت في رجلي ويدي، وحوالي خمس رصاصات أخرى في أنحاء جسمي.

بعد أن ذهبوا جاء شاب ليعبر الطريق، فناديته، وقلت له «ارجع.. لا تقترب.. الكتائب في الداخل.. أنظر ماذا فعلوا بنا.. أرجوك انقذني.. أنا ما زلت حياً.. ودمي سينزف كله.. احضر لي الاسعاف بسرعة». وبعدما ذهب، حضرت ابنتي، كانت ذاهبة الى مستشفى عكا حتى ترى ماذا حصل لنا، فوجدتني «أفرفط بدمي» فأخذت تبكي، ولم تستطع أن تسحبني لأنها صغيرة. نظرت حولي، فوجدت ابني مقتولاً بالقرب مني. حاولت أن أقترب منه فلم أستطع. حضرت زوجة ابني ورأتني مرمياً على الأرض، فساعدتني، وأخذتني الى مستشفى عكا.

يوم الجمعة دخل الكتائب الى المستشفى. اقترب أحدهم مني وسألني «من أين أنت» فأخبرته بكل ما حصل معي، فقال لي «كيف حاولوا قتلك وأنت لبناني» فقلت له «لا أعرف»، فسألني «من أي منطقة؟» فقلت له «أنا من منطقة صور من [...]». عندها فوجيء وقال «لماذا تسكن هنا؟»، فأجبته «ان عملي هنا وهذا هو السبب». عندها حمد الله على سلامتي ولم يفعل بي شيئاً. أما الولد الذي كان موجوداً بجانبي فقد كان فلسطينياً، وعمره حوالي ثلاث عشرة سنة، فقد أخذوه معهم ومن ثم قتلوه. بعد كل ما حصل حضر الصليب الأحمر الدولي وأخذنا الى مستشفى نجار. أما لهجتهم فكانت اللهجة اللبنانية الجبلية.

□ **(ص.ع.)؛ ٣٤ سنة؛ مدرسة؛ مخيم صبرا:** صباح السبت، الساعة السادسة صباحاً، غادرت منزلي. عند بوابة بيتنا التقيت شخصين مسلحين يرتديان اللباس العسكري وعليه شعار القوات اللبنانية. أمرني أحدهما أن التحق بالأسرى الذين تجمعوا على الطريق. رأيت في الطريق شاباً يخاطب المسلحين ويقول لهم «أنا لبناني»، فأجابه المسلح «ولكنك مسلم»، ثم أطلق عليه رصاصة من مسدس كاتم للصوت، فقتله. خفت كثيراً، ودخلت الى مكان تجمع الأسرى، فوجدت العديد من النساء والأطفال والكهول.

ثم رأيت أطباء أجانب يتقدمون من جهة مستشفى غزة. ساروا أمامنا، ومن خلفنا سار العاملون في المستشفى. كانت الجثث مسجاة على الأرض، وكانت مقطعة الأوصال، وقد جرفت بعضها الجرافات وبعضها وضع فوق أكوام النفايات.

المنازل كانت مهدمة فوق رؤوس أصحابها، وكانت الجرافات تعمل على هدم بيوت المخيم. وفي نهاية الشارع [شارع المجزرة]، سمعت قائد المسلحين يتكلم بلهجة عربية غير واضحة، فأدركت أنه «اسرائيلي» من لهجته وشكله. كان أشقر وطويل القامة.

راح المسلحون يبصقون على الناس ويشتمونهم، ثم طلبوا من بعض الأسرى النزول الى الحفر وأخذوا يرشونهم بالرصاص. استطعت أن أتعرف الى ممرضين من مستشفى غزة، أطلق المسلحون عليهما النار وماتا فوراً.

□ (م.م.)؛ **فلسطيني**؛ **١٢ سنة**؛ **طالب**؛ **يقيم في مخيم شاتيلا**: يوم الخميس، الساعة الواحدة ظهراً، بدأ القصف على المنطقة. ذهبت الى الملجأ مع أهلي. استمر القصف حتى حوالي السادسة، وكنا ما نزال في الملجأ نسمع صوت الرصاص والقصف. الساعة السادسة والنصف جاء رجل يصيح: «نزلوا الكتائب.. وهم يذبحون الناس». الساعة السابعة، خرج أخي من الملجأ ومعه أختي وخالي وهربوا الى مأوى العجزة في صبرا. بقيت أنا وأهلي وحوالي سبع عائلات في الملجأ. الساعة الثامنة تقريباً، جاءت الكتائب وبدأوا ينادون الرجال ويطلبون منهم الخروج من الملاجىء والبيوت. جمعوهم وصفوهم على الحائط وبدأوا بضربهم باعقاب البنادق. ثم أخذوا النساء والأطفال الى مدخل المخيم قرب مستشفى عكا، عند محطة «فتح». جمعونا هناك وأجلسونا أرضاً. كان فوقهم تنوير، وكانوا آخذين زوايا. ثم وقع اشتباك قرب السفارة الكويتية وأصيب أحدهم. وسمعت أحد الكتائبيين يقول أنها مقاومة من «المرابطون». وعندما أصيب أحدهم صرخ آخر «قتلوا لي خيي»، وبدأ باطلاق النار علينا. أصبتُ خلالها في رجلي الشمال وتظاهرت بأنني مت. وبعد ساعة تقريباً قالوا «اللي بعده عايش يقوم لنأخذه للمستشفى». كنت أنا وأمي من بين المصابين، فهمّت أمي لتقوم، فقلت لها أنهم كاذبون. وبالفعل، كل الذين قاموا صفوهم. بقينا هكذا حتى الفجر، وعندما رأوني، كنت أرتجف، فعرفوا أنني ما زلت حياً. أطلقوا علي النار، فأصبت في يدي اليمين. بعد ذلك أحضروا «شراشف» بيضاء وقاموا بتغطية الموتى. خلال هذا الوقت، وأنا نائم، كنت أسمعهم يقولون «أهلا وسهلا» (أعتقد أنها كانت كلمات سر بينهم). في الصباح رأوني وأنا أرتعش فقالوا «بعده هيدا مش ميت.. صرنا مقوصين عليه»، وقاموا باطلاق النار، لكنني كنت آنذاك أضع يدي على رأسي، فأصابتني رصاصة في يدي قطعت اصبعي. الساعة الثانية ظهراً ذهبوا ليتناولوا الغداء. سمعتهم يقولون «بدنا نتغدا ونحضر كميونات وجرافات». وعندما رأيتهم يبتعدون قفزت ودخلت في زاروب قريب من الشارع. دخلت بعد ذلك الى بيت وجدت بابه مخلوعاً، وكان مقلوباً رأساً على عقب بسبب التفتيش. بدلت ملابسي بملابس وجدتها في البيت، وبعد ذلك دخل علي مسلحون وبدأوا يقولوا لي «وليه.. أين الجواهر والمال الذي سرقته، بدنا نقتلك كما قتلنا الآخرين». فقلت لهم «لقد قتلوا كل أهلي»، وبدأت أتوسل اليهم، فقالوا لي «نريد قتلك»، وأخرج أحدهم السكين ليذبحني، فقال له الثاني «تمهل، نريد أن نسأله ان كان

فلسطينياً أو لبنانياً» فسألوني، فقلت لهم اني لبناني، فقالا «لو انك فلسطيني لكنا ذبحناك» ثم تركاني وخرجا. هربت بعد ذلك في الزواريب، وبينما أنا هارب سمعت اثنين يقولان: «وينه بدنا نقوصه». دخلت في الزواريب الى جامع شاتيلا ثم الى مستشفى غزة.

كانت لهجتهم لبنانية جنوبية، ومن بينهم من لا يستطيع أن يتكلم العربية بشكل جيد. كان لباسهم أخضر، وأرزة على الكتف، وهناك دائرة على الصدر.

□ (ب. أ. ر)؛ **فلسطينية؛ ١٧ سنة؛ حامل في شهرها الخامس؛ تقيم في مخيم صبرا:** مساء الخميس، الساعة السادسة مساءً، كنا في منزلنا والقذائف في الخارج تتساقط علينا. اقترح زوجي أن نذهب الى بيت خالته؛ فذهبنا.

جاءت بعد لحظات أخت زوجي (ع) وأخبرتنا أن «اسرائيل» دخلت المخيم. هنا قال زوجي «نحن لم نقاتل وسوف نستسلم».

طلب زوجي من أخته أن تذهب الى بيتنا وتجلب معها البطاقات الشخصية. ذهبت، وبعد لحظات سمعنا صوتها، صرخت: «آخ يا أمي».

اقترحت على عمي (م. أ. ر) ــ وهو متقدم في السن ــ أن يذهب ويرى ماذا حصل؟ قلنا له: «أنت شيخ ولا أحد يجرؤ على قتلك» فذهب، وبعد لحظات سمعنا طلقة رصاص. انتظرنا طويلاً ولم يأت أحد. أصبنا بحالة ذهول، ولم نكن ندري بما يدور في الخارج. كانت أصواتهم تأتينا ممزوجة بصراخ وأنين.. «الياس، جورج، تقدموا الى البيت الثاني».

صباح الجمعة، حاولوا الدخول الى البيت الذي كنا نقيم فيه، وهو مؤلف من طبقتين. لم يدخلوا من البوابة الرئيسية؛ وضعوا سلماً وكسروا حائط المبنى العلوي ودخلوا البيت. راحوا يكسرون التلفزيون والمسجل وأواني البيت. كنا نسمع صوت الحطام ولكننا لم نعرف ماذا كان يدور.

هنا اقترح ابن عمي أن نصرخ ونقول «معنا أطفال صغار» وأن نظهر رؤوسنا من النافذة، لعلهم يمتنعون عن اطلاق الرصاص اذا ما شاهدوا النساء. مددنا رؤوسنا أنا و (ع) من احدى النوافذ، وعندما رأونا، أمطروا النافذة بالرصاص وراحوا يصرخون: «اطلعوا.. سلموا يا 'عر...'، ارفعوا أيديكم».

وبعد لحظات دخلت مجموعة من الجنود الى المكان الذي كنا نقيم فيه، كان عددهم حوالي العشرين، يرتدون لباساً داكن اللون، أخضر، وعلى ذراعهم استطعت أن أقرأ «جيش لبنان الحر ــ قوات الرائد سعد حداد». أما على القبعات، فقد كتبت عبارة «جيش لبنان الحر».

قسمونا الى قسمين، الرجال الى جهة والنساء الى جهة أخرى. هنا شعر زوجي بأنه سيقتل، فحاول أن يعطيني النقود التي بحوزته، ولكن أحدهم منعه. هنا ركعت عند رجليه، وقلت له «ادفع لك ما تريد، مال، ذهب، ولكن لا تقتل زوجي والآخرين»، فرد قائلاً «اصمتي قبل أن أكوم جسدك».

ثم أُمرنا نحن النساء بالخروج من المنزل، فخرجنا مع أولادنا، وما ان وصلت الى زاروب بيتنا، حتى رأيت جثة عمي ملقاة على الأرض، فصرخت. «يا مشحرة هذا أبوك يا (ش)»، واستطعت أن أرى أمام مطبخ منزلنا جثة رجل آخر، وأمام بركة الماء جثة أخرى لرجل يرتدي بنطلون «الجينز» وشعره أجعد وغارق في الدماء.

كانت الجثث مترامية على الطريق، وأثاث بيتنا كله في الخارج، والمسلحون يشربون البيبسي والبيرة وأشياء أخرى، أخذوها من حانوتنا. لا أستطيع تقدير عددهم لأنهم كانوا كثيرين.

صرخ أحدهم «خذهم الى المدينة الرياضية»؛ مشينا أمامهم. وفي الطريق استطعت أن أتعرف الى جثة (ع.) أخت زوجي، كانت مغطاة، عرفتها من تنورتها وشعرها، وصرخت: «هذه (ع)...مقتولة يا (ش.)»، ورأيت كثيراً من الجثث ولم أعرفها، ولكني تعرفت على جثة جارنا «أبونايف». كان مضروباً على رأسه بفأس، ونخاعه أمامه على حجر.

بعد كل الذي رأيت، لم أصدق أننا سنبقى على قيد الحياة. اقتادونا الى المدينة الرياضية ووضعونا في غرفة مع نساء عديدات، وفي الخارج، كان الجنود يشتموننا ويطلقون الرصاص في الجو. أحدهم جلس على كرسي وأخرج خنجراً وراح يلعب به، تارة يضعه على صدره وطوراً على رقبته. خفت كثيراً وقلت في نفسي: سوف يقتلوننا بهذا الخنجر.

طفل ابنة عمي أخت زوجي، وعمره شهران، راح يبكي، فصرخ أحدهم في وجهها «أسكتيه والا قتلته». في هذه الأثناء، حضرت سيارة صغيرة كحلية، كان بداخلها شخص يرتدي لباساً عسكرياً، حينما ترجل من السيارة وقف جميع الجنود. احدى النساء قالت «ربما يكون سعد حداد».

بعد ذلك أمرونا أن نخلي المدينة الرياضية ونتوجه الى السفارة الكويتية، كنت جائعة ومنهوكة القوى، وكذلك أولادي، رحت أبكي، فشتمني أحدهم قائلاً «لماذا تبكين أيتها الكلبة؟».

وعندما كنا نسير على الطريق المؤدية الى محيط السفارة الكويتية، كانوا يأمروننا بأن نسرع، ومن كانت منا لا تركض، كانوا يرشقونها بين رجليها.

لم أستطع أن أركض بين الالغام، لأنني حامل في شهري الخامس ومعي ولدان. وأخيراً وصلنا الى محيط السفارة الكويتية ورأينا جنوداً ودبابات اسرائيلية.

رجعت السيارة الكحلية. نزل رجل لا أعرفه، وصرخ قائلاً «أيها الكلب الى أين تأخذهم؟ أعدهم الى المدينة دون طعام؛ هؤلاء لا يستحقون شيئاً» فأعادنا الى المدينة الرياضية.

وجدنا في المدينة مسلحين اثنين؛ قال أحدهما: «اذهبوا الى شارع الفاكهاني ربما تجدون شيئاً تأكلونه».

ذهبنا الى بناية في شارع الفاكهاني ودخلناها، فوجدنا عائلتين كرديتين، وعندما عرفوا أننا فلسطينيون خافوا من العاقبة وطردونا، وطلبوا منا أن ننام خارجاً، ولم يعطونا شيئاً نأكله، ولكن أحد الرجال أعطانا «بطانيات» كي ننام.

لم نتمكن من النوم من شدة الجوع والتعب، ولم ندرِ كيف طلع الصباح.

صباح السبت، قلت في نفسي: الله لا يقطع، يجب أن نأكل شيئاً، خصوصاً الأطفال الذين راحوا يلحون عليّ بطلب الماء والحليب والطعام. كنت حزينة وتعبة، ولم أكن ادري ماذا حصل لزوجي ولابن عمه، وهل ما زالا أحياء أم أن المسلحين قتلوهما؛ ذهبنا الى

منطقة «عائشة بكار»، وفي مدرسة للمهجرين اشترينا خبزاً وجبناً، وأكلنا للمرة الأولى منذ ثلاثة أيام.

(ع.)، امرأة ابن عم زوجي، قالت «سوف أرجع الى المخيم، يجب أن أعرف ماذا حلَّ بزوجي والآخرين»، وذهبت بمفردها، ولم نجرؤ ــ (ش.) وأنا ــ على الذهاب معها.

رجعت بعد ساعتين، وهي تولول، وأخبرتنا بأن زوجي وزوجها وزوج (ش.) مقتولون مع اثنين لا تعرفهما، وقد وضع القتلة فوق جثتهم دراجة نارية. وقالت أن هناك مئات الجثث في المخيم، والمسلحون يقولون «من له جثة فليسرع ويدفنها».

بكيت كثيراً ولطمت وجهي وحزنت كثيراً على زوجي البريء، وبعد ساعة جاء سلفي. لم يصدق بأننا ما زلنا على قيد الحياة، وأخذنا الى بيته.

مخاطر الغزو الاسرائيلي على الاقتصاد اللبناني

فؤاد علامة

لبنان الذي يواجه الآن إحتلالاً عسكرياً واسعاً لأراضيه، يواجه في الوقت نفسه إجتياحاً سلمياً لأسواقه التجارية؛ فقد تمكنت إسرائيل من جذب العديد من التجار اللبنانيين إلى التعامل مع الشركات الإسرائيلية، وقد استجاب هؤلاء بشكل طوعي لعملية التطبيع الاقتصادي سعياً منهم وراء الأرباح السهلة التي يوفرها رخص السلع الإسرائيلية عن مثيلاتها المنتجة محلياً، هذا، من دون تقدير هؤلاء التجار للأخطار المستقبلية على الاقتصاد اللبناني ولا سيما قطاعي الزراعة والصناعة الموصوفين لبنانياً بالقطاعين المريضين.

وإذا كان الاحتلال العسكري قد توقف عند حدود معينة، إلا أن الاجتياح الاقتصادي وصل إلى كل المناطق اللبنانية، حيث بات مألوفاً رؤية المنتجات الإسرائيلية معروضة على المكشوف.

أولاً ــ وقائع التطبيع الاقتصادي

من المعروف أن التعامل الاقتصادي مع إسرائيل ليس جديداً، فقد بدأ منذ العام ١٩٧٦، عندما فُتحت أبواب «الجدار الطيب» إثر تحرك الميليشيات المسلحة في منطقة الشريط الحدودي الذي أدى، فيما بعد، إلى نشوء ما سمي بـ «دولة لبنان الحر» في العام ١٩٧٨. بيد أن هذا التعامل بقي محدوداً حتى نشوب الحرب في الرابع من شهر حزيران الماضي، حيث عرف نقلة نوعية نتلمس آثارها حالياً في كل مكان.

وفي وقت مبكر من بدء الحرب، أعلنت الاذاعة الإسرائيلية أن «عشرات رجال الأعمال اللبنانيين زاروا المكتب الصغير في بلدة المطلة لأخذ المواصفات لمئات المنتجات الإسرائيلية»[١]، وفي وقت لاحق، قال جدعون بات وزير الصناعة الإسرائيلي، أن حجم التبادل التجاري مع لبنان، خلال الأشهر الثلاثة الأولى للحرب، يفوق حجم التبادل التجاري مع مصر خلال سنة كاملة، وأوضح أن «التطبيع الاقتصادي بين إسرائيل ولبنان

يسبق علاقات السلام على عكس ما حصل مع مصر».

ورغم إتخاذ الجهات اللبنانية بعض الاجراءات الوقائية مثل: رفض تسعير «الشيكل» الإسرائيلي المتآكل بفعل التضخم مقابل «الليرة» اللبنانية، وسحب الرخص القانونية لمكاتب السفر التي ثبت تعاملها مع إسرائيل وحجز كفالاتها المصرفية؛ هذا، إضافة إلى اعلان الحكومة عن عزمها على نزع الجنسية عن كل لبناني يدخل إسرائيل بهدف السياحة أو التجارة وتطبيق المادة ٢٨٥ من قانون العقوبات بحقه، إلا أن مؤشرات تقلص حجم التبادل التجاري لم تظهر بوادرها حتى الآن، وهذا ما دعا النائب منير أبوفاضل لتوجيه كتاب / سؤال إلى الحكومة يستفسر فيه عن الحائل دون التصدي للاجتياح الاقتصادي ومصادرة السلع الإسرائيلية من الأسواق التي تقع تحت سلطة الشرعية(؟)

لا ريب أن التبادل التجاري مع إسرائيل لا يقوم على قاعدة التبادل المتوازن، بل يحدث العكس تماماً، إذ أن السوق المحلية تتعرض لعملية إغراقية خطرة، فالسلع المستوردة من إسرائيل تباع بأسعار تقل بنسبة ٣٥٪ تقريباً عن السلع اللبنانية المشابهة، وقد تمكنت إسرائيل من اختراق الحاجز المالي وأكسبت عملتها قيمة تصديرية وأخذت تتعامل مع لبنان كسوق داخلية لها، وهكذا امتلأت الأسواق في كافة المناطق بالسلع المستوردة كالألبسة والسكاكر والزيوت والزجاج والإسمنت، وغيرها «من دون رقيب أو حسيب، وصار مرفأ حيفا مزاحماً من الدرجة الأولى للمرافىء اللبنانية، لا لأنه يقع هو أيضاً على شاطىء البحر المتوسط، بل لأن من خلاله تمر البضائع المستوردة من كل صوب، معفية من الرسوم الجمركية وغير الجمركية، كما أن تنقل الأشخاص، عبر الحدود المشتركة مع إسرائيل، لا يعترضه معترض، في الذهاب والإياب، والأبواب كلها مفتوحة»(٣).

وفي هذا الصدد، يقول فؤاد أبي صالح، رئيس جمعية الصناعيين: «إن لبنان، بسبب الفوضى التي يعيشها منذ ثماني سنوات والتي بلغت ذروتها خلال السنتين المنصرمتين، كان في طريقه إلى فقدان أسواقه الخارجية، لكنه الآن، وبعد الإجتياح الإسرائيلي، بدأ يفقد حتى أسواقه الداخلية»(٤).

وفي معلومات وزعتها غرفة التجارة والصناعة في بيروت، جاء أن «التعامل الاقتصادي مع إسرائيل يهدد الأسواق اللبنانية بأفدح الأخطار، لما يشكله هذا التعامل من منافسة غير مشروعة للإنتاج المحلي الذي هو في أشد الحاجة إلى الدعم، وهذا ما بدأت نتائجه تنعكس كساداً وبطالة. كما أن الإستيراد عبر مرفأ حيفا يشكل ضرراً بالغاً على موارد الخزينة وعلى الاقتصاد اللبناني، ويضاف إلى ذلك، محاولات إسرائيل المتكررة للتسلل إلى الأسواق الأفريقية بواسطة رجال أعمال لبنانيين، الأمر الذي ينطوي على محاذير خطيرة ينبغي تداركها من الآن»(٥).

إن الآثار السلبية الناجمة عن الإجتياح الإسرائيلي بوجهيه العسكري والاقتصادي، يمكن تحديدها على النحو التالي:

أ ــ الأضرار العامة: لقد نتج عن الاجتياح الإسرائيلي تدمير أقسام كبيرة من المدن الساحلية كبيروت وصيدا وصور والنبطية، فضلاً عن عشرات القرى في البقاع

والجبل والجنوب، مما أدى إلى شلل المرافق العامة لفترة لا تقل عن الأربعة أشهر، وتعطلت الحركة نسبياً على الطرق الدولية، ولا سيما طريق دمشق ــ بيروت التي تعتبر الطريق الرئيسية لتصدير البضائع نحو البلاد العربية، وأدى إغلاق المطار والمرفأ إلى توقف التجارة الخارجية وتقلص حركة إنتقال الأشخاص والبريد من العاصمة بيروت إلى الخارج وبالعكس. وشمل التدمير المباشر عدداً من المؤسسات التجارية والصناعية والحرفية والممتلكات الشخصية، وما لم يطله التدمير طالته السرقة، إذ أقدمت قوات الإحتلال الإسرائيلي على نهب موجودات بعض المصانع وخاصة في الشويفات والناعمة، بحجة أن أصحابها ليسوا لبنانيين.

وتقدر الدولة اللبنانية اجمالي الخسائر التي أصابت البلاد من جراء الإجتياح الإسرائيلي بمبلغ ١٢ مليار دولار، وحتى لو كان هذا الرقم مبالغاً فيه، فإن الدولة تفترض أن هذا المبلغ هو المطلوب من أجل إعادة تأهيل البنية التحتية للاقتصاد اللبناني (توصيلات كهربائية، شبكات مياه، إصلاح طرقات، تطوير وسائل الإتصالات، وسواها..).

وحسب مصادر غرفة الصناعة والتجارة في بيروت، فإن خسائر قطاع الخدمات الذي يشكل العمود الفقري للإقتصاد اللبناني بلغت، وفقاً لتقديرات أولية، أكثر من ملياري دولار، ويعود ذلك إلى إقفال المنافذ الدولية، إضافة إلى التدمير الذي لحق بالعديد من المؤسسات التجارية والفندقية والسياحية.

ب ــ القطاع الصناعي: أصيبت الصناعة اللبنانية بأضرار مباشرة من جراء الحرب التي احرقت عدداً من المصانع اللبنانية، وألحقت بعدد آخر بها أضراراً غير مباشرة، نجمت إما عن توقف الإنتاج كلياً، بسبب إنقطاع التيار الكهربائي وتعطل الإتصالات السلكية واللاسلكية وإقفال الطرق وإرتفاع كلفة النقل وتعذر وصول العمال إلى المعامل، أو عن تخفيض الإنتاج لسببين:

الأول، مزاحمة السلع الإسرائيلية للسلع الصناعية اللبنانية الأساسية كالزيت والسكر والسكاكر والمعجنات وغيرها؛ حيث أن المصانع اللبنانية كانت تنتج منها ما يكفي لتلبية حاجات السوق المحلية، وتقوم بتصدير الفائض منها إلى الأسواق الخارجية.

الثاني، هو إستيراد عدد من السلع الأجنبية كالملح والمشروبات الروحية والسجائر عن طريق مرفأ حيفا بعد إعفائها من الرسوم الجمركية والمصاريف الأخرى، عدا تلك التي تلحق بها من جراء النقل، وهذا ما أعاق تصريف المنتجات الصناعية بسبب إنخفاض أسعار المنتجات المستوردة[٧].

ويذكر أن الصناعة اللبنانية تعاني منذ زمن بعيد صعوبات كبرى، أدت إلى إقفال عدد من المصانع وخاصة مصانع النسيج، وذلك بسبب غياب الحماية الجمركية وتسرب البضائع الأجنبية عبر الموانىء غير الشرعية، وإرتفاع سعر قوة العمل اللبنانية بسبب تصاعد معدلات التضخم في لبنان وهجرة العديد من العمال بحثاً عن فرص أفضل في بلدان الخليج العربي.

جـ ــ القطاع الزراعي: تعرضت الزراعة اللبنانية لكارثة مزدوجة؛ نجمت الأولى عن التدمير المباشر الذي أصاب منشآت الري وقنواته والأشجار المثمرة ومزارع الدواجن والمواشي والأسماك؛ فيما نجمت الثانية عن تدفق المنتوجات الزراعية الإسرائيلية التي

نافست المنتجات المحلية عن طريق تدني اسعارها التي وصلت في بعض الأحيان إلى أدنى من سعر كلفة المنتجات المحلية.

ولعل الطريقة الأفضل لتفهم عمق الأزمة في القطاع الزراعي، هي في رصد الوقائع الخطيرة التي تظهرها بيانات الهيئات النقابية الصادرة يومياً في الصحف المحلية، وفيما يلي أبرزها:

ـ أصدر «اتحاد مزارعي الجنوب» بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٣١ بياناً جاء فيه: أن مزارعي الجنوب «فوجئوا بوصول الباخرة راسيس تدخل مرفأ بيروت وهي تحمل ألف طن من الموز المستورد لحساب تجار باتوا معروفين من السلطة، علماً بأن الروزنامة الزراعية تحظر دخول الموز الأجنبي إلى لبنان بعد تاريخ ٣١ آب من كل سنة، ناهيك بأن هؤلاء التجار هم الذين يغرقون السوق المحلي بالموز الإسرائيلي وغيره من المنتوجات الإسرائيلية».

ـ أصدرت «نقابة عمال البستنة» بتاريخ ١٩٨٢/١٠/١٦ بياناً أوضحت فيه الأضرار التي لحقت بالقطاع الزراعي من جراء الغزو الإسرائيلي، مثل: تدمير قنوات مياه نهر الليطاني؛ جرف مساحات واسعة من الأراضي الصالحة للزراعة؛ إغراق الأسواق بالمنتوجات الزراعية الإسرائيلية التي أدت إلى كساد المواسم المحلية ورزوح المزارعين تحت وطأة الديون الثقيلة.

ـ قدم جمال صفي الدين، ممثل مزارعي الحمضيات في لبنان، مذكرة إلى رئاسة الجمهورية بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٨ طالب فيها بمنع دخول الحمضيات إلى الأسواق اللبنانية كيلا يتسبب ذلك في حدوث الكساد في المواسم المحلية.

والمعروف أن الإنتاج السنوي من الحمضيات في لبنان يقدر بـ ٤٥٠ ألف طن، أي ما يساوي مبلغ ٨٠٠ مليون ليرة. ويتوزع تصريف هذا الانتاج على النسب التالية: السوق اللبنانية: ٢٥٪؛ السوق السورية: ٤٥٪؛ أسواق الخليج: ٣٠٪.

ـ في بيان لها موجه إلى أهالي الجبل بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٦، حذرت «الحركة الوطنية» في الكورة من النتائج السلبية للغزو الاقتصادي الإسرائيلي؛ حيث «دخلت إلى شمال لبنان كميات غير قليلة من الملح والزيوت وسواه من المنتجات الإسرائيلية مما سيتسبب، لا محالة، في كساد الإنتاج المحلي».

وكان النائب بطرس حرب قد قال، إثر زيارته للمنطقة الجردية في البترون، أن «تكديس مواسم التفاح في البرادات المحلية وعدم تمكين المزارعين من بيع محاصيلهم، يشكل مشكلة اقتصادية سيكون لها أسوأ النتائج على الصعيد الإنساني في لبنان».

وحسب مصادر المزارعين، يتعرض الزيتون، الذي هو شجرة الأرملة، لظاهرة الإغراق الإسرائيلية؛ حيث يباع زيتون الرامة المشهور بجودته في فلسطين، بنصف سعر الزيتون اللبناني، وقد باشرت إسرائيل بانزال هذا النوع من الزيتون إلى الأسواق المحلية قبل قطاف الموسم الحالي؛ ولما كان موسم الزيتون يُغل مرة كل عامين، فان هذا يعني أن جهد عامين من المعاملة مهدد بالضياع. والمشكلة تأخذ بعدها الأخطر من واقع أن الزيتون هو من الزراعات الرئيسية في لبنان، حيث يقدر عدد أشجاره في قضاء حاصبيا وحده، بحوالي مليون شجرة يعتاش من انتاجها ما يقرب من ٨٠٪ من أهالي القضاء.

إن سياسة التطبيع الاقتصادي التي تعتمدها إسرائيل كمقدمة أولى لتطبيع العلاقات الكاملة مع لبنان، ربما في المستقبل القريب، تجعلنا نتساءل عن الثغرات الموجودة في مكونات الإقتصاد اللبناني التي استطاعت إسرائيل بسهولة النفوذ عبرها، إلى الأسواق اللبنانية، وتجعلنا بالتالي نتساءل عن مخاطر علاقات السلام المحتملة على الاقتصاد اللبناني. وبديهي أن أي استقراء لمستقبل الاقتصاد اللبناني في ظل الأوضاع السياسية المتغيرة في المنطقة والتي تنحو منحىً سلمياً لا جدال فيه، يفرض إعادة قراءة الماضي، كمقدمة لفهم التطورات الحالية التي شكلت أحداث لبنان الأخيرة فيها قوة الدفع الأساسية.

ثانياً ــ مكونات الاقتصاد اللبناني

كان الاقتصاد اللبناني قبل الاستقلال، يعتمد بصورة رئيسية على الزراعة والحرف، وقد نمت الصناعة نمواً نسبياً أثناء الحرب العالمية الثانية لتلبية حاجات البلاد من السلع الاستهلاكية التي تعذر استيرادها بسبب ظروف الحرب. وتميزت الحقبة التي أعقبت الاستقلال بالنمو الاقتصادي السريع نتيجة توسع قطاع الخدمات «الذي أخذ من أهمية القطاعات المنتجة بعد إتخاذ مجموعة تدابير من أهمها: حرية القطع الأجنبي (١٩٤٨)، وسرية المصارف (١٩٥٦)، والحساب المشترك (١٩٦١)»[٨]، إلا أن الأسباب الجوهرية لهذا التحول هي خارجية في معظمها؛ فقد توفرت ظروف إقليمية مؤاتية من أهمها: «كارثة فلسطين في العام ١٩٤٨، وما صدرته من مهارات بشرية ورؤوس أموال وقوة عمل رخيصة، وتحول التجارة العربية من مرفأ حيفا إلى مرفأ بيروت؛ تدفق واردات النفط إلى لبنان من بلدان الخليج العربي؛ هجرة رؤوس الأموال نتيجة التحولات السياسية والاقتصادية في بعض البلدان العربية؛ وأخيراً وجود نظام ليبرالي لا يحد من إنتقال الأموال ولا ينالها بالضرائب العالية»[٩]. وهكذا تكرس دور لبنان بقيامه بالوساطة بين السوق الرأسمالية الغربية والسوق العربية الداخلية، وتحددت مكوناته الرئيسية التي من أهمها: «أنه إقتصاد حر يقوم على المبادرة الفردية، يتقدم القطاع الخاص فيه [على] القطاع العام، ويسيطر عليه قطاع الخدمات بواقع الثلثين من الدخل القومي»[١٠] و«هذا التوجه بقي ثابتاً منذ الحرب العالمية الثانية، حيث يقوم قطاع الخدمات على المصارف والتجارة والسياحة والإستشفاء والتعليم ونشاط الشركات الأجنبية في لبنان»[١١].

غير أن هذا النمو الاقتصادي السريع حمل في طياته بذور ضعفه؛ فإعتماد قطاع الخدمات على الطلب الخارجي أدى إلى جعل مردود هذا القطاع رهن قرارات تتخذ في الخارج، وليس نتيجة قرارات تتخذ في الداخل، مما أدى إلى إنكشاف الاقتصاد اللبناني وتزايد العجز في ميزانه التجاري نتيجة إعتماده على الطلب الخارجي، وهو حساس بصورة فائقة للتطورات الداخلية والخارجية، ومن هنا فقد تعرض لسلسلة من الأزمات كانت أزمة بنك إنترا في أواسط الستينات أخطرها.

وعلى الرغم من أن مرتكزات الاقتصاد اللبناني التي كانت سائدة قبل الحرب الأهلية الأخيرة ظلت إياها بعد الحرب، إلا أنه لا يمكن الإنكار بأن الحرب قد تركت آثاراً عميقة على الدور الاقتصادي اللبناني ضمن اقتصاديات البلاد العربية؛ فقد عجز لبنان

عن المشاركة الفعالة في إستثمار المال العربي بسبب التلازم المثير الذي قام بين توقيت إندلاع الحرب الأهلية وتدفق الفوائض النقدية العربية القابلة للإستثمار فلبنان «كان في بداية العام ١٩٧٥ البلد العربي المؤهل، أكثر من غيره، ليشارك بشكل فعال ومباشر في عملية إدارة المال العربي الضخم الناتج عن الفوائض النفطية، لكن الحرب إندلعت في الوقت الذي بدأت فيه الفوائض المالية تدخل خزائن الدول النفطية بوتيرة متسارعة ومتصاعدة؛ أي بعد سنة تقريباً من تاريخ الإرتفاع القياسي لأسعار النفط، وهكذا نرى أن هناك تلازماً زمنياً، مثيراً للريبة، بين توقيت الحرب في لبنان وبداية تصاعد حجم الفوائض النقدية في دول النفط العربي»(١٢).

وفي كلمات مشابهة تقريباً يقول الدكتور محمد عطا الله «إن بداية الأحداث اللبنانية توافقت مع الإرتفاع الهائل في أسعار النفط بعد حرب العام ١٩٧٣، لذلك هاجرت الكفاءات اللبنانية إلى دول النفط التي وظفت فوائض أموالها في مشاريع استثمارية في بلادها.. ولم تقتصر الهجرة على الأفراد، بل شملت المؤسسات وخاصة في مجال المقاولات والهندسة والدراسات»(١٣).

فكيف حافظ لبنان على توازنه الاقتصادي في ظل الأحداث الدامية؟

يتفق أغلب الخبراء الاقتصاديين على أن هناك عاملين رئيسيين كانا وراء صمود الاقتصاد اللبناني خلال الثماني سنوات المنصرمة، وهما:

١ ــ التحويلات المالية للمهاجرين اللبنانيين.

٢ ــ الأموال الوافدة من الخارج لتمويل الحرب اللبنانية.

لقد سجل ميزان المدفوعات اللبناني فائضاً غطى العجز في الميزان التجاري حيث شكلت تحويلات المغتربين سنداً أساسياً للدخل القومي؛ فالمغتربون كانوا يحولون، على الأقل، ثلث مدخراتهم إلى لبنان، إلا أن هذا لا يعني أن لبنان قد حافظ على النشاط الاقتصادي الذي كان له في الفترة التي سبقت الأحداث اللبنانية. ويعترف التقرير السنوي لمصرف لبنان، وهو الوثيقة الرسمية الوحيدة تقريباً التي تصدر بعد الأحداث وتتضمن معلومات أقرب إلى الدقة عن الوضع الاقتصادي، بهذه الحقيقة حيث جاء أن التطورات الاقتصادية خلال الأعوام السابقة إتصفت بتباطؤ النمو وإزدياد حدة التضخم والبطالة فـ«في ظل التوترات الأمنية وإضطراب الأجواء السياسية غير الملائمة للنمو لم يتمكن الاقتصاد اللبناني حتى اليوم من استعادة مستوى النشاط الذي كان عليه في العام ١٩٧٥»(١٤).

من هذا العرض الموجز لمكونات الاقتصاد اللبناني يتضح ببساطة سقوط مقولة «الوضع الخاص» للبنان ضمن المجموعة العربية، فهذه المقولة التي كانت تهدف إلى تجنيب لبنان الصراعات الإقليمية غير المستحبة، إنقلبت رأساً على عقب أثناء الحرب الأهلية، بحيث أصبح لبنان بعيداً عن التطورات الاقتصادية العربية في حين صارت أرضه مسرحاً للصراع العربي ــ الإسرائيلي. كما يتضح أن الاقتصاد اللبناني يعتمد، بصورة رئيسية، على الدول العربية، فهي المستوردة الأولى للأنتاج اللبناني الزراعي والصناعي، والمستهلك الذي لا غنى عنه لخدماتنا، والمورد الأساسي لرؤوس الأموال.

وتبين لنا دراسة الأسواق الخارجية للصادرات اللبنانية أن ثلثي هذه الصادرات

يتجه إلى الدول العربية، والميزان التجاري اللبناني يعاني عجزاً مع كل دول العالم بإستثناء الدول العربية.

ثالثاً ــ مخاطر علاقات السلام

إن أي خلل في العلاقات مع الدول العربية، وخاصة من ذلك النوع الذي قد يترتب عن توقيع لبنان لأي شكل من علاقات السلام مع إسرائيل، سيكون له نتائج كارثية على الوضع الاقتصادي في لبنان، وبالمقابل لن تكون السوق الإسرائيلية هي البديل عن الأسواق العربية لسبب جوهري، وهو أن إسرائيل نفسها تبحث عن أسواق خارجية لتصريف منتجاتها الصناعية والزراعية. بل إن إسرائيل تطمح، وهي تملك المؤهلات اللازمة، لسرقة مركز لبنان على صعيد تقديم الخدمات للعالم العربي. فما الذي يمنع أن يعود مرفأ حيفا، وقد عاد جزئياً، بعد إحلال السلام أو الاستسلام لا فرق في المنطقة، إلى لعب الدور الذي كان له في الأربعينات كمرفأ تجاري للمشرق العربي على البحر الأبيض المتوسط؟

ويرى الدكتور الياس سابا أنه على صعيد دور لبنان الاقتصادي العربي «فان أهم ما يؤثر في ذلك هو نوع التسوية السياسية لمشكلة الشرق الأوسط والمضمون الاقتصادي لهذه التسوية» ويعتقد سابا «أن أسوأ ما يمكن أن يؤثر على دور لبنان الاقتصادي في المجموعة العربية هو أن تشتمل تسوية أزمة الشرق الأوسط على علاقات تجارية طبيعية بين الدول العربية وإسرائيل، وسبق أن قلت علناً في منتصف السبعينات أن مصلحة لبنان والدول العربية تكمن، دون لبس، في رفض الصلح الاقتصادي مع إسرائيل مهما كانت عناصر التسوية السياسية معها»*.

إن ثمة خطراً أكيداً في المدى البعيد يتمثل في الدور الاقتصادي الذي تطمح إليه إسرائيل في المنطقة، وهو دور منافس بالطبع للدور التقليدي الذي أضطلع به لبنان حتى الآن. ومن المعروف أن لبنان كان من الوجهة الموضوعية قد إستفاد على الصعيد الاقتصادي من قيام دولة إسرائيل، وقد عكست كتابات ميشال شيحا خلال الأربعينات والخمسينات عمق مخاوف البورجوازية اللبنانية من نشوء أوضاع تسمح لإسرائيل بلعب دور اقتصادي بارز في هذه المنطقة من العالم، وإذا كانت أوساط البورجوازية اللبنانية قد أبدت إرتياحها، في مرحلة أولى، للعدوان الإسرائيلي، إعتقاداً منها بأن الجيش الإسرائيلي سيعود أدراجه فور تخليصها من «الغرباء»، فإن الأيام القادمة ستثبت، على الأرجح، أن هذه الحسابات في غير محلها، وأن البورجوازية اللبنانية ستخسر جزءاً من دورها

---

* بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٥، ألقى الدكتور إلياس سابا محاضرة في الكويت بمقر جمعية الخريجين تحت عنوان: الجوانب الاقتصادية للتسوية السلمية، وقد نشر نص المحاضرة في مجلة «**دراسات عربية**»، العدد رقم ٢، ١٩٧٥. ولا تزال هذه المحاضرة تحتفظ بأهمية راهنة، وللتدليل عل أهميتها نشير إلى أنها كانت مصدراً لمجموعة من المقالات الصحفية المحورة ومنها على سبيل المثال: مقال إميل خوري: من الصلح السياسي إلى الصلح الاقتصادي، النهار العربي والدولي، ٢٣/٤/١٩٧٩، ومقال إسرائيل تخطط لإستيعاب الأسواق العربية، الطليعة الكويتية، ٢٨/٤/١٩٨٢، بدون توقيع.

الاقتصادي في لبنان والمنطقة[١٥].

وإذا كان لبنان قد استفاد فيما مضى من حالة العداء العربي ــ الإسرائيلي، فإنه، ربما،سيكون أكبر الخاسرين من إحلال السلام بين العرب وإسرائيل.

---

(١) **السفير**، ١٩٨٢/٧/٨.
(٢) **المصدر نفسه**، ١٩٨٢/١١/١٢.
(٣) «من حصاد الأيام»، **العمل**، ١٩٨٢/١١/٢.
(٤) «الهيئات الاقتصادية تقرع ناقوس الخطر»، **الكفاح العربي**، ١٩٨٢/١٠/٢٥.
(٥) **النهار**، ١٩٨٢/١٠/٨.
(٦) زاهي الهندي، «التطبيع الاقتصادي»، **بيروت المساء**، ١٩٨٢/١١/٦.
(٧) «تقرير مفصل صادر عن مديرية الصناعة اللبنانية»، نشرته **النهار**؛ **السفير**، ١٩٨٢/١١/٧.
(٨) هشام البساط، «التضخم واثارة الاقتصادية»، **النهار**، ١٩٧٩/٢/١٩.
(٩) يوسف عبد الله صايغ ومحمد عطا الله، «**نظرة ثابتة في الاقتصاد اللبناني**»، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٦.
(١٠) هشام البساط، **مصدر سبق ذكره**.
(١١) مقابلة مع محمد عطاالله،رئيس مجلس الانماء والاعمار، **اللواء**، ١٩٨٢/٥/١٧.
(١٢) مقابلة مع الدكتور الياس سابا، **الأسبوع العربي**، ١٩٧٨/٣/٢٧.
(١٣) مقابلة مع محمد عطا الله، **مصدر سبق ذكره**.
(١٤) التقرير السنوي لمصرف لبنان، نشرته **النهار**؛ **السفير**، ١٩٨٢/١/١.
(١٥) كمال حمدان، «الأبعاد الاقتصادية للغزو الاسرائيلي»، **السفير**، ١٩٨٢/٩/٨.

واقع التعليم العالي الجامعي
في ظل الأوامر والقوانين الاسرائيلية

سمر مكاوي

أعارت اسرائيل موضوع التربية والتعليم اليهوديين اهتماما بالغا بغية خدمة اهدافها الصهيونية. فشددت، في قانون التربية والتعليم الرسمي الصادر العام ١٩٥٣[١]، على اهمية التربية اليهودية في صياغة الشباب اليهودي «وترسيخ جذورهم في تراثهم التاريخي»، وتعميق علاقاتهم مع اليهود في العالم. كما تكمن اهمية التعليم، في تنشئة الاجيال الجديدة الخاضعة لدولة اسرائيل والموالية لها.

وتعتبر اسرائيل ان لجهاز التربية والتعليم، في المجتمع الاسرائيلي، دورا حاسما من حيث تأمين القدرة على الثبات «وبخاصة قدرة الجيل الشاب، على تحمل العبء الكبير الذي القاه التاريخ اليهودي على عاتقه»[٢]. كما ادركت اسرائيل اهمية التعليم العالي والتكنولوجي؛ فاهتمت بانتشار الابحاث العلمية والتطبيقية وتكريسها في خدمة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

وفي موازاة اهدافها التربوية هذه، مارست اسرائيل تمييزا واضحا بين التعليمين: العربي واليهودي؛ فجعلت للعرب نظاما تعليميا مستقلا، يشرف عليه مسؤول يهودي، وتضع وزارة المعارف المناهج المدرسية له «وفق الظروف الخاصة بمؤسسات التعليم العربي». وترمي اسرائيل، من وراء ذلك، انْ من حيث الادارة او التمويل او الاختصاصات، الى خلق جمهور عربي يخدم سياستها الصهيونية دون ابداء اية معارضة تجاهها[٣].

ففي المناطق العربية المحتلة العام١٩٤٨؛ حيث بلغ عدد السكان العرب حوالي ٦١٨[٤] الف نسمة، يجد ٣٧ ٪[٥] فقط، من الفتيان الذين هم في سن الدراسة الثانوية (١٤ ــ ١٧ سنة) طريقهم الى المدارس. اما بين اليهود، فان الذين يدرسون في المدارس الثانوية من فئة العمر نفسها فيتجاوزون ٨٠ ٪[٦]. وقد بلغ عدد المدارس الثانوية العربية (عامة ومهنية وزراعية) ٩٠ مدرسة، مقابل ٦٤١ مدرسة يهودية. اما عدد المدرسين الثانويين، فهناك ١,٣٧٠ معلما عربيا مقابل ١٧,٠٠٠ معلم يهودي[٧]. ولم يتجاوز عدد

الطلبة العرب، في الجامعات الاسرائيلية، ٢٥٠٠ طالب وطالبة موزعين على كافة هذه الجامعات.

ويتعرض هؤلاء، الطلبة والاساتذة، لكافة اشكال الاضطهاد القومي، والفصل التعسفي كلجوء السلطات الاسرائيلية الى تأخير موعد اعلان نتائج الثانوية العامة (البجروت)، والذي يدفع الطلبة العرب الى صرف النظر عن دخول الجامعات، وبالتالي التحول نحو سوق العمل الاسرائيلي. وفي حال دخولهم الى تلك الجامعات فان اختيارهم للتخصصات العلمية التي يريدون يبقى معدوما؛ وتحول السلطات العسكرية دون اتمامهم الدراسات العليا، فضلا عن اعتقالهم وسجنهم وفصلهم...

السياسة التعليمية الاسرائيلية في الضفة والقطاع

ومنذ احتلالها للاراضي العربية العام ١٩٦٧ سارعت السلطات العسكرية لفرض هيمنتها المباشرة على سير العملية التربوية والاكاديمية. وقامت باجراء تغييرات جذرية في المناهج المدرسية، فألغت المناهج العربية في القدس، وفرضت مناهج تضمنت شروحات واسعة عن تاريخ اليهود بدلا عن التاريخ العربي. كما استبدلت الاسماء العربية لمدن الضفة الغربية وقراها بأسماء عبرية[٨] وحظرت تدريس ٨١ كتابا. واصدرت تعليمات عسكرية وزعتها على مدارس القدس العربية تتضمن اشعارا بمنع تداول اية اطالس اجنبية وعربية، او خرائط تشير الى حدود ما قبل السنة ١٩٦٧، ولا تتضمن خرائط ضم القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان الى اسرائيل[٩]. وعملت اسرائيل على تفريغ الكتب المتبقية من اية مضامين وطنية وقومية. فحذفت الفصول المتعلقة بالقضية الفلسطينية، واستبدلت كلمة فلسطين بـ«اسرائيل»[١٠]، كما طالت الحملة كتب الدين الاسلامي فحذفت منها الايات التي تكرس افكارا مثل الجهاد والتضحية او تدعو اليها.

أما بالنسبة للمدارس والمعلمين، فقد وضعت السلطات العسكرية الاسرائيلية، العراقيل الكثيرة امام تلبية حاجات المدارس العربية من المعلمين؛ الذين منعتهم من تأسيس النقابات وفصلت العديد منهم؛ واتخذت قرارا برفض التعيينات الجديدة، وبعدم توسيع المناهج بحجة الاكتفاء الذاتي في المدارس العربية.

انطلاقا من هذه الممارسات، نستطيع بلورة اهداف السياسة التعليمية الاسرائيلية في المناطق العربية المحتلة كالتالي:

(أ) عرقلة عملية النمو الثقافي وتطويرها كما ونوعا في الضفة الغربية وقطاع غزة.

(ب) اعاقة التعاون المتبادل بين المؤسسات الاكاديمية والتعليمية، وصولا الى تفكيك العلاقات الثقافية والوطنية بين سكان المناطق المحتلة.

(ج) استغلال قدرات الشباب الفلسطيني، وتحويلها الى قوة عمل رخيصة تعمل في دائرة الاقتصاد الاسرائيلي.

(د) تهجير الكفاءات والكوادر العلمية، التي ترفض التعاون مع السلطات الاسرائيلية.

علما ان سعي الجامعات الفلسطينية لتطوير كلياتها وتوسيعها من اجل استيعاب

اكبر عدد ممكن من الطلاب، للحؤول دون توجههم الى سوق العمل الاسرائيلية (وبخاصة ان هذه الجامعات تستوعب سنويا حوالي ٣٠٠٠ طالب وطالبة فقط من اصل ١١,٠٠٠ طالب وطالبة يجتازون المرحلة الثانوية) يواجه بفرض الاوامر العسكرية والتعديلات «القانونية» التي تستخدمها السلطات الاسرائيلية في تحقيق اهداف سياستها التربوية تجاه التعليم العربي في المناطق المحتلة.

الاوامر والتعديلات

(أ) تعديل قانون «**مكافحة الارهاب**»، الذي أقره الكنيست في ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٨٠، ويقضي بمعاقبة كل من يبدي انحيازا لـ«منظمة ارهابية او تعاطفا معها، او اي فعل علني مماثل يُظهر بوضوح انحيازا او تعاطفا كهذا، في مكان عام او بصورة يمكن معها للموجودين في مكان عام، رؤية او سماع ابداء ذلك الانحياز او التعاطف»[١١].

(ب) **تعديل قانون الجنسية**؛ حيث تم اضافة فقرة «يجوز لوزير الداخلية، حسب تقديره،ان يمنح الجنسية الاسرائيلية عن طريق التجنيس، لشخص بالغ يقيم في منطقة يسيطر عليها جيش الدفاع الاسرائيلي؛ اذا طلب التجنس، **حتى وان لم تتوافر فيه الشروط الواردة في المادة ٥ (أ)، واقتنع الوزير بان الطالب ينحاز لدولة اسرائيل واهدافها، وقام بشكل ملموس، هو او احد افراد عائلته، بنشاط من شأنه تعزيز امن دولة اسرائيل، او اقتصادها او اية مصلحة اخرى تهمها، او ان منح الجنسية على المذكور تقتضيه مصلحة خاصة من مصالحها**»[١٢].

(ج) قرار يتعلق **باستخدام الحجارة**، بناء على هذا القرار تحكم المحاكم العسكرية على المتهم برشق الحجارة بالاحكام نفسها التي تحكم بها على المتهم **باستعمال الاسلحة النارية، وبذلك اصبحت عقوبة رشق الحجارة، السجن مدة ثلاث سنوات**[١٣].

(د) تعديل قانون التربية والتعليم الاردني رقم (١٦) للعام ١٩٦٤: الامر «٨٥٤»

فقد توجت اسرائيل سياستها العدوانية تجاه التعليم العربي، والجامعي منه بخاصة، باصدارها الامر العسكري رقم «٨٥٤» الصادر في ٦ تموز (يوليو) العام ١٩٨٠، والذي يتعلق «بتنظيم الجامعات والمعاهد الخاصة»، بحجة عدم تناول القانون الاردني لهذا الموضوع.

١ ــ القانون الاردني [بعض المواد]:

تناول قانون التربية والتعليم الاردني رقم (١٦) للسنة ١٩٦٤:

(أ) المؤسسات التعليمية [المادة ٨].

ــ الالزامية، ومدتها تسع سنوات، ست منها ابتدائية وثلاث اعدادية، (كما عدلت بموجب القانون رقم ٦٦ للسنة ١٩٦٦).

ــ الثانوية، ومدتها ثلاث سنوات.

ــ المعاهد التي تلي المرحلة الثانوية، ومدتها تقل عن اربع سنوات[١٤].

(ب) المعلمون [الفصل السابع]

المادة ٢١: وُجب الحصول على اجازة من وزارة التربية والتعليم لممارسة مهنة التعليم (١٥).

المادة ٢٥: يحظّر على المعلمين الانتماء الى الاحزاب او القيام باي نشاط حزبي داخل المؤسسات التعليمية او خارجها.

المادة ٢٦: **يوضع نظام يشتمل على شروط انتقاء المعلمين وقواعد نقلهم**[١٦].

(ج) المناهج والكتب المدرسية

تشرف على المناهج والكتب المدرسية، اللجنة العليا المكوّنة من ١١ عضوا، ويكون وزير التربية والتعليم رئيسا لها. وتختص هذه اللجنة برسم السياسة الواجب اتباعها في وضع المناهج، وتأليف الكتب المدرسية، ولا يجوز تغيير المناهج او تعديلها الا بعد موافقتها[١٧].

ـ وجاء ايضا في الفصل الاول من القانون الاردني، المادة (٢) تفسير لمصطلح (المعهد) كما يلي:

«ان كلمة (معهد) تعني كل مؤسسة اشتملت، على تعليم اي نوع من انواع المواد التعليمية والمهارات بعد المرحلة الثانوية، **بحيث تقل مدة الدراسة فيها عن اربع سنوات**[١٨].

ـ وعن اهداف المعاهد، جاء في المادة ٢٠: «يرمي التعليم في المعاهد الى استكمال اعداد الطاقات البشرية التي يحتاج اليها المجتمع في تطوره اعدادا يهيء للمجتمع افرادا **على مستوى متوسط من التخصص بين الدراسة الثانوية والدراسة الجامعية**، قادرين على القيام باعمالهم بمهارة ودربة في ميادين التعليم والصناعة والزراعة والتجارة والفنون وغيرها[١٩]...

ـ اما في المادة ٥٩ ـ أ، فقد منع القانون بموجبها تأسيس المؤسسات التعليمية الخاصة الا بعد «الحصول على رخصة من الوزارة»[٢٠].

٢ ـ التعديل الاسرائيلي:

وبموجب الامر العسكري «٨٥٤» الاسرائيلي، جرى تعديل كل من المواد ٢، ٨، ٢٠، ٢٦ و ٥٩، من القانون الاردني. فحذفت من المادة ٢ من القانون عبارة: «وبحيث تقل مدة الدراسة فيها عن اربع سنوات»، وحذفت من المادة ٢٠، عبارة: «على مستوى متوسط من التخصص بين الدراسة الثانوية والدراسة الجامعية». اما المادة ٢٦ من القانون، فقد اضيف عليها، في ما يتعلق بتعيين المعلمين: «ويمكن ان يتضمن النظام المذكور تعليمات بشأن المعلمين الذين يدانون بارتكاب جريمة بمقتضى تشريع الامن او يعتقلون اعتقالا اداريا».

وفي المادة ٥٩ (أ)، استبدلت كلمة «الوزارة» بعبارة المسؤول بمقتضى الامر، بشأن صلاحيات لمقتضى احكام التعليم (منطقة الضفة الغربية).

وفي المادة نفسها، اضيفت الفقرة (ج) حسب التعديل الاسرائيلي مكان الفقرة (ج)(*) في القانون الاردني، التي اصبحت فقرة (د)، كالتالي:

---

* نصت الفقرة (ج) من المادة ٥٩ في القانون الاردني على انه، تعتبر الرخص المؤقتة الصادرة عن الوزارة قبل تنفيذ هذا القانون كأنها صادرة بمقتضاه، ص ٦٣.

«يجوز للمسؤول، باستشارة قائد شرطة المنطقة والقائد العسكري في القضاء الذي يتعلق به الامر، ان يراعي ايضا الاعتبارات المتعلقة بالنظام العام، في ما يراه به من اعتبارات لمنح الرخصة المذكورة في هذه المادة».

ويبين الامر «٨٥٤» الجامعات المعنية التي تعتبر وكأنها قد حصلت على رخصة مؤقتة بمقتضى القانون حسب تعديله، اعتبارا من تاريخ بدء سريان هذا الامر في ٨ تموز (يوليو) ١٩٨٠، وهي:

جامعة بيرزيت، جامعة النجاح الوطنية، جامعة بيت لحم ومعهد الدراسات الاسلامية.

(هـ) اجرت السلطات الاسرائيلية، **تعديلا على نظام اجازة التعليم رقم ٢٣ للسنة ١٩٦٥**، بحيث اصبح النظام، يخول ضابط التربية المسؤول في المنطقة حق «الغاء اجازة التعليم الممنوحة لمن ادين بارتكاب جريمة بمقتضى تشريع الامن، او لمن كان معتقلا اعتقالا اداريا».

(و) كما اجرت السلطات الاسرائيلية، **تعديلات** على اوامر عسكرية، **بشأن ما يسمى بـ «المناطق المغلقة»** كان الحكم العسكري قد أصدرها في اعقاب حرب ١٩٦٧؛ استنادا الى قانون الطوارىء الموروث عن عهد الانتداب البريطاني على المنطقة؛ وقضت هذه الاوامر باعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة مناطق محظورة، واشترط بالتالي وجوب استصدار التصاريح الخطية الخاصة من الحكم العسكري، من اجل الدخول الى تلك المناطق[٢١]. اما الاضافات التي ادخلها الحكم العسكري؛ ضمن ما يسمى قانون «تصريح عام بالدخول ــ سكان المناطق المدارة ــ رقم ٥، ١٩٨٠»؛ فهي منع اي من سكان تلك المناطق من «ان يعمل معلما او ناظرا في اية مؤسسة تعليمية، [وان] يكون تلميذا في اية مؤسسة تعليمية، الا بناء على تصريح شخصي يصدر خطيا عن قائد عسكري».

١ ــ مواجهة السياسة الاسرائيلية:

وقد تمت مواجهة سياسة «الاوامر» الاسرائيلية، بخطط تربوية وتنموية من جانب المؤسسات الجامعية الفلسطينية(*)، وذلك سواء من حيث تطوير الهيئات التدريسية والطلابية والاقسام الاكاديمية، كما ونوعا. وما يهمنا هنا هو اعطاء صورة عن واقع استمرارية هذه المؤسسات والمعاهد الجامعية في ظل هذه السياسة.

١ ــ جامعة بيت لحم

اتخذ القاصد الرسولي في القدس، الاسقف بيولاغي، في العام ١٩٧٢ توصية تقضي

---

* تجدر الاشارة هنا، الى ان فكرة انشاء جامعة تعود الى اوائل الثلاثينات، وتمثلت بدعوة الحاج امين الحسيني لاقامة «جامعة المسجد الاقصى»، الا ان هذه الدعوة لم تلق النجاح. وتلا هذه الدعوة، اقتراح جورج شبر، لاقامة جامعة عربية في القدس العام ١٩٤٧. لكن هذا المشروع لم يتحقق بسبب رفض حكومة الانتداب. وتحققت الفكرة في الخمسينات عندما بادرت مدرسة بير زيت بتحويل كيانها الى كلية تقدم دراسات فوق المستوى الثانوي.

بتأسيس جامعة بيت لحم. وتم افتتاح الجامعة في تشرين الاول (نوفمبر) من العام ١٩٧٣ في مبنى مدرسة الفرير تحت اسم «جامعة الفرير» ثم تحول اسمها الى «جامعة بيت لحم» في العام نفسه.

ويشرف على الجامعة مجلس امناء يرأسه السيد الياس فريج، رئيس بلدية بيت لحم. ويشرف على الهيئة الادارية العليا مؤسسة الفرير (الاخوة دي لاسال) التي يرأسها الاب ميشيل الصباح.

وقد اصبحت الجامعة عضوا في اتحاد الجامعات العربية في العام ١٩٨١، بعد تنفيذها لشروط الاتحاد(*)، وهي تضم كلية الآداب والعلوم، كلية ادارة الأعمال، كلية التمريض، وكلية المعلمين ومعهد ادارة الفنادق.

كان عدد الهيئة التدريسية، في مرحلة التأسيس، ١١ عضوا، وكان عدد الطلاب ٧٠ طالبا وطالبة(٢٢). اما في العام الدراسي ١٩٨٠ ــ ١٩٨١، فقد اصبح عدد المدرسين ٩١ عضوا، بينهم ١٨ عضوا متفرغا من حملة الدكتوراه. كما ارتفع عدد الطلبة، في العام نفسه، الى ٨٧١ طالبا وطالبة. وتم تخريج ١٥٣ طالبا وطالبة من كافة التخصصات. اما بالنسبة للخطط التطويرية، فالجامعة تسعى الى:

١ ــ افتتاح بعض البرامج والمشاريع:

ــ برامج في الزراعة لمدة سنتين، في العام ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣، تكون مسؤوليتها تخريج الفنيين الزراعيين(٢٣).

ــ قسم للسياحة، تكون الدراسة فيه لمدة سنتين، ويتبع لادارة الفنادق.

ــ فتح معهد للصحة العامة والدراسة فيه سنتان يخرج مرشدين صحيين يعمل كل منهم في منطقة سكنه.

ــ مشروع معهد الفن، ويتم التباحث فيه بين ادارة الجامعة والاتحاد النسائي العربي في بيت لحم، من اجل وضع معهد الفن الذي يشرف عليه الاتحاد، ضمن اطار الجامعة. وستكون الدراسة فيه، في البداية، لمدة سنتين، ومن ثم تصبح ثلاثا الى ان يتحول في المستقبل الى كلية فنون تمنح شهادة البكالوريوس(٢٤).

ــ انشاء مركز ثقافي ــ تربوي، لمدينة بيت لحم والمناطق المحيطة بها. وسيوفر المركز الامكانات المطلوبة لممارسة النشاطات الثقافية والتربوية والاجتماعية(٢٥).

٢ ــ زيادة اعداد الهيئة التدريسية والطلابية، خلال السنوات الخمس القادمة:

فهناك ١٧ عضوا من الهيئة التدريسية، موفدين في اجازة دراسية، سيلتحقون بالجامعة بين العامين الدراسيين ١٩٨١ ــ ١٩٨٢ و ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤. كما يوجد ١١ مدرسا من حملة الدكتوراه تعاقدت معهم الجامعة سيلتحقون بها في العام الدراسي

(*) كان من شروط اتحاد الجامعات العربية، للاعتراف بجامعة بيت لحم، تعيين رئيس عربي جديد لها. وبهذا، يكون الأخ يوسف لونشتاين، الرئيس الأسبق ــ نائباً للرئيس.

١٩٨٣ ــ ١٩٨٤. وتتوقع الجامعة ان يصبح عدد اعضاء الهيئة التدريسية في العام الدراسي ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣ حوالي ١١٤ عضوا بينهم ٣٠ عضوا من حملة الدكتوراه. اما من ناحية زيادة عدد الطلاب، فالجامعة تحاول استيعاب حوالي ١٢٥٠ طالبا وطالبة في العام القادم(٢٦).

٢ ــ جامعة بير زيت

تأسست جامعة بير زيت كمدرسة صغيرة وخاصة في العام ١٩٢٤، وعرفت باسم «مدرسة البنات الاهلية». وتطورت الى مدرسة ثانوية في العام ١٩٣٠، عرفت باسم مدرسة بير زيت العليا. واستمرت المدرسة في التطور، حتى عرفت باسم «كلية بير زيت» في العام ١٩٤٢؛ واضيف اليها، في العام ١٩٥٣، الصف الجامعي بفرعيه العلمي والادبي، تبعه في العام ١٩٦١ الصف الجامعي الثاني. كما بوشر، في العام نفسه، بالغاء الصفوف الابتدائية والاعدادية والثانوية بصورة تدريجية، حتى اقتصر التعليم فيها، في العام ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧، على الصفين الجامعيين الاول والثاني، اي ما يعرف بالمرحلة الجامعية المتوسطة. واثر حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، قامت كلية بير زيت بتغيير كيا ١، من مؤسسة خاصة الى مؤسسة عامة، يشرف عليها مجلس امناء اسس العام ١٩٧٢ وضم مواطنين من ذوي الخبرات الاكاديمية والتربوية. وتطورت الكلية في العام ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦، اثر قرار مجلس الامناء الى «جامعة بير زيت» بعد ان اضيف اليها الصف الثالث الجامعي العام ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥، ثم الصف الرابع الجامعي العام ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦. وانضمت الجامعة، في ذلك العام، الى اتحاد الجامعات العربية. وفي العام التالي، اصبحت عضوا في اتحاد الجامعات العالمي(٢٧).

ازدادت اعداد الهيئة التدريسية في الجامعة؛ حيث كانت في العام ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩ حوالي ١٠٩ اعضاء واصبحت في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، ١٩٣ عضوا، بينهم ٦١ عضوا من حملة شهادة الدكتوراه. كما تطورت اعداد الطلاب من ١٠٦٢ طالبا وطالبة في العام ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩، الى ١٨٨٢ طالبا وطالبة في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢. كما ازدادت اعداد الخريجين في الجامعة من ٩٥ طالبا في العام ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠ الى ١٩٣ في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢.

تضم الجامعة، اضافة الى كليتي الاداب والعلوم، كلية الادارة والاقتصاد، التي تأسست العام ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩؛ وكلية الهندسة التي تأسست العام ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠. وتحتوي الجامعة على قسم للدراسات العليا في التربية ودراسات الشرق الاوسط والخدمة الاجتماعية واللغة الانكليزية.

تقوم الجامعة بتنفيذ برامج لمحو الامية وتعليم الكبار، اضافة الى اجراء دورات في اللغة الانكليزية وتأهيل طلبة الصف الثالث ثانوي في هذه اللغة، وتقوية الصف الثاني ثانوي ايضا. كما تعد الجامعة برنامجا مسائيا للمعلمين، يمكنهم من نيل شهادات البكالوريوس والماجستير. وتشجع الجامعة القيام بالابحاث والنشر من خلال مكتب الوثائق والابحاث التابع لها.

اما خطة جامعة بير زيت الاكاديمية؛ فتطمح الى انشاء كلية تربية، وكلية للعلوم

الطبية، وكلية للفنون الجميلة. وتقوم الجامعة حاليا، وحتى نهاية ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣، بانشاء مبنى لكلية الادارة والحاسب الالكتروني، ومبنى لكلية الفنون الجميلة والمكتبة. ومن المتوقع ان يزداد عدد افراد الهيئة التدريسية للجامعة في السنة الدراسية القادمة ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣، الى ٣٢٢ استاذا بينهم ١٩٤ عضوا من حملة الدكتوراه وان يزداد عدد الطلبة الى ٢٣٠٠ طالب وطالبة في العام نفسه.

ومن الجدير بالذكر ان مكتبة جامعة بير زيت، هي مكتبة ابداعية لكتب ودوريات ونشرات اليونسكو العالمية (Unesco)، وان المكتبة عضو فعال في جمعيات المكتبات العالمية، وجمعية المكتبات الاردنية. كما اتفقت المكتبة مع كبريات المكتبات الجامعية، في الولايات المتحدة الاميركية، على برنامج التبادل والاهداء؛ وذلك ابتداء من العام الدراسي ١٩٨٠ ــ ١٩٨١[٢٨].

٣ ــ جامعة النجاح الوطنية

تأسست جامعة النجاح الوطنية كمدرسة في العام ١٩١٨، على يد مجموعة من شباب نابلس، واطلق عليها اسم «مدرسة النجاح الوطنية النابلسية». ثم تحولت المدرسة، في العام ١٩٤١، الى «كلية النجاح الوطنية»، وفي العام ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦، افتتح في الكلية معهد لاعداد المعلمين للمرحلة الالزامية. وقد اشرف على الكلية حتى نهاية العام الدراسي ١٩٧٦ ــ ١٩٧٧، هيئة عُمدة مؤلفة من اثني عشر عضوا. وفي ذلك العام، قررت الهيئة تطوير الكلية الى «جامعة النجاح الوطنية» وتحولت هيئة العمدة إلى مجلس امناء. وكان من المقرر ان يبدأ التسجيل بتاريخ ٢٥ اب (اغسطس) ١٩٧٧، الا ان تدخل السلطات الاسرائيلية واصرارها على حصول الكلية على ترخيص منها للتطور الى المرحلة الجامعية، قد ارجأ موعد التسجيل الى ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧. وتم افتتاح الجامعة في ذلك الشهر من السنة نفسها.

تضم الجامعة عدة كليات ودوائر؛ وهي تمنح شهادة البكالوريوس، وهي: كلية الاداب، تأسست العام ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨، كلية العلوم تأسست ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨، كلية التربية تأسست في العام ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، وكلية الهندسة وكلية التمريض وتأسست جميعها في العام ١٩٨٠ ــ ١٩٨١[٢٩].

انضمت الجامعة الى اتحاد الجامعات العربية في شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧، واصبحت عضوا في الاتحاد الدولي للجامعات بباريس في اوائل العام ١٩٨١.

بدأت الجامعة، في العام ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨، بهيئة تدريسية تقدر بـ ٤٨ عضوا[٣٠]. وكان عدد الطلاب، في ذلك العام، حوالي ٩٢٤ طالبا وطالبة، أما في العام ١٩٨١، فقد اصبح عدد اعضاء الهيئة التدريسية حوالي ١٥٠ عضوا واصبح عدد الطلاب حوالي ٢٧٤٨ طالبا وطالبة[٣١].

تم تخريج الفوج الاول من الطلاب في العام ١٩٨١، وعددهم ٢٥٠ طالبا وطالبة[٣٢] يتوزعون على مختلف التخصصات.

تسعى الجامعة من خلال خطتها الاكاديمية الى:

١ ــ توسيع مساحة الجامعة، واستحداث مبان جديدة لاستيعاب الاقسام الجديدة

والطلاب الجدد.

٢ ــ اقامة كليات جديدة، منها كليات: الزراعة والطب والفنون الجميلة.

٣ ــ زيادة عدد الطلاب حتى يصل الى اكثر من ٤٠٠٠ في العام الدراسي ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣[٣٣].

٤ ــ الجامعة الاسلامية ــ غزة

قامت الجامعة الاسلامية في غزة، كامتداد طبيعي للمعهد الديني ــ الازهر، الذي بدأت الدراسة فيه العام ١٩٥٤، للمرحلة الابتدائية، ثم تطور الى الاعدادية فالثانوية، وكان المعهد يعد الطلبة للالتحاق بكليات الازهر في القاهرة. وبعد حرب حزيران (يونيو)، واجه ابناء القطاع الكثير من الصعوبات في الالتحاق بالجامعات العربية، والمصرية منها بصورة خاصة، فبرزت ضرورة لاقامة جامعة في غزة. صدرت بعض الاقتراحات عن جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في غزة، وصدر البعض الاخر عن البلدية في غزة، إلى أن بادر المعهد الديني ــ الازهر بالتحول الى جامعة، فتطور، في العام ١٩٧٧، الى معهد عال يقدم دراسات اسلامية لمدة سنتين، وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٧٨، تحول المعهد العالي الى جامعة سميت باسم «جامعة غزة الاسلامية»[٣٤].

تضم الجامعة الان ست كليات، هي: الشريعة وتأسست العام ١٩٧٨، اصول الدين وتأسست ١٩٧٩، كليات: العلوم، التربية، اللغة العربية والتجارة والاقتصاد وتأسست بين العامين ١٩٨٠ ــ ١٩٨١، وجميعها تمنح شهادة البكالوريوس.

انتسب لهذه الجامعة عند تأسيسها ١٩ طالبا فقط، وبلغ عدد اعضاء الهيئة التدريسية في الفترة نفسها (١٩٧٨)، ١٧ استاذاً، اما في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، فقد اصبح عدد الطلاب حوالي ١٢٠٠ طالب وطالبة، وازداد عدد الهيئة التدريسية الى ٦٠ عضوا، ١١ منهم من حملة شهادة الدكتوراه[٣٥]. حصلت الجامعة، في العام ١٩٨٠، على اعتراف اتحاد الجامعات العربية، بينما لم تعترف سلطات الاحتلال بها الا في السنة الدراسية الثالثة[٣٦].

تسعى الجامعة، ضمن مخططها التطويري، الى افتتاح كليات: الطب والهندسة والزراعة، كما تسعى الى وضع البرامج الاكاديمية لدرجة الماجستير والدكتوراه. وتنوي افتتاح ثمانية اقسام وثلاث دوائر في مختلف التخصصات بكلية التربية[٣٧]. كما تسعى الجامعة الى زيادة اعداد اعضاء الهيئة التدريسية؛ حيث تنتظر الجامعة عودة ثلاثة اساتذة من حملة الدكتوراه للالتحاق بالسلك التعليمي، خلال الاعوام ١٩٨٢ ــ ١٩٨٤. كما تتوقع ان يصل عدد الطلاب، عند افتتاح الكليات الجديدة، الى ٥٠٠٠ طالب وطالبة[٣٨].

٥ ــ جامعة الخليل

اسسها الشيخ محمد علي الجعبري، الرئيس السابق لبلدية الخليل، في العام ١٩٧٢، ويشرف عليها الان مجلس امناء مكون من اثني عشر عضوا. تقدم الجامعة برنامجا دراسيا يمنح شهادة البكالوريوس في كليتي: الشريعة والاداب.

كانت الهيئة التدريسية، حتى العام ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩، مؤلفة من ١١ عضوا، وتطورت في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، فاصبح عددها ٢١ عضوا، ٩ منهم من حملة الدكتوراه، و ٩ اخرون من حملة الماجستير. وتطورت ايضا قدرة الجامعة الاستيعابية، فازداد عدد الطلبة من ٤٧٧ طالبا وطالبة في العام ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩، الى ١٢٠١ من الطلبة والطالبات في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢. وقد ازداد تباعا عدد الخريجين بحيث اصبح عددهم، في العام الدراسي ١٩٨٠ ــ ١٩٨١، حوالي ٦٠ طالبا وطالبة، بعد ان كان عددهم ٣٦ في العام الدراسي ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩. وجميع الخريجين هم من المتخصصين في مادة الشريعة الاسلامية.

تنوي الجامعة، من ضمن خطتها التطويرية، تأسيس كلية للعلوم وكلية للتجارة، كما تنوي استيعاب حوالي ١٠٠٠ طالب وطالبة في هاتين الكليتين. اما الاقسام المزمع افتتاحها حتى العام ١٩٨٤ ــ ١٩٨٥، فهي قسم التاريخ، قسم علم الاجتماع وذلك خلال العامين الدراسيين ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، و ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣. وسيمنح كل قسم شهادة الليسانس. اضافة الى افتتاح معهد المعلمين للقسم العلمي في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، وسيمنح شهادة الدبلوم في التخصص[٣٩].

وافتتحت الجامعة خلال العام الدراسي ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، برنامجا لرياض الاطفال الهدف منه اعداد المعلمات العاملات في رياض الاطفال؛ وذلك بالتعاون مع اتحاد الجمعيات الخيرية في القدس[٤٠].

٦ ــ كلية العلوم في ابو ديس

بوشر في وضع حجر الاساس للكلية، في العام ١٩٦٥، وافتتحت، في بادىء الامر، كمدرسة اعدادية وثانوية وتم تسجيلها في العام ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ تحت اشراف ادارة الجمعية العربية الأردنية[٤١]. في تموز (يوليو) ١٩٧٩، وبعد مضي شهر واحد فقط من بدء الدراسة؛ تسلمت الجمعية تبليغا من السلطات العسكرية الاسرائيلية، يقضي باغلاق الجامعة، لعدم حصول الجمعية على موافقة السلطات الاسرائيلية بهذا الشأن خاصة، وكما تدعي السلطات، ان هناك العدد الكافي من المؤسسات الجامعية في الضفة الغربية، اضافة الى اعتراض مستوطني مستوطنة «معاليه ادوميم» المجاورة للكلية[٤٢]، واعيد فتح الكلية في ايلول (سبتمبر) ١٩٨١[٤٣].

تتبع الكلية في مناهجها وبرامجها النظام التعليمي المطبق في جامعة اليرموك في الاردن[٤٤]. ولها مجلس امناء مكون من عشرين عضوا، يرأسه الشيخ سعد الدين العلمي. ويتألف جهاز الكلية التعليمي الحالي، (١٩٨١ ــ ١٩٨٢) من ١٥ مدرسا ومدرسة، اربعة منهم من حملة الدكتوراه، وثلاثة من حملة الماجستير. ويبلغ عدد الطلبة الحالي ٦٠ طالبا وطالبة، قادمين من معظم مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة. ويوجد في الكلية الاقسام التالية: العلوم ويمنح شهادة البكالوريوس، الرياضيات ويمنح أيضا شهادة البكالوريوس، اعداد المعلمين ويمنح شهادة الدبلوم في تدريس العلوم.

للكلية خطط اكاديمية الهدف منها توسيع الكليات لتشمل كافة التخصصات ولاستيعاب ١٠٠٠ طالب وطالبة. وتزمع الكلية، في العام ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣ انشاء قسم

للعلوم الارضية، وقسم الصناعات الغذائية والزراعية، وقسم الصناعات الكيماوية. كما تنوي الكلية زيادة عدد اعضاء الهيئة التدريسية الى ٢٥ مدرسا ومدرسة في العام ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣(٤٥).

٧ ــ المعهد الفني الهندسي (البوليتكنيك) ــ الخليل

افتتح المعهد الفني الهندسي في الخليل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) العام ١٩٧٨ ليقدم دراسات علمية وهندسية نصف جامعية، وحصل المعهد على الترخيص من وزارة التربية والتعليم الاردنية في العام ١٩٧٦. وابتدأ التدريس فيه في تشرين الثاني (نوفمبر) العام١٩٧٨. قامت السلطات الاسرائيلية باغلاقه في العام ١٩٨٠، واعيد فتحه في العام ١٩٨١، حيث تحول اسمه الى «كلية الخليل الفنية الهندسية»(٤٦).

وتشرف رابطة الجامعيين ــ الخليل، على الكلية ويرأسها الدكتور اديب يوسف القيسي.

تشتمل الكلية على الاقسام الاكاديمية التالية: الهندسة الكهربائية، الهندسة الميكانيكية، الهندسة المدنية، الهندسة المعمارية، وكلها تمنح شهادة الدبلوم، بعد دراسة مدتها ٦ فصول دراسية تتراوح بين ١٠٩ و ١٢٠ ساعة حسب التخصص.

بلغ عدد اعضاء الهيئة التدريسية في العام ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩، حوالي ١٢ عضوا وارتفع عددهم في العام الحالي (١٩٨١ ــ ١٩٨٢) الى ٢٣ عضوا، لا يوجد بينهم حملة دكتوراه، بل هناك عضوان من حملة الماجستير و٢٢ عضوا من حملة البكالوريوس. اما عدد الطلبة، فقد ازداد من ٥٤ طالبا فقط في العام الدراسي ١٩٧٨ ــ ١٩٧٩، الى ٣٣٨ طالبا وطالبة في العام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢. وهم من مختلف المناطق في الضفة الغربية والقطاع.

تخرج في العام ١٩٨٠ ــ ١٩٨١، ٥٤ طالبا موزعين على جميع التخصصات. ويحاول المعهد اعادة بناءنفسه بعد تعرضه لسلسلة من الاجراءات القمعية. فهو يخطط لان يشتمل شعبتين في كل تخصص تجمع كل منهما ٣٠ طالبا وطالبة. وينوي المعهد اضافة كل من الاختصاصين: الهندسة الكيميائية وصناعة الخزف والزجاج، اذا ما تم تأمين المكان المناسب(٤٧).

٨ ــ كلية الدعوة واصول الدين (جامعة القدس)

اسست دائرة الاوقاف الكلية، كمعهد شرعي في العام ١٩٧٥، وكانت مدة الدراسة فيه سنتين. وتحول الى كلية جامعية في العام ١٩٧٨ تحت اسم «كلية الدعوة واصول الدين»وتعتبر الكلية نواة لجامعة القدس.

يشرف على الكلية مجلس الامناء (دائرة الاوقاف الاسلامية) الذي يترأسه الشيخ سعد الدين العلمي، وهو رئيس المجلس الاسلامي الاعلى.

تقدم الكلية شهادة البكالوريوس في الدعوة واصول الدين.

تتكون الهيئة التدريسية الحالية في الكلية من ١٨ عضوا، ٢ منهم من حملة الدكتوراه و ٨ من حملة الماجستير، وهناك ثلاثة اساتذة موفدين في اجازة دراسية

سيلتحقون بالجامعة خلال العامين ١٩٨٣ و ١٩٨٤. ويبلغ عدد الطلبة الحالي (١٩٨١ ــ ١٩٨٢) ٢٣٠ طالبا وطالبة. وقد قبلت الكلية ٦٠ طالبا من اصل ٢٥٠ طالبا تقدموا للالتحاق بالكلية، تخطط الكلية للاندماج مع كلية التمريض العربية وكلية العلوم في ابو ديس، بهدف اقامة جامعة القدس.

كما تخطط الكلية، خلال السنوات المقبلة [حتى العام ١٩٨٤ ــ ١٩٨٥]، لانشاء قسمي اللغة والتشريع (العام ١٩٨٢ ــ ١٩٨٣)؛ وقسمي الكتاب والسنة (العام ١٩٨٣ ــ ١٩٨٤) وقسمي العقيدة والمذاهب المعاصرة، والتربية الاسلامية (١٩٨٤ ــ ١٩٨٥) وستمنح جميع هذه الاقسام شهادة البكالوريوس[٤٨].

٩ ــ الكليات العربية للمهن الطبية ــ البيرة

تأسست، تحت هذا الاسم، في العام ١٩٧٩ كلية للمهن الطبية في مدينة البيرة. ويشرف عليها مجلس امناء مقره البيرة، يترأسه الدكتور ياسر عبيد، مدير صحة محافظة القدس.

تشمل الكليات العربية للمهن الطبية، على قسم التمريض وقسم الطب المخبري، الذي يقدم شهادة البكالوريوس.

ويبلغ عدد اعضاء الهيئة التدريسية في الكليات حوالي ٤٠ عضوا يتوزعون حسب الاختصاصات التالية: دكتوراه (عضوان)، ماجستير (١٣ عضوا) بكالوريوس (٥ اعضاء) دبلوم (عضو واحد) طبيب (عضو واحد) وممرضة ثانوية (٥ اعضاء).

بلغ عدد الطلاب، في العام الدراسي ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، حوالي ١٥٢ طالبا وطالبة ١٣٨ منهم اناث. ويتوزع هؤلاء الطلاب على مختلف المناطق في الضفة والقطاع. وقد تم قبول ٤٧ طالبا وطالبة من ضمن ١٤٢ طالبا وطالبة تقدموا للالتحاق بالكلية.

للكلية مشاريع تطويرية منها: انشاء كلية للصحة العامة وكلية للتصوير الشعاعي. كما تسعى الكلية الى تثبيت برنامج التمريض والعلوم الطبية المساعدة[٤٩].

الامر ٨٥٤ والاعلان العالمي لحقوق الانسان:

اكدت مواد الاعلان العالمي لحقوق الانسان العام ١٩٦٤، على الحريات الاكاديمية والثقافية. فبالنسبة للتربية والتعليم، جاء في المادة السادسة والعشرين: «لكل شخص الحق في التعليم، ويجب ان يكون التعليم في مراحله الاولى والاساسية على الأقل بالمجان، وان يكون التعليم الاولي الزاميا، وينبغي ان يعمم التعليم الفني والمهني، وان ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى اساس الكفاءة». وأوجبت الفقرة الثانية من المادة ذاتها «ان تهدف التربية الى انماء شخصية الانسان انماء كاملا، والى تعزيز احترام الانسان والحريات الاساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب»[٥٠].

اما المادة السابعة والعشرون، فقد نصت على انه «لكل فرد الحق في ان يشترك اشتراكا حرا في حياة المجتمع الثقافية وفي الاستمتاع بالفنون والمساهمة في التقدم العلمي والاستفادة من نتائجه».

اما في نصوص الإعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر العام ١٩٤٨، فقد جاء، في المادة التاسعة عشرة: «لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الاراء دون اي تدخل، وانتقاء الانباء والافكار وتلقيها واذاعتها باية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية»(٥١).

وبمقارنة سريعة مع سياسة اسرائيل التربوية تجاه التعليم في المناطق المحتلة، نستطيع تلمس المفارقات الاساسية فيها، مع ما جاء في هذا الاعلان، وكذلك مع اتفاقية جنيف الصادرة العام ١٩٤١ والتي تمنع السلطات المحتلة، من تغيير الانظمة الموجودة قبل وقوع الاحتلال.

الامر ٨٥٤ واستمرارية التعليم:

انطلاقا من معطيات هذا الامر، نستطيع ان نفرز توجهات السلطات العسكرية الاسرائيلية في فرض سياستها التربوية الى اتجاهين: الاتجاه الاول، ضرب المؤسسة الجامعية، والاتجاه الثاني، اعاقة مواصلة الطلبة والاساتذة لمسيرتهم العلمية.

فبالنسبة للمؤسسات الجامعية، تهدف السلطات الاسرائيلية الى القضاء على الثقافة والشخصية الفلسطينية، من خلال «مسخها» لدور هذه المؤسسات وحجمها، بحجة «الفراغ القانوني»الذي احدثه القانون الاردني للتربية والتعليم. فعدم التمييز بين التعليم الابتدائي والتعليم الجامعي وتعريف الجامعات بانها معاهد، يقف عائقا امام محاولاتها الذاتية في النمو والتطور. والترخيص السنوي للجامعات، يهدد استمرارية هذه المؤسسات خاصة وانها تتعرض، كغيرها من مؤسسات التعليم في المناطق المحتلة، الى اجراءات تعسفية وبشكل مستمر كالاقتحام والاغلاق، وطرد رؤسائها. وتضطر الجامعات بسبب الترخيص السنوي لاجازة المعلمين، ان تتعاقد مع اساتذة ومحاضرين اجانب؛ مما يبقي نسبة التغير والتبدل كثيرة، وهذا يؤثر وبشكل ملموس على عملية التربية في تلك المؤسسات.

كما ان مسيرة التطور الاكاديمي للجامعات مرهونة بموافقة السلطات العسكرية او رفضها: فالمناهج، ونوعية الكتب (بلغ عدد الكتب الممنوعة العام ١٩٨١، ١٦٦ كتابا)(٥٢)، والدوريات وحتى الصحف؛ اضافة الى التجهيزات المخبرية، واستحداث الانشاءات لتوسيع الكليات والاقسام في الجامعات؛ كله متعلق بقرار ضابط التربية المسؤول. اضف الى ذلك الجمارك الباهظة التي تفرضها السلطات على مؤسسات التعليم العالي والتي تصل احيانا الى اكثر من ١٠٠٪.

وتقوم السلطات العسكرية، بمنع اقامة جامعات اخرى في الضفة الغربية والقطاع، بسبب «الاكتفاء الذاتي» لتلك المناطق من الجامعات، كرفضها لاقامة جامعة في مدينة الناصرة(٥٣).

اما بالنسبة للهيئات الطلابية والتدريسية، فقد وضع الامر «٨٥٤» الطلاب تحت رحمة الحاكم العسكري، فلا يسمح لهم بالدخول الى الضفة الغربية، اذا كانوا من سكان القطاع او من سكان الاراضي العربية المحتلة العام ١٩٤٨؛ الا بعد الحصول على تصريح خطي مسبق من السلطات العسكرية. هذا، بالرغم من ان هذه السلطات لا تتيح لهؤلاء

الطلاب الفرص الكافية للتعليم العالي في اسرائيل. وكثيرا ما تقوم السلطات العسكرية باطلاق النار على الطلاب وباعتقالهم وبوضعهم تحت الاقامة الجبرية، والسجن، مما يتسبب في خسارتهم لسنة دراسية او اكثر.

ترفض السلطات، الى جانب ذلك، اعطاء الطلبة اذونات سفر لاتمام دراساتهم في الخارج، وبخاصة الطلبة المعتقلين سابقا. وتحدد السلطات هذه الاذونات، في حال موافقتها، لفترة لا تقل عن ٦ اشهر؛ مما يشكل عبئا اقتصاديا ونفسيا على الطلبة. وبهذا، تعتمد اسرائيل اساليب عديدة لتهجير الكفاءات والطلاب، فهي تقوم بتحقيقات وباعتقالات متواصلة للطلبة على الجسر عند عودتهم الى الوطن. مما يدفع الكثيرين منهم الى عدم العودة والبقاء في المهجر. وترغم الطلاب الذين انهوا دراستهم في الخارج، على العمل في مؤسساتها الحكومية والتعامل معها، مما يحمل هؤلاء الطلبة على رفض العودة.

اما بالنسبة للمعلمين، فقد اعطى الامر الحق لضابط التربية المسؤول بالتدخل في تعيين المعلمين؛ فهو يرفض ويقبل من يشاء حسب التقديرات «الامنية». ويمنع الاساتذة الذين اوقفوا اداريا او اعتقلوا من حقهم في ممارسة مهنة التعليم. وبهذا، تكون السلطات الاسرائيلية قد نفذت بحقهم العقوبة مرتين. ويصبح الاستاذ عرضة للتهجير، سعيا وراء العمل خاصة وان السلطات الاسرائيلية قد اقرت امرا اخرا، يتعلق بتعديل قانون العمل الاردني (المادة ٨٣)، والتي تمنع النقابات من قبول كل من اوقف اداريا او اعتقل او حكم بتهمة امنية، عضوا في هيئاتها الادارية.

تجدر الاشارة هنا، الى ان اسرائيل تنوي اقامة جامعة[٥٤] في المستوطنات في الضفة الغربية، على غرار جامعتي اكسفورد وكامبردج. خاصة وان اسرائيل تعاني من بطالة اكاديمييها. ففي تقرير قدم للكنيست الاسرائيلي، ذكر ان هناك حوالي ٤٠٠٠ اكاديمي عاطل عن العمل؛ اضافة الى ٢٠٠٠ طالب ممن انهوا تعليمهم حديثا ولا يوجد لهم اماكن عمل.

التعليلات الاسرائيلية لفرض الامر ٨٥٤ :

أورد العقيد تسادوق كرئيم، مستشار الشؤون العربية في المناطق المحتلة، بعض التعليلات[٥٥] التي تبرر فرض الامر العسكري «٨٥٤» على المؤسسات الجامعية الفلسطينية؛ فقد اعتبر «كرئيم» ان قانون التربية والتعليم الاردني رقم ١٦ للسنة ١٩٦٤، لم ينظم الجامعات العربية في الضفة الغربية، لهذا، وجب على السلطات العسكرية تنظيم هذا الوضع، بعد ان سمحت بفتح مثل هذه الجامعات. كما اعتبر «كرئيم» ان الهدف الاساسي للجامعات الفلسطينية، هو هدف سياسي. فالجامعات «تسعى الى تنمية طبقة من المثقفين لخدمة احتياجات الدولة الفلسطينية». كما استغلت «الرغبة الصادقة» لسلطات الحكم العسكري؛ وبدلا من الاهتمام بالشؤون الاكاديمية، اهتمت، هذه الجامعات، بالقيام بنشاطات سياسية محظورة ضد هذه السلطات. هذا، بالاضافة الى ان التحصيل الاكاديمي في الجامعات الفلسطينية ليس الا غطاء «للنشاطات السياسية في أحسن الاحوال، وفي اسوئها لنشاطات تخريبية»، فالطلاب والاساتذة يعتقلون ويسجنون، بسبب انتماءاتهم للمنظمات الفلسطينية والعمل ضد امن «الدولة». وكذلك الامر بالنسبة

للتدريس، فهو يتم من خلال «تزييف الواقع وعدم البحث» ففي جامعة بير زيت، على سبيل المثال، يدرسون مادة جغرافية ارض ــ اسرائيل بواسطة خرائط لا تحتوي على المستوطنات الاسرائيلية.

وتعتبر اسرائيل ان القانون الدولي، لا يلزمها بفتح مثل هذه الجامعات؛ وبانه يخولها حق التدخل في النشاطات التربوية، حفاظا على الامن.

يدحض هذه التبريرات، تقرير اعد في العام ١٩٨٠ من قبل لجنة من الاكاديميين الاسرائيليين في الجامعة العبرية[٥٦]، حول اوضاع الجامعات في المناطق المحتلة، حيث تبين لهذه اللجنة ان النشاطات في تلك الجامعات، تجري وفق مناهج مقبولة؛ وان ادارة هذه الجامعات تبذل كل ما في وسعها من اجل استمرارية هذه النشاطات بشكل منظم وان البرامج تدرس بشكل موضوعي ولا تتنافى مع الواقع. فجامعة بيرزيت، لا كما ادعت السلطات الاسرائيلية؛ تستعمل الخرائط التي صدرت عن دائرة المساحة في اسرائيل.

واعتبرت لجنة الاكاديميين الاسرائيليين، ان عدم تمكن اعضاء الهيئة التدريسية من الالتحاق بالجامعات الا بتصاريح من قبل السلطات العسكرية، وعدم فتح الجامعات الا بتصاريح خاصة مع مراقبة المناهج والكتب، هي امور غريبة عن فكرة الحرية الاكاديمية. واعترفت لجنة الاكاديميين، بان رفض اعطاء التصاريح للمعلمين، هو عقاب اضافي على المعلم بالاضافة الى العقاب او الاعتقال الذي فرض عليه من قبل. واقرت اللجنة ان الحاجة الى تصريح خاص لكل فرد من خارج الضفة الغربية، يرغب بالدراسة او التدريس في احدى جامعاتها هو ضرر اخر قد لحق بالحرية الاكاديمية.

وخلاصة القول، ان الجامعات في كل انحاء العالم تعتبر مقياسا من مقاييس التقدم الحضاري للشعوب؛ فهي تخرج الكوادر والكفاءات في جميع ميادين العمل الاجتماعي والتكنولوجي، لخدمة المجتمع الذي توجد فيه تلك الجامعات. وفي ظل ظروف الاحتلال والمواجهة المستمرة التي تفرضها السلطات العسكرية على الطلاب والاساتذة (من فرض مشاريعها السياسية والاقتصادية عليهم وعلى اهلهم)، يقوم هؤلاء بالتعبير عن مواقفهم الوطنية تجاه هذه السياسات. خاصة وان هذه العلاقات المتأزمة بين الطرف العسكري الاسرائيلي والاكاديمي الفلسطيني ليست حديثة العهد. فالحكم العسكري، منذ بداية الاحتلال، ينظر الى تلك المؤسسات الاكاديمية على انها «مرتع للتطرف» او «مواقع ارهاب»... كما ينظر للطلاب نظرة خوف وترقب كنظرته «الى عنصر خطر يهدد امن الدولة». ومن الواضح، ان الجامعات، في الضفة الغربية وقطاع غزة، خاضت نضالا طويلا في سبيل تكريس وجودها. وهي لا تزال اليوم تخوض نضالها هذا، اقتناعا منها بان القوانين والاوامر العسكرية الاسرائيلية، ليست سوى سلسلة من المحاولات التي تهدف الى اغلاق هذه الجامعات. فاسرائيل تدرك تماما، ان العملية التعليمية ليست عملا محايداً، بل هي عملية تهدف الى تغيير، واعادة بناء، وتأثير على الشخصية الوطنية، بغية توجيه هذه الشخصية نحو اهداف معينة.

و«الموضوعية» التي تتذرع بها السلطات العسكرية الاسرائيلية، في مواجهتها لنوعية التعليم في الجامعات الفلسطينية، لا يمكن ان تتحقق الا في اطار تلبيتها لاهداف المجتمع والافراد... وفي ضوء ذلك، يكون التعليم، سلاحا خطير الاهمية في حماية هذا المجتمع، وعلى اسرائيل؛ تحقيقا لاهدافها الصهيونية؛ ان تقوم بتدميره...

مجمل عدد الطلاب، خلال السنوات الخمس الاخيرة،
في الضفة الغربية وقطاع غزة

السنوات	١٩٧٧ ــ ١٩٧٨			١٩٧٨ ــ ١٩٧٩			١٩٧٩ ــ ١٩٨٠			١٩٨٠ ــ ١٩٨١			١٩٨١ ــ ١٩٨٢		
المؤسسة (جامعات)	ذكر	انثى	المجموع	ذكر	انثى	المجموع	ذكر	انثى	المجموع	ذكر	انثى	المجموع	ذكر	انثى	المجموع
بيت لحم	٤٢٤	٢٤٦	٦٧٠	٤٢١	٢٨٠	٧٠١	٤٧٤	٣٣٥	٨٠٩	٤٧٨	٣٩٣	٨٧١	٦٥٣	٥٢٥	١١٧٨
بير زيت	٥٢٠	٣٠٧	٨٢٧	٦٦٢	٩٠٠	١٥٦٢	٨٤٢	٥٤٨	١٣٩٠	١٠٤٤	٦١٧	١٦٦١	١١٩٩	٦٨٣	١٨٨٢
النجاح الوطنية*	٤٨٦	٤٣٨	٩٢٤	٩٤٦	٦٢٦	١٣٧٢	١٠٣٢	٨٤١	١٨٧٣	—	—	**٢٧٤٨	—	—	*٣٧١٥
الخليل الاسلامية[١]	٢٠٦	١٣٦	٣٤٢	٢٦٦	٢١١	٤٧٧	٢٥٦	٢٦٨	٥٢٤	٤٨١	٥٤٤	١٠٢٥	٥٣٧	٦٦٤	١٢٠١
(غزة) كلية الدعوة[٢] واصول الدين	—	—	—	١٩	—	١٩	١٨٨	٧٣	٢٦١	٥١٠	٢٢٣	٧٣٣	٧٧٧	٤٢٣	١٢٠٠
[جامعة القدس]	—	—	—	٣٨	١٦	٥٤	٦٩	٤٢	١١١	٩٨	٧٢	١٧٠	١٣٣	٩٧	٢٣٠
المجموع			٢٧٦٣			٤١٨٥			٤٩٦٨			٧٢٠٨			٩٤٠٦

(١) تأسست العام ١٩٧٨.

(٢) **المصدر نفسه.**

* انظر: «النشرة الاحصائية التعليمية للضفة الغربية وقطاع غزة» م. ت. ف.، المكتب المركزي للاحصاء جدول ١٨/٢، ص ٣٦.

** **المصدر نفسه**، الجدول ١٩/٢، ص ٣٧.

ــ الأرقام مأخوذة عن **استمارة مؤسسات التعليم العالي**،١٩٨١ ــ ١٩٨٢، مجلس التعليم العالي، القدس: اللجنة الأكاديمية.

عدد اعضاء الهيئة التدريسية، في السنوات الخمس الاخيرة، في الضفة الغربية وقطاع غزة[1]

السنوات	١٩٧٧ ــ ١٩٧٨			١٩٧٨ ــ ١٩٧٩			١٩٧٩ ــ ١٩٨٠			١٩٨٠ ــ ١٩٨١			١٩٨١ ــ ١٩٨٢		
الجامعات	متفرغ	غير متفرغ	المجموع	متفرغ	غير متفرغ	المجموع	متفرغ	غير متفرغ	المجموع	متفرغ	غير متفرغ	المجموع	متفرغ	غير متفرغ	المجموع
بيت لحم	٣٦	٢٧	٦٣	٤٠	٢١	٦١	٥٣	٢٠	٧٣	٦٠	٣١	٩١	٧٣	٣٧	١١٠
بير زيت	٧٧	٨	٨٥	١٠٠	٩	١٠٩	١٠٩	١٣	١٢٢	١٤٢	١١	١٥٣	١٨٧	٦	١٩٣
النجاح الوطنية*	٣٨	١٠	٤٨	٧٥	٩	٨٤	٩٦	١٤	١١٠	—	—	١٥٠	—	—	—
الخليل الاسلامية	١٠	—	١٠	١١	—	١١	١١	—	١١	١٢	٢	١٤	٢٠	١	٢١
(غزة) كلية الدعوة واصول الدين	—	—	—	٩	٨	١٧	٩	٨	١٧	٣٧	٨	٤٥	٦٠	—	٦٠
[جامعة القدس]	—	—	—	٣	٣	٦	٧	٢	٩	٨	—	٨	٩	—	٩
المجموع			٢١١			٢٨٨			٣٢٢			٤٦١			٣٩٣**

* انظر: النشرة الاحصائية التعليمية للضفة الغربية وقطاع غزة، م. ت. ف.، المكتب المركزي للاحصاء جدول ٢/٢٠، ص ٣٨.

** من المفروض ان يكون العدد اكبر من ٣٩٣، اذا ما اضفنا اليه العدد المتوقع للاساتذة في جامعة النجاح الوطنية.

(١) استمارة مؤسسات التعليم العالي، ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، مجلس التعليم العالي، القدس: اللجنة الأكاديمية.

الطلاب في جامعات الضفة الغربية وقطاع غزة حسب القضاء للعام الدراسي ١٩٧٩ ــ ١٩٨٠

جامعات القضاء ومعاهده	بير زيت	النجاح	بيت لحم	الجامعة الاسلامية بغزة	كلية الشريعة	الدعوة وأصول الدين	المجموع
جنين	٦٨	٢٧٣	٨	—	٦٨	١٢	٤٢٩
طولكرم	١٤٤	٦٧٠	٦	—	٨٣	١٠	٩١٣
نابلس	١٣٤	٧٢٩	١٩	—	٤٠	١٠	٩٣٢
رام الله	٤١٤	١٩	٨١	—	٤٧	١٨	٥٧٩
القدس	٣٢٦	٢٩	٢٥٢	—	٢٠	٢	٦٢٩
بيت لحم/ اريحا	١٠٣	٩	٣٣١	—	١٣	٤٢	٤٩٨
الخليل	٨١	٧٢	١٠٣	—	١٥٥	١٨	٤٢٩
غزة	٨٧	٧٢	٧	٣٩٣	٢٧	—	٥٨٦
الجليل	٢٣	—	٢	—	٢٠	—	٤٥
من خارج* فلسطين	١٢	—	—	—	—	—	١٢
غير مبين	—	—	—	—	٢	—	٢
المجموع العام	**١٣٩٢**	**١٨٧٣**	**٨٠٩**	**٣٩٣**	**٤٧٥**	**١١٢**	**٥٠٥٤**

* هم ابناء الاساتذة غير الفلسطينيين.

ــ المصدر: م. ت. ف.، الدائرة الاقتصادية، المكتب المركزي للاحصاء، ١٩٨١، جدول ٤/ ٢٤، ص ٩٠.

عدد الخريجين[1] في جامعات الضفة والقطاع
خلال الاربع سنوات الاخيرة

الجامعات	١٩٧٧ ــ ١٩٧٨	١٩٧٨ ــ ١٩٧٩	١٩٧٩ ــ ١٩٨٠	١٩٨٠ ــ ١٩٨١
بيت لحم	٩٣	٧٢	١١٩	١١٠
بير زيت	٩٦	٩٥	١٣٧	١٩٣
النجاح الوطنية*	—	—	—	٢٥٠
الخليل	٢٨	٣٦	٣٧	٦٠
الاسلامية غزة	—	—	—	—
الدعوة واصول الدين	—	—	—	—

(١) المستقبل، ١٩٨١/٣/١٤.

* استمارة مؤسسات التعليم العالي، ١٩٨١ ــ ١٩٨٢، مجلس التعليم العالي، القدس: اللجنة الاكاديمية.

مكتبات[1] الجامعات في الضفة والقطاع
المحتويات العامة للعام ١٩٨١ ــ ١٩٨٢

الجامعات والكليات	الكتب الموجودة				الدوريات				معدل زيادة الكتب سنويا
	باللغة العربية	باللغة الانكليزية	لغات اخرى		باللغة العربية	باللغة الانكليزية	لغات اخرى	المجموع	
بيت لحم	٦٤٥٧	١٥,١٠٨	١١٧٣	٢٢٧٣٨	٦٧	١٦٤	١٠	٢٤١	٣٥٠٠
بيرزيت	١٨٠٠٠	٤١٧٢٠	٢٨٠	٦٠٠٠٠	٥٠	٥٠٠	—	٥٥٠	١٢٠٠٠-١٠٠٠٠
النجاح الوطنية*	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الخليل	٤٠٠٠	١٠٠٠	—	٥٠٠٠	٥	١٠	—	١٥	—
الاسلامية (غزة)	٢٣٥٥	٦٤٥	—	٣٠٠٠	—	—	—	—	—
الدعوة واصول الدين	٩٠٠٠	١٠٠٠	—	١٠,٠٠٠	٦	٤	—	١٠	٣٠٠٠
المجموع				١٠٠٧٣٨				٨١٦	

* لم يورد الينا، اي معلومات بخصوص المكتبة.

(١) **استمارة مؤسسات التعليم العالي ١٩٨١ ــ ١٩٨٢**، مجلس التعليم العالي، القدس: اللجنة الاكاديمية.

(١) منير بشّور، **التعليم في اسرائيل**، بيروت: مركز الأبحاث، م. ت. ف.، ١٩٦٩، ص ٤١.

(٢) يوسف حمدان، **التربية القومية في المدارس اليهودية في اسرائيل**، بيروت: مركز الابحاث، م. ت. ف.، ١٩٧٥، ص ٣ (مذكرة).

(٣) عبد الله سرية، **تعليم العرب في اسرائيل**، بيروت: مركز الابحاث، م. ت. ف.، ١٩٧٣، ص ٢١٨.

(٤) *Statistical Abstract of Israel, 1981*, No. 32, Jerusalem, 1981, P. 19.

(٥) *Ibid*, P. 609;

(٦) *Ibid*, P. 608;

(٧) *Ibid*, P. 630.

(٨) روحي الخطيب، «الاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس بين ١٩٦٥ و١٩٧٥»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٤١/٤٢، كانون الثاني — شباط ١٩٧٥، ص ١١٣.

(٩) **الدستور**، (عمان)، ١٤/٤/١٩٧٥.

(١٠) **هآرتس**، ١٦/١/١٩٧٩.

(١١) **الوقائع الاسرائيلية**، **كتاب القوانين**، (العدد ٩٨٠)، ٥/٨/١٩٨٠، ص ٣١٨.

(١٢) **المصدر نفسه**، العدد ٩٨٤، ١٨/٨/١٩٨٠، ص ٣٩٠.

(١٣) «**القوانين والمراسيم الاسرائيلية الصادرة مؤخرا ضمن سياسة القبضة الحديدية**»، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مكتب شؤون الوطن المحتل، كانون الثاني (يناير) ١٩٨١، ص ١١.

(١٤) الاردن، وزارة التربية والتعليم، **قانون التربية والتعليم رقم (١٦) للعام ١٩٦٤**، عمان، ١٩٧١، ص ٤٨.

(١٥) **المصدر نفسه**، ص ٥٤.

(١٦) **المصدر نفسه**، ص ٥٥.

(١٧) الاردن، وزارة التربية والتعليم، **الكتاب السنوي ١٩٦٨**، عمان، ص ٢٠٧.

(١٨) قانون التربية والتعليم رقم ١٦، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤١.

(١٩) **المصدر نفسه**، ص ٥٣.

(٢٠) **المصدر نفسه**، ص ٦٣.

(٢١) **الاتحاد**، (حيفا)، ١٩/١٢/١٩٨١.

(٢٢) **الرأي العام** (الكويت)، ١٣/٣/١٩٨١.

(٢٣) استمارة مؤسسات التعليم العالي ١٩٨١ — ١٩٨٢، (القدس)، مجلس التعليم العالي، اللجنة الأكاديمية، ١٩/١/١٩٨١.

(٢٤) **الفجر**، (القدس)، ٥/٥/١٩٨٠.

(٢٥) **الرأي العام** (الكويت)، ١٣/٣/١٩٨١.

(٢٦) استمارة مؤسسات التعليم العالي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤.

(٢٧) سمر مكاوي، «جامعة بير زيت، النضال العلمي والنقابي في مواجهة الاحتلال»، **شؤون فلسطينية**، العدد ١٢٥، نيسان (ابريل) ١٩٨٢، ص ١٥٢.

(٢٨) استمارة مؤسسات التعليم العالي، **مصدر سبق ذكره**، ٩/١٢/١٩٨١.

(٢٩) خليل محشي، **اوضاع التعليم العالي العربي في الاراضي المحتلة**، جامعة بير زيت، ١٩٧٨، ص ١٧.

(٣٠) منظمة التحرير الفلسطينية، المكتب المركزي للاحصاء، **النشرة الاحصائية التعليمية للضفة والقطاع**، ١٩٨١، ص ٣٨.

(٣١) **المصدر نفسه**، ص ٣٦.

(٣٢) **المستقبل**، ١٤/٣/١٩٨١.

(٣٣) النشرة الاحصائية التعليمية، **مصدر سبق ذكره**، ص ٣٧.

(٣٤) **السياسة** (الكويت)، ١٨/٣/١٩٨١.

(٣٥) استمارة مؤسسات التعليم العالي، **مصدر سبق ذكره**، ٥/١٠/١٩٨١.

(٣٦) **الاخبار** (عمان)، ٢/١٢/١٩٨٠.

(٣٧) **الثورة** (بغداد)، ٧/٩/١٩٨١.

(٣٨) استمارة مؤسسات التعليم العالي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٤.

(٣٩) **المصدر نفسه**، ٢١/١٢/١٩٨١.

(٤٠) **الفجر**، ٦/١١/١٩٨١.

(٤١) **فلسطين المحتلة**، ٢٤/٣/١٩٨٠.

(٤٢) **هآرتس**، ١٦/٧/١٩٨٠.

(٤٣) **الطليعة**، (القدس)، ٢٦/٦/١٩٨١.

(٤٤) **القدس**، ٢٠/١١/١٩٨١.

(٤٥) استمارة مؤسسات التعليم العالي، **مصدر سبق ذكره**، ٢١/١٠/١٩٨١.

(٤٦) **الطليعة**، (القدس)، ٢٧/٨/١٩٨١.

(٤٧) استمارة مؤسسات التعليم العالي، **مصدر سبق ذكره**، ٥/١١/١٩٨١.

(٤٨) **المصدر نفسه**، ٢٨/٩/١٩٨١.

(٤٩) **المصدر نفسه**، ١٣/١٢/١٩٨١.

(٥٠) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **احوال التربية والتعليم في الاراضي المحتلة**، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٨.

(٥١) «**حول موضوع الأمر ٨٤٥**»، تقرير رقم ٥١٢ و٥١٣، عمان: دار الجليل للنشر والخدمات الصحفية، ١٩٨٢/٣/٦.

(٥٢) **الجزيرة**، (الرياض)، ١٩٨٢/٣/٢٥.

(٥٣) **دافار**، ١٩٨١/٩/١٥.

(٥٤) **هآرتس**، ١٩٨١/٤/١٠.

(٥٥) صلاح عبد الله، «**اوضاع الجامعات في المناطق المحتلة**» (ترجمة)، **جبل الزيتون**، العدد ٢/٣، ١٩٨٢، ص ١٠٠.

(٥٦) **هآرتس**، ١٩٨٢/١٠/١٨.

المشروع الاسرائيلي لربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت

الدكتور عبد القادر ياسين

في الرابع والعشرين من آب ١٩٨٠، اتخذت حكومة العدو الصهيوني قراراً يقضي بالبدء في تنفيذ مشروع شق قناة مائية تصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت. وليس ثمة شك في أن لهذا القرار أبعاداً سياسية ومعاني اجتماعية ومرامي اقتصادية، وغايات عدوانية، وحدوداً جغرافية تجعله من أخطر القرارات؛ كما أنه يلخص سياسة اسرائيل الاستعمارية الرامية لتكريس الأمر الواقع على المناطق العربية المحتلة عام ١٩٦٧، واعتبار هذه المناطق جزءاً لا يتجزأ من اسرائيل. وهذا بالضبط ما فعلته الحكومة الاسرائيلية، عندما اتخذت قرارها بضم القطاع الشرقي من مدينة القدس واعتبارها «عاصمة أبدية» لاسرائيل، وعندما أقدمت على ضم مرتفعات الجولان في كانون الأول الماضي.

ومع أن هناك اختلافاً بيناً في طبيعة القرارين، فقد استند قرار ضم القدس على مزاعم تاريخية، وادعاءات دينية، أما قرار مشروع القناة المائية لربط البحرين المتوسط والميت فيستند في ظاهره على اعتبارات اقتصادية. وتؤكد هذه القرارات وغيرها (قصف المفاعل النووي العراقي وقصف بيروت)، بما لا يدع مجالاً للشك، ان العدو الصهيوني لم يعد يحسب أي حساب لما هو موجود في المنطقة، سواء على مستوى الدول أو الشعوب، كما أنه لم يعد يحسب حساباً لعواقب تلك القرارات وانعكاساتها أيضاً، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. وقد جاء قرار مشروع قناة البحرين بعد زيارة السادات للقدس العام ١٩٧٧، ومن ثم التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد التي أخرجت مصر من ساحة المواجهة العربية مع العدو الصهيوني.

والجدير ذكره، ان فكرة ربط البحرين الأبيض المتوسط بالميت ثم بالبحر الأحمر، راودت منذ أواسط القرن التاسع عشر، الدول الاستعمارية، التي اكتشفت علاقة هذه الفكرة بطموحها الذي كان يتركز آنذاك وبشكل خاص، على تأمين أقصر الطرق إلى الهند وشرقي آسيا. وكانت بريطانيا أول من فكر بذلك، إذ أرسلت موفدها الكابتن «وليم الن» إلى

فلسطين العام ١٨٥٠ لدراسة هذه الفكرة، وبالفعل فقد قام الن بمهمته، وقدم إلى حكومته تقريراً، نشره لاحقاً بكتابه الذي اسماه بـ «البحر الميت: طريق جديد إلى الهند». وقد صور المشروع على أنه «قناة تربط خليج حيفا بوادي الأردن ثم البحر الميت ومنه إلى خليج العقبة، حيث سيقام هناك ميناء عميق، ثم شرم الشيخ فالمحيط الهندي، ومن ثم الهند» (نشرة **الأرض**، عدد ٢٤، ٧/٩/١٩٨٠، ص ٣٧، عن ملحق هآرتس، ٤/٧/١٩٨٠). غير ان هذا المشروع لم يتحقق، يومذاك، بسبب تحول انظار بريطانيا إلى مشروع قناة السويس، وسعيها للسيطرة عليها، لأنها طريق استراتيجي لا يقل أهمية عن قناة البحر المتوسط ــ البحر الميت. ولكن بريطانيا لم تنسَ المشروع نفسه، بل فكرت به على أنه يمكن له في يوم ما، أن يشكل مسلكاً احتياطياً للهند، في حال خروجها من مصر وعودة قناة السويس إلى السيطرة المصرية. ولذلك أوفدت الجنرال تشارلز غوردن الذي كان حاكماً للسودان، على رأس بعثة من الخبراء والمهندسين إلى فلسطين لدراسة المشروع مجدداً بين عامي ١٨٧٣ ــ ١٨٧٥، وقد قام غوردن بمهمته أيضاً، فادخل تعديلات على مشروع سلفه، وارتأى أن يغرق البحر الميت بمياه القناة التي ستجر من الشمال مُسببة ارتفاع منسوب المياه في البحر الميت إلى منسوب مياه سطح البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما يسمح للمياه بالتدفق جنوباً حتى خليج العقبة (**المصدر نفسه**، ص٣٨).

ورأى مهندس سويسري يدعى ماكس بوركات في أواخر القرن التاسع عشر، إمكان الاستفادة من تفاوت الارتفاع بين سطحي البحرين المتوسط والميت بوصلهما بقناة تربط بينهما، وقد اطلع مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هيرتزل على هذه الفكرة، فتبناها لأنها تتلاءم ومطامح الصهيونية العالمية في الشرق. وفي كتابه «الأرض القديمة الجديدة» عام ١٩٠٣، تحدث هرتزل عن قناة عرضها عشرة أمتار تربط البحرين المتوسط والميت، وعن توربينات مائية توضع قرب البحر الميت تعمل على المياه الساقطة، وهذا ما يزيد من كمية الكهرباء التي ستغذي المنطقة الصناعية الجديدة التي ستقام على شاطىء البحر الميت.

بدأ التخطيط الصهيوني فعلياً لمشروع القناة في عام ١٩٣٧، حين قام بعض الزعماء الصهيونيين، ومنهم دافيد بن ــ غوريون، بجولة ميدانية في مناطق الأغوار الجنوبية، وكان من نتائجها بدء التفكير الجدي بانشاء القناة. لكن التطورات السياسية في فلسطين وغيرها يومذاك حالت دون ذلك.

وفي عام ١٩٤٤ صدر للبروفسور والتر كلاوى لودرميلك خبير الأراضي والري، كتاب بعنوان «فلسطين: أرض الميعاد»، تحدث فيه عن إمكان شق قناة بين البحرين (المتوسط والميت). ولقد تولد هذا المشروع لدى البروفسور والتر كلاوى بعد أن تصوره من طائرة اقلته عام ١٩٣٩ فوق منطقة أغوار الأردن التي تنخفض حوالي ٤٠٠ متر عن سطح البحر.

ولكي لا تتضرر مشاريع البحر الميت وتصاب ثروته المعدنية من بوتاس ومواد كيماوية أخرى، أوصى الدكتور لودرميلك بشق قناة من البحر الأبيض المتوسط قرب حيفا تتجه شرقاً لتنساب فيها مياه البحر، لتعويض البحر الميت عن مياه نهر الأردن المحولة إلى صحراء النقب. وعند سقوط مياه هذه القناة في غور الأردن تنشأ محطة توليد كهربائية. ولتسهيل تنفيذ مقترحاته، أوصى لودرميلك بوضع مشروع يهدف إلى: ١) الاستيلاء على مصادر مياه نهر الأردن وروافده وهي نهر بانياس في سوريا ونهر الحاصباني في لبنان؛ ٢) تجفيف

بحيرة الحولة وشق قنوات لري أراضي تلك المنطقة وجر فائض المياه إلى النقب؛ ٣) الاستيلاء على مياه نهر الليطاني وشق مجرى جديد له عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة، ليصب في بحيرة سهل البطوف الاصطناعية ليصار إلى جرها إلى النقب (**اللواء**، ٢٥/٤/١٩٨١). ولهذا فان خصائص مشروع لودرميلك هي:

أ ــ ري جميع الأراضي الفلسطينية في الشمال والوسط.

ب ــ ري منطقة واسعة من أراضي النقب.

ج ــ نقل الصناعة إلى النقب بعد توفير أسباب الحياة والطاقة الكهربائية اللازمة لها.

وقد اختتم لودرميلك تقريره بقوله: «من الواضح أن هناك أدلة كثيرة تؤكد أن استغلال منخفض وادي الأردن استغلالاً كاملاً للأراضي والمياه، سيجعل مع الوقت استيعاب أربعة ملايين مهاجر يهودي من أوروبا أمراً ممكناً».

واعترافاً منها بفضل الدكتور لودرميلك، فقد وجهت اسرائيل إليه دعوة رسمية للاشتراك في الاحتفالات التي جرت بمناسبة ضخ مياه الأردن إلى النقب في أيار ١٩٦٤.

وعلى أساس الخطوط العريضة لمشروع لودرميلك، دعت المنظمة الصهيونية العالمية المهندس الأميركي ج. ب. هايز لترجمة الرؤيا إلى تفصيل أكثر حسية، مبني على خبرته بتطوير هيئة وادي تينيسي في الأردن (١٩٤٦) (**مجلة شؤون عربية**، العدد الثالث، ايار ١٩٨١، ص٢٨٧).

ثم طور مشروع هايز مهندس أميركي آخر هو «بوت كوتون» الذي عمل في الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ مستشاراً للحكومة الاسرائيلية، وعهد إليه بتطوير مشروع شبكة أنبوب المياه القطري لتحويل مياه نهر الأردن (صبحي كحالة، **المشكلة المائية في اسرائيل وانعكاساتها على الصراع العربي ــ الاسرائيلي**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠، ص٢٣).

وبقي الصهيونيون يفكرون بمشروعهم هذا منذ فكر به هرتزل، في مطلع هذا القرن، وظل هذا المشروع هاجسهم المستمر، ولا سيما بعد قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨. وكان تأخر تنفيذه، كما تقول المصادر الصهيونية، بسبب: أ) الحروب التي كانت قائمة بينها وبين العرب؛ ب) ان قطاع غزة والضفة الغربية كانا خارج نطاق الاحتلال الصهيوني حتى عام ١٩٦٧؛ ج) عوائق فنية تتعلق بكلفة المشروع وتمويله؛ د) التأثيرات المتوقعة للمياه المالحة في المياه الجوفية العذبة على نسبة الأملاح في البحر الميت؛ هـ) التأثيرات المتوقعة في التوربينات الكهربائية التي ستعمل بفارق الضغط والتي يجب ان تستخدم بها معادن لا تتأثر بالاملاح.

بعد حرب حزيران ١٩٦٧ قام عدد من الخبراء والمسؤولين الصهيونيين بجولة في منطقة الأغوار، وبدأوا باعداد الدراسات اللازمة لاقرار المشروع وتنفيذه. غير أن ذلك الحلم القديم (فكرة شق قناة البحرين) أخذ يضغط بشدة على الحكومة الاسرائيلية، بعد حرب تشرين الأول ١٩٧٣ بفضل الحقائق التي ابرزتها تلك الحرب، ومنها اعتماد الاقتصاد الاسرائيلي، بشكل عام تقريباً، على النفط الذي يتركز معظم احتياطيه في الدول العربية، مما يستوجب ضرورة العمل على تنويع مصادر الطاقة. وقطاع الكهرباء هو القطاع الوحيد،

الذي يمكن في اطاره مركزة انتاج الطاقة بهدف تقليص ارتباط اسرائيل بالنفط، هذا من ناحية؛ أما من ناحية أخرى، فلعل الحقيقة الأمنية التي أبرزتها حرب رمضان في العام ١٩٧٣، والتي تمثلت برفض المنطقة لهذا الجسم الغريب المتمثل بالكيان الصهيوني، ومحاولاتها للفظه واستعدادها لمواصلة مقاومته كلما سنحت الفرصة بذلك؛ لعل هذه الحقيقة، التي حاول المسؤولون الصهيونيون طمسها واغفال ذكرها، هي الحقيقة الأساسية التي تقف وراء نفض الغبار عن مشروع قناة البحرين ووضعه قيد الدراسة والتنفيذ.

وفي عام ١٩٧٤ قامت حكومة حزب العمل الاسرائيلي بتعيين لجنة مهمتها اعداد دراسة أولية عن فائدة مشروع انتاج الكهرباء في منطقة البحر الميت. وبعد عمل دام أكثر من سنة، قدّمت اللجنة تقريراً يفيد بأن المشروع مربح من الناحية الاقتصادية، وأوصت باجراء بحث مفصل وإعداد مشروع أولي. وفي خلاصة التوصيات أشارت اللجنة إلى انها توصلت إلى نتيجة أساسية وهي أن تدفق المياه من البحر المتوسط إلى البحر الميت يُـمكن من تشغيل محطة كهربائية لانتاج كميات كبيرة من الكهرباء.

وفي عام ١٩٧٨ شكلت الحكومة الاسرائيلية لجنة لدراسة المشروع باسم «**لجنة قناة البحر الأبيض المتوسط ــ البحر الميت**» برئاسة عالم الفيزياء النووية البروفسور يوفال نئمان الذي عمل في السابق مستشاراً لوزير الدفاع وهو يتزعم اليوم حزباً متطرفاً جديداً يحمل اسم «هتحياه» (النهضة). ولقد استعرضت هذه اللجنة تسع دراسات مختلفة لشق قناة البحرين توصي باقامة ممرات، وقامت بتحليل ثلاثة ممرات رئيسية منها، ودرستها دراسة تامة، وهي الخط الجنوبي والخط الأوسط والخط الشمالي. وبعد سنة ونصف السنة فرغت هذه اللجنة من دراستها وابحاثها، وقدمتها إلى حكومة الليكود مع توصية باعتماد الخط الجنوبي لما يتمتع به من مزايا سياسية وجيولوجية، على الرغم من جدوى الممرات الثمانية المقترحة. وبالفعل، فان حكومة الليكود برئاسة مناحيم بيغن أقرت الخط الجنوبي، في جلستها التي عقدت في الرابع والعشرين من آب ١٩٨٠.

مواصفات الخطوط

الخط الشمالي: يمتد من حيفا إلى وادي الأردن عبر سهل مرج ابن عامر ثم وادي بيسان. لم يؤخذ بهذا الخط لسببين، أولهما أن المياه المالحة المجرورة ستحول مياه الأردن إلى مياه مالحة، فيتسبب ذلك بدمار للبيئة؛ وثانيهما سياسي ويتعلق بسياسة «حسن الجوار».

والجدير بالذكر ان هذا الخط يتفق مع فكرة كل من هرتزل والمهندس الاسرائيلي شلومو غورالذي قام بدراسة هذا المشروع أيضاً.

الخط الأوسط: ويمتد من اشدود مروراً بجنوب القدس منتهياً قرب مغارة قمران، على شكل نفق يحفر على عمق ٢٠٠ متر تحت مجمع للمياه العذبة؛ إلا أنه بسبب صعوبة الحفر، ولا سيما في المنطقة الجبلية، ولوجود عوائق جيولوجية في حفره قرب منطقة القدس، فقد أهمل هذا المشروع.

الخط الجنوبي: يعرف هذا المشروع بمشروع البروفسور يوفال نئمان رئيس لجنة التطوير المكلفة بالقيام بالبحث والدراسة والتنفيذ. وكان نئمان قد حذر منذ العام ١٩٦٠، مما وصفه بالمصير التراجيدي المنتظر للبحر الميت بسبب التدهور المستمر لمنسوبه المائي نتيجة

الاستهلاك الغزير وتنفيذ مشروعات التحويل الأردنية على نهر اليرموك.

تبدأ هذه القناة التي سيبلغ عرضها ٢١٥ متراً على شاطىء البحر الأبيض المتوسط (كبحر مفتوح على البحار والمحيطات) قرب تل المقطيفة في قطاع غزة بين خان يونس ودير البلح، ومن المفترض أن تمتد عبر اليابسة الفلسطينية (السهل الساحلي) متخللة النقب، حيث يوجد المجريان الأدنى والأوسط من وادي غزة*، لتدخل القناة، بعد ذلك، والعاملون في حفرها في معركة مع عناد وصلابة صخور النقب الفلسطينية الجوراسية والكريتاسية والمتحولة الأصل.. ثم تدخل الوادي (المنخفض) الانكساري الذي يحتل قاع «البحر الميت» عند عين بقيق، على ان يكون مستوى قاعها على طول امتدادها أقل من مستوى سطح مياه البحر المتوسط، ويزداد انخفاضاً كلما اتجهت القناة شرقاً ليسمح لمياهها بالأتجاه البطيء (غير المنظور) نحو الشرق، فيما بين البحر المتوسط وحتى قرب نهاية خط السهول الداخلية، ومن بعدها تنحدر مياهها طبيعياً مع الانحدار الشديد الذي هو عليه غور غرب البحر الميت حتى تصب في مياهه عند منطقة مسادة التي يقل سطحها بنحو ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر المتوسط، ولتتلقاها مياه البحر الميت بعد طول قطيعة لها مع مياه البحار المجاورة الذي استمر منذ عصر المايوسين (الكاينزوى الثلاثي) ولترفع من مستواها إلى أعلى.

وعليه فان أعمال حفر هذه القناة ستبدأ من نقطة تحت خط الصفر الكنتوري منذ بدايتها في مياه «الرصيف القاري» للبحر المتوسط أمام مصب وادي غزة الشتوي، ثم تتجه أعمال الحفر شرقاً عبر مجرى وادي غزة الذي يبدأ باتساع نحو ٣٢٠ متراً ويأخذ في الضيق كلما اتجهنا شرقاً حتى قرب شمال مدينة بئر السبع الفلسطينية المحتلة، ثم تتجه نحو الشمال الشرقي متتبعة ومستغلة لمجرى وادي الشريعة (أحد أهم شعاب وادي غزة)، ثم تخترق جبال النقب بأخدود أو نفق ويتوقع ان يكون طوله نحو ٨٠ إلى ٨٦ كلم وعلى عمق نحو ٩٧٠ متراً، ومن بعدها تدخل السهول الداخلية، وأخيراً تنفتح فجـأة على أراضي الأغـــوار؛ وعليه فيقدر طولها بنحو ١١٠ كلم عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة وقدر لأعمالها الانشائية وملحقاتها أن تستمر نحو ١٠ سنـوات فيما بعد سنة ١٩٨٢ التي تقرر أن تبدأ فيها الأعمال الانشائية.

وتزعم اسرائيل ان هذا الخط ليس محفوفاً بمشكلات جيولوجية، ويمر جنوب مجمع المياه العذبة تحت أرض فلسطين المحتلة، ويمر في مناطق قليلة السكان، وتستغل مياهه من أجل اقامة منشآت تبريد في قلب النقب لمحطات الطاقة الكهربائية والنووية، إضافة إلى انشاء بحيرات للسياحة وتربية الأسماك البحرية واستغلال الأحجار الزيتية، ثم تحلية مياه البحر، وإقامة مشروعات صناعية وانمائية وكهربائية، منها إمكان تحويل الجزء الأكبر من البحر الميت إلى بركة مياه شمسية مساحتها حوالي مائة كيلومتر مربع لاستغلال الطاقة الشمسية في انتاج ١٥٠٠ ميغا واط من الكهرباء، ناهيك عن مرامي احداث مفاعلات نووية

---

* أشهر أودية النقب الفلسطيني المنتهية غرباً إلى البحر المتوسط بمجرى مختلف الاتساع بطيء الانحدار.. ويتسع مجراه كلما اتجهنا غرباً حيث يلتقي بالبحر المتوسط فيصل اتساعه إلى نحو ٣٢٠ متراً من الأراضي الرملية ــ الطينية الرخوة.

أخرى في النقب إلى جانب مفاعل ديمونا، بسبب وفرة المياه التي ستجر بأقنية فرعية إلى صحراء النقب، إضافة إلى استصلاح أراضي النقب وتخصيبها.

مزايا المشروع

وتشير الصحف الاسرائيلية إلى أن مشروع قناة البحرين سيؤدي إلى «ثورة صناعية حقيقية» في الكيان الصهيوني، وسيكون مرتكزاً على عدد من المشاريع التي ستجذب الطاقات البشرية رفيعة المستوى وستساهم في حل مشكلات المنطقة وفي تغيير وجه النقب.

وغني عن البيان، ان هذا المشروع الذي سيستغرق تنفيذه عشرة أعوام، بحيث أنه سيصبح جاهزاً في مطلع التسعينات، يعتبر أكبر مشروع صهيوني منذ العام ١٩٤٨، وهو ذو أهداف اقتصادية وسياسية وعسكرية.

أما بالنسبة للتمويل، فيقول البروفسور يوفال نئمان ان مؤسسات مالية أميركية وكندية ودولية أخرى واسرائيلية، أبدت اهتمامها بالمشروع ورغبتها في استثماره، مع العلم أن نفقات حفر القناة تقدر بحوالي ٨٠٠ مليون دولار محسوبة بأسعار ١٩٨٠، بالاضافة إلى ٢٦ مليون لعمليات الدراسة والبحث.

المزايا الاقتصادية

في تقرير قدمه إلى رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، أجمل البروفيسور يوفال نئمان المزايا الاقتصادية للمشروع بما يلي:

١) إنشاء محطة أو عدة محطات لتوليد الكهرومائية (Hydroclectric) الرخيصة والتي تندرج في سياق أولى احتياجات الكيان الصهيوني لها، وستركز هذه المحطات عند مواقع اندلاق (مساقط) مياه القناة في الأغوار الانكسارية الشديدة الانحدار أو على سد عند مخرج بحيرة التجميع.. وتقدر كمية الكهرباء التي ستولد سنوياً بنحو ١٥٠٠ ميجا واط في السنة، أي نحو ١٧ ــ ٢٢٪ من اجمالي حاجة الكيان الصهيوني من الكهرباء في سنة ١٩٨٥ ونحو ١٥٪ من اجمالي حاجته في سنة ١٩٩٠. ستحل هذه المحطات محل مشروع محطة كهرباء حرارية كان موضوع لها تكلفة نحو ٣٤٢ مليون دولار، وقد قدر لها أنها ستوفر على الكيان الصهيوني من الوقود النفطي خلال السنوات الخمسين من بدء تشغيلها ما قيمته بليون دولار حسب الأسعار الحالية للنفط.

٢) استغلال بحيرة تجميع مياه القناة من تربية الأسماك الغذائية وأسماك الزينة وتوفير فرص عمل لعشرات من المستوطنين اليهود من أعمال البحيرة.

٣) استغلال القناة ومنشآتها كمظاهر سياحية لأعمال السياحة المحلية والأجنبية والتي تعتبر مورداً اقتصادياً غير منظور، حيث سيسمح عرضها البالغ ١٥ متراً، بملاحة القوارب والمنشآت السياحية وصيد الأسماك فيها. وخاصة في منطقة تسليم.

٤) اعتبار قناة البحرين هذه، مرحلة أولى من مراحل مشروع قناة «خليج العقبة ــ البحر المتوسط» التي ستوجد لمنافسة قناة السويس المصرية، والذي وضع مشروعها في أعقاب فشل مخططات اسرائيل عندما انسحبت من سيناء وقطاع غزة في آذار سنة ١٩٥٧ بعد العدوان الثلاثي. وقد وضع المشروع في حينه بالتعاون بين اسرائيل وعدد من الشركات الأميركية والفرنسية، وكونت لأجلها لجنة مقرها الدائم مدينة باريس. وساهم في التخطيط

لهذه القناة معهد التكنولوجيا الأميركي في ولاية ماسوشتس الذي حدد لهذه القناة، في مرحلتها الأولى، أن تسمح بمرور سفن وناقلات حمولتها القصوى ٦٠ ألف طن، وبعد تنفيذ المرحلة الثانية منها، تسمح باستقبال (مرور) سفن وناقلات تصل حمولتها إلى ١٠٠ ألف طن، قدر للقناة ان يكون طولها ١٥٠ ميلاً (٢٤٠ كلم) وعرضها نحو ٤٢٠ قدماً وعمقها ٧٨ قدماً يتخلل مجراها ١٢ ميلاً من الأنفاق ارتفاعها ٦٥ قدماً. وقدرت لها تكلفة إجمالية (من عام ١٩٦٢) ٣٠٠٠ مليون دولار. وتكون منافستها لقناة السويس في تسهيلاتها التقنية وقلة الضرائب ثم ضمان تشجيع الاقطار البحرية الأولى لها من منطلق الضغط الصهيوني والأميركي والأوروبي عليها.

٥) ستكون خطوة نهائية لتشجيع العدو على التحويل الكامل لمياه نهر الأردن لأعمال الري في الأرض المحتلة؛ حيث ستحل مياه القناة البحرية المالحة هذه محل ما تبقى من مياه نهر الأردن التي تصب في البحر الميت الآن، والتي ستتحول حال الانتهاء من أعمال وانشاء هذه القناة. وبذلك تضمن اسرائيل استمرار استغلالها لثروات البحر الميت.

٦) استغلال وتشغيل الرساميل والخبرات والعمالة الصهيونية في فلسطين المحتلة وخارجها على شكل معسكرات عمل.

٧) إقامة أكبر عدد ممكن من المستوطنات لاحتواء الشبان اليهود الذين سيأتون إلى الكيان الصهيوني للمساهمة في عمليات التعمير والاستثمار والتنمية، الأمر الذي سيساعد على حل مشكلات البطالة من خلال توفير فرص العمل.

الأهداف العسكرية

ان تنفيذ هذا المشروع يحقق للكيان الصهيوني أهدافاً عسكرية كبيرة تشير إلى مطامعه التوسعية المتمثلة في السيطرة على مصادر المياه واستغلالها اقتصادياً وعسكرياً. ويمكن تلخيص هذه الأهداف بما يلي:

١) يشكل هذا المشروع موانع طبيعية يصعب عبورها من الناحية العسكرية، لأن منسوب المياه في نهر الأردن سيرتفع، ويتحول إلى مانع مائي كبير، إضافة إلى البحيرات العديدة التي ستزيد العبور صعوبة، على غرار قناة السويس.

٢) ان القنوات والبحيرات الصغيرة ستكون موانع طبيعية ضد العمليات العسكرية، خصوصاً الدروع، حتى بعد نجاح العبور، وستكون القوات المقتحمة مضطرة إلى أن تسلك الطريق التي يريدها العدو لها والتي ستكون مهمة حمايتها موكولة لقوات مناسبة.

٣) إذا تم ذلك فان عمليات العبور ستحتاج إلى امكانات «تجسير» عبور ومعدات وآليات ثقيلة، وهذه بدورها تحتاج لكي تنجح إلى سيطرة جوية عامة أو محلية على الأقل.

٤) سيتحول المشروع إلى سلاح خطر في حالة الحرب باغراق الأردن بمزيد من مياه البحر الأبيض المتوسط التي يسهل تدفقها حينما تشاء أجهزة الكيان الصهيوني.

٥) سيتيح المشروع لاسرائيل إنشاء محطات للطاقة النووية في منطقة النقب؛ وهذا عنصر مهم جداً من عناصر القوة في أي حرب تقع بين العرب واسرائيل في المستقبل (**القبس** الكويتية، ١٩٨١/٨/٢٠، ص ١٣، نقلاً عن «مشروع قناة البحرين (المتوسط والميت): المقدمات والنتائج»، دمشق: منشورات مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

لحزب البعث العربي الاشتراكي، حزيران ١٩٨١).

الأهداف السياسية

على الرغم من ارتباط الآثار الاقتصادية بمجمل الواقع السياسي لاسرائيل، إلا أن هنالك أهدافاً سياسية تستهدف النضال الفلسطيني ومسيرة الأمة العربية نحو التحرر والتقدم وتزيد بالتالي من معاناتها وأهم تلك الأهداف الصهيونية العدوانية:

١) يعد هذا المشروع، بالاستناد إلى أهميته الاقتصادية تحدياً جديداً للعرب، ويؤكد الكيان الصهيوني به مرة أخرى ان كل محاولات الرفض العربي لوجوده على المستوى البعيد إنما تقابل من الجانب الاسرائيلي بتدعيم سياسة الأمر الواقع والسعي إلى جعل «اسرائيل قوية» باستمرار إلى حد يصبح معه الاعتراف بهذا الواقع أمراً ضرورياً لا مناص منه.

٢) يرتبط هذا المشروع ارتباطاً وثيقاً بعملية بناء المستوطنات اليهودية في الجزء الأوسط والجنوبي من فلسطين، وبذلك تزداد وتيرة الاستيطان في الكيان الصهيوني تطبيقاً لسياسة (تهويد) فلسطين.

٣) يوفر هذا المشروع جواً مناسباً لتصاعد معدلات الهجرة اليهودية إلى اسرائيل، إذ يتم استيعاب عدد غير قليل من المهاجرين اليهود الجدد، ومن جهة ثانية يقلل فرص الرغبة في الهجرة المعاكسة.

٤) بالاضافة إلى خرق فاضح للقانون الدولي نتيجة المساس بالبحار الدولية، فان هذا المشروع يهدف إلى تثبيت الوجود الاسرائيلي في فلسطين المحتلة عن طريق الوجود العسكري الأمني والصناعي في قطاع غزة بهدف ضم هذا القطاع نهائياً إلى الكيان الصهيوني.

٥) حين يتم إنشاء هذه القناة ستترسخ في أذهان اليهود، وغيرهم الثقة بالكيان الصهيوني الذي فسر علمياً وواقعياً معنى عبارة بن غوريون في الخمسينات: «اتبعوني إلى الصحراء»، والتي يقصد بها الجزء الجنوبي من فلسطين بما فيه صحراء النقب وغيرها، وسيدعم ذلك الكيان الصهيوني، ويساعد على تثبيته نفسياً لدى اليهود، وقد حقق نبوءة هرتزل التي قالها عام ١٩٠٢ في روايته الخيالية عن المستقبل، والتي تحدث فيها عن المسافرين في دولة اسرائيل: «... أمام ابصارهم مياه البحر الميت الزرقاء، وسيسمعون ضجة تصم الآذان، انها أصوات القناة التي تصب مياه البحر المتوسط في وادي الأردن (**المصدر نفسه**).

ردود الفعل الصهيونية

تباينت ردود الفعل في الكيان الصهيوني حيال المشروع وإمكان تنفيذه، فقد طالب رعنان فايتس رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية في رسالة شخصية بعث بها إلى مناحيم بيغن بالشروع فوراً بتنفيذ المشروع الذي وصفه بأنه «حيوي جداً لاسرائيل»، في حين حذر شلوموغور صاحب خطة يسميها «خطة تطوير غور الأردن» من هذا المشروع وقال ان من شأنه خلق الاحتكاك بين الأردن واسرائيل، وقال في رسالة بعث بها هو الآخر إلى

بيغن أنه «لا يمكن تنفيذ المشروع لاعتبارات سياسية». وهذا أول صوت في اسرائيل يقيم الموضوع من ناحية سياسية وليس من ناحية جغرافية أو مهنية صناعية كما فعل المسؤولون الاسرائيليون. وجاء في الرسالة أنه لا يحق لاسرائيل نقل مياه البحر المتوسط إلى البحر الميت مثلما لا يحق للأردن نقل مياه البحر الأحمر من العقبة.

أما صحيفة «عال همشمار» فقد قالت تحت عنوان: «إنشاء قناة تصل البحر المتوسط بالميت، مشروع غير اقتصادي وسيثير المتاعب لاسرائيل»: «ليس صدفة أن الحكومة الاسرائيلية قررت أن يمر قسم من هذه القناة في قطاع غزة وذلك بفتح المجال أمام ضم هذه المناطق للكيان الاسرائيلي كما تطالب بذلك حركة حيروت». كما قالت «ومن الصعب أن نتحرر من الانطباع أنه حتى في قضية 'قناة البحرين'، وقعت الحكومة الاسرائيلية ضحية لأحد ممثلي حركة 'هتحياه'، والذي كان هذه المرة البروفسور يوفال نئمان، ورئيس لجنة تخطيط قناة البحرين». وحذرت الصحيفة من الأبعاد السياسية لهذا المشروع فقالت: «وهذه القضية تشبه في أبعادها وجوهرها قانون ضم القدس، فبدلاً من الاستغلال لموارد الطاقة الطبيعية في اسرائيل قررت الحكومة القيام بمشروع تظاهري فارغ من كل مضمون بهدف عرض العضلات بدلاً من اظهار الحكمة تماماً كما حدث في قضية «قانون القدس» لتستنتج أنه «من الناحية السياسية سيؤدي حفر هذه القناة في قطاع غزة إلى المزيد من الاحتكاكات مع الولايات المتحدة، ومن الناحية الاقتصادية لن تجني اسرائيل أية فائدة من هذه القناة» («الدستور» الأردنية ١٤/٤/١٩٨١).

وقد وصفت صحيفة «الجيروزاليم بوست» المشروع بقولها أنه سينقل اسرائيل إلى ميدان الطاقة النووية التي ستوفر لها تخفيف اعتمادها على النفط المستورد، واستبداله بالفحم الحجري، والطاقة الشمسية والنووية ويوفر لها كل الظروف التي ترتقي فيها بصناعاتها، وتوسيع رقعة صادراتها التي ستغطي بعد حين الأسواق المفتوحة لها في أميركا اللاتينية والدول الأفريقية ومصر وسينغافورة وتايلاند ودول عديدة في الشرق الأقصى.

ردود الفعل العربية

لقد تعودت الأنظمة العربية وأجهزتها الاعلامية، مع الأسف الشديد، على أن لا تهتم بالقضايا المصيرية الا بعد ان تتحول إلى كارثة. فعند ذلك ــ وعند ذلك فقط ــ تبدأ ردود الفعل. وإذا ما نظرنا إلى ردود الفعل العربية فاننا نلاحظ أنها لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وكذلك الحال بالنسبة لأجهزة الاعلام العربية.

أمام هذا الواقع المؤسف كانت ردود الفعل العربية على النحو التالي:

١) حذر الملك حسين من عواقب المشروع الخطيرة، مشيراً إلى أن الأردن «يتمسك بحقه المشروع كاملاً، ويعتبر شق القناة تهديداً للسلام والأمن في المنطقة. وعدواناً متمادياً مستمراً على الشعب الفلسطيني والأمة العربية. ولكن الملك حسين لم يشر إلى الخطوات الواجب اتخاذها. وكيف يمكن مواجهة «مخططات اسرائيل» المتعلقة بهذا المشروع.

٢) وجه الدكتور حازم نسيبة مندوب الأردن الدائم في الأمم المتحدة مذكرة باسم الحكومة الأردنية تتعلق بالمشروع الاسرائيلي ودعا المندوب الأردني الأمين العام للأمم المتحدة إلى توزيع المذكرة كوثيقة رسمية من وثائق «اللجنة الخاصة لتحري ممارسات

اسرائيل والمناقضة لمبادىء حقوق الانسان في المناطق المحتلة (الدستور الأردنية، ١٤/٤/١٩٨١).

٣) وصف رئيس بلية غزة رشاد الشوا هذا المشروع بأنه «يدل على نية اسرائيل في البقاء في قطاع غزة» محذراً من سياسة اسرائيل الاستيطانية.

٤) وصف الأمين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي المشروع بأنه خرق للقواعد والأعراف والقوانين الدولية، وانتهاك للمصالح الأساسية للأمة العربية، وأنه سيحدث تغييرات جغرافية وسكانية ومناخية واقتصاديةخطيرة في المنطقة. ولكن القليبي لم يحدد الخطوات العملية الواجب اتخاذها في هذا المجال.

٥) ذكرت صحيفة الدستور الأردنية الصادرة في ٨/٦/١٩٨١ أن المؤتمر الاستثنائي لضباط اتصال المكاتب الأقليمية لمقاطعة اسرائيل الذي اختتم اجتماعاته في دمشق في ٧/٦/١٩٨١ «اتخذ اجراءات حازمة وسريعة بحق جميع الشركات والمؤسسات والأشخاص الذين ثبتت مساهمتهم بأي شكل من الأشكال في دعم مشروع القناة التي تنفذها اسرائيل». وجاء في البيان الختامي الذي اصدره المؤتمر: «ان هذه الاجراءات تقضي بحظر التعامل نهائياً مع الجهات الأجنبية المنوه بها وادراجها في قائمة المقاطعة بصفة دائمة، وكذلك ادراج اسماء مالكيها، وأعضاء مجالس إدارتها والمشرفين عليها على قائمة الأشخاص الممنوعين من دخول البلاد العربية».

وهكذا نجد أن ردود الفعل العربية كانت تتراوح بين تصريحات بعض المسؤولين وبين مذكرات الاحتجاج ومشاريع القرارات. ولا بأس هنا أن نعود بالذاكرة إلى عام ١٩٦٤ عندما وافقت الدول العربية في أول مؤتمر قمة عربية عقدته في الاسكندرية على تحويل روافد نهر الأردن في سوريا ولبنان. ولكن الطيران الاسرائيلي قام بقصف مواقع العمل. ودمر بعض الأجهزة والآلات التي أعدت للقيام بعمليات الحفر في جنوب لبنان، وبعدئذ صرف النظر عن المشروع وتجاوزته الأحداث.

وغني عن البيان أن اسرائيل تتحرك لتنفيذ مشروع قناة البحرين مستفيدة من الوضع النفسي السائد في المنطقة، والظروف الأقليمية القائمة فيها. وقد أعلن في الثاني والعشرين من ايار ١٩٨١ عن البدء بتنفيذ مشروع القناة. وقبل ذلك التاريخ كشف زعيم المعارضة العمالية شمعون بيرس النقاب عن نية اسرائيل بشق قناة ضخمة وطويلة تربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت.

والجدير بالذكر أنه بعد هذا الاعلان، وجّه مناحيم بيغن دعوة إلى الملك حسين «للتعاون سوية بالنسبة للبحر الميت» عارضاً عليه ميناءً حراً، أما في حيفا أو أشدود على البحر الأبيض المتوسط، «مقابل الدخول بمفاوضات سلام بين الطرفين». وهذه الدعوة تربط علناً وبدون أية مواربة بين الجانب الاقتصادي والجانب السياسي؛ أي تحقيق التسوية. وقد أشار بيرس في ندوة تلفزيونية إلى ان اسرائيل تريد ــ عن طريق القناة ــ «التحكم بمنسوب المياه في البحر الميت»، وبالتالي فان الحكومة الأردنية إذا كانت تفكر بانشاء مصنع للبوتاس على الضفة الشرقية للبحر الميت، فان مصيره سيكون بيد العدو الذي سيمتلك في المستقبل (عقب حفر القناة) إمكانية التحكم برقبة الأردن من خلال تحكمه بمنسوب مياه البحر الميت، إذ سيصبح بمقدور العدو إغراق منطقة وادي عربة المهمة بالمياه إذا شاءت ذلك.

ويؤكد بعض المحللين السياسيين ان هذا المشروع هو «ثاني أهم خطوة استراتيجية تنفذها اسرائيل ــ منذ قيامها عام ١٩٤٨ ــ عقب احتلالها لصحراء النقب عام ١٩٤٩، وقطعها لطرق الاتصال البرية بين المشرق والمغرب العربيين» («الكفاح العربي» الرأي الأردنية، ٢٦/٤/١٩٨١).

وفي حال تحكم اسرائيل بمنطقة البحر الميت، ورفع منسوبه ليتلاءم والملاحة فيه، فانها ستخلق ميناءً بحرياً في وسط المنطقة العربية، لأن البحر الميت يبعد عن العاصمة الأردنية مسافة ٦٠ كيلومتر فقط، بينما يبعد ميناء العقبة الأردني ٦٠٠ كيلومتراً. وهذا سيحول «اسرائيل» في ظل استمرار مشاريع التسوية إلى الدولة الأولى في حركة الترانزيت والنقل البحري بين دول المنطقة.

كما ان القناة الاسرائيلية ستقسم الضفة الغربية لنهر الأردن إلى قسمين، شمالي وجنوبي بقاطع مائي يمتد نحو الصحراء شرقاً، وان السيطرة على البحر الميت لا تكون ممكنة بدون السيطرة على الضفة الغربية كونها تحاذي سواحله من جهة الغرب. وهذا ما يفسر عملية تكثيف إقامة المستوطنات في الضفة، كما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الاستراتيجية الصهيونية بالنسبة للضفة الغربية وقطاع غزة هي بقاء السيطرة الاسرائيلية بشكل أو بآخر.

وفي عام ١٩٥٢ أكد دافيد بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل الراحل أن «الدولة اليهودية انشئت في جزء فقط من أرض اسرائيل. ان البعض متردد فيما يتعلق باستعادة حدودنا التاريخية، ولكن حتى اولئك المتشككين لا يستطيعون انكار شذوذ الخطوط الحالية». وفي عام ١٩٥٦ كتب بن غوريون: «ان النقب هو اليوم نقطة الضعف في اسرائيل، ومصدر الخطر على مستقبلها، وفي النقب ترسم أيضاً أعظم آمال اليهود. ان دولة اسرائيل الصغيرة لا تستطيع الصبر طويلاً على وجود صحراء النقب على وضعها الحالي والتي تشكل نصف مساحة أراضيها، ذلك أن هذه الدولة ان لم تستغلها فان هذه الصحراء ذاتها سترسم النهاية الواضحة لاسرائيل». وفي مكان آخر يقول: «اعمار النقب والسكن فيه ضرورة مطلقة لسلامة اسرائيل وأمنها. وان اليهود القاطنين على الساحل لن يطول بقاؤهم إذا لم يرتفع عدد سكان النقب من شعبنا» (الرأي الأردنية، ٢٦/٤/١٩٨١).

وقال ايغال آلون وزير الخارجية الاسرائيلي الراحل محدداً تصورات اسرائيل للحدود الآمنة: «ان الحدود الآمنة، في رأيي، هي سياسة ترتكز على عمق اقليمي، وموانع طبيعية، كمجاري المياه والجبال والصحارى والممرات الضيقة لمنع تقدم الجيوش البرية والميكانيكية، ولا يمكن ان يكون لمثل هذه الحدود أي بديل» (المصدر نفسه).

ان اسرائيل عندما أعطت إشارة البدء في تنفيذ مشروع قناة البحرين إنما كانت تعتمد على أسباب ضعف في الواقع العربي، تتمثل بما يلي:

١) اختلال موازين القوى العسكرية بين اسرائيل والدول العربية، وخاصة بعد خروج مصر من دائرة الصراع العربي الاسرائيلي والتوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد.

٢) شعور اسرائيل بعجز الأنظمة العربية عن تصحيح الخلل في ميزان القوى العسكرية نتيجة عدم اتفاقها حتى على الحد الأدنى من التضامن العربي بسبب الصراعات الجانبية الدائرة بينها.

٣) ان القناة الاسرائيلية لا تعدو كونها وسيلة لتحييد مصر وشق الصف العربي، وهذا ما أبرزه النهج الاسرائيلي بعد التوقيع على اتفاقيتي كامب ديفيد. وقد رسخ هذه القناعة عدم توصل الدول العربية إلى رد حقيقي لمواجهتها.

٤) الأوضاع الداخلية التي تعيشها الدول العربية ــ وازدياد حالة القمع فيها. ومواقف المواطنين السلبية من القضايا المصيريـــة، ــ وهي أوضاع لا تخدم إلا الأهداف الاستراتيجية الاسرائيلية سواء العسكرية أو السياسية.

ان وقف تنفيذ مشروع القناة هذه هو رهن بوجود القوة العسكرية العربية الرادعة والمساندة في الوقت نفسه للثورة الفلسطينية في نضالها التحرري، من أجل الحصول على الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني، وليست الاحتجاجات والنداءات والمذكرات إلا أساليب تؤكد ضعفنا واستسلامنا.

ان المقاومة الباسلة التي يخوضها الشعب الفلسـطيني في الوطن المحتل لاحبـاط مخططات اسرائيل تحتاج إلى دعم حقيقي، بالافعال وليس بالبيانات والكلام المعسول. ان معركة الاستيلاء على مصادر المياه الفلسطينية، هي التي تقرر مصير الوجود الصهيوني في فلسطين. ونـرجـو الاَّ ينطبق على العرب ما قاله وزير خارجية اسرائيل الراحل الجنرال ايغال آلون عندما صرح: «بينما العرب ينتظرون، سنخلق أوضاعاً جديدة تضمن أمننا».

قراءة في انجازات الخطة الخمسية التربوية في الأردن (١٩٧٦ ـ ١٩٨٠)

روز مصلح

الحديث عن خطة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يعني بالضرورة الحديث عن خطة تربوية مرافقة تسعى الى اعداد الحاجات من القوة العاملة اللازمة لتحقيق الأهداف الاقتصادية المنشودة. ولذلك، فالمحك الحقيقي لجدية أية خطة للتنمية هو مقدار ما تحققه من اعداد للقوة العاملة. وفي المقابل، فان جدوى التربية يعتمد، الى حد كبير، على مدى ارتباطاتها بمتطلبات التنمية.

واذ تعالج هذه الدراسة الانجازات التي حققتها الخطة التربوية الخمسية في الأردن للفترة الممتدة من عام ١٩٧٦ حتى عام ١٩٨٠، بناء على الدور الذي لعبته في اعداد الطاقة العاملة؛ فان محاكمتها على هذا الأساس تنطلق، اضافة إلى ما ذكر، من السياسة العامة التي رسمتها هذه الخطة، من حيث ضرورة التكامل ما بين الخطة التربوية والتخطيط العام للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. «فالتغيير الجذري في البنية الهيكلية للاقتصاد الأردني عن طريق تطوير قطاعات الانتاج السلعي، وزيادة مساهمتها النسبية في الانتاج المحلي، وتدعيم الاتجاه لخلق اقتصاد ذاتي التوليد، وتخفيض العجز في الميزان التجاري بصورة جذرية، وتوسيع الصادرات الوطنية وتنويعها»، يتطلب، كما ارتأت الخطة، «تخطيط التعليم والتدريب في مستوياته وأنواعه المختلفة، وربط سياسة التعليم الجامعي والبحث العلمي التطبيقي مع المتطلبات الأساسية للتنمية»، بالاضافة الى «تطوير التدريب المهني ليتناسب مع هذه المتطلبات»[١]. ومثل هذا التوجه نحو التكامل، طرحته أصلاً الخطة الثلاثية للفترة (١٩٧٣ ـ ١٩٧٥)، حين بنت تنبؤاتها للحاجات التربوية في ضوء حاجاتها من القوة العاملة، مصنفة اياها وفقاً للفنيين، وأشباه الفنيين، والعمال المهرة، والعمال غير المهرة[٢]. وقد واجهت الخطة الثلاثية مشكلات التضخم في اعداد الخريجين من الجامعات، والنقص في اعداد الذين أنهوا المرحلة الثانوية وبخاصة المهنية، والنقص الأشد في اعداد الذين أنهوا مرحلة الدراسة الالزامية والذين يحتاجهم سوق العمل. ولذلك، حاولت الخطة التركيز في التعليم العالي على النوعية، وعلى فتح المجال للدراسات العليا في التخصصات التي تتناسب مع متطلبات التنمية، والمساهمة في تأهيل المعلمين[٣]. أما في

التعليم العام، فقد سعت الخطة الى توسيع قاعدة التعليم الالزامي، وربط التعليم الثانوي بحاجات الأردن من القوة العاملة المؤهلة، وبخاصة في مجالات الصناعة والزراعة والبناء، والتجارة والتعليم[٤]. واعتبرت رفع المستوى التعليمي للقوة العاملة استثماراً اقتصادياً بغض النظر عن القيمة التربوية[٥].

ورغم ما حققته الخطة الثلاثية من زيادة في تسجيل الطلاب، وبخاصة في المرحلة الابتدائية، الا أن نسبة الطلاب في المرحلة الاعدادية لم تتجاوز ٧٣٪ من مجموع الطلاب من فئة العمر (١٢ ــ ١٤) سنة[٦]. وكما ظلت مشكلة زيادة العرض من خريجي الجامعات عن الطلب قائمة في سوق العمل، بقيت أيضاً مشكلة الزيادة في الطلب على خريجي المرحلتين: الثانوية والالزامية.

وبعد أن كان هاجس الفائض من الكفاءات أكثر الحاحاً في الخطة الثلاثية، أصبحت مشكلة النقص في الأيدي العاملة تحتل الأولوية في الخطة الخمسية. فالمشاريع الجديدة والمتزايدة التي قامت بفضل انتقال رؤوس الأموال الى الأردن بعد الحرب الأهلية في لبنان، وبفضل زيادة عائدات العاملين في دول الخليج، أصبحت تحتاج الى مزيد من الأيدي العاملة الماهرة وغير الماهرة. وفي المقابل، فان ضمان استمرارية هذه المشاريع أصبح مرتبطاً باستمرارية هذه العائدات وزيادة حجمها؛ الأمر الذي أدى الى غض النظر عن هجرة الكفاءات المتزايدة الى دول النفط. واعتبرت مسألة الهجرة ضرورية لحل مشكلة البطالة من جهة، ولتحقيق زيادة في حجم التحويلات النقدية الضرورية لحل مشكلة العجز في ميزان المدفوعات، كما طرحتها خطة التنمية، من جهة أخرى. وليس غريباً أن يصل مقدار هذه التحويلات الى مرحلة تزيد فيها عن مجمل قيمة الصادرات، كما كان الحال في سنة ١٩٧٥[٧]. وللدلالة على مدى الزيادة في قيمة هذه التحويلات، نشير الى أنه في سنة ١٩٧٦ زادت قيمتها أكثر من مرتين ونصف المرة عن السنة التي سبقتها[٨]؛ الأمر الذي أتاح امكانية استثمار جزء كبير من هذه العائدات في مشاريع تنموية. والملاحظ أن الأردن يحتل المرتبة الثانية بعد مصر في تصدير الكفاءات لدول النفط، وأنه يتم السماح لوكالات الاستخدام المحلية بالقيام بحملات دعاوية للأعمال والوظائف التي تحقق دخلاً مرتفعاً في البلدان الأخرى من الوطن العربي[٩].

على هذه الأرضية، وانطلاقاً من الأهداف العامة التي طرحتها خطة التنمية، سوف نناقش الأهداف التي طرحتها الخطة التربوية ومدى ما ترجم عملياً منها، وبالتحديد، تحقيق الزامية التعليم في المرحلتين: الابتدائية والاعدادية، والحد من التساقط، والتوسع في تنويع التعليم الثانوي، وتأهيل الطاقات البشرية في مختلف الاختصاصات، اضافة الى زيادة قدرة الجامعات الأردنية على الاستيعاب مع التركيز على التعليم التقني

وقبل أن نتفحص حقيقة الانجازات التي تمت في السنوات الخمس، او الاخفاقات التي منيت بها الخطة، من المفيد التنويه بأن هذه الدراسة ستتعامل مع النتائج الاجمالية، دون التطرق للتفاصيل حسب قطاعات التعليم المختلفة الحكومية منها وغير الحكومية. كما أنه من المفيد أيضاً، الاشارة الى أن الخطة الخمسية، مثلها في هذا مثل الخطة الثلاثية، انما وضعت من أجل الضفة الشرقية، مما يجعل معالجتنا للنتائج تقتصر على الضفة الشرقية وحدها.

١ ــ التعليم الالزامي

حققت الخطة الخمسية زيادة في عدد الطلاب المسجلين في المرحلة الابتدائية، الا أن نسبتهم من مجموع السكان من فئة العمر (٦ ــ ١١) سنة انخفضت في نهاية الخطة عما كانت عليه في بدايتها، **كما يبين الجدول رقم ١**. فبعد أن أوشكت الخطة على تحقيق الزامية التعليم في العام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٦، وهو ما كانت تطمح اليه الخطة الثلاثية، انخفضت هذه النسبة من ٩٧,٤٪ الى ٨٧,٢٪ في منتصف فترة الخطة لتعود الى الارتفاع فتصل الى ٩١,٢٪ في نهاية الخطة، أي بانخفاض يزيد عن ٦٪ عما كانت عليه في بدايتها. وفي المرحلة الاعدادية، أيضاً، حصل انخفاض في نسبة الطلاب من مجموع السكان من فئة العمر (١٢ ــ ١٤ سنة)، فبعد أن كانت تعادل ٨٦,٦٪، في بداية الخطة، تراجعت الى ٨٤٪ في نهايتها. وبذلك، فان الخطة الخمسية، عدا عن كونها لم تحقق الزامية التعليم، لم تتمكن من المحافظة على ثبات النسبة التي حققتها الخطة الثلاثية.

الجدول رقم (١)

الطلاب المسجلون في المرحلة الالزامية ونسبتهم من مجموع السكان للسنوات ١٩٧٥ ــ ١٩٨٠[١١]

السنة	المرحلة الابتدائية (٦ ــ ١١) عدد الطلاب	السكان من فئة العمر ٦ ــ ١١	النسبة ٪	المرحلة الاعدادية (١٢ ــ ١٤) الطلاب	السكان من فئة العمر ١٢ ــ ١٤	النسبة ٪
١٩٧٥/١٩٧٦	٣٥٠٧٣٥	٣٦٠١٧٠	٩٧,٤	١٢٤٥٦٤	١٤٣٨٥١	٨٦,٦
١٩٧٦/١٩٧٧	٣٦٦٨٢٧	٤١٢٥٠٢	٨٨,٩	١٣٥٤٧٢	١٧٦٥١٦	٧٦,٧
١٩٧٧/١٩٧٨	٣٧١٦٧٦	٤٢٦٤٥١	٨٧,٢	١٤٠٤٩٩	١٨٢٥١٨	٧٧,٠
١٩٧٨/١٩٧٩	٣٩٩٢٥٦	٤٣٩٢٤٤	٩٠,٩	١٥٢٧٢٦	١٨٦٥٠١	٨١,٩
١٩٧٩/١٩٨٠	٤٠٠٤٨٤	٤٣٩٢٠٠	٩١,٢	١٥٧٧٢٧	١٨٧٨٠٠	٨٤

أما **الجدول رقم ٢**، فيبين استمرار مشكلة اكتظاظ الصفوف بالطلاب، حيث أصبحت نسبتهم للصف الواحد تعادل ٣٤ طالباً في المرحلة الابتدائية و٣١,٣ في المرحلة الاعدادية. وبذلك لم تتجاوز قيمة الانخفاض نسبة طالبين فقط للصف الواحد. وقد كان هذا الانخفاض مماثلاً في نسبة الطلاب للمعلم الواحد في المرحلة الابتدائية، إلا ان هذه النسبة ظلت، طوال فترة الخطة الخمسية، تقارب ٢١ طالباً للمعلم الواحد؛ الأمر الذي يشير الى زيادة في عدد المعلمين متوازية مع الزيادة في عدد الطلاب.

وبالرغم مما سجلته الخطة من ارتفاع في عدد المدارس في المرحلة الاعدادية (بلغ ٢٠٥ مدارس)، فقد انخفض العدد في المرحلة الابتدائية بمقدار ٧٠ مدرسة. وهذا الانخفاض الذي رافقته زيادة في عدد الصفوف مؤشر الى الاستمرار في تطبيق نظام الفترتين، أو الى مواصلة استئجار غرف جديدة كتعويض عن النقص في الأبنية المدرسية

الجدول رقم (٢)
تطور عدد الطلاب والمعلمين والمدارس والصفوف في المرحلة الالزامية
للسنوات ١٩٧٥ ــ ١٩٨٠[١٢]

السنة	المرحلة الابتدائية				المرحلة الاعدادية			
	الطلاب	المعلمون	المدارس	الصفوف	الطلاب	المعلمون	المدارس	الصفوف
١٩٧٦/١٩٧٥	٣٨٦٠١٢	١١١٢٠	١١٦٥	١٠٥٨٢	١١٥٦٠٨	٥٤٨١	٧٨٧	٣٥٦٠
١٩٧٧/١٩٧٦	٤٠٢٤٠١	١١٦٣٦	١١٢٣	١١٢٣٨	١٢٦٩٨٢	٦٠٣٢	٨٥٩	٣٩٥٨
١٩٧٨/١٩٧٧	٤١٤٤٩٠	١٢٧٥٧	١١٠٩	١١٨٣٠	١٣٨٨٠١	٦٦٠٤	٩٣٢	٤٣٤٥
١٩٧٩/١٩٧٨	٤٣١١٠٧	١٣٣٥١	١٠٧٦	١٢٤٧٧	١٤٨٣٢٩	٧٢٧٧	٩٩٦	٤٧٥٦
١٩٨٠/١٩٧٩	٤٤٨٤١١	١٣٨٩٨	١٠٩٥	١٣١٣٣	١٥٨٥٩٠	٧٦١٩	٩٩٢	٥٠٧٢

الضرورية لمواجهة التزايد في أعداد الطلاب في هذه المرحلة. وقد وصل عدد الغرف التي تستخدم نظام الفترتين والغرف المستأجرة في المرحلة الالزامية الى ٣١٥٤ و٥٣٣٧ غرفة على التوالي في العام ١٩٧٩/١٩٨٠[١٣].

وبالرغم من الزيادة الحاصلة في أعداد المعلمين في المرحلة الالزامية، وارتفاع نسبة خريجي دور المعلمين، طوال فترة الخطة الخمسية، الا أن نسبة المعلمين من الجامعيين. كانت في انخفاض مستمر، وبخاصة في السنة الأخيرة من الخطة الخمسية، كما يبين **الجدول رقم ٣**، مما يشير الى استمرار مشكلة هجرة الجامعيين، والنقص في الكفاءات في السلك التعليمي التي يعوض عنها جزئياً عن طريق تأهيل المعلمين.

الجدول رقم (٣)
المعلمون حسب المؤهل العلمي في المرحلة الالزامية
للسنوات ١٩٧٥ ــ ١٩٨٠[١٤]

السنة	الابتدائي					الاعدادي			
	المجموع	معاهد معلمين		جامعي		مجموع	معاهد معلمين		جامعي	
		العدد	٪	العدد	٪		العدد	٪	العدد	٪
١٩٧٦/١٩٧٥	١١١٢٠	٤١٣٧	٣٧	١٥١٣	١٤	٥٤٨٢	٢٤٧٢	٤٥	١٧١٧	٣١
١٩٧٧/١٩٧٦	١١٦٣٦	٤٧٨٨	٤١	١٤٧٥	١٣	٦٠٣٢	٣٠١٩	٥٠	١٨١١	٣٠
١٩٧٨/١٩٧٧	١٢٧٥٧	٦٣٦٥	٥٠	١٥١١	١٢	٦٦٠٤	٣٦٩٩	٥٦	١٩٠٢	٢٨
١٩٧٩/١٩٧٨	١٣٣٥١	٧٦٨٤	٥٨	١٥٧٩	١٢	٧٢٧٧	٤٤٣٣	٦١	١٩٤٩	٢٦
١٩٨٠/١٩٧٩	١٣٨٩٨	٩٣٦٠	٦٧	١١٣٤	٨	٧٦١٩	٤٩٥١	٦٥	١٣٦٥	١٨

ومما لا شك فيه أن الانجازات سالفة الذكر، سلباً أو ايجاباً، قد عكست نفسها على مشكلتي الرسوب والتسرب، اللتين رافقتا المرحلة الالزامية، طوال فترة الخطة الخمسية.

ففي الصفوف الابتدائية، حيث الترفيع الآلي مطبق على الصفوف الثلاثة الأولى، تكمن المشكلة ليس في الرسوب وانما في التسرب، وبالتحديد من الصف الأول، حيث بلغت النسبة ٢,٥ ٪ من مجموع الطلاب في هذا الصف في العام ١٩٧٨/١٩٧٩[١٥]. أما الصفوف الثلاثة الأخيرة، فترتفع نسبة الهدر فيها (الرسوب + التسرب) لتصل، في الصفين الخامس والسادس، الى أكثر من ١٠ ٪ في العام ١٩٧٨/١٩٧٩. وقد انخفضت نسبة الهدر، في هذه المرحلة، في العام الأخير للخطة الخمسية كما يبين **الجدول رقم ٤**.

الجدول رقم (٤)

توزيع الطلبة حسب حالة القيد

للعامين الدراسيين ١٩٧٨/ ١٩٧٩ و ١٩٧٩/ ١٩٨٠[١٥]

	١٩٧٩/١٩٨٠			١٩٧٨/١٩٧٩		
	مجموع	مترفعون	نسبة الترفيع بالمئة	مجموع	مترفعون	نسبة الترفيع بالمئة
الابتدائي(مجموع)	٤٤٨٤١١	٤٣٥٠١٩	٩٧	٤٣١١٠٧	٤١٠١٣٧	٩٥,١
الأول	٨١٩٨٩	٨١٩٣٨ (جدد)	٩٩,٩	٨٠٨١٧	٧٨٧٤٠	٩٧,٤
الثاني	٧٨٨٤٠	٧٨٧٤٠	٩٩,٨	٧٢٥٣٩	٧٢٧٥٧	١٠٠,٣
الثالث	٧٢٩١١	٧٢٧٥٧	٩٩,٨	٧٠١٣٨	٧٠٢٢٥	١٠٠,١
الرابع	٧٤١٩٢	٧٠٢٢٥	٩٤,٧	٧٣٤٣٤	٦٨٣٩٦	٩٣,١
الخامس	٧٣٨٤٤	٦٨٣٩٦	٩٢,٦	٧٠٨٧٠	٦٢٩٦٣	٨٨,٨
السادس	٦٦٦٣٥	٦٢٩٦٣	٩٤,٥	٦٣٣٠٩	٥٧٠٥٦	٩٠,١
الإعدادي(مجموع)	١٥٨٥٩٠	١٥١٥١٧	٩٥,٠	١٤٨٣٢٩	١٢٨٧٧٥	٨٦,٨
الأول	٦٠٨٥١	٥٧٠٥٦	٩٣,٨	٥٧٦٣٠	٤٩٩٤١	٨٦,٧
الثاني	٥٢٣٥٦	٤٩٩٤١	٩٥,٤	٤٩٩٦٤	٤٤٥٢٠	٨٩,١
الثالث	٤٥٣٨٣	٤٤٥٢٠	٩٨	٤٠٧٣٥	٣٤٣١٤	٨٤,٢

أما في المرحلة الاعدادية، فقد ارتفعت نسبة الرسوب والتسرب عنها في المرحلة الابتدائية، وقد وصلت نسبة الهدر أقصاها في العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٩ في الصف الثالث؛ حيث بلغت ١٥,٨ ٪ كما يبين الجدول ٤، وانخفضت في العام الذي يليه بشكل ملحوظ لتصل الى ٢ ٪ فقط.

٢ ــ تنويع التعليم الثانوي

رسمت الخطة الخمسية مسارين لتنويع التعليم الثانوي، أحدهما باتجاه التعليم الشامل، والآخر باتجاه التعليم المهني. الا أن التعليم الأكاديمي ظل وجهة الغالبية من الطلاب.

(أ) **التعليم الأكاديمي:** بلغت نسبة الطلاب المسجلين في المرحلة الثانوية الأكاديمية

٨٩٪ من مجموع الطلاب المسجلين في المرحلة الثانوية بنوعيها، للعام الدراسي ١٩٧٩/١٩٨٠؛ وهذا يشير الى تزايد في نسبة طلاب التعليم الأكاديمي؛ اذ بلغت النسبة، في العام الدراسي ١٩٧٧/١٩٧٨، ٨٧,٦٪. ويبين **الجدول رقم٥** ان مجموع الزيادة في عدد الطلاب، منذ بداية الخطة الخمسية وحتى نهايتها، تجاوزت ٩٠٪، بينما كانت الزيادة في المرحلة الابتدائية تعادل ١٦٪ فقط، وفي المرحلة الاعدادية ٣٧٪ للفترة نفسها.

الجدول رقم (٥)
تطور عدد الطلاب، المدارس، الشعب والمعلمين
في التعليم الثانوي الأكاديمي[١٦]

السنة	الطلاب	المدارس	الشعب	المعلمين
١٩٧٥/١٩٧٦	٤٢١٣٧	٢٠٣	١١٥٦	١٧٦٤
١٩٧٦/١٩٧٧	٥٣١٧١	٢٥٩	١٤٣٠	٢٠٩٧
١٩٧٧/١٩٧٨	٦٢١١٥	٢٧٨	١٦١٧	٢٥٨٤
١٩٧٨/١٩٧٩	٧٣٤٩٣	٣٠١	١٩٥٤	٣٠٧٧
١٩٧٩/١٩٨٠	٨٠١٧٣	٣٤١	٢٢٧١	٣٦٤٨

وقد شهدت السنوات الخمس الأخيرة زيادة ملحوظة تعادل ١٠٦,٩٪ في المعلمين و٦٨٪ في المدارس و٩٦٪ في الصفوف، وهذه الزيادة مؤشر على أن التعليم الأكاديمي ما زال الهدف الأساسي، ليس للطلاب فقط وانما للدولة. فعلى الرغم من أن الخطة الخمسية حددت عدد المدارس الأكاديمية الواجب انشاؤها في فترة السنوات الخمس بعشر مدارس، الا أنه تم انشاء ١٣٨ مدرسة من هذا النوع. ومع ذلك، ورغم الزيادة أيضاً في عدد الصفوف، فقد انخفض عدد الطلاب، نسبة للصف الواحد بشكل بسيط، نظراً للزيادة المضطردة في عدد الطلاب ضمن الفرع الأكاديمي، فبعد أن كانت النسبة تعادل ٣٦,٤٪ في بداية الخطة، أصبحت ٣٥٪ في نهايتها. كما حققت الخطة انخفاضاً بسيطاً في نسبة الطلاب للمعلم الواحد، فبعد أن كانت تعادل ٢٣,٨٪ أصبحت ٢١,٩٪ للفترة المذكورة.

(ب) التعليم المهني: يبين **الجدول رقم٦** أن مجموع الطلاب في الفرع المهني لا يتجاوز ٩٨٨٠ طالباً موزعين، للعام الدراسي ١٩٧٩/١٩٨٠، على ستة أنماط من الدراسة المهنية. ولا تتعدى نسبة الطلاب المسجلين في التعليم الثانوي المهني ١١٪ من مجموع الطلاب المسجلين في المرحلة الثانوية. كما أن معدل الزيادة السنوية لطلاب التعليم المهني لم تتجاوز ٦٪ مقابل ٢١,٤٪ لطلاب التعليم الأكاديمي في فترة الخطة الخمسية. ورغم ما نصت عليه الخطة من ضرورة التوجه نحو التعليم المهني؛ الا أنه من الواضح أن الفرعين اللّذين استطاعا استقطاب ٨٠٪ من مجموع الطلاب في التعليم المهني، هما التعليم الصناعي والتجاري. ويعزى هذا التوجه الى الانتعاش الذي حققه قطاعا التجارة والخدمات من جهة، وقطاع الصناعة من جهة أخرى في فترة السنوات

الخمس الأخيرة في الأردن. ومن الواضح أن التعليم الزراعي لم يستقطب سوى ٣,٤ ٪ من مجموع الطلاب في التعليم المهني، أي نصف ما كانت عليه هذه النسبة في العام ١٩٧٧/١٩٧٨. وعليه، ليس غريباً ذلك الانخفاض الكبير في عدد المعلمين والصفوف الذي يبينه الجدول ٦.

الجدول رقم (٦)
توزع المدارس، المراكز، الصفوف والطلاب
حسب نوع التعليم الثانوي للسنتين الدراسيتين ١٩٧٧/١٩٧٨ و ١٩٧٩/ ١٩٨٠[١٧]

نوع التعليم	الطلاب		المعلمين		الصفوف		الشعب		المراكز		المدارس	
	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩
تجاري	٣٧١٤	٣٩٣٥	١٨٠	٢٠٣	١٠٤	١١٩	٨	١٣	—	—	٧	٧
بريدي	١٢٩	٢٨٣	٣	٨	٤	٧	٢	٣	—	—	—	—
صناعي	٣٣٧٢	٤٠١١	٢٥١	٣٠٨	١٤٢	١٧٦	٣	—	١١	١٧	٤	٤
زراعي	٥٥٢	٣٣٦	٤٥	٢٥	١٨	١١	١	١	—	—	٢	٢
نوعي	٥٨١	٦٧٠	٣٨	٦٣	٣٢	٤٥	١	—	٨	١١	١	١
تمريض	٤٧٨	٧٤٥	٢٣	٢٤	٢٣	٣٤	٨	٨	—	—	٢	٢
مجموع	٨٨٢٦	٩٨٨٠	٥٤٠	٦٤١	٣٢٣	٣٩٢	٢٣	٢٥	١٩	٢٨	١٦	١٦

أما الزيادة في عدد الطلاب التي حققتها فروع التعليم المهني الأخرى، فهي بالأساس في التعليم البريدي، حيث بلغت الزيادة ٦٠٪، يليها التمريض بمعدل ٢٨ ٪.

وقد حصل انخفاض في نسبة الطلاب للمعلم الواحد وللصف الواحد، فبعد أن كانت، في العام الدراسي ١٩٧٧/١٩٧٨، تعادل ١٦,٣ ٪ و٢٧,٣ ٪، أصبحت، في العام الدراسي ١٩٧٩/ ١٩٨٠، تعادل ١٥,٤ ٪ و٢٥,٢ ٪ على التوالي. ويعزى هذا الانخفاض الى الزيادة في عدد الصفوف والمعلمين التي فاقت الزيادة في عدد الطلاب في التعليم المهني. ويبين الجدول المذكور الأهمية التي يحتلها التعليم الصناعي؛ حيث كانت الصفوف الجديدة المنشأة، وعددها ٤٠ صفاً جديداً، تشكل ٥٦ ٪ من مجموع الصفوف الجديدة. كما شكل الارتفاع في عدد المعلمين الصناعيين والبالغ ٥٧ معلماً أيضاً ما يعادل ٥٦ ٪ من المعلمين الجدد في التعليم المهني ككل. أما عدد المدارس، فقد ازداد بمقدار ست مدارس من أصل تسع مدارس جديدة في التعليم المهني.

أما المدارس الثلاث الشاملة، فلم تبدأ عملها في العام الدراسي ١٩٧٧/١٩٧٨ كما خطط لها في الخطة الخمسية؛ بحيث تتسع كل منها لنحو ألف طالب. وبذلك فقد اقتصر تنويع التعليم الثانوي في الأردن في فترة الخطة الخمسية على ايجاد بعض الفروع المحددة في اطار التعليم المهني.

(ج) **معاهد التأهيل**: بلغ عدد المسجلين في هذه المعاهد، في العام الدراسي ١٩٧٩/ ١٩٨٠، ١٥٥٤٠ طالباً، ٥٧ ٪ منهم في معاهد خاصة بإعداد المعلمين كما يبين

الجدولان رقم ٧ ورقم ٨. ورغم ارتفاع هذه النسبة، الا أنها، مقارنة بالعام ١٩٧٥/١٩٧٦، تراجعت بشكل كبير؛ اذ كانت تشكل ٧٨٪ من مجموع الطلاب في هذه المعاهد. ويعزى هذا الانخفاض الى سببين رئيسيين أولهما، هو توجه وزارة التربية نحو تأهيل المعلمين أثناء الخدمة كحل نسبي ومرحلي للتعويض عن هجرة خريجي دور المعلمين المتزايدة والمستمرة لدول الخليج؛ وثانيهما، تزايد عدد الطلاب في المعاهد المهنية وبشكل خاص في معاهد المهن الهندسية والتعليم التجاري؛ حيث أصبح سبعة أضعاف ما كان عليه في بداية الخطة. وبعد أن كانت نسبة الطلاب في المعاهد الهندسية والتجارية هذه تشكل ٥٩٪ من مجموع الطلاب في معاهد التأهيل المهني، ارتفعت الى ٨٦,٥٪ في نهاية الخطة. ورغم الاهتمام الذي توليه الدولة لمعاهد التمريض، الا أن الزيادة في عدد الطلاب لا تذكر، بعكس واقع الحال في معاهد المهن الطبية، والتي تضاعف عدد الطلاب فيها تقريباً، في فترة السنوات الخمس المذكورة.

وبالرغم من اصرار الخطة الخمسية على اعداد القوة العاملة وتأهيلها، الا ان الارتفاع الكبير في نسبة الطلاب للمعلم الواحد، الذي يبينه **الجدول رقم ٧** مؤشر الى أنه

الجدول رقم (٧)
عدد الطلاب والمدارس والمعلمين في معاهد المعلمين[١٨]

السنة	الطلاب	المدارس	المعلمون
١٩٧٥/١٩٧٨	٥١٠٤	١١	٢٢٨
١٩٧٦/١٩٧٧	٧٠٠٦	١٠	٣٠٨
١٩٧٧/١٩٧٨	٦٥٤٣	١١	٣٣٧
١٩٧٨/١٩٧٩	٦٨١٦	١١	٣٠٩
١٩٧٩/١٩٨٠	٨٩٢١	١٦	٣٦٢

لم يتم الاعداد الكافي لوضع هذا الطموح موضع التطبيق، فبينما كانت هذه النسبة، في العام ١٩٧٧/١٩٧٨، تعادل ١٨ طالباً لكل معلم، أصبحت، في نهاية فترة الخطة، تعادل ٣١,٥. وحتى في الفرع الصناعي، الذي أولته الخطة اهتماماً خاصاً، لم تعد العدة لمواجهة الزيادة في اعداد الطلاب، حيث ارتفعت النسبة من ١٦,٥٪ الى ٢٣,٦٪ للفترة المذكورة. وهذه النسبة رغم انخفاضها، قياساً بما هي عليه في الفروع الأخرى، تعتبر مرتفعة في التعليم المهني. أما أعلى زيادة فقد سجلتها معاهد التعليم التجاري؛ حيث ارتفعت نسبة الطلاب للمعلم الواحد من ١٦,٥٪ في بداية الخطة الى ٥٦,٥٪ في نهايتها، مما يبين حجم الضغط على هذا النوع من التعليم المهني.

(د) **التعليم الجامعي**: بلغ مجموع الطلاب المسجلين في الجامعات الأردنية ١١٧٥٧ طالباً في العام الدراسي ١٩٧٩/١٩٨٠؛ وهذا العدد يشكل ١٤,٩٪ فقط من مجموع الطلاب المسجلين في الجامعات، الذين بلغ عدد الملتحقين منهم بجامعات الخارج ٦٦٩٣١

الجدول رقم (٨)
عدد الطلاب والمعلمين في معاهد التأهيل الأخرى[١٩]

نوع التعليم	الطلاب			المعلمون		
	٧٦/٧٥	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩	٧٦/٧٥	٧٨/٧٧	٨٠/٧٩
معاهد التمريض	٢٢٨	٢٢٤	٢٣٠	٢١	٢٢	٢٢
معاهد القبالة	١٣	٨	٤٠	٧	٥	٧
معاهد المهن الطبية	٢٠٢	١٤٢	٤٤٤	٦	٧	١٢
معاهد الخدمة الاجتماعية	٥٧	٥٤	٩١	٦	٧	٦
المركز الاحصائي الأردني	٣٧	٤٤	٢١	١	١	١
معهد الشريعة	٥٠	٥٠	٧٠	٦	٦	٦
معاهد المهن الهندسية	٥٧٤	٩٢٢	٢٢٢٠	٣٢	٥٦	٩٤
معاهد التعليم التجاري	٢٨٢	٨٠٤	٣٥٠٣	١٧	٢١	٦٢
المجموع	١٤٤٣	٢٢٤٨	٦٦١٩	٩٦	١٢٥	٢١٠

طالباً. أي بزيادة قدرها ٩١٪ لفترة الخطة الخمسية. ورغم الزيادة البالغة ١٢١٪ في عدد المسجلين في الجامعات الأردنية لفترة الخطة الخمسية؛ الا أن قدرة الاستيعاب لهذه الجامعات ظلت دون العدد الضخم للمتخرجين من المرحلة الثانوية. وللمقارنة، فقد بلغ مجموع الناجحين لفترة الخطة الخمسية ٨٨٢٥٣ طالباً[٢٠]. استوعبت الجامعات الأردنية نحو ١٣٪ منهم فقط ضمن كلياتها المختلفة. أما الغالبية، فقد التحقت بالجامعات في الخارج. ويبين **الجدول رقم ٩** توزيع الطلاب في الكليات المختلفة في الجامعات الأردنية،

الجدول رقم (٩)
عدد الطلاب في الجامعات الأردنية حسب نوع التعليم[٢٢]

الكلية	١٩٧٦/١٩٧٥	١٩٧٨/١٩٧٧	١٩٨٠/١٩٧٩
مجموع	٥٣٠٧	٨٣٥٨	١١٧٥٧
الآداب	١٢٨٣	٢٠٤٠	٢٥٧٢
التربية وعلم النفس	٨٠٦	١٠٥٦	١٤٦٧
العلوم الطبيعية	١١١٩	١٧٤٢	٢٥٧٦
الاقتصاد وادارة الأعمال	١٠٩٢	١٦٥٣	٢٢٧٥
التمريض	١٥٩	١١٤	١٠٥
الزراعة	١٦٤	٣٠٦	٤٣٦
الشريعة	٤١٤	٧٤٩	٩٠٢
الطب	١٥١	٣٦٨	٣٩٣
الهندسة	١١٩	٣٣٠	٧٧١
الحقوق	—	—	٢٠٢
التربية الرياضية	—	—	٥٨

أما **الجدول رقم ١٠** فيبين توزيع الطلاب في الجامعات خارج الأردن. ومن الملاحظ أن عدد

الجدول رقم (١٠)

طلبة التعليم العالي الأردنيون في الخارج حسب حقول الدراسة للعام الدراسي ١٩٧٩/ ١٩٨٠[٢٣]

تربية	١٨٣٨
فنون جميلة	١١٧٧
انسانيات	١٠٢٩٤
علم اجتماع	٢٨٤٥
ادارة أعمال	٩٥٤٦
قانون وشريعة	٤٣٥٢
لاهوت	١٧١
علوم	٣٦٦٦
طب	٨٢٧٦
هندسة	١٤٦٩٧
زراعة	٢٩٤٦
تدبير منزلي	١٢٩
برامج أخرى	٧٢٩٤
المجموع	**٦٦٩٣١**

الطلاب الملتحقين بكليات الزراعة والتمريض ينخفض في الجامعات، سواء كان ذلك داخل الأردن أم خارجها، رغم الحاجة الماسة الى الكفاءات في هذين الفرعين. ولكون الغالبية العظمى من الطلاب الجامعيين يدرسون في الخارج، فانه من الصعوبة بمكان ضبط مجالات تخصصهم وفق حاجات الدولة، باستثناء الطلاب الموفدين من قبل الدولة في منح دراسية؛ وهؤلاء عادة لا يشكلون نسبة تذكر، مقارنة بمجموع الطلاب الدارسين في الخارج، خصوصاً أن المنح الدراسية تحول للجامعات الأردنية، عدا عن كونها قليلة. فمثلاً، بلغ مجموع المنح الدراسية المقدمة للجامعات الأردنية لعام ١٩٧٩/ ١٩٨٠، ما يعادل ١٠٤٥ منحة من مجموع ١٥٥٣ منحة دراسية[٢١]، أي بنسبة ٦٧٪. ولذلك فان انخفاض نسبة الطلاب المسجلين في كليات الآداب والتربية وعلم النفس والطب، في الجامعات الأردنية، وارتفاع نسبة المسجلين في العلوم الطبيعية، لا يعكس بالضرورة صورة التوزيع الفعلي لمجموع الطلاب الجامعيين، واتجاه طموحاتهم. فمثلاً، كانت نسبة طلاب الهندسة والطب المسجلين في جامعات الأردن تعادل ٧٪ و٣,٥٪ من مجموع الطلاب المسجلين لديها، الا أن نسبة المسجلين في هذين الفرعين في جامعات الخارج بلغت ٢٢٪ و٦٢,٤٪ على التوالي من مجموع المسجلين فيها.

ويبين **الجدول رقم ١٠** أن فرع الهندسة يحتل المرتبة الأولى في تطلعات الطلاب في الجامعات غير الأردنية؛ حيث بلغ عدد هؤلاء الطلاب ١٤٦٩٧ طالباً، وهذا أكثر من خمس

الطلاب كما مر سابقاً. ويأتي في المرتبة الثانية طلاب العلوم الإنسانية، وادارة الأعمال الذين يشكلون على التوالي ١٥,٤٪ و١٤,٣٪، ويلي ذلك مباشرة طلاب الطب الذين يشكلون ١٢,٤٪ كما مر سابقاً.

وتعكس هذه النسب، الى حد كبير، تطلعات الطلاب وذويهم في الحصول، عن طريق التعليم الجامعي، على وظيفة تتميز بالتقدير والاحترام وتحقق دخلاً مرتفعاً، بغض النظر عن الحاجات الماسة للمجتمع الأردني. وحتى اذا ما اعتبر توزيع الطلاب في الجامعات غير الأردنية مسألة غير خاضعة لارادة الدولة، فان الجامعات الأردنية التي من المفروض ان تسير وفقاً لذلك تعاني من مشكلة مماثلة نسبياً. فلا يعقل أن تكون الحاجة من الأطباء ثلاثة أضعاف الحاجة من الممرضات في التعليم الجامعي، وحتى في حال احتساب عدد المسجلين في معاهد التأهيل فان عدد طلاب فرع التمريض لا يتجاوز ٣٣٥ طالباً، وهذا أقل من عدد المسجلين في كلية الطب في الجامعة الأردنية والبالغ ٣٩٣ طالباً. وتصبح الصورة أكثر قتامة اذا ما أخذ بعين الاعتبار العدد الكبير لطلاب الطب في الخارج، والبالغ، في العام ١٩٧٩/١٩٨٠، ٨٢٧٦ طالباً. وحتى لو تم احتساب عدد المسجلين في فرع التمريض في المرحلة الثانوية، فان عدد الأطباء يظل يزيد عن ٨ أضعاف المسجلين في فرع التمريض بكافة مراحله. وما ينطبق على التمريض ينطبق على الزراعة، فاذا ما قورن عدد الطلاب في كلية الزراعة البالغ أقل من نصف عدد الطلاب في كلية الشريعة يتضح مدى النفور من التعليم الزراعي. الا أن التعليم الزراعي في المرحلة الجامعية يظل أكثر قدرة على اجتذاب الطلاب من المرحلة الثانوية، ففي الوقت الذي حصل فيه ارتفاع لعدد المسجلين في هذا الفرع في الجامعات الأردنية بمقدار ١٣٠ طالباً، للفترة ما بين ١٩٧٧/١٩٧٨ و١٩٧٩/١٩٨٠، حدث انخفاض يعادل ٢١٦ طالباً في المرحلة الثانوية للفترة المذكورة.

بين الطموح والواقع

التعليم الالزامي: رغم ما أولته الخطة الخمسية، ومن قبلها الخطة الثلاثية، من اهتمام خاص بمسألة توسيع قاعدة التعليم الالزامي، باعتبار أن نحو نصف القوة العاملة التي سوف يحتاجها سوق العمل هي من بين الذين أنهوا هذه المرحلة[٢٤]. الا ان التعليم الالزامي الشامل لم يتم تحقيقه؛ فقد ظل ٩٪ من الطلاب في المرحلة الابتدائية، و١٦٪ من الطلاب في المرحلة الاعدادية خارج أطر هذه المدارس. كما أنه من الواضح ان ما تم تحقيقه من زيادة عدد المسجلين في المرحلة الالزامية لم يحقق الهدف المنشود في سد حاجات سوق العمل من هذه الفئة. والواضح أيضاً أن معظم خريجي هذه المرحلة يتجهون نحو استكمال دراستهم في المرحلة الثانوية، وبخاصة الأكاديمية منها. وهذا يتضح من ازدياد عدد العمال الأجانب في الأردن؛ حيث وصل عددهم في نهاية العام ١٩٧٩ نحو ٦٠,٠٠٠ عامل، بعد أن كان في العام ١٩٧٥ يعادل ٢٢٢٨ عاملاً[٢٥]. والواضح أن معظم هؤلاء العمال من غير المهرة ومن الذين احتاجتهم المشاريع المختلفة في الأردن في فترة الخطة الخمسية. وعلى الأرجح فان عدد هؤلاء العمال أكثر من ذلك بكثير؛ حيث يقدر بيركس وسينكلر عدد العمال المصريين وحدهم بأكثر من ٤٠٠٠٠ عامل،

والسوريين بنحو ٢٠,٠٠٠ عامل[٢٦]، هذا عدا عن العمال العرب الآخرين والباكستانيين والأجانب.

من هنا، يستنتج أن توسيع قاعدة التعليم الالزامي، لم يكن، بحد ذاته، استثماراً اقتصادياً كما ابتغت خطة التربية للمدى القصير والمتوسط. وعلى العكس، فقد زادت الثغرة القائمة بين الناتج التربوي وسوق العمل. واذ تتحمل الخطة التربوية المسؤولية الكبرى في عدم تحقيق الزامية التعليم، فان مسؤولية عدم توجه الطلاب الذين أنهوا هذه المرحلة نحو سوق العمل، تتحمله خطة التنمية ككل. فهناك الكثير من المشاريع التي تم انجازها في فترة الخطة الخمسية كلفت بها شركات أجنبية، اعتمدت في تنفيذها على أيد عاملة قامت هي باستيرادها للأردن. فضلاً عن أن الأجر المدفوع للعمال الأجانب لا يتناسب مع المستوى المرتفع للمعيشة في الأردن؛ مما يضطر خريجي هذه المرحلة لصرف النظر عن الالتحاق بسوق العمل والسعي لمواصلة الدراسة الأكاديمية.

تنويع التعليم الثانوي: رغم اصرار الخطة الخمسية على أهمية التعليم المهني، وبخاصة في المرحلة الثانوية، الا أن نسبة المسجلين في هذا النوع من التعليم لم تصل الا الى ١١ ٪ من مجموع الطلاب في المرحلة الثانوية، كما مر سابقاً. ورغم أن هذه النسبة تعتبر أعلى منها في كثير من الدول الغربية، الا أن النسبة المتوخاة في الخطة كانت ٥٠ ٪. وبدلاً من أن تتناقص نسبة طلاب الفرع الأكاديمي والتي كانت نحو ٨٣ ٪ في بداية الخطة الى ٥٠ ٪ في نهايتها، ارتفعت الى ٨٩ ٪ من مجموع طلاب هذه المرحلة. كما أن النسبة التي حددتها الخطة للمسجلين في الصف الأول الثانوي المهني والبالغة ٣٠ ٪ من مجموع الطلاب في هذا الصف[٢٧]، لم تصل إلا الى ١٤ ٪. وهذا التوسع في التعليم الأكاديمي على حساب التعليم المهني له، رغم النوايا التي عبرت عنها الخطة، سببان أساسيان:

أولهما ــ يتعلق بالامكانات المادية للدولة، والتي تعتمد في الغالب على المساعدات الخارجية في تحقيق مشاريعها، فقد عجزت هذه الامكانات عن توفير اللازم من المساحات والأبنية الضرورية لتحقيق هذا الهدف، خاصة وأن كلفة الطالب الواحد في التعليم المهني تعادل (١٥ ــ ٢٠) ضعفاً من كلفته في التعليم الأكاديمي[٢٨]. وهذا الارتفاع في الكلفة عائد الى ارتفاع ثمن الأجهزة والمعدات الفنية وغير ذلك من المواد اللازمة للتدريب، بالاضافة الى أهمية توفير مساحات شاسعة نسبياً، وأبنية مناسبة للأنواع المختلفة من التعليم المهني. ولذلك، فرغم الاقبال الذي شهدته فترة الخطة الخمسية على التعليم الصناعي والتجاري الا أن الأماكن المتوافرة كانت أقل من الحجم المطلوب.

أما ثانيهما ــ فله جذور اجتماعية واقتصادية. فالتعليم المهني في الأردن كما هو الحال في الدول النامية، لا يتمتع بالمكانة أو الاحترام نفسه الذي يتمتع به التعليم الأكاديمي. وقد ساهم فصل التعليم الأكاديمي، دون شك، في ترسيخ هذا التمايز في نمطي التعليم، والاستمرار في تفضيل الثاني على الأول، حتى بات من المعروف أن الطالب المتخلف هو الذي يتجه نحو التعليم المهني مكرهاً لا بطلاً. ورغم الجهود التي بذلتها الخطة الخمسية في محاولة لرفع اعتبار التعليم المهني، عن طريق فتح فروع جديدة تناسب الحاجات المطلوبة من القوة العاملة، الا أن الاستنتاج الذي توصل اليه الدكتور

نجاتي بخاري، منذ أكثر من عشر سنوات، فيما يتعلق بالتدريب المهني المدرسي، ما زال يصلح في كثير من الأحيان. فكلما كان التدريب «أكثر تخصصاً كلما كانت علاقته باحتياجات الأعمال الموجودة في مؤسسات صناعية أقل احتمالاً»[٢٩]. وهذا ما يدعو أرباب العمل الى استخدام خريجي التعليم الأكاديمي، في حال عدم توافر التخصص المهني المناسب لمتطلباتهم.

وهنا تأتي أهمية المدارس الشاملة كحلقة وسط بين نمطي التعليم الأكاديمي والمهني، فهي اذ تجمع بينهما، تهيء الطالب لكي يحدد مساره في المستقبل، أما الالتحاق بسوق العمل، أو بالتعليم العالي؛ حيث يمتلك المهارات الضرورية لكليهما. وهذا الحل الوسط ضروري كمرحلة انتقالية، لاحداث تغيير ولو جزئي في طموحات الطلاب ودفعهم للتوجه نحو التعليم المهني بأقل تكلفة ممكنة، لأنه ثبت عملياً أن مجرد انشاء المدارس المهنية لا يعني بالضرورة تغييراً في توجه الطلاب المهني، حيث ظل النقص في عدد الطلاب قائماً في التعليم المهني باستثناء الصناعة والتجارة، والتي بدأت تعاني أيضاً من نقص مماثل في السنة الأخيرة. ورغم الأهمية السالفة الذكر للمدارس الشاملة من حيث قدرتها على تهيئة انسان قادر على التأقلم والتعلم، الا أن التفاؤل بأن هذه المدارس سوف تحدث المعجزة في النظام التربوي وتحقق التكامل بينه وبين سوق العمل أمر بعيد عن الواقع. فطموحات الطلاب التاريخية وتطلعاتهم المتأصلة نحو التعليم الجامعي لن تتغير بين يوم وليلة. وقد عبر فيليب فوستر عن صعوبة تغيير التطلعات المغروسة تاريخياً لدى الطلاب بقوله: «ان الفكرة السائدة عن امكانية تغيير التطلعات المهنية للأطفال عن طريق تغيير شامل في المناهج ليست سوى أسطورة لم يتم اثباتها عملياً»[٣٠].

معاهد التأهيل: تشير القراءة السابقة لانجازات الخطة التربوية في هذه المعاهد الى صورة مماثلة للتعليم الثانوي المهني؛ حيث لم يتم الاعداد الكافي لاستقبال الطلاب في معاهد التجارة والمهن الهندسية من جهة، ومن جهة أخرى، ظلت المعاهد الأخرى تعاني من نقص في اعداد الطلاب الملتحقين بها وبخاصة معاهد التمريض والقبالة. واذا كانت حاجة خطة التنمية من خريجي هذه الفئة تعادل ضعف حاجتها من الجامعيين، فان الناتج هو العكس، آخذين بعين الاعتبار التأهيل الذي تقوم به هذه المعاهد أثناء الخدمة. واذا ما تم تقدير عدد خريجي الجامعات في الخارج، تصبح الصورة أكثر قتامة، والناتج أبعد من أن يحقق التوازن المطلوب بين المشاريع والمنشآت القائمة، والمطلوب من القوة العاملة المؤهلة.

التعليم الجامعي: خضع التعليم الجامعي ولا يزال، باستثناء ما توفره الدولة من منح دراسية، لتطلعات الطالب نحو المهنة الأكثر تقديراً والأوفر دخلاً. ولذلك فان نهاية المطاف لمعظم خريجي الجامعات هي الهجرة، وفي الغالب إلى دول الخليج. واعتبار هذا العدد الضخم من خريجي الجامعات كمادة خام يمكن تصديرها في مقابل العائدات التي تحققها تمويه للهدر الكبير في رأس المال البشري، الذي كان من المفروض أن يوظف في الانتاج والتنمية الاقتصادية. فليس انجازاً يعتز به، في ظل واقع التجزئة التي يتميز بها الوطن العربي، ان يشكل الأردنيون في الخليج «النخبة». وقد كان من الأجدى لخطة التنمية أن تعيد النظر في العرض والطلب ضمن اطار قوة العمل الراهنة، وأن تحدد حاجاتها للمستقبل

حسب تصنيف دقيق للمهن المختلفة، وترسم برامجها ومشاريعها وفقاً لذلك، مستخدمة لانجاز الخطة مايتيسر لها من رأس المال البشري، دون اللجوء الى الاستيراد أو التصدير.

خاتمة

ان اجراء مقارنة بين نسبة المسجلين في مرحلتي التعليم الثانوي والعالي في الأردن وغيرها من الدول، تشير الى الارتفاع الكبير لهذه النسبة، وقد اتخذ بعض الاقتصاديين الرأسماليين من ذلك مؤشراً للتقدم والتطور(٣١)، وبنوا عليه امكان ادراج الأردن في عداد الدول المتطورة جداً. وهذه النتيجة مضللة، لأن ارتفاع هذه النسبة في الأردن، ضمن الوضع الاقتصادي الذي لم يحقق التغيير المطلوب، والذي مازال عاجزاً عن الاستفادة من كفاءاته التي تضطر للهجرة بحثاً عن عمل، يعني خسارة الأردن لأهم ثرواته. أما النقص المتزايد في العمال المهرة وغير المهرة، فليس عيباً يسجل على الخطة التربوية نفسها، بقدر ما هو مؤشر لاستمرار الانفصام بين الاعداد التربوي وبين مشاريع التنمية. فالضغط الاجتماعي على التعليم، الناتج عن الرغبة في ايجاد وظيفة لائقة، من حيث المنزلة الاجتماعية، وتوفير مستوى معيشي معقول، يحول دون العمل في تنفيذ المشاريع التنموية المطروحة والتي تحتاج الى عمال غير مهرة في الدرجة الأولى ومهرة في الدرجة الثانية. وربما يتطلب الأمر تغييراً في نوعية المشاريع وفي طريقة تنفيذها، بحيث يزداد الاعتماد فيها على العامل المحلي المؤهل والكفاءات الفنية المتوافرة أكثر من اعتمادها على العمال غير المهرة. ويستوجب هذا الأمر من خطة التنمية أن تأخذ بعين الاعتبار الثروات البشرية المتوافرة، وأن تبادر الى استثمارها، وأن لايتم انجاز المشاريع بمعزل عنها؛ بما يطرح بالضرورة أهمية إحداث تعديل في التشريعات التي أقرتها الخطة الخمسية:(٣٢) والتي فتحت المجال أمام الشركات الأجنبية للعمل في الأردن، لأنها لاتعتمد في كثير من الأحيان على القوة العاملة المحلية في تنفيذ مشروعاتها. ويمكن؛ من خلال وضع تحديد أدق للحاجات من القوة العاملة حسب المهنة ومن خلال تغيير في نظام الحوافز، الاسهام، ولو جزئياً، في حل المشكلة المزدوجة للاستخدام المتمثلة بالفائض من القوة العاملة، والنقص فيها. وهذا هو التحدي الذي لم تستطع مواجهته الخطة التنموية الخمسية في محاولتها تحقيق التكامل مابين التربية وسوق العمل، والذي يظل بحاجة الى مواجهة في أية خطة قادمة.

---

(١) The Hashemite Kingdom of Jordan, *Five Year Plan: 1976-1980,* Amman: National Planning Council, 1976, p.p. 26-28.

(٢) The Hashemite Kingdom of Jordan, *Jordan Development Plan: 1973-1975,* pp. 18:4-6.

(٣) *Ibid.*, pp. 11/25-26.

(٤) *Ibid.*, p. 11-5.

(٥) *Ibid.*, p. 11-6.

(٦) Five Year Plan, *op.cit.*, pp. 291-307.

(٧) بسام ك. ساكت، **تطوير انتاجية التحويلات**، دراسة غير منشورة قدمتها الجمعية العلمية الملكية للمؤتمر الخاص بالهجرة الدولية في العالم العربي، ١١ ــ ١٦/٥/١٩٨١، والتي أعدتها اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا، ص ٥ ــ ٧.

(٨) **المصدر نفسه**، ص ٥.

(٩) **المصدر نفسه**، ص ٢.

(١٠) Five Year Plan, *op.cit.*, pp. 291-293, 309-316.

(١١) The Hashemite Kingdom of Jordan, *The Statistical Educational Yearbook*, Amman: Ministry of Education, *1975/76-1979/80*, p: 11.

(١٢) *Ibid.*, pp. 97, 135.

(١٣) المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة التربية والتعليم، **الأبنية المدرسية**، دراسة مقدمة إلى مؤتمر العملية التربوية في مجتمع أردني متطور في ١٣ ــ ١٥/٥/١٩٨٠، ملحق رقم ٣ و٤.

(١٤) The Statistical Educational..., *op.cit.*, pp. 126-162.

(١٥) *Ibid.*, pp. 116, 117, 118, 152, 153.

(١٦) *Ibid.*, pp. 169, 191, 173, 178, 202.

(١٧) *Ibid.*, p. 203.

(١٨) *Ibid.*, pp. 257-261.

(١٩) *Ibid.*, p. 243.

(٢٠) *Ibid.*, p. 280.

(٢١) *Ibid.*, p. 289.

(٢٢) *Ibid.*, pp. 283, 286.

(٢٣) *Ibid.*, pp. 286-287.

(٢٤) Jordan Development..., *op.cit.*, p. 18/ 6.

(٢٥) J.S. Birks and C.A. Sinclair, *Arab Manpower*, London: Croom Helm, 1980, p. 291.

(٢٦) *Ibid.*, pp. 200-291.

(٢٧) Five Year Plan..., *op.cit.*, p. 292.

(٢٨) المملكة الأردنية الهاشمية، وزارة التربية والتعليم، **آفاق التعليم المهني**، دراسة مقدمة إلى مؤتمر العملية التربية في مجتمع أردني متطور، ١٣ ــ ١٥/٥/١٩٨٠. ص ١٧.

(٢٩) نجاتي البخاري، **قضايا في التعليم الصناعي في الأردن**، عمان: جمعية عمال المطابع التربوية، ١٩٦٩، ص ١٧٠ ــ ١٧١.

(٣٠) Philip Foster, «The Vocational School Fallacy in Development Planning» in Arnold Anderson and Mary Jean Bowman (Eds.) *Education and Economic Development*. Chicago, 1965, p. 149.

(٣١) Fredrick Harbison and Charles Myers, *Education and Manpower, and Economic Growth*, New York: Mc Graw Hill, 1964, p. 82.

(٣٢) Five Year Plan, *op.cit*, p. 4.

الحرب والسلام في الشرق الأوسط:
خبرات مراقب الأمم المتحدة ووجهات نظره

Odd Bull, *War and Peace in the Middle East; The Experiences and Views of a UN Observer.* London: Leo Cooper, 1976, 205 p.

بالرغم من ان هذا الكتاب نشر للمرة الأولى في العام ١٩٧٣، وأعيد نشره مرة ثانية، منقحاً ومزيداً في العام ١٩٧٦، فإن مراجعته تبقى ضرورية، نظراً للأهمية الخاصة التي يكتسبها كل من المؤلف والموضوع الذي يبحثه؛ فالمؤلف هو الجنرال أد بول، رئيس هيئة أركان سلاح الطيران النرويجي سابقاً، ورئيس المراقبين الدوليين للأمم المتحدة على خطوط الهدنة بين إسرائيل والدول العربية المحيطة بها، في الفترة ما بين ١٩٧٣ و ١٩٧٦. والمؤلف يُسجل في هذا الكتاب ما يُشبه وقائع اليوميات للمهمة الدولية التي كلف بها. وقد ضمن الجنرال بول كتابه الكثير من تجربته العملية وتجربة مجمل طاقم المراقبين الدوليين، كما ضمنه انطباعاته الشخصية عن العديد من الشخصيات السياسية العربية والاسرائيلية وبعض العاملين في حقل الأمم المتحدة من الشخصيات البارزة دولياً. هذا فضلاً عن طرح الجنرال بول لرؤيته حول امكانيات حل صراع الشرق الأوسط وكيفية معالجة المشاكل المتعلقة به في مختلف جوانبها. وبما أن الكتاب، على وجه العموم، يتناول تفاصيل مشكلات الحدود واختراقات وقف النار والنزاعات المتواصلة على تخطيط الحدود وغير ذلك، مما يتطلب من المراقبين الدوليين المراقبة وتسجيل الملاحظات وإجراء الاتصالات مع الفرقاء المعنيين، ومن ثم كتابة التقارير وإرسالها إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة، فإن الكتاب يُعالج في الواقع مشكلة قديمة ــ جديدة، أصبحت، مع مرور الوقت عليها من دون حل، تأخذ طابع الديمومة. فالموضوع إذن، ما زال في دائرة الاهتمام، بدليل أن المشكلات التي يعالجها لا تزال قائمة وعمل القوات الدولية والمراقبين الدوليين لا زال هو الإجراء «العملي» الذي ترتأيه الأمم المتحدة لتهدئة التوتر والحفاظ على «الوضع الراهن» على ما هو عليه في المنطقة.

محتويات الكتاب

يستهل المؤلف كتابه في مقدمة، يقول فيها، ان الكثيرين كانوا قد نصحوه بكتابة مذكراته؛ إلا أنه لم يقرر ذلك إلا عندما عاد إلى بلاده في عطلة عيد الميلاد للعام ١٩٦٧، أي بعد مرور أشهر على حرب حزيران، حيث لاحظ أن الرأي العام في بلاده، والغرب عموماً، متأثر تماماً بوجهة النظر الاسرائيلية للصراع. ويضيف المؤلف أنه بعد معايشته لمشكلة الشرق الأوسط عن كثب، فإنه يرى، من الضروري بمكان، أن يحاول من خلال تجربته عرض المشكلة بكل الهدوء والموضوعية قدر المستطاع. يقول أد بول في المقدمة أيضاً: «لقد أمضيت أكثر من حوالي سبع سنوات في الشرق الأوسط، عدا عن ستة أشهر إقامة في لبنان في العام ١٩٥٨ [إبان الحرب الأهلية اللبنانية في ذلك العام]. وهذه السنوات السبع انشطرت بحدة مع وقوع حرب حزيران في العام ١٩٦٧. فمنذ حزيران ١٩٦٣ وحتى حزيران ١٩٦٧، كان واجبي الأساسي كمراقب للأمم المتحدة، التعامل مع الصراعات الناجمة على طول خطوط الهدنة بين إسرائيل والأردن وإسرائيل وسوريا... وبعد حرب العام ١٩٦٧ تغير

كل شيء، فقد أصبح الواجب الفوري للأمم المتحدة هو تحديد خطوط وقف اطلاق النار بين إسرائيل وسوريا، وإعداد مهمات مراقبة دولية على منطقة قناة السويس التي أصبحت الآن خط وقف اطلاق النار بين إسرائيل ومصر. وهذا الجزء الثاني من عملنا أثبت أنه الأصعب في مهمتنا» (المقدمة).

يحتوي الكتاب، في مجمله، على اثني عشر فصلاً، أولها فصل تمهيدي عن لبنان وأوضاعه الداخلية السياسية والاجتماعية، وعلاقات الطوائف فيه مع بعضها البعض، والفصل الثاني يتناول تاريخ المؤلف نفسه: عمله في سلاح الطيران النرويجي؛ تاريخه الوظيفي والاكاديمي؛ علاقاته السياسية العامة سواء في بلاده أو خارجها مع الاشارة إلى الظروف السياسية العامة التي مرت بها أوروبا في تلك الفترة التي يتناولها الفصل، حيث كان اندلاع الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها وتأثيراتها، آنذاك، على النرويج والرأي العام النرويجي (ص٣٢، ٣٣). أما الفصل الثالث فيتناول نزاعات الحدود، حيث يستعرض المؤلف فيه تاريخ انشاء قوات المراقبة الدولية للهدنة في فلسطين (UNTSO) التي تأسست بقرار صادر عن مجلس الأمن في الثالث والعشرين من نيسان العام ١٩٤٨. ثم يُقسّم المؤلف فترة عمل القوات الدولية إلى أربع مراحل، تتناول الأولى المرحلة التأسيسية في العامين ١٩٤٨ و١٩٤٩، وكانت المهمة، آنذاك، هي إحكام المراقبة على الحدود والموانىء والطرق الاستراتيجية وخطوط وقف إطلاق النار، للتأكد من أن أحداً من الاطراف المتنازعة لا يستطيع تعزيز قواته بالافراد أو المعدات على الحدود. واما المرحلة الثانية فتمتد من العام ١٩٤٩ حتى العام ١٩٥٦، وكان الهدف الأساسي لمهمات القوات الدولية، خلالها، التأكد من احترام جميع الأطراف لاتفاقيات الهدنة. وفيما تغطي المرحلة الثالثة الفترة ما بين حربي السويس في العام ١٩٥٦ وحزيران في العام ١٩٦٧، فإن الفترة الرابعة هي تلك الواقعة بين حربي حزيران ١٩٦٧ واكتوبر في العام ١٩٧٣ (ص٤٠، ٤١). ويتابع المؤلف في الفصل نفسه الحديث عن اتفاقيات الهدنة ومهمات المراقبين الدوليين، فيشير إلى أن اتفاقيات الهدنة للعام ١٩٤٩، ظلت، جميعها، نظريات قائمة، ولكنها لم تكن على الصعيد العملي بالمستوى المطلوب؛ فكلما حصل خرق للاتفاقيات خلال المرحلتين الثانية والثالثة، كانت الخطوة الأولى التي يقوم بها المراقبون، هي العمل على إزالة أسباب الخرق (ص٤١). ويضيف: بالإجمال فإن (UNTSO) قامت بعمل كافٍ عندما كان الأمر يتعلق باعادة تثبيت وقف إطلاق النار بعد كل خرق، بالطبع عدا ظرفي حرب العام ١٩٥٦ والعام ١٩٦٧، حيث وصل خرق وقف اطلاق النار إلى مستوى الحرب. في هذا الفصل، أيضاً، يستعرض الجنرال بول بعض الوقائع والأحداث، مضمناً السطور، في بعض الأحيان، آراءه الخاصة ووجهة نظره في الحوارات التي كانت تدور في لقاءاته مع أي من الأطراف المتنازعة. فهو يعلق على حديث لغولدا مايير معه (ص٤٢)، حيث أكدت على الحقوق التاريخية والروحية لليهود في فلسطين، فيقول: «من الصعب القبول بمصداقية الحقوق التاريخية التي لا يمكن تحقيقها إلا على حساب الشعب الذي عاش في المكان نفسه لمدة ألفي عام.. [يقصد الشعب الفلسطيني]، وإن منطلق 'الحق التاريخي'، الذي طرحته غولدا مايير، لتبرير طرد الشعب الفلسطيني من أرضه، لو طُبق هذه الأيام في العالم كله لخلق حالة من الفوضى الكاملة. وأما فيما يتعلق بالحقوق الروحية، فإن لليهود حقاً، خاصاً في القدس، لكنهم ليسوا الوحيدين الذين لهم هذه الرابطة الروحية، فالمسيحيون وكذلك الاسلام لهم الرابطة نفسها مع فلسطين». (ص٤٢). ثم يعرج المؤلف في الصفحة نفسها على مشكلة القدس، فيقول إن قرار تدويل القدس في العام ١٩٤٧ كان مبرراً تماماً، مع أنه قد لا يبدو هذه الأيام ممكناً في اطار السياسية العملية، مضيفاً أن القدس قد سميت تاريخياً بمدينة السلام، مع أن تاريخها لا يُبرر هذه التسمية وأن تفاهماً ناضجاً قد ساد بين أتباع الديانات الثلاثة في المدينة المقدسة عبر التاريخ وقد تعايشوا في تلك الأوقات بوئام وتعلموا ان يحترموا بعضهم البعض (ص٤٣).

كما يتناول المؤلف في الفصل نفسه مشكلة حساسة، هي مشكلة القرى الحدودية وسكانها الذين عانوا، بفعل هذا الوضع، من أزمتين، اولاهما تتعلق، بحرمانهم في بعض الأحيان من أراضيهم؛ والثانية حرمانهم من زراعتها واستثمارها. وقد لمس الجنرال أُد بول برهافة حس حالة هؤلاء القرويين الفلسطينيين، ولاحظ خيبة الأمل وحالة اليأس التي يعيشونها كلما اضطروا لأسباب حدودية أو لغيرها، إلى هجرة أراضيهم. وفي هذا السياق يروي المؤلف حادثة مؤثرة عندما كان مرة يقود سيارته عبر السهول، حيث لحظ الفلاحين العرب [الفلسطينيين]

عند الغروب يجلسون سوية. أوقف سيارته واقترب من أحدهم وسأله أين تقع قرية يالو؟ أجاب القروي: «يالو دمرت تماماً.. وتستطيع ان تجدها فقط في قلوبنا» (ص٦٠). ويعلق الجنرال بول قائلاً: «هذا الفلاح وغيره لم يتعلموا أن ينسوا وطنهم وبيوتهم، واستمروا دائماً في العودة إلى نقطة تُساعدهم على تذكر الأيام السعيدة (الصفحة نفسها). وفي الصدد نفسه يشير المؤلف إلى أن هذا النوع من الفلاحين هو المسؤول عن التسلل عبر خطوط الهدنة في تلك الفترة. فقد أصبح أمل الواحد منهم في الحياة سرقة بعض المنتوجات من الأرض التي كانت بالأمس القريب، ولأجيال عديدة، أرضه وأرض آبائه (ص٦١).

وأمّا الفصل الرابع فقد خصصه المؤلف لمشكلة القدس ووضعها والاشكالات المتفرعة عن هذا الوضع. وقد احتلت مسألة خرائط رسم الحدود حيزاً ملموساً في هذا الفصل، نظراً للمشاكل الناجمة باستمرار عن عدم تخطيط الحدود بشكل واضح، وفي هذا الصدد يقول أُد بول أن مستشاره السياسي كان قد نصحه بأن يحاول قدر المستطاع الحفاظ على الوضع الراهن الذي قام بصياغته، أي الجنرال بول، عند مجيئه لتسلم هذه المهمة؛ «لكن، الشيء الذي لا شك فيه»، والكلام لا زال لبول، «هو أن حالة 'الوضع الراهن' كانت، وعلى مر السنين، دائماً في صالح اسرائيل» (ص٦٧).

الفصل الخامس والمعنون بـ«تصاعد التوتر»، يتناول، كما يشير عنوانه، وقائع وتفاصيل تصاعد التوتر في المنطقة بشكل ملحوظ منذ العام ١٩٦٤ والذي كان من بين مسبباته سعي اسرائيل لتحويل مياه نهر الأردن ورد الفعل العربي على هذه الخطوة. ثم تبعت ذلك تطورات سياسية عديدة منها تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي المنعقد في الاسكندرية عام ١٩٦٤. كذلك رد الفعل الاسرائيلي على مجمل الاجراءات العربية اللاحقة وعلى قرارات مؤتمر الاسكندرية. ويسرد المؤلف في سياق الأحداث تفاصيل نزاعات الحدود في هذه الفترة والاشتباكات وحوادث اطلاق النار الحاصلة آنذاك. وهو في سياق هذا السرد التفصيلي، يتناول ظروف عمل القوات الدولية والصعوبات التي واجهتها حيال الأطراف المتنازعة. ثم يعرج المؤلف على ظهور حركة «فتح» وتسلل الفدائيين الفلسطينيين إلى وطنهم المحتل عبر الحدود، والاشكالات التي واجهت المراقبين الدوليين ازاء ذلك (ص٨٤، ٨٥).

وفي الفصل السادس يتحدث المؤلف عن بدء العد التنازلي للحرب مستعرضاً مجمل العوامل التي كانت وراء نشوبها بدءاً بالتصاعد الكمي والنوعي للعمليات الفدائية الفلسطينية في النصف الثاني من العام ١٩٦٦، مروراً بالاعتداء الاسرائيلي على قرية السموع في الضفة الغربية في أواخر العام ذاته، وصولاً إلى تفاصيل الأحداث في الأسابيع القليلة التي سبقت حرب الخامس من حزيران، والتي يُعالجها الفصل السابع، من وجهة نظر العاملين في حقل المراقبة الدولية، وفي اطار الاتصالات والنشاطات التي قام بها هؤلاء المراقبين إزاء تطورات الحرب ووقائعها وفق ما تطلبتّه المهمة الموكلة إليهم (ص١١٣ ــ ١١٨). كما يتطرق الفصل إلى وقائع اجتماعات وقرارات الأمم المتحدة خلال الحرب وبعدها (ص١٢٢) ومن ثم الوصول إلى قرار مجلس الأمن الدولي ذي الرقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، بعد اتصالات دبلوماسية دولية مكثفة؛ هذا القرار الشهير الذي أعده كمشروع اللورد كرادون (Lord Caradon) وتم التصويت عليه في الثاني والعشرين من نوفمبر من العام ١٩٦٧، أي بعد أكثر من خمسة أشهر على وقف اطلاق النار.

الفصل الثامن يتحدث عن الحقيقة والدعاية فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي، وفيه يشير المؤلف إلى استجابة الرأي العام الغربي لانتصار اسرائيل «الساحق» على العرب في حرب حزيران، حيث جُمعت في الغرب ملايين الدولارات والعملات لدعم المنتصرين (ص١٢٥). والمؤلف في هذا الصدد يتحدث عن معاناته ومعاناة القلة القليلة المطّلعة على حقائق صراع الشرق الأوسط في مواجهة الرأي العام النرويجي والغربي عموماً، عند أي حوار حول هذه القضية، حيث يشير (ص١٢٦ ــ ١٢٧) إلى ان قلة قليلة من العالم الخارجي تقبلت الحقائق. وعندما رجع المؤلف نفسه إلى النرويج لمناسبة عيد الميلاد [ستة أشهر بعد الحرب] «ما من واحد من حوالي مئة شخص تفهم الحقيقة عندما تحدثت إليهم». «وكانت القاعدة هي التسليم بوجهة النظر الاسرائيلية بكل ملامحها من غير تمحيص، باستثناء صحفية وكاتبة. تطلب موقفهما شجاعة كافية، إذ وجدتا نفسيهما تعاملان كصديقتين للشعب». وقد أشاعت الدعايات المعادية للعرب في عموم الغرب والنرويج أوصافاً تتهم العرب بالغباء والقذارة وعدم اهليتهم للثقة وعجزهم عن التفاهم مع بعضهم البعض، فضلاً عن السخرية

بهم واطلاق النكات المغرضة ضدهم (ص١٢٧). والكاتب يتصدى لهذه التهم ببساطة الانسان الموضوعي الصادق في البحث عن حقائق الأمور، محاولاً دحض هذه التهم، من خلال تجربته الشخصية مع العرب، وما لمس بهم من ذكاء وقدرة على العمل وسعي إلى المعرفة والعلم (ص١٢٨ ــ ١٣٠).

ويعرض الكتاب في فصله التاسع إلى مسألة قناة السويس، ويُعالج مجمل الاتصالات الدولية والعربية والاسرائيلية المتعلقة بها ودور الأمم المتحدة وقوات المراقبة الدولية في هذه الاتصالات. أمّا الفصل العاشر فقد استعرض تصاعد التوتر بين مصر واسرائيل والمداولات التي حصلت بهذا الصدد، خاصة فيما يتعلق بقناة السويس وغيرها من المشاكل العالقة بين مصر واسرائيل حول الحدود والمرافق الحيوية. كما تناول الفصل مجمل التطورات في البلدان العربية الأخرى المجاورة لاسرائيل، كالأردن مثلاً، حيث تحدّث عن معركة الكرامة؛ خطف الطائرات؛ الاعتداءات الاسرائيلية التي حاولت تدمير قواعد لفتح (ص١٥٤ ــ ١٥٥)؛ حوادث تدمير قرى حدودية سورية من قبل اسرائيل؛ تصاعد التوتر أكثر فأكثر على خط القنال؛ العمليات الفدائية في القدس، وغيرها من المناطق ضد أهدافٍ اسرائيلية؛ الاعتداء الاسرائيلي على مطار بيروت الدولي وردود الفعل العالمية ضده؛ حوادث القنص واطلاق النار والتلغيم على ضفتي القنال بين مصر واسرائيل (ص١٥٩). وعن حرب الاستنزاف بين مصر واسرائيل كتب المؤلف في الفصل الحادي عشر، يروي تفاصيل الأحداث والوقائع الممهدة لهذه الحرب والتي وصلت ذروتها في العام ١٩٦٩، عندما أصبح خرق وقف اطلاق النار شبه يومي. وهو يشير إلى أن المصريين كانوا في بداية الحرب هم الذين يبدأون باطلاق النار، غير أنه في رسالة له موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة يكتب عن أهداف المصريين من وراء ذلك، فيذكر منها: شد الانتباه إلى خطورة الوضع؛ السعي إلى رفع معنويات الجيش المصري واختبار فعالية السلاح المصري؛ عرقلة بناء التحصينات الاسرائيلية على الضفة الشرقية للقناة (ص١٦١).

ولا يغفل أُد بول الاشارة إلى الظروف الصعبة «(Nightmare conditions)» التي عمل فيها المراقبون الدوليون إزاء كل ما تقدم، حيث الصعوبات والمعيقات كثيرة والتوفيق بين الاطراف شبه مستحيل. وقد سجل المؤلف عبارة اشتهرت عن زملائه المراقبين، حيث قالوا: «لقد جئنا إلى هنا لنبعث بتقارير ولنراقب هدنة، ولكننا وجدنا أنفسنا الآن في وضع مراقبة حرب، ألم يحن الوقت لكي يصلنا تكليف جديد من قبل مجلس الأمن؟!» وينتقل الكاتب في معرض هذا الفصل للحديث عن الهجوم الاسرائيلي ضد مصر العليا في الأول من أيار من العام ١٩٦٩، حيث تركز هذا الهجوم على الجسور وعلى خطوط الطاقة الكهربائية. ثم يتحدث عن إحراق مسجد الأقصى في القدس من قبل صهيونيين متعصبين وضرب خط أنابيب البترول (TAP-Line)، من قبل فدائيين فلسطينيين. هذا الخط الذي تملكه الولايات المتحدة الأميركية، ويربط حقول البترول في السعودية مع البحر في لبنان. ويعتبر الكاتب أن الحدثين الأخيرين أسهما بشكل ملحوظ في تصعيد التوتر في المنطقة في صيف العام ١٩٦٩ (ص١٦٨)؛ كما وصل التوتر إلى لبنان، حيث وقعت اشتباكات بين الجيش اللبناني والفدائيين الفلسطينيين.

وفي الفصل الثاني عشر والأخير، يتوصل الكاتب إلى دروس مستخلصة من تجربته كرئيس للمراقبين الدوليين، حيث يشير إلى أن خدمته في هذا المجال لأكثر من ٧ سنوات، دفعته إلى صياغة بعض المبادىء العامة التي يعتقد ضرورة تبنيها في حال إرسال مراقبين لعمليات حفظ للسلام مشابهة لتلك التي قام بها. وقد لخصها المؤلف في اثنتي عشر نقطة، منها ما يتعلق بمجال تخصصه المهني ومنها ما يمكن الاشارة إليه كمبادىء عامة ارتآها المؤلف ضرورية في اختيار المراقبين الدوليين؛ فهو يركز على ضرورة تمتع رئيس القوة الدولية بحيادية مطلقة وأنه لا يكفي فقط إرسال مراقبين دوليين بل أيضاً وضع قوات دولية عسكرية تدعم فعالية المهمة الدولية في المناطق منزوعة السلاح بين الأطراف المتنازعة في أي مكان من العالم ترسل إليه هذه البعثات. وضرورة تخطيط الحدود بوضوح حيث يكون هؤلاء المراقبون. ويقترح كذلك جلب خبراء من الأمم المتحدة نفسها وليس من الجهات المعنية بالصراع. وأما بالنسبة للعاملين في الأمم المتحدة، فعليهم أن يدركوا ان الامور ليست أسود وأبيض، فكل شيء يحتوي على ظلال رمادية، لكن «هناك استثناء واحد للقاعدة أرغب في وضعه، تبعاً لتجربتي الشخصية وهو إن أحوال اللاجئين الفلسطينيين هي وحدها التي يلفها السواد الكامل». [إشارة إلى صعوبة ظروف هؤلاء اللاجئين]

(ص١٧٧).

ماذا عن المستقبل؟

هذا التساؤل يطرحه المؤلف في سياق هذا الفصل، مشيراً إلى القضية الفلسطينية ومستعرضاً تقرير الكونت برنادوت بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢٧، الذي أوصى بضرورة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أوطانهم واستعادة ممتلكاتهم. وفي تقرير آخر لـ برنادوت قبل مصرعه على يد العصابات الصهيونية المسلحة بيوم واحد، أكّد الكونت، مجدداً، على أن عودة اللاجئين الفلسطينيين تبقى لها الأولوية على كل ما عداها من قضايا. وهنا يعلق الجنرال أُد بول على ذلك بقوله، أن القرار بعودة اللاجئين الفلسطينيين تكرر في كل مناسبة لدى الأمم المتحدة، لكن اسرائيل رفضت باستمرار إعادة السكان العرب إلى ديارهم، بدعوى الأسباب الأمنية (ص١٧٩) وفي الصفحة نفسها، يخوض أُد بول جدلاً ضد ممارسات اسرائيل وتفسيرها لمسألة الأمن، والحلول التي يرتأيها لمشكلة اللاجئين. وقد نوه المؤلف بأن الفلسطينيين أنفسهم رفضوا باستمرار الاستسلام لفكرة التوطين التي تقترحها اسرائيل، كما رفضوا التنازل عن أي من حقوقهم في فلسطين (ص١٨٠ ــ ١٨١). ويتابع الكاتب دحضه لمقولة الأمن الاسرائيلية، قائلاً: «إن حدوداً آمنة لا يمكن بناؤها على أساس من الظلم» (ص١٨٦) و«إن العرب لديهم الآن أسبابهم كما الاسرائيليين لأن يهتموا بحاجتهم للأمن أيضاً» (ص١٨٧).

وأما الصفحات المتبقية من الكتاب فقد تضمنت ثلاثة ملحقات، أولها، نص القرار ٢٤٢، وثانيها معاهدات الهدنة بين الدول العربية واسرائيل؛ أما الملحق الثالث فتضمن نص الرسالة التي تلقاها المؤلف من يو ثانت السكرتير العام للأمم المتحدة، آنذاك، وذلك بمناسبة إنتهاء مهمة الجنرال بول في المنطقة.

ملاحظات عامة:

بالاجمال أعطى الكتاب أعلاه صورة شاملة لمجمل تفاصيل مهمة المراقبين الدوليين في المنطقة إبان الفترة المطروحة في الكتاب، وهو إلى حد كبير أوصل للقارىء جانباً خفياً من معاناة الهيئات الدولية كأفراد ومؤسسات في هذا المجال. لكن الأهم من ذلك أيضاً أن الكتاب يلفت النظر إلى جانبين من الرؤية الغربية للصراع في الشرق الأوسط، وعموماً في العالم «غير الغربي»، إن صح التعبير؛ فالمعالجة واحدة من اثنتين، إما معادية بالمطلق ومن وجهة نظر الانحياز الكامل لاسرائيل والغرب وإما من وجهة نظر موضوعية تحاول بإخلاص التعرف على مكونات الصراع وحقائقه، كمحاولة المؤلف في هذا الكتاب. لكن برؤية ميكانيكية «مغتربة» على الأغلب عن ديناميات هذا الصراع وبواعثه الأساسية؛ فوجود دولة يهودية صهيونية العقيدة وعنصرية الممارسة وعدوانية التوجه كما بينت التطورات بإستمرار، يبقى هو العقبة الأساسية أمام أي حل. وفي ضوء هذه الحقيقة فإن طرح المؤلف على أساس أن حل مشكلة اللاجئين قد يزيح معيقاً أساسياً (ص١٨١) للتفاهم في المنطقة، يبقى في عداد الامنيات المستحيلة ما دام الحل لا يتناول جذر المشكلة.

س.ع.

القضية الفلسطينية في الاستراتيجية الأميركية

د. محمد شديد، الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١.

أثارت سياسة الولايات المتحدة، حيال القضية الفلسطينية والمنطقة العربية ككل، اهتمام العديد من الباحثين العرب. وقد اختلفت الآراء في بعض الأحيان والتقت في أحيان أخرى حول الدور الذي تقوم به اسرائيل والخدمات التي تؤديها الولايات المتحدة والموقع الذي تحتله في الاعتبارات السياسية الأميركية. وفي عام ١٩٨١، صدر كتاب «الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية» للباحث الدكتور محمد شديد، تناول تاريخ تطور السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، بشكل عام، والسياسة الأميركية حيال الشعب الفلسطيني بشكل خاص. ويتناول هذا المقال عرض الكتاب السالف الذكر عرضاً موجزاً، ثم يتناول بالتشريح والفحص بعض الحقائق التاريخية الواردة فيه، نظراً للتناقض الصارخ بين السرد التاريخي للوقائع ونهج تحليلها، وبين النتائج العامة التي يخلص إليها الكاتب في خاتمة كل فصل من فصول الكتاب.

يبدأ شديد بتعريفنا بالشعب الفلسطيني وبمراحل نضاله التي استمرت وتنوعت عبر مراحل تاريخية مميزة، وينتقل بعد هذا التعريف إلى متابعة مواقف الولايات المتحدة، كما جاءت في سياقها التاريخي، من الشعب الفلسطيني. ويميز الكاتب في هذا الاطار بين ثلاث مراحل تاريخية؛ الأولى تمتد بين عامي ١٩٤٨ ــ ١٩٦٧ وتتسم باتباع الولايات المتحدة حيال مسألة اللاجئين الفلسطينيين، لسياسة التهدئة والتسكين والعمل الجاد من أجل ايجاد حل تقني للامهم عن طريق المشاريع الاقتصادية المختلفة والمعونات المالية للدول العربية المضيفة. وتنطوي الصورة الشمولية التي يقدمها شديد عن الدور الأميركي، في هذه الفترة، على مواقف انسانية محضة وعلى استنتاجات اختزالية للمطامح الأميركية في المنطقة العربية والأهداف غير المعلنة لجملة المواقف الأميركية، ابتداءً بالمعونات الأميركية وانتهاءً بالجهود السياسية من أجل حل القضية الفلسطينية. ومن المنطلق ذاته، القائم على الفصل بين المصالح الأميركية وبين السياسة الأميركية، يقيّم شديد الدور الأميركي في مرحلته الثانية الممتدة من عام ١٩٦٧ ــ ١٩٨٠. وما يود شديد قوله، هو ان الولايات المتحدة قد «تورطت» في القضية الفلسطينية، تحت ضغط «عصابة الصهاينة» الذين صوروا لها فلسطين بأنها «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وان الساسة الأميركيين أدركوا «فداحة» خطئهم، فبدأوا بعقلنة سياستهم تجاه الفلسطينيين، ابتداءً من الحديث عن الحقوق المشروعة وحتى الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير وبناء دولتهم المستقلة.

يبني شديد تحليلاته، انطلاقاً من قراءة الخطب المعلنة للساسة الأميركيين، حيث تمتلىء صفحات الكتاب، حتى التخمة، بالاشارات إلى أقوال أعداد كبيرة من الشخصيات البارزة في الادارات

الأميركية والكونغرس والتي تبرز الوجه الانساني للولايات المتحدة. ولا يكلف الباحث نفسه شديد عناء لقراءة ما وراء السطور من أطماع سياسية واقتصادية، فتلتقي طروحاته، عن قصد، أو عن غير قصد، بالعملة التي تحاول بعض أوساط المنطقة ترويجها والدعاية لها، والقائلة بالحل الشامل والعادل بمباركة الولايات المتحدة، والتي تصرف، عملياً، بمنح الولايات المتحدة قواعد عسكرية وامتيازات اقتصادية وسياسية من أجل الحصول على بعض المكاسب «الهزيلة» ومن أجل ضمان بقاء المصالح الأمبريالية في المنطقة واستمرار استغلالها ونهب ثرواتها وتطويعها لأطول وقت ممكن.

ويتضح من الخطوط العريضة، لهذه المقدمة الموجزة عن الكتاب، منهج شديد في التعامل مع المادة التاريخية التي حصلها والنظرة التبسيطية الضيقة التي يشيد على أساسها استنتاجات بغاية الخطورة، مثل اقراره بشرعية المصالح الأميركية ومناشدته الولايات المتحدة عقلنة سياستها تجاه الفلسطينيين، بشكل يحمي مصالحها ومصالح حلفائها الأوروبيين، يقول شديد في هذا الصدد: «كان استمرار الولايات المتحدة في التمسك بسياستها الفلسطينية الراهنة باهظ الكلفة. وهو أمر ينذر بالكارثة لا على المصالح الأميركية في الشرق الأوسط وحدها فحسب، بل على حلفائها الأوروبيين أيضاً، ثم يضيف «لقد حان الوقت، بعد ما يزيد عن ثلاثين عاماً، لأن تعترف الولايات المتحدة الأميركية بالحق الطبيعي للشعب الفلسطيني في إقامة دولته...»

ورغم اقرار شديد، في خاتمة كتابه، بالدور الأمبريالي الأميركي القائم على نهب ثروات العالم وقمع حركات التحرر فيه، فإن المنحى التبسيطي الذي ينطلق منه الكاتب يتجلى في كل فقرة من فقرات الكتاب الذي نحن بصدد مناقشته.

نتيجة الفهم الخاطىء لطبيعة الحركة الصهيونية ونشأتها، يبني شديد احكاماً وتحليلات لا تتسم بأية صوابية تاريخية، حين يقبل بادعاءات الحركة الصهيونية بأنها حركة دينية وسياسية متخصصة، تهدف إلى ايجاد ملجأ لليهود. وعلى أساس هذا الفهم ينطلق شديد في تقييم جملة المواقف الأميركية من الحركة الصهيونية، النابعة، كما يصفها، من تاريخ الكونغرس الحافل بسجلات التأييد لقضايا البلدان الصغيرة. ويضطر شديد إلى دفع منهجه التحليلي هذا إلى نتائجه المنطقية، متغاضياً عن العديد من الحقائق، والقائل بأن سياسة الولايات المتحدة حيال الفلسطينيين كانت نابعة فقط عن سوء فهم الولايات المتحدة لحقيقة الشعب الفلسطيني، يقول شديد: «بالرغم من انه صار واضحاً الآن من هم الفلسطينيون واين هم، فان الولايات المتحدة لم تبذل في الفترة ما قبل ١٩٤٨ أي محاولة للتحقق من هوية الفلسطينيين كفريق متميز، وبالتالي لم تضع أية سياسة تجاههم» (ص١٦).

غير ان طرح شديد هذا يتناسى حقيقة هامة، وهي سياسة التغييب المتعمد للشعب الفلسطيني، لمنعه، بالقوة بعد انتهاء الحرب، من ممارسة حقه في تقرير المصير ومن ثم ابعاده عن أرضه لإحلال المهاجرين والمستوطنين اليهود محله، بمباركة من الولايات المتحدة. ويتضح هذا الاتجاه في المذكرة التي أعدها بلفور عام ١٩١٩ حول «سوريا وفلسطين وما بين النهرين» والتي وصلت نسخة منها إلى رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون. ويتضح أيضاً من المقابلة بين بلفور والقاضي الأميركي الصهيوني برانداييس (المقرب من الرئيس ويلسون)، حيث جرت مناقشة لنقطة رئيسية تتلخص في تشديد بلفور على ضرورة استثناء فلسطين من أي تطبيق لمبدأ حق تقرير المصير الذي ينادي به ويلسون (في محاولة لم تنجح، يومها، لد نفوذ الأمبريالية الأميركية خارج نطاق أميركا اللاتينية إلى مناطق الأمبرياليات الأوروبية وعلى حساب الأخيرة) لأن الدول الكبرى ملتزمة ببرنامج الحركة الصهيونية الذي يتعارض مع تطبيق مبدأ حق تقرير المصير على أساس رغبات أكثرية الشعب؛ إذ أنه ليس مفروضاً بالدول المعنية أن تتعامل مع رغبات السكان المحليين لفلسطين، بل أن تعمل، بوعي وتصميم، على بناء جماعة جديدة فيها تصبح في المستقبل هي الأكثرية في البلاد. واستفسر بلفور، بعد هذا الشرح من برانداييس، عن موقف الرئيس ويلسون من التعارض الواضح بين مناداته بتطبيق مبدأ حق تقرير المصير من جهة والتزام الدول الكبرى بضرورة تنفيذ المشروع الصهيوني من جهة ثانية. وكانت اجابة القاضي الأميركي الموافقة على ضرورة التعامل مع المشكلة على أساس المجتمع اليهودي الجاري بناؤه في

فلسطين، وليس على أساس الرغبات الحاضرة للسكان الموجودين فيها حالياً (انظر: د. صادق جلال العظم، **الصهيونية والصراع الطبقي**، بيروت: دار العودة ١٩٧٥، ص ١٦٩).

وانسجاماً مع فهمه للحركة الصهيونية وللسياسة الأميركية، يقدم شديد تحليلاً تاريخياً فريداً من نوعه لأسباب الدعم الأميركي للمشروع الصهيوني. هذا الفهم «المثالي» يقود شديد إلى رد المواقف الأميركية إلى الرغبات الشخصية وإلى الاعتقادات الشائعة والانفعالات «الانسانية الصادقة»، متجاهلاً في ذلك كله المصالح الحيوية والاستراتيجية الأميركية في المنطقة العربية، يقول شديد: «ان قلة من المشترعين رغبوا في اتخاذ موقف معادٍ للانسانية، وغير ليبرالي. وكان موقع الصهاينة في الدفاع عن قضية 'الأمة' اليهودية المشتتة قومياً، معززاً بتاريخ الكونغرس الحافل بسجلات من التأييد لقضايا البلدان الصغيرة. إضافة إلى ذلك، كان هناك اعتقاد سائد لدى العديد من أعضاء الكونغرس [مفاده] ان أغلبية اليهود مؤيدين للصهيونية؛ وهذا الاعتقاد غذاه الصهاينة بعناء...» (ص٣٤).

لقد كانت الحكومة الأميركية معنية، منذ وقت مبكر، بمصير السلطنة العثمانية خاصة، وبمصير النظام العالمي عامة. وجربت، منذ أواسط القرن الماضي، إقامة مستعمرات مسيحية ويهودية في فلسطين، ففشلت مرة هنا ومرة هناك، غير أنها واصلت جهودها في هذا الاتجاه بتصميم واضح.

ورغم ان المظهر الخارجي لوعد بلفور واسلوب اصداره يحاولان الايحاء بأنه لا يتعدى كونه التفاتة انسانية بريئة، من قبل الحكومة البريطانية إلى اليهود ومشكلتهم (ويبدو أن شديد قد خدع بهذا المظهر)، فان الواقع يعكس غير ذلك تماماً؛ فلقد جاء هذا الوعد عقب مفاوضات دقيقة بين الحكومة البريطانية وزعماء المنظمة الصهيونية، تطرقت بالبحث والتدقيق لكل كلمة من كلماته بمشاركة الحكومة الأميركية (التي كانت قد توصلت إلى قناعة بريطانيا بأهمية المنطقة استراتيجياً واقتصادياً وعسكرياً) وباطلاع السلطات الفرنسية والايطالية عليه؛ ويعني هذا ان بريطانيا لم تكن، وحدها، المصدر الحقيقي للوعد، بل كانت معها الجبهة الأمبريالية كلها، بزعامة بريطانيا، يومذاك. ويقول ناحوم سكولو الذي شارك مشاركة فعالة في اعداد نص الوعد ما يلي: «كانت كل فكرة تولد في لندن تخضع لامتحان المنظمة الصهيونية في أميركا. وكان كل اقتراح يأتي من أميركا يلقى اقصى ما يمكن من الاهتمام الدقيق في لندن... وكانت المفاوضات الدائرة في الأوساط السياسية في انكلترا وفرنسا معروفة لدى أميركا، حيث كان كل نجاح يلقى ترحيباً حماسياً، كما كان يلقى في معظم الحالات دعماً اضافياً هناك [أي في أميركا]» (انظر: د. صادق جلال العظم، **مصدر سبق ذكره**).

ولقد ظلت الموافقة الأميركية على الوعد طي الكتمان، بانتظار نتائج الحرب وبسبب موقع الولايات المتحدة في السياسة الدولية في ذلك الوقت. وما ان تأكدت هزيمة تركيا، حتى قال ويلسون في آب ١٩١٨: «اعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين، بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا» (انظر: نصر شمالي، **افلاس النظرية الصهيونية**، مطابع الكرمل، بيروت ١٩٨١، ص١٣١). كذلك بعث ويلسون برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يرحب فيها بالتقدم الذي احرزته الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة والبلدان الحليفة. ولقد صادقت الحكومة الأميركية بصورة نهائية على مشروع بلفور في ١٩٢٢/٩/٢١ واقترن قرار الكونغرس بتوقيع رئيس الجمهورية. ومنذ ذلك الوقت تمكنت الولايات المتحدة ان تدخل شريكاً مضارباً مع الاستعمار البريطاني في فلسطين لبناء الوطن القومي اليهودي ولضمان ما يسمى بالمصالح الحيوية الأميركية في منطقة الشرق الأوسط.

ان مغالاة شديد في تحميل الصهيونية عبء التدخل الأميركي، ومن ثم تبرئة الولايات المتحدة من أي تبعة، تدفعه إلى طي صفحات من تاريخ المبادرات الأميركية، كالمؤتمر الذي دعا إليه روزفلت، بغية التركيز على فلسطين كحل لمشكلة اليهود، مما كان سيتم على حساب البرنامج البريطاني وسينقل المبادرة إلى أيدي الأميركيين، في مسألة أولتها بريطانيا اهتماماً وجهداً كبيرين (انظر: **المصدر نفسه**، ص١٣١ ــ ١٣٢). كذلك ينسى شديد مبادرة الولايات المتحدة بالدعوة إلى فتح أبواب الهجرة اليهودية على مصراعيها إلى فلسطين، مستغلة في ذلك المأساة التي حلت بيهود أوروبا على ايدي النازيين، ورفضها اتخاذ أي

اجراء من شأنه فتح أبواب الهجرة ولو قليلاً إلى الولايات المتحدة. (انظر: العظم، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨٧).

وتدليلاً على آرائه يسوق شديد قرار التقسيم، لسنة ١٩٤٧،كمثال على مدى الضغوط الصهيونية التي مورست على الولايات المتحدة، للقبول بالقرار. ويقبل شديد ادعاءات الرئيس ترومان بأن تأييده للقرار كان نتيجة الدعاية العاطفية التي استهدفت البيت الأبيض ونتيجة إلحاح الزعماء الصهاينة، إضافة إلى التهديدات السياسية التي مارسها الناخبون اليهود، ذلك رغم اقراره بأن الرئيس ترومان لم يلتزم فقط بانشاء اسرائيل بل بضمان أمنها وبقائها أيضاً.

لقد كانت المصالح الأميركية حجر الأساس في الدعم الأميركي لمشروع الاستيطان الصهيوني. وطوال فترة ما قبل نكبة عام ١٩٤٨، كانت الأمبريالية الأميركية تبحث عن موطيء قدم لها في المنطقة العربية. وجاءت نتائج الحرب الأمبريالية الثانية لتحسم مسألة تعددية الإدارات الأمبريالية في العالم. وقامت الإدارة الأميركية، التي لم تتعرض أراضيها وآلتها وصناعتها للخطر، بصفتها الإدارة العليا الجديدة. وكانت نتائج الحرب قد جعلت من الاتحاد السوفياتي، أيضاً، بلداً رئيسياً، وخاصة بقيام مجموعة بلدان الديمقراطيات الاشتراكية في أوروبا الشرقية. ومنذ ذلك الوقت أصبحت اسرائيل بالنسبة للولايات المتحدة ضرورة، لا بد منها، لحماية مصالحها في المنطقة ولوقف المد الشيوعي فيها.

واستناداً إلى نظرته السابقة يعطي شديد السياسة الأميركية مصداقية لا تستحقها، حين يصف الجهود الأميركية لحل مشكلة اللاجئين بأنها نتيجة «تفهم الولايات المتحدة وقلقها من المأساة التي يعيشها الفلسطينيون» وعلى أنها منبثقة من «دوافع انسانية» و«نوايا صافية»، يقول شديد في وصف سياسة الولايات المتحدة في فترة ١٩٤٨ــ ١٩٦٧: «في البداية، شددت السياسة الأميركية على العودة إلى الوطن، لكن تبدلاً نحو التوطين خارج فلسطين كان يرافق كل اقتراح اقتصادي أو كل جهد سياسي جديد. وقد اتت هذه التبدلات، متجاوبة مع رغبة اسرائيل وحلفائها، لا مع تمنيات اللاجئين وطموحاتهم». (ص١٠٠).

مرة أخرى، يذهب شديد إلى تصوير «العناية» الأميركية بقضية الفلسطينيين والجهود الاقتصادية بعيداً عن عقمها المصلحي سياسياً واقتصادياً. لقد سعت الولايات المتحدة بعد النكبة إلى «لعب الورقة الاسرائيلية، في محاولة لجر الدول العربية إلى احلافها العسكرية (اسلامية أولاً، ومن ثم حلف بغداد ثانياً). ولم تكن جهود الولايات المتحدة، من أجل إعادة اللاجئين، إلا جزءاً من المخطط الأميركي الرامي إلى إرضاء الدول العربية مادياً ومعنوياً، بجرها إلى هذه الاحلاف. ولقد عملت الولايات المتحدة كل ما في وسعها من أجل تخفيف نتائج لعبتها هذه ازاء اسرائيل. واوضح مثل على ذلك اعلان دالاس في ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٣ عن وقف تقديم المساعدة لاسرائيل لامتناعها عن تنفيذ قرار مجلس الوصاية، لدى هيئة الأمم المتحدة، القاضي بالاقلاع عن أعمال تجفيف المستنقعات وبناء المحطات الكهربائية في المنطقة المعزولة من السلاح بين اسرائيل وسوريا. وفي ٢٨ تشرين الأول ذاته، أعلنت الولايات المتحدة تراجعها عن القرار، بمجرد أن اعلن الممثل الاسرائيلي، في هيئة الأمم المتحدة، عن موافقته على ايقاف تلك الأعمال وليس صرف النظر عنها نهائياً.(انظر: يفغني بريماكوف، **الولايات المتحدة والنزاع العربي ــ الاسرائيلي**، بيروت: دار الفارابي ١٩٨٠، ص٤٦).

لا يعترض شديد على جملة العلاقات، بل يوصي الحكومات، ذات العلاقات الأوثق بالولايات المتحدة، بممارسة الضغط عليها من أجل تغيير سياستها تجاه الفلسطينيين، ويناشد الحكومات العربية لعب ورقة «العنف الثوري» للتأثير على السياسة الأميركية.

يصف الكتاب، في فصله قبل الأخير، العوامل التي اثرت في صياغة الولايات المتحدة لسياستها حيال الفلسطينيين. ويذكر شديد بادىء ذي بدء الدور المحوري، الذي تقوم به مجموعات الأعمال والمصارف والبترول، في تركيب السلطة في الولايات المتحدة وتأثيرها على السياسة الفلسطينية للولايات المتحدة. وفي تقييمه لدور هذه المجموعات في عملية صنع القرار السياسي الأميركي حيال الفلسطينيين يقول شديد: منذ بروز فائض بترودولارات الاوبك وعلى الرغم من مصالح البترول والبنوك والأعمال الأخرى نعي تماماً اهمية العلاقات الودية مع الدول العربية، الا انها بصراحة، تشعر ان الحفاظ

على الوضع الراهن خدم وسيستمر في خدمة مصالحها جيداً. فالحكومات العربية لم تعطها أي سبب للاعتقاد بغير ذلك (ص ٢٢٠).

ويتبرع شديد للقيام بدور المستشار، للحكومة الأميركية وللحكومات العربية، عندما يقدم النصح، للأولى، حول أفضل السبل لاستمرار التبعية عن طريق عدم «إغضاب» الدول العربية وعندما يقدم النصح، للثانية، حول أفضل الطرق للمحافظة على المصالح الأميركية، عن طريق كبح حركات التحرر في الوطن العربي من شرقه إلى غربه. وحتى عند أخذ قول شديد، بمعناه الظاهري، الذي يحاول الايحاء بأنه يلقي اللوم على الحكومات العربية لأنها لم تضغط بما فيه الكفاية على الشركات الأجنبية لتغيير مواقفها تجاه القضية الفلسطينية، حتى عند ذلك، يدل قول شديد على عدم فهمه لطبيعة العلاقة بين الحكومات العربية وبين مجموعة الشركات. فالطبقات العربية الحاكمة هي الشريك المنطقي لمجموعة المصالح الأميركية والأوروبية، تتقاسم واياها الغنائم والأرباح على حساب مصالح الطبقات الشعبية وآمالها وطموحاتها. لذلك فان أي تهديد للمصالح الحيوية لمجموعة المصارف والأعمال، التي يتحدث عنها شديد، تعني تهديد أساس ووجود الطبقات العربية الحاكمة.

ويفسر شديد أسباب تأثير اسرائيل على السياسة الأميركية، بالاعتقادات الخاطئة والأوهام التي تبثها اسرائيل وتوزعها هنا وهناك في الوسط الأميركي، أو كما يقول: «لا يرجع سبب ضعف النفوذ الأميركي، وبالتالي قوة التأثير الاسرائيلي المكمل وغير المتناسب على السياسة الأميركية ازاء الفلسطينيين، إلى الضغوط المحلية لمصلحة اسرائيل فحسب، بل إلى الفكرة السائدة ــ وان كانت وهماً ــ لا سيما بين المجموعات التأسيسية والمحافظة ــ بأن اسرائيل هي قلعة موالية لأميركا، ومعادية للشيوعية في الشرق الأوسط» (ص ٢٤٠).

لا يكتفي شديد بتبرير السياسة الأميركية، بل يذهب إلى تبرير مواقف الحكومات العربية المتخاذلة من القضية الفلسطينية، حين يفسر أسباب ضعف التأثير العربي على السياسة الأميركية، بقدرة الولايات المتحدة اللامتناهية على اقناع العرب بأنها تقوم ببذل ما في وسعها من أجل القضية الفلسطينية (ص٢٤٣). وهو يفصل بين مواقف هذه الحكومات وبين تركيبتها الطبقية المرتبطة عضوياً بالمصالح الأمبريالية، والتي يعنيها استمرار الوضع الراهن كما يعني حليفها الأمبريالي، يصيغ شديد في خاتمة كتابه جملة من الملاحظات يلخصها على النحو التالي: «ان أهمية قضية فلسطين تفوق مصير الملايين الأربعة من الفلسطينيين، بل هي ضمير العرب وشريان نابض بالنسبة إلى العالم الاسلامي، وربما كانت نقطة الالتقاء الوحيدة بين القومية العربية والصحوة الاسلامية. ولم يعد في امكان الولايات المتحدة تحمّل عواقب حلول مؤقتة لهذا الوضع المتفجر». ثم يخلص إلى القول بأن المسألة الفلسطينية ظلت، بالتالي، حتى سنة ١٩٨١ برميل بارود مهيأ للانفجار في أية لحظة. لقد حان الوقت بعد ما يزيد عن ٣٠ عاماً... لأن تعترف الولايات المتحدة بالحق الطبيعي للشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة على أرض وطنه فلسطين» (ص٢٦٣).

لقد استحوذ التيار الديني على أفكار العديد من الكتاب العرب. وقد سبق أن تولى الدكتور صادق جلال العظم تبيان صلة انماط تفكير حملة هذا التيار بالاستشراق في مقاله «الاستشراق والاستشراق معكوساً»؛ ويعيد شديد انتاج اطروحة الخصائص الثابتة للمجتمع الاسلامي فيتوجه إلى الولايات المتحدة بالتحذير من عواقب انتهاج سياسة تمس كيان وخصائص هذا المجتمع.

وبعد مضي ما يناهز الـ٣٢ عاماً على اغتصاب فلسطين، وبعد عجز «القومية العربية» و«الصحوة الاسلامية» (بما هما التعبير الايدلوجي عن مصالح الطبقات الحاكمة) عن توفير الحدود الدنيا من مستلزمات الصمود، يتبرع شديد برفع رايتهما، في مواجهة الاعتداء الأميركي على حقوق الشعب الفلسطيني، صارفاً النظر عن كل دروس التاريخ العربي وما أفرزه هذا التاريخ من تآمر مارسه منتمون إلى الصف العربي والصف الاسلامي على القضية الفلسطينية والعربية.

عباس مراد

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية

تشكل ممارسات الارهاب الصهيوني في المناطق اللبنانية المحتلة، حالة خطيرة تتميز بالقمع والاضطهاد بشكل مستمر ودائم، لتأخذ شكل القمع المنظم، الذي يتصاعد من حيث الممارسات، الهادفة، لتثبيت الاحتلال وفرض السيطرة الكاملة على المناطق المحتلة، حيث تدار هذه المناطق، بواسطة حكام عسكريين، ذوي صلاحيات واسعة بحجة الحفاظ على الأمن وتقديم المساعدة والرعاية للسكان المدنيين، والتي تكشف زيفها الممارسات القمعية، وعمليات العقاب الجماعي للسكان، بهدف الانتقام لحادث معين، مما يشكل ذريعة للسيطرة واستلاب الأرض؛ فاضافة إلى هذه الأعمال، يقوم جيش الاحتلال بتدمير المنازل ونسفها، اضافة لمنع المزارعين من قطف المحاصيل، وجعل المناطق الواقعة تحت الاحتلال أسواقاً استهلاكية للمنتجات الاسرائيلية. وكل هذه الاجراءات وسائل يريد الاحتلال التوصل من خلالها الى:

١ ــ الحفاظ على «أمن اسرائيل».

٢ ــ الحصول على الأراضي والسيطرة من خلالها على الموارد المائية.

٣ ــ انشاء علاقات اقتصادية مع لبنان، وذلك للوصول الى الهدف الرامي لشل حركة الاقتصاد اللبناني، واستخدام لبنان كسوق استهلاكية للبضائع والمنتجات الاسرائيلية، اضافة الى استغلال اليد العاملة اللبنانية، في عمليات الانتاج الاسرائيلي، والحاجة الى الأسواق كانت دوماً من دوافع العدوان، بهدف الاختراق الاسرائيلي للمقاطعة العربية والنفاذ الى الأسواق، وما تمسك اسرائيل اليوم بأهداف، أمنية واقتصادية، ثمناً للانسحاب من لبنان، الاّ دليلاً على الرغبة الاسرائيلية في السيطرة على الأسواق اللبنانية، للنفاذ منها الى الأسواق العربية الأخرى.

ولتحقيق هذه الأهداف، فان اسرائيل، تتنكر دائماً لكافة المعاهدات والمواثيق الدولية كافة، وتسعى لشن الحروب العدوانية، ضد البلدان العربية، بهدف السيطرة، وايجاد الأسواق التجارية، وخصوصاً بعد أن تم الاختراق الاسرائيلي للمقاطعة العربية، بعد ابرام معاهدة كامب ديفيد والصلح المنفرد مع النظام المصري.

أما أهداف الغزو للبنان، فقد جاءت في اعلان اسرائيل، عن رغبتها في فرض معاهدة صلح، ولو كان ذلك باستخدام الضغط العسكري المستمر، المتمثل باحتلال أجزاء واسعة من الأراضي اللبنانية، وفرض التطبيع السياسي والاقتصادي والأمني على لبنان. وتأتي هذه الأهداف المعلنة من جانب العدو، شرطاً أساسياً للانسحاب من لبنان، بعد اقرار السيطرة وفرضها على منطقة تمتد بعمق ٤٠ ــ ٤٥ كيلومتراً تعتبرها اسرائيل عمقها الأمني، لمنطقة الجليل المحتلة. وهذه الأهداف كشفت الحاجة الملحة الى ضرورة استخدام الشعب اللبناني لحقه في مقاومة

الاحتلال، وضرورة مقاومة أساليبه وأهدافه بشتى الوسائل بما في ذلك الكفاح المسلح، من أجل دحر السيطرة والاستغلال وتحقيق استقلاله الوطني، وخاصة بعد أن كشفت اسرائيل عن نواياها في الضغط على السلطة اللبنانية، لاخضاعها للشروط الاسرائيلية، وانكشفت الطبيعة العدوانية لاسرائيل بتنكرها للاتفاقيات، التي أسفرت عن خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، مقابل تعهد أميركا واسرائيل، بعدم دخول القوات الاسرائيلية، الى بيروت الغربية. لكن غزو بيروت الغربية تم بعد انسحاب القوات المتعددة الجنسيات، وقبل أن تتمكن السلطة اللبنانية من تنفيذ خطتها الأمنية، التي قضت بتسلم أمن بيروت للسلطة الشرعية، بعد أن أزيلت كافة العقبات والعراقيل من سواتر ترابية ومتاريس وألغام، تمهيداً لاعادة الحياة الطبيعية للمدينة التي عاشت أشهر القصف والدمار. وفي هذه الأجواء، وجدنا اسرائيل تحرك قواتها باتجاه بيروت ومعابرها، متذرعة باغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميل، مما أكد بوضوح خطورة الأهداف الاسرائيلية ضد لبنان وشعبه.

هذا العدوان الجديد، الذي قامت القوات الوطنية اللبنانية بالتصدي له، بامكانياتها المتاحة، كانت نتيجته سيطرة قوات الاحتلال على بيروت، لكن من اللحظات الأولى للاجتياح، والمقاومة العنيفة له، لم تتوقف القوى الوطنية عند النتيجة، ففي اليوم التالي لبداية الاجتياح ١٦ أيلول ١٩٨٢ وأثناء تقدم العدو على محاور العاصمة كافة، وزع بيان في بيروت، يدعو الى انتظام جميع الوطنيين اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم الايديولوجية والطائفية والطبقية، في جبهة المقاومة اللبنانية، ضد الاحتلال الاسرائيلي، كسراً للقيد الذي تحاول اسرائيل فرضه على عنق الشعب اللبناني، ورفعاً لراية التحرر الحقيقي ضد قوات الاحتلال في لبنان. ومنذ اعلان البيان، بدأت هذه الجبهة تعلن عن نفسها من خلال سلسلة العمليات ضد قوات الاحتلال في بيروت، وأخذت تهاجم مواقع وتجمعات العدو، مستخدمة كافة أساليب المواجهة، حتى لايظن العدو أنه يقوم بنزهة، يفرض من خلالها شروطه وهيمنته على الشعب اللبناني. فقد أخذت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، على عاتقها عدم تمكين قوات الاحتلال من الاستقرار، وحتى يظل جنود الاحتلال يعيشون هاجس الهلع والخوف، باعتبارهم جسماً غريباً، ومحتلاً بالقوة، وعليه الرحيل بدون شروط. ولم يقتصر عمل الجبهة على النواحي العسكرية، بل تعدى ذلك للشروع بدور سياسي، تلتف حوله الحركة الجماهيرية، في كل المناطق الواقعة تحت الاحتلال، بهدف الوصول إلى جبهة شعبية، تتصدى للاحتلال ومخططاته على جميع الصعد السياسية والاقتصادية، ومواجهة الاحتلال بحركة جماهيرية رافضة، وتطوير عمل جبهة المقاومة الوطنية من الناحية العسكرية، بحيث تصب العمليات في مجرى العمل الشعبي المنظم، المتصدي لكافة أشكال التعاطي مع الاحتلال، وانشاء التجمعات الشعبية الداعية الى مقاطعته، وعدم المشاركة في الاجتماعات والدعوات والاحتفالات التي يقيمها الاحتلال، وعدم التعاطي مع جنوده. ومن هذه الحركات ذلك البيان، الذي وزع في النبطية باسم (عصبة لبنان الكرامة) الذي دعا بتاريخ ١٩٨٢/١١/١٢ الى عدم التعاطي مع جنود الاحتلال وعدم بيعهم، وحتى عدم التطلع الى وجوههم كواجب تمليه العزة والكرامة.

وكذلك أخذت جبهة المقاومة الوطنية، مسألة التطبيع الاقتصادي والسياسي، بشكل جدي، حيث تصدت للمتعاملين مع العدو، من خلال المتاجرة بالبضائع الاسرائيلية، ونشرها في الأسواق اللبنانية، أو المنظمين للرحلات السياحية، حيث قامت بتفجير وكالة زكي السايس للسياحة والسفر، في صيدا، بعد أن دعا الى تنظيم رحلات سياحية الى اسرائيل بالتعاون مع الحاكم العسكري في صيدا، بتاريخ ١٩٨٢/١١/١١. كذلك قامت الجبهة بتفجير محلات جلال البيطار في صور، بعد أن شرع باستقدام البضائع الاسرائيلية وترويجها في الأسواق، وذلك في ١٩٨٢/١٠/٢.

ومنذ الاجتياح الاسرائيلي لبيروت الغربية، قامت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بسلسلة عمليات ضد قوات الغزو في بيروت، في الفترة ما بين ٢٠ أيلول حتى انسحاب القوات الاسرائيلية بتاريخ ٢٥ أيلول. وشهدت بيروت عمليات جريئة، وفي أماكن مختلفة، تراوحت بين الهجمات على تجمعات العدو وآلياته، ومهاجمة

دوريات العدو، بالأسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية، اضافة الى زرع الألغام في الممرات الاجبارية. ومن أبرز هذه العمليات، والتي امتازت بالشجاعة ورباطة الجأش، تلك التي وقعت في ٢٤ أيلول، في مقهى (الويمبي) في شارع الحمراء، حيث قام شاب باطلاق رصاصات مسدسه على أربعة من جنود العدو، فأدى إلى مقتل أحدهم وهو برتبة ضابط، وجرح ثلاثة جنود غيره، وغادر الشاب المقهى بهدوء.

بعد هذه البداية للعمليات البطولية التي قام بها أفراد جبهة المقاومة الوطنية في بيروت، والتي امتازت باستخدام الأسلحة البسيطة والخفيفة، من مسدسات، وقنابل يدوية، ورشاشات، اضافة الى الأر.بي.جي، في بعض الأحيان، أخذت أشكال مقاومة الاحتلال، تتصاعد، وتنتشر لتشمل كافة المناطق التي تسيطر عليها قوات الاحتلال الاسرائيلي؛ مما دفع الناطق العسكري الاسرائيلي الى الاعتراف، بالعمليات، واعلان تخوفه، من أن تكون القوات المشتركة، قد تمكنت من اعادة تنظيم نفسها، وبدأت بتصعيد أعمالها ضد قوات الغزو. وجاء هذا الاعلان، بعد سلسلة عمليات قامت بها الجبهة، في منطقة الشوف والجبل، وأثناء الهجوم على سيارة عسكرية في (شملان) بتاريخ ١٠/٣١، حيث أدى الهجوم الى اصابة ثلاثة جنود وقتل آخر، وبعد العثور على سيارة عسكرية مليئة بالأسلحة في النبطية، في اليوم نفسه. وابتدأت الجبهة، تصعد من عملياتها، لتشمل اضافة الى الشوف والجبل، صيدا، وأبو الأسود، والقاسمية، وزفتا المؤدية الى طريق النبطية، لتبلغ هذه العمليات ١٥ عملية بين ١٢ ـ ١٠ حتى ١٩٨٢/١١/١، وامتازت هذه العمليات بجرأة نادرة، وكان أبرزها، التقدم من سيارة عسكرية والقاء قنبلة يدوية بداخلها، أمام سينما شهرزاد في صيدا، مما أدى الى قتل السائق والجالس الى جانبه، وعملية الهجوم على جندي اسرائيلي، في ساحة النجمة، وطعنه بالسكين، مما أدى الى مقتله.

وأعلنت الجبهة في ١٩٨٢/١٠/٢٨ عن سبع عمليات في مناطق مختلفة، وتميزت العمليات بمستوى عال من التخطيط والتنظيم، لتتحول الى اشتباك مع قوات الاحتلال في أكثر من مكان، في آن واحد، وأهم هذه العمليات المميزة، تلك التي وقعت يوم ١٩٨٢/١٠/٢٨، حيث تعرض أوتوبيس اسرائيلي لقذائف الأر.بي.جي والرشاشات، ولما حاول العدو استقدام النجدة من صور، تعرضت القوات القادمة، الى هجوم بكل أنواع الأسلحة، ليدوم الاشتباك أكثر من ساعة، قام العدو على أثره بانارة المنطقة، وحلقت طائرات الهليكوبتر، فوق المنطقة، فيما قامت قوات أخرى، بتمشيط البساتين والبحث عن المقاتلين اللبنانيين. وأثناء عمليات التمشيط، في الليلة نفسها تعرضت سيارة عسكرية لهجوم بالقذائف والرشاشات، على طريق المصيلح ـ النبطية. وعلى أثر هذه العمليات، أصبحت السيارات والآليات الاسرائيلية تسلك الطرقات بحذر وقلق، اضافة الى اقامة حواجز ثابتة على الطرقات، وأهم الحواجز ذلك الذي أقيم عند مفرق أبو الأسود، والذي ما لبث أن تعرض لهجوم مسلح، تم خلاله قتل وجرح عدد من أفراده، مما اضطر العدو، لالغائه.

ولم تقف عمليات جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، عند حدود الجبل والجنوب، بل شملت ايضاً مناطق البقاع الغربي، حيث تمت مهاجمة دوريات العدو. وابرز تلك الهجمات، العملية التي تعرّضت لها دورية اسرائيلية في ١٠/٢٢ بين كفرقوق وعين عرب، فقتل وجرح جميع افراد الدورية. كما وزعت الجبهة بياناً، بأنها ستستمر في توجيه الضربات لقوات الاحتلال، لطردها من الأراضي اللبنانية. وهاجمت الجبهة سيارة عسكرية في راشيا بتاريخ ١٩٨٢/١٠/٢٤.

ويأتي هذا التصعيد المستمر في اساليب مقاومة الاحتلال، وانتشار العمليات الجريئة لجبهة المقاومة الوطنية، لتشمل كل المناطق الواقعة تحت الاحتلال، كرد طبيعي على كل ممارسات القمع والاضطهاد، التي يقوم بها جيش الاحتلال في المناطق اللبنانية، وكتأكيد على ان الشعب اللبناني لا يمكن ان يقبل بواقع الاحتلال، وفرض الشروط، والهيمنة عليه. وتتبلور تطلعات الشعب اللبناني، من خلال مواجهته اساليب الاحتلال، والتعامل السلبي مع كل الافرازات، من عدم التعاون، او التعاطي، الى محاربة ترويج البضائع والمنتجات الاسرائيلية. واستمرت العمليات الجريئة بملاحقة جنود العدو وضباطه، لتصل الى ذروتها، في اكبر عملية من نوعها، وهي عملية تفجير مبنى الحاكم العسكري والمخابرات

الاسرائيلية في مدينة صور المحتلة بتاريخ ١٩٨٢/١١/١١، والتي ادت الى مقتل ٨٦ من جنود وضباط العدو، بينهم الحاكم العسكري لمدينة صور، حيث اعلنت جبهة المقاومة الوطنية، ان هذه العملية، هي باسم الشعب اللبناني، والأمهات والآباء، والأخوات اللائي فقدن اولادهن واطفالهن. كما اعلن بيان الجبهة، ان هذه العملية هي اقتصاص من القتلة المجرمين، الذين دمّروا صبرا وشاتيلا على رؤوس سكانها، واعلن البيان، عن استشهاد احد اعضاء الجبهة، الذي قام بتنفيذ العملية.

وهذه العملية التي تمت في ذروة الاجراءات التعسفية والاحتياطات والتدابير التي يتخذها العدو، إنما تؤكد إصرار جبهة المقاومة الوطنية على الاستمرار في مقاتلة المحتل، حتى جلائه بدون شروط عن ارض لبنان. وتأتي هذه العملية، لترسخ الدور النضالي الذي تقوم به الجبهة، في تصعيد نوعي لعملها العسكري، وقدرتها على تخطي كل العقبات والحواجز الأمنية.

وفي الفترة الواقعة بين ٢٠ و١٩٨٢/١١/٢٧ ــ قامت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، بسلسلة عمليات، شملت المنطقة الساحلية، من طريق صيدا القديمة في دير قوبل ــ الى شرقي منطقة صور، وابرزها الهجوم على مقر الحاكم العسكري، في صيدا، بالقنابل اليدوية والرشاشات.

واستطاعت الجبهة إبراز قدرتها على المواجهة، وذلك من خلال مطاردة المحتل، وانزال الضربات القاسية بقواته باستخدام كل الوسائل المتاحة، من السكين، وصولاً الى الهجوم على مواقع العدو بالرشاشات ومدافع الأربي جي، وابتكار اساليب تعتمد على سرعة الحركة، ودقة التخطيط، وفعالية التنفيذ، من خلال اكتشاف مواطن الضعف، والثغرات الأمنية، التي لا يستطيع جيش الاحتلال تلافيها، بالرغم من كل الآلة التكنولوجية الحديثة التي يعتمد عليها. اضافة الى السرية التامة، التي تغلف بناء الجبهة الداخلي، واتصالاتها، وعلاقاتها، مما يؤكد، ان عمل الجبهة، ليس عملاً عفوياً، بل مدروس ومخطط له بدقة وعناية، من حيث العمل العسكري، ويمتاز بفهم طبيعة الاحتلال، واهدافه، من حيث الجانب السياسي لعمل الجبهة، وهو ما تؤكد عليه بيانات الجبهة، ان استخدام السلاح، لمقاومة الاحتلال هو للدفاع عن لبنان، منعاً للدسائس والمؤامرات، ومحاولات التفرقة والتجزئة، التي تسعى اسرائيل لنشرها ضماناً لسيطرتها المديدة على لبنان، وعبره على سائر الأقطار العربية. فاضافة الى العمل العسكري ــ المستمر والمتواصل، تقوم جبهة المقاومة الوطنية، بتنشيط وتنظيم الحركة الجماهيرية، في مواجهة الاحتلال، من خلال تعميق فهم الجماهير، حول اهداف الاحتلال، التي يسعى من خلالها الى فرض السيطرة والهيمنة، وتنبيه الجماهير الى مخاطر هذه الأهداف، مما يجعل الجبهة بكل حركتها وعملياتها، ليست متلاحمة مع حركة الشعب اللبناني، في مناطق الاحتلال خاصة. فالحركة الجماهيرية، واستمرار العمليات العسكرية، تكتل قطاعات الشعب لتنظيم صفوفها، على طريق المواجهة الشاملة للاحتلال، لاجباره على الانسحاب، واسقاط مخططاته، وغطرسته التي يحاول فرضها بالتهديد بالقوة. فالمواجهة المستمرة، ستوصل العدو الى طريقه المسدود، ومأزقه الحتمي، في الوحول اللبنانية، وبالتالي، إجباره على الانسحاب والتخلي عن شروطه.

يوسف المقدح

المقاومة الفلسطينية ــ سياسياً

ملامح مرحلة ما بعد بيروت

يغطي هذا التقرير النشاط السياسي للثورة الفلسطينية، للفترة التي تبدأ بانتقال الدفعة الثالثة عشر والأخيرة من المقاتلين الفلسطينيين بحراً إلى ميناء طرطوس السوري، وانتقال رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية ياسر عرفات الى اثينا على متن السفينة «أتلانتيس»، وتمتد طوال شهرين لتشكل ملامح مرحلة جديدة في العمل الوطني الفلسطيني، يجمع على تسميتها بمرحلة ما بعد بيروت. ففي طريقه الى اليونان، وفي اول مقابلة تجريها معه صحيفة اجنبية «ليبراسيون الفرنسية» قال عرفات: «منذ الآن ستكون هناك مرحلة ما قبل بيروت ومرحلة ما بعد بيروت. ومهما يقول شارون عن ذلك فاننا خرجنا من بيروت بشرفنا العسكري، ومحاولته لاجتياح المدينة باءت بالفشل. لم نخرج تنفيذاً لأمر اسرائيلي. وإنما بناء على اتفاق بيننا وبين الحكومة اللبنانية، وهذه نقطة مهمة» (**السفير**، ٢/٩/١٩٨٢).

وعلى صعيد القضية الفلسطينية والصراع العربي ــ الصهيوني، حفلت الفترة المذكورة بجملة من الأحداث والقضايا المهمة تمحورت حولها نشاطات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وقيادات فصائل الثورة الفلسطينية، وهي: خطة ريغان للتسوية في الشرق الأوسط، مؤتمر القمة العربية وميثاق فاس، مشروع الاتحاد الفيدرالي الأردني ــ الفلسطيني، اجتياح بيروت الغربية من قبل قوات الغزو الصهيوني وارتكاب مجزرة المخيمات وما عكسته من تأثيرات على العلاقات الفلسطينية ــ اللبنانية. وبالطبع هناك عدد من الموضوعات الأخرى المتفرعة أو المرتبطة بالأحداث السابقة، وستأتي معالجتها ضمن السياق العام للتقرير.

خطة ريغان للتسوية في الشرق الأوسط

جاء أول رد فلسطيني على المقترحات الأميركية من اليونان، وعلى لسان رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات قبل انتقاله من أثينا الى تونس، حيث قال في مقابلة اذاعية وتليفزيونية: «إننا لا نرفض المقترحات الاميركية، كما أننا لا ننتقدها، لكننا نقوم بدراستها» (**السفير**، ٤/٩/١٩٨٢). وفي تونس أدرجت اللجنة التنفيذية لـ (م.ت.ف.) على جدول أعمال اجتماعها الأول الذي يعقد بعد الانتقال من بيروت (٥/٩/١٩٨٢) مشروع ريغان للتسوية. وقالت المصادر الفلسطينية إن قيادة المنظمة رفضت أي انتقاص من تمثيل م.ت.ف. للشعب الفلسطيني، كما أكدت التمسك باقامة الدولة الفلسطينية بقيادة م.ت.ف.، وبحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وبعودة اللاجئين الى ديارهم. وأشارت الى ان القيادة الفلسطينية اكدت رفضها لأي مشروع قرار أو خطة لا تتضمن النص على هذه المسائل، بما في ذلك

المشروع الاميركي وأي مشروع آخر (السفير، ١٩٨٢/٩/٦). وأعلن عضو اللجنة التنفيذية لـ (م.ت.ف.) ياسر عبد ربه في بيان مقتضب بعد الاجتماع أن المنظمة أجرت بحثاً أولياً في المشروع وستواصل دراسته، وأن القيادة الفلسطينية قد وضعت ملاحظاتها الأولية على المشروع (المصدر نفسه، ١٩٨٢/٩/٦).

وفي إطار موقف اللجنة التنفيذية لـ (م.ت.ف.) من المشروع الأميركي، أعرب رئيس الدائرة السياسية للمنظمة فاروق القدومي (أبو اللطف) عن اعتقاده بأن بيان الرئيس ريغان حول مستقبل الأراضي التي تحتلها اسرائيل يتضمن «عناصر جديدة»، وأشار الى رفض الرئيس الأميركي للسيادة الاسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة وطلبه تجميد المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وقال إن ذلك «شيء جيد» (السفير، ١٩٨٢/٩/٣).

وحددت فصائل الثورة الفلسطينية موقفها الرافض للمشروع الاميركي: مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وصف بيان ريغان بأنه «مناورة جديدة تهدف الى تحسين صورة اميركا في المنطقة العربية وتسهيل مهمة الأنظمة الرجعية العربية في القمة العربية المقبلة»، وبأن «واشنطن تحاول ربط المنطقة العربية بالسياسة الاميركية الامبريالية، والحصول على تنازلات سياسية وقومية من منظمة التحرير الفلسطينية»؛ وقال «إن شعبنا سيرفض أي بديل تحاول الامبريالية فرضه. ونضالنا سيستمر حتى نقيم دولتنا المستقلة على أرض فلسطينية». بينما وصف الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمه خطة ريغان بأنها «لا تتناسب مع مصالح الشعب الفلسطيني» (المصدر نفسه). وفي حديث لصحيفة «الأنباء» الكويتية انتقد عضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» خليل الوزير (أبو جهاد) مقترحات الرئيس الاميركي ريغان للتسوية في الشرق الأوسط، وقال «إذا برز للوهلة الأولى بعض التطوير في الفكر الأميركي الرسمي حول قضية الشعب الفلسطيني، فلا بد ان نقول إن نضالنا فرض على الذهن الأميركي والدولي حقائقه» (المصدر نفسه، ١٩٨٢/٩/١٢). وفي حديث آخر له لصحيفة «لوماتان» الفرنسية اعلن أبو جهاد ان م.ت.ف. لم توافق على الخطة الأميركية للتسوية، لأنها وإن كانت قد تضمنت جوانب ايجابية مثل تجميد المستوطنات، والانسحاب من الأراضي المحتلة، فهي ترفض ما هو جوهري، أي حقنا في تقرير المصير، واقامة دولة مستقلة (المصدر نفسه، ١٩٨٢/١٠/١٦).

وفي وقت لاحق، بعد ان كان قد تم الاعلان عن «ميثاق فاس» ومشروع الاتحاد الفيدرالي الأردني ــ الفلسطيني، وما استتبعه من محادثات أردنية ــ فلسطينية، اعلن رئيس اللجنة التنفيذية لـ (م.ت.ف.) في مقابلة تليفزيونية خلال زيارته ليوغسلافيا ان مقترحات الرئيس ريغان للتسوية في الشرق الأوسط تتضمن «عناصر ايجابية»؛ الا انه اتهم الرئيس الأميركي بتجاهل «تطلعات» الشعب الفلسطيني، وقال «إننا لا نقاتل من أجل الحصول على نوع من الحكم الذاتي... يجب أن يكون واضحا للجميع انه لن يكون هناك استقرار ولا حل ولا سلام حتى احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما فيها اقامة دولته المستقلة على أرضه» (المصدر نفسه، ١٩٨٢/١٠/٣٠).

مؤتمر القمة العربية و«ميثاق فاس»

استقبل رئيس اللجنة التنفيذية لـ (م.ت.ف.) ياسر عرفات لدى وصوله الى العاصمة المغربية للمشاركة في اعمال الدورة الثانية لمؤتمر القمة العربية المستأنفة في فاس في الفترة ما بين ٦ ــ ٩ أيلول ١٩٨٢، بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ مؤتمرات القمة العربية، إذ شارك في الاستقبال جميع الرؤساء والملوك العرب ورؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر. ولدى نزوله من الطائرة وهو يرتدي الزي العسكري هرع الملك المغربي اليه وعانقه طويلاً، في وقت بدأت فيه المدفعية باطلاق احدى وعشرين طلقة. وكان ياسر عرفات قد أدلى قبل مغادرته تونس متوجها الى فاس بتصريح قال فيه انه يأمل ان تتخذ القمة العربية الخطوات الضرورية لمواجهة العدوان الاسرائيلي الذي تدعمه الحكومة الأميركية على المستويات كافة. ونسبت اليه وكالة الأنباء التونسية قوله «إننا سوف نقدم رأينا للقمة بكل صدق واخلاص وباسم الدم الذي سال والمعارك التي خضناها، ليس فقط للدفاع عن فلسطين

ولبنان بل عن الأمة العربية بأسرها» (**المصدر نفسه** ١٩٨٢/٩/٧). وألقى ياسر عرفات كلمة في المؤتمر تحدث فيها عن طبيعة الحرب الاسرائيلية ــ الفلسطينية، وقال فيها «لقد كانت هذه الحرب من أطول الحروب العربية ــ الاسرائيلية في تاريخنا الحديث. لقد وجهت بكل شراستها وعنفها ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني» وأضاف كاشفاً الدور الأميركي في هذه الحرب «.. لقد كانت هذه الحرب حرباً اميركية في جوهرها موجهة ليس فقط الى م.ت.ف. مباشرة وحلفائها بل كانت موجهة، وبنفس الاصرار، ضد أمتنا العربية بأسرها». وعن اهداف الحرب قال «لقد تعدت هذه الحرب ما أعلن عن أهدافها في البداية لتتعدى حدود فلسطين ولبنان ولتمس جوهر مستقبل وكيان أمتنا العربية ومستقبل اطفالنا... واتضح بعد ذلك ان العملية الوحشية استهدفت ولا زالت رسم خريطة جديدة لمنطقتنا العربية يكون فيها القرار لهذه الطغمة الأميركية الامبريالية وعصاها الغليظة اسرائيل». وعن قرار الخروج قال «لقد كان أصعب القرارات التي اتخذناها بعد قرارنا كقوات مشتركة لبنانية وفلسطينية، ومعنا قوات الردع العربية المدافعين عن المدينة، للدفاع عن هذه المدينة الباسلة الشجاعة، هو قرارنا بالخروج منها بعد هذه الملحمة فيها. ما كان لنا ان نخرج لولا أطفال بيروت ومحبتنا لهم، ولولا أطفال بيروت الذين نعتز بهم ونفخر، لأنه كان قرارنا بانقاذ المدينة من الدمار الشامل الذي أعلنه العدو بقتل كل طفل وامرأة وشيخ فيها. وتنفيذ هذا المخطط الرهيب الذي كان يفاخر به قرابة الثلاثة شهور أمام مجمل الوضع العربي والدولي» (**وفا**، عدد خاص عن كلمة الأخ أبو عمار امام القمة العربية في فاس، ١٩٨٢/٩/٧).

وفي نهاية كلمته طالب أبو عمار الملوك والرؤساء العرب بالخطوات التالية:

١ ــ العودة فورا للأمن العربي الجماعي، والالتزام باتفاقيات الدفاع المشترك، ودعوة فورية لوزراء الدفاع والخارجية والاقتصاد العرب لرسم إستراتيجية عسكرية سياسية واقتصادية عربية جديدة تمكن امتنا العربية من التصدي للعدو وحلفائه.

٢ ــ اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق وحدة العمل العربي الحقيقي رسمياً وجماهيرياً، وانهاء الخلافات والصراعات الجانبية المدمرة والمستنزفة لقدرات امتنا والمعطلة لطاقاتها وامكانياتها البشرية والمادية والعسكرية والاقتصادية والسياسية، للاستمرار بها لتحرير ارضنا المحتلة، وتحقيق طموحات شعبنا وجماهيرنا في غدها ومستقبلها.

٣ ــ مواجهة التحديات المطروحة علينا بخطة سياسية متكاملة على مختلف الصعد تأخذ باعتبارها التمييز بين الأصدقاء والأعداء، والتعاون مع الأشقاء والحلفاء، وتنطلق من معطيات الواقع لمعالجة كافة قضايا امتنا العربية على صعيد الالتزامات الوطنية والقومية والدينية والدولية.

٤ ــ تقديم الدعم المادي الفوري لشعبنا الفلسطيني داخل أرضنا المحتلة، والتعويض على جماهيرنا في لبنان للتعمير والبناء، لتمكين شعبنا من متابعة نضاله وجهاده لتحرير أرضنا واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

٥ ــ تقديم الدعم المادي الفوري للشعب اللبناني البطل لاعادة التعمير والبناء، وتعويض الخسائر الضخمة الناجمة عن هذه الحرب المدمرة، والتي استهدفت بشكل خاص بيروت والمناطق الوطنية في الجنوب والبقاع.

٦ ــ تعويض الخسائر العسكرية والمادية للمقاتلين والمجاهدين الفلسطينيين والقوات المشتركة.

(انظر النص الكامل للكلمة: **وفا**، ملحق خاص، ١٩٨٢/٩/٧).

اختتم مؤتمر القمة العربية الثاني عشر في فاس اعماله باعلان «ميثاق فاس للتسوية في الشرق الأوسط» الذي تضمن البنود (المبادىء) الثمانية التالية:

١ ــ انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧.

٢ ــ إزالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧.

٣ ــ ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة.

٤ ــ تأكيد حق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد وتعويض من لا يرغب في العودة.

٥ ــ إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة اشهر.

٦ ــ قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

٧ ــ يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة.

٨ ــ يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ تلك المبادىء.

(انظر النص الكامل للبيان الختامي للمؤتمر والمتضمن البنود الثمانية: مجلة «فلسطين الثورة»، العدد «٤٢٦»، ٢/١٠/١٩٨٢، ص ٣٤).

وتعليقا على البند السابع من ميثاق فاس اصدر ثلاثة اعضاء في الوفد الفلسطيني لقمة فاس هم: عضو اللجنة التنفيذية الأمين العام المساعد للجبهة الشعبية ــ القيادة العامة طلال ناجي، عضو اللجنة التنفيذية عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد اليماني (أبو ماهر)، وعضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» نمر صالح (أبو صالح)، بياناً فيما يلي نصه:

«نعلن، نحن اعضاء الوفد الفلسطيني الى مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المنعقد في فاس والذي افتتح يوم الاثنين في ٦/٩/١٩٨٢ رفضنا للبند السابع من قرار مؤتمر القمة الـ (١٢) والمتعلق بمشروع السلام العربي والذي نصه: «يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات السلام بين جميع دول المنطقة بما في ذلك الدولة الفلسطينية المستقلة.

«إن هذا النص يعتبر من وجهة نظرنا مخالفة واضحة لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني وتنازلاً يقدم للعدو الصهيوني مقابل آمال وهمية معلقة في الهواء تتحدث عن حقوق الشعب الفلسطيني. اننا نعلن رفضنا لهذا البند رفضا قاطعا، ونعلن انه لا يمثل مواقفنا من هذا الموضوع من بعيد أو قريب، تلك المواقف التي تلتزم أساساً مقررات المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته المتعاقبة» (السفير، ٩/٩/١٩٨٢).

وفي أعقاب اجتماع المجلس المركزي أعلنت أربعة فصائل من فصائل الثورة الفلسطينية رفضها القاطع للبند السابع من ميثاق فاس، واعترضت على بيان المجلس المركزي، فأصدرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية ــ الصاعقة، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة، بياناً مشتركاً جاء فيه:

«اطلعنا على البيان الصادر عن رئيس المجلس المركزي لـ «م.ت.ف.» حول اجتماع المجلس الذي عقد في دمشق يوم الأحد التاسع عشر من ايلول الجاري، ويهمنا من موقع المسؤولية، ومن منطلق الحرص الشديد على اقامة أوثق العلاقات بين مختلف فصائل حركة المقاومة الفلسطينية في سبيل تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية على أسس ثابتة، أن نوضح ما يلي:

«١ ــ أعرب مندوبنا، كما اعرب اغلبية الأعضاء الذين تحدثوا في هذه الجلسة، عن رفضهم القاطع للبند السابع مما سمي مشروع السلام العربي الذي اقره مؤتمر القمة العربي الثاني عشر الذي عقد فيمدينة فاس من ٦ ــ ٩ ايلول ١٩٨٢ لأن هذا البند من وجهة نظرنا ووجهة نظر الأعضاء الذين اعلنوا رفضهم له يتضمن اعترافاً ضمنياً بالكيان الصهيوني في ارضنا المحتلة وبشرعية اغتصابه لها، بما يتنافى مع ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دوراته المتعاقبة التي من ضمنها رفض الاعتراف بالمفاوضات والصلح مع العدو الصهيوني، كما انه يعني انهاء حالة الحرب مع العدو الصهيوني وفق ما اعلنه الملك الحسن في مؤتمره الصحافي الذي عقده عقب انتهاء اعمال مؤتمر القمة مباشرة.

«٢ ــ ان اقرار هذا البند يفسح المجال امام النظام الأردني ليمارس الدور الذي رسمته له الامبريالية الاميركية، والذي كان بيان الرئيس الاميركي ريغان الذي اذاعه قبل بضعة ايام من المؤتمرواضحا في هذه الناحية وكان بمثابة دليل عمل المؤتمر.

«٣ ــ نعود فنؤكد من جديد ان رفضنا للبند السابع من المشروع، واعتراضنا على بعض ما ورد في بيان الأخ رئيس المجلس المركزي من حيث غموضه، وعدم ايراد نص صريح حول رفضنا للاعتراف بشرعية اغتصاب العدو، وعمد اتفاقه مع ما اعرب عنه اغلبية الأعضاء الذين

تحدثوا في المجلس انما ينطلق من حرصنا الشديد على سلامة قضيتنا والتزامنا بالميثاق الوطني الفلسطيني وسعينا لبناء الوحدة الوطنية الفلسطينية على اسس ثابتة، وقطع الطريق امام القوى التي تحاول شق الساحة الفلسطينية، وتفتيت الصف الوطني، معتبرين ان الالتزام بالميثاق الوطني الفلسطيني وقرارات المجلس الوطني، يشكل الأرضية الصلبة لبناء صرح وحدتنا الوطنية التي نحرص على تحقيقها في اطار منظمة التحرير الفلسطينية» (**السفير**، ٢٤/٩/١٩٨٢).

وفي إطار مواقف الأطر الفلسطينية العليا لـ (م.ت.ف.) من قمة فاس، حدد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية المنعقد في دمشق يوم التاسع عشر من أيلول عام ١٩٨٢ الموقف التالي: «استعرض المجلس نتائج مؤتمر القمة العربي في فاس وما أسفر عنه من مقررات تؤكد عودة الاجماع ووحدة الصف العربي، والتمسك بوحدة الكفاح الفلسطيني بقيادة م.ت.ف. الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، والتأكيد على حقوقنا الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بما يها حقنا في العودة الى فلسطين، وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، تلك القرارات التي ننطلق في فهمنا لها من التزامنا بقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية؛ وثمن المجلس المجهود القيم الذي بذله الوفد الفلسطيني في المؤتمر للوصول الى النتائج التي وصل اليها ونجاح المؤتمر» (**المصدر نفسه**، العدد ٤٢٦، ٢/١٠/١٩٨٢، ص ١٧).

وفي حديث لرئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات لوكالة الأنباء الجزائرية لدى وصوله الجزائر قادماً من المغرب بعد انتهاء اعمال قمة فاس،نفى ان يكون البند السابع من ميثاق فاس «تنازلاً عربياً من دون مقابل. وأوضح اننا نربط، طبقا للشرعية الدوليةوقررات الأمم المتحدة بين السلام وبين انشاء دولة فلسطينية تكون القدس عاصمة لها، بالاضافة الى تسوية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في العودة وحق تقرير المصير» وقال «اذا عرفنا كيف نستفيد من هذه القرارات، ونعمل على تطبيقها، فانها ستعد قفزة الى الأمام في العمل العربي عامة والفلسطيني خاصة» (السفير، ١٣/٩/١٩٨٢).

مشروع الاتحاد الأردني ــ الفلسطيني

خلال استقباله ممثلي الفعاليات الرسمية والشعبية الأردنية في ٢٠ / أيلول عام ١٩٨٢، أعلن الملك الأردني حسين انه يرى قضية الشرق الأوسط «قضية أردنية ــ فلسطينية قبل ان تكون عربية وقبل أن يسمح لأي كان في هذا العالم بأن يتدخل فيها» وبأن «الصيغة الوحدوية بين الكيانين الفلسطيني والأردني يجب أن تطرح في نطاق التمسك بحق تقرير المصير الحر للشعبين الأردني والفلسطيني» وقال «لقد حان الوقت للدخول مع منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في حوار يهدف الى صياغة شكل اتحاد كونفدرالي بين الكيان الفلسطيني والكيان الأردني» (**السفير**، ٢١/٩/١٩٨٢).

وشكلت هذه الدعوة الأرضية الملائمة لزيارة رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات للأردن، وللمباحثات الأردنية ــ الفلسطينية في وقت لاحق. ففي صباح يوم السبت الموافق ٩ تشرين الأول عام ١٩٨٢ وصل ياسر عرفات الى عمان قادماً من المنامة في زيارة رسمية للأردن. وعقب انتهاء المحادثات الفلسطينية ــ الأردنية التي أجراها ياسر عرفات مع الملك حسين والمسؤولين الأردنيين، عقد مؤتمرا صحافياً قال فيه ان مباحثاته كانت ايجابية وبناءة وناجحة وأنه توصل الى اتفاق محدد مع الملك حسين على تشكيل لجنة فلسطينية ــ أردنية للعمل على تعزيز الروابط بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. وحول دعوة الملك حسين في الشهر الماضي لاقامة اتحاد فلسطيني ــ أردني قال انها كانت جزءاً مهما من المحادثات.. ولكن المجلس الوطني الفلسطيني هو الذي سيقرر الموافقة على ذلك الاتحاد (**فلسطين الثورة**، العدد ٤٢٨، ١٦/١٠/١٩٨٢، ص ٩). وفي حديث لاحق لصحيفة «الرياض» السعودية، أعرب ياسر عرفات عن ارتياحه البالغ لنتائج المباحثات التي اجراها مع الملك الأردني حسين ووصفها بأنها كانت مهمة وبناءة وإيجابية. وأشار إلى أن هذه المباحثات تناولت برنامج العمل المقترح للجنة السباعية المنبثقة عن قمة فاس. وقال «أنه ليس

مطلوباً الآن الحديث عن مشروع استراتيجية أردنية ــ فلسطينية مشتركة لتنظيم مستقبل الثورة الفلسطينية، لأن فيه تعدياً على اللجنة السباعية. ولأن الأردن و(م.ت.ف.) شركاء في هذه اللجنة التي تجتمع غداً (الجمعة، ١٥/١٠/١٩٨٢) على مستوى وزراء الخارجية وتستمتع إلى آراء الجانبين بالكامل» (السفير، ١٥/١٠/١٩٨٢). ومن الجدير بالذكر أن رئيس اللجنة التنفيذية كان قد تحدث في جده لصحيفة «الشرق الأوسط» السعودية قبل زيارته للأردن، حول مستقبل العلاقات بين م.ت.ف. والأردن، فقال ان المنظمة ترى اهمية وضرورة اقامة علاقات خاصة بين الدولة الفلسطينية المستقلة والأردن. وانه اوضح هذا الموقف خلال مؤتمر القمة العربي الذي عقد في الرباط في العام ١٩٧٤ (السفير، ٥/١٠/١٩٨٢).

وعكست وسائل الاعلام الفلسطينية الحوار الداخلي الدائر بين فصائل الثورة الفلسطينية حول المباحثات الفلسطينية ــ الأردنية.

فقالت مجلة «فلسطين الثورة» في افتتاحيتها «ارتأت م.ت.ف. أنه خدمة للقضية الوطنية الفلسطينية، وتعزيزاً لصمود شعبنا في الأرض المحتلة، وحفاظاً على العلاقة عن قرب مع أبناء شعبنا في الأردن، لا بد من التفاهم مع الأردن على صياغة علاقة عمل خاصة. وقد اتخذت المؤسسات الفلسطينية (المجلس الوطني، المجلس المركزي، اللجنة التنفيذية) وبشكل ديمقراطي قراراً بذلك. وعلى أساسه كانت جملة النشاطات والتحركات الفلسطينية سواء على صعيد اللجنة الفلسطينية ــ الأردنية المشتركة أم الزيارات الرسمية أم غيرها.. وبسبب من ذلك، كان هذا التطور المهم في موقف الأردن تجاه القضية الفلسطينية، وهذا الفهم الأردني لضرورة التنسيق المشترك من موقع التحالف المتكافىء، لا من موقع الرغبة في الاحتواء». وأضافت الصحيفة «ولما كان لدى م.ت.ف. والأردن علاقات واسعة مع العديد من دول العالم فان اتفاقهما على موقف مشترك فلسطيني ــ أردني سيوحد بدوره مواقف الدول الصديقة لكل منهما حول هذا الموقف. الأمر الذي يؤمل منه ان يكون له اثره على صعيد الاستجابة للمشروع العربي» (فلسطين الثورة، العدد «٤٢٨»، ١٦/١٠/١٩٨٢). وذكرت نشرة «الثورة مستمرة» التي تصدر عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في افتتاحيتها انها ترفض خطة اقامة اتحاد فيدرالي بين الأردن والدولة الفلسطينية المقبلة. ونددت بتأييد الأردن لهذه الخطة التي «تهدف الى تصفية الثورة الفلسطينية» وقال «إن الملك حسين يواصل خطواته الحثيثة نحو التفاوض مع العدو الصهيوني، في ظل حماية مقررات فاس، في حين يحاول تحقيق المكاسب خلال لقاءاته مع منظمة التحرير الفلسطينية وفق مشروع المملكة المتحدة». أضافت «لكن الملك يدعو مشروعه هذه المرة اتحاداً كونفدرالياً بين الفلسطينيين والأردن؛ والواقع ان لكل هذه التسميات مضمونا واحدا طالما ان هدفها هو ضم الضفة الغربية وغزة الى النظام الأردني في الاطار العام لعملية كامب ديفيد، ووفقا لمشروع ريغان». ومضت تقول «وكل هذه الخطوات والتحركات تهدف إلى تصفية منظمة التحرير والقضية الفلسطينية، وتدمير المكتسبات والانتصارات السياسية للشعب الفلسطيني. وبالاضافة الى ذلك فهي تسعى إلى محاولة نسف الوحدة داخل منظمة التحرير وخلق توتر بين المنظمة وسوريا». وختمت بالقول «إننا نعلن التزامنا بالوحدة الوطنية الفلسطينية وبالعلاقة الاستراتيجية الوثيقة بسوريا، هذه العلاقة التي تمثل حجر الزاوية في جهودنا لمواجهة العدو ومخططات العملاء» (السفير، ١٧/١٠/١٩٨٢). وقالت صحيفة «نداء الوطن» الناطقة بلسان الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في تعليق افتتاحي أن «حاكم عمان يظن أن الظروف التي نتجت عن الغزو الاسرائيلي للبنان، والأعلان عن مشروع ريغان، تشكل فرصة جيدة لاعادة احياء مشروع المملكة المتحدة تحت اسم جديد وبدعم من زعماء السعودية» وأضافت «إننا نعتقد بأن هذه المحاولات لن تمر. فالثورة الفلسطينية ستثبت لهم اننا ملتزمون بقرارات المجلس الوطني الفلسطيني الى ان يعترف المسعكر الاميركي ــ الاسرائيلي بالحقوق المشروعة لشعبنا» (المصدر نفسه). ووزعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ــ القيادة العامة بياناً حول اجتماع للجنتها المركزية حذرت فيه من «السير في ركاب الملك حسين، ومن المحاولات الجارية لتفويضه ممثلاً باسم منظمة التحرير

والشعب الفلسطيني، لما تشكله هذه المحاولات المشبوهة من خرق دستوري لقرارات المجالس الوطنية الفلسطينية واللجنة التنفيذية، وتنازلاً فاضحاً عن شرعية تمثيل المنظمة، وتجريدها من حقها وصلاحياتها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني». وحذر البيان من «خطورة الانسياق وراء اوهام الحلول من خلال الرضوخ للشروط الاميركية ــ السعودية على حساب الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا الفلسطيني وقضايا امتنا العادلة» (**المصدر نفسه**).

ووصف الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني الدكتور سمير غوشه ما طرح عن الاتحاد الفيدرالي مع الأردن بأنه «لا يشكل الحدود الدنيا لطموحات وحقوق شعبنا الشرعية» وأشار الى ان هذا الطرح استند الى موقف سياسي للملك حسين الذي اعلن «اعترافه بالقرار ٢٤٢، ورحب بمشروع الرئيس الاميركي رونالد ريغان، وهذان الأمران لنا موقف منهما على الصعيد الفلسطيني». وقال «إننا مع الوحدة العربية وليس مع الاتحاد الفيدرالي او الكونفدرالي مع الأردن فحسب.. وكنا نحبذ أن تعقد القيادة الفلسطينية اجتماعات مكثفة وتحدد تحركها السياسي ومواقفها بكل دقة لكي نتجنب اي تمزق أو تباين في الساحة الفلسطينية» (**المصدر نفسه**). ونقلت صحيفة «تايمز» اللندنية عن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» خليل الوزير الذي شارك في المباحثات الفلسطينية ــ الأردنية قوله «ان على رأس اولويات م.ت.ف. هو العمل من اجل إقامة الدولة الفلسطينية» وفي معرض رده على رؤيته لكيفية العلاقة مع الملك حسين بعد ان طرح ضرورة الاتحاد الفلسطيني ــ الأردني قال: «عندما تكون لدينا دولة مستقلة سيكون لنا حق تقرير الأسلوب الذي يمكننا من التعايش مع الدول المجاورة.. وانه يجب اعطاء قدر كبير من الأهمية للعلاقة الخاصة بين الدولة الفلسطينية المستقلة والأردن» (مجلة «**فلسطين الثورة**»، العدد ٤٢٨ ، ١٦/١٠/١٩٨٢، ص ٩).

وفي دمشق دعا عضواللجنة المركزية لحركة فتح أبو صالح إلى «رفض اعطاء سلطة تفويض للنظام الأردني لتصفية القضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية»؛ وقال «إن منظمة التحرير الفلسطينية تمر في اوضاع حساسة جداً أو خطرة للغاية». ودعا الى اجتماع للقيادة الفلسطينية «لتقديم اجوبة على كل الأسئلة» (**السفير**، ١٢/١٠/١٩٨٢).

وفي مقابلة مع مجلة «المصور» القاهرية، رفض عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» صلاح خلف «أبو إياد» فكرة الاتحاد الأردني ــ الفلسطيني، وقال «إن ما رفضناه في السبعينات لا نستطيع قبوله في العام ١٩٨٢. ما نريده هو دولة فلسطينية ولو على شبر واحد من أرضنا» (السفير، ٣٠/٩/١٩٨٢).

وحول الخبر الذي نقلته اذاعة مونت كارلو على لسان مراسلها في دمشق لويس فارس من أن خمساً من فصائل الثورة الفلسطينية أصدرت بياناً في دمشق تؤيد فيه تصريحات وزير الاعلام السوري أحمد اسكندر، بخصوص انتقاده لزيارة ياسر عرفات ومباحثاته في الأردن، نفى رئيس المجلس الوطني الفلسطيني خالد الفاهوم في حديث له لاذاعة مونت كارلو وجود أية ازمة في م.ت.ف. وقال «إن كل انسان يستطيع أن يقول رأيه، وفي مؤسساتنا، وفي لجنتنا التنفيذية، وفي مجلسنا المركزي، وفي مجلسنا الوطني، نقرر السياسة التي تقبل بها م.ت.ف. الانتقادات التي وجهت لم تكن جديدة. هناك انتقادات توجه للنظام الأردني منذ عدة اعوام.. ولكن عندنا حرية رأي. الفصائل تقول رأيها، والمجلس الوطني يقرر السياسة التي تلتزم بها م.ت.ف. على حد علمي، وكما علمت من بعض الأخوة في بعض التنظيمات قالوا: إنهم لم يصدروا اية بيانات تتعلق بزيارة الأخ أبو عمار الى الأردن. ثلاث منظمات اكدت على الأقل انها لم تصدر بيانات تتعلق بهذه الزيارة. وإذا كان هناك من بيانات فانها غير متعلقة بزيارة أبو عمار، وإنما بيانات عامة تعودنا ان نسمعها وقيلت اكثر من مرة في السابق» (مجلة «**فلسطين الثورة**»، العدد «٤٢٩»، ٢٣/١٠/١٩٨٢، ص ١٥).

ومن جهة اخرى نفى مصدر مسؤول في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يوم ١٥/١٠/١٩٨٢ أن تكون الجبهة قد أصدرت بياناً بشكل فردي او جماعي حول زيارة أبو عمار للأردن. وأصدر الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الفلسطينية يوم ١٣/١٠/١٩٨٢ التصريح التالي تعقيباً على ما ورد في اذاعة مونت

كارلو حول بيان صادر عن جبهة التحرير الفلسطينية بشأن مباحثات عمان:

ـ إن جبهة التحرير الفلسطينية لم تصدر أي بيان، كما انها لم توقع أي بيان جماعي بشأن مباحثات عمان.

ـ إن الوضع السياسي على الساحة الفلسطينية بما في ذلك المباحثات الأردنية ـ الفلسطينية الأخيرة هي على رأس جدول اجتماعات مكتبنا السياسي ولجنتنا المركزية التي ستعقد خلال ايام قليلة.

ـ إن وحدة الموقف الفلسطيني المستند الى قاعدة الحوار الديمقراطي داخل ساحتنا الفلسطينية، وفي اطار م.ت.ف. ممثلنا الشرعي والوحيد، هو الموقف الذي نحرص عليه كل الحرص.

ـ وفي هذه المناسبة، نود ان نؤكد من جديد على موقف جبهة التحرير الفلسطينية الرافض للتسويات الاستسلامية، والمتمثل في شعار الكفاح المسلح اسلوباً رئيسياً لتحرير فلسطين.

وفي اليوم نفسه صرح ناطق رسمي باسم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بما يلي:

«تعقيباً على ما أذاعته اذاعة مونت كارلو وإذاعة لندن حول بيان صادر عن خمس منظمات في دمشق، نود التأكيد على انه لم يصدر عن الجبهة الديمقراطية، أي بيان سياسي في الآونة الأخيرة، وعلى وجه الخصوص فيما يتعلق بزيارة الأخ أبو عمار الى الأردن؛ وسياسة الجبهة الديمقراطية واضحة بالتمسك بالموقف الفلسطيني الموحد المتمثل بالدفاع عن الحقوق الوطنية الثابتة لشعبنا، وخاصة في اقامة دولته المستقلة بقيادة م.ت.ف.، الممثل الشرعي والوحيد» (**المصدر نفسه**، العدد ٤٢٩، ٢٣/١٠/١٩٨٢، ص ١٦).

إجتياح بيروت الغربية ومجزرة المخيمات

الساعة الثانية صباح يوم الأربعاء (١٥/١٠/١٩٨٢) تحركت القوات الاسرائيلية الى غربي بيروت. وكان ذلك قبل أقل من ساعتين من الاعلان الرسمي عن مقتل الرئيس اللبناني المنتخب بشير الجميل في حادث تفجير بيت الكتائب، الساعة الرابعة وعشر دقائق، بعد ظهر يوم الثلاثاء (١٤/٩/١٩٨٢). وكان هدف اسرائيل من هذا التحرك حسبما اعلنت هو ضمان «الأمن والنظام العام» بعد مقتل الرئيس اللبناني. وعند الفجر استيقظ سكان بيروت على أزيز الطائرات الاسرائيلية وهي تخترق اجواء العاصمة في غارات وهمية. وعند الظهر أكملت القوات الاسرائيلية تطويق مخيمي صبرا وشاتيلا مرورا بالمدينة الرياضية ومنطقة الفاكهاني، وقطعت كل اتصال بالمنطقة. وخلال الأيام الثلاثة التالية، كان هذان المخيمان مسرحا لجريمة بشعة، لم تتسرب اخبارها الى الرأي العام العالمي الا في اليوم الثالث (السبت، ١٨/٩/١٩٨٢)، حين سمع العالم المتمدن عبر أجهزة الاعلام عن مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا، التي ارتكتب بحق المدنيين العزل من فلسطينيين ولبنانيين من أبناء المخيمين. وبهذه المجزرة أضافت الصهيونية الى سجلها الحافل بالاجرام جريمة جديدة ذبح بنتيجتها الآلاف من ابناء الشعبين الفلسطيني واللبناني.

وفي أول رد فعل له على اجتياح بيروت الغربية واغتيال الرئيس اللبناني، قال رئيس اللجنة التنفيذية لـ (م.ت.ف.) ياسر عرفات، في مؤتمر صحفي عقده في مطار روما، لدى وصوله العاصمة الايطالية لحضور مؤتمر الاتحاد الدولي للبرلمانيين «إنني آسف لما حدث، ولكنها [عملية اغتيال بشير الجميل] استفزاز من جانب الاميركيين والاسرائيليين حتى يتمكن الاسرائيليون من دخول بيروت الغربية» وتابع قائلاً ان تحرك الاسرائيليين هذا الصباح داخل بيروت الغربية يتعارض بصورة مباشرة مع الاتفاقات التي تم التوصل اليها مع المفاوض الاميركي السفير فيليب حبيب والتي تم بموجبها اجلاء مقاتلي م.ت.ف. عن بيروت (**السفير**، ١٦/٩/١٩٨٢). كما طالب أبو عمار في مؤتمر صحفي آخر عقده في روما بعودة القوات المتعددة الجنسية الى بيروت «لتحمل مسؤولياتها في حماية المدنيين والنساء والأطفال فيها». وقال «إن هناك مسؤولية تتحملها القوات الدولية الفرنسية والايطالية والأميركية» (**السفير**، ١٧/٩/١٩٨٢). وجاء في بيان أصدره مكتب م.ت.ف. في روما «إن الجيش الاسرائيلي غزا القطاع الغربي من بيروت، برغم الضمانات التي قدمتها الدول المشاركة في القوة المتعددة الجنسيات، وخاصة

الولايات المتحدة الأميركية لحماية مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وسكانها»، وأضاف البيان «إن مهمة الوحدات الاميركية والفرنسية والايطالية انحصرت اساساً في ضمان حماية المخيمات حتى يتمكن المقاتلون من الرحيل، والعدوان الحالي ينسف كل الاتفاقات وكل الضمانات (**المصدر نفسه**، ١٧/٩/١٩٨٢). ويوم ١٨ أيلول عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا طارئاً في دمشق لمناقشة الأحداث الخطيرة التي تشهدها بيروت الغربية في أعقاب مجزرة المخيمات. وأصدرت بيانا حملت فيه المسؤولية الكاملة المادية والمعنوية عن هذه المجازر للولايات المتحدة التي ضمنت بتعهد مكتوب من خلال مبعوثها فيليب حبيب عدم دخول القوات الاسرائيلية بيروت الغربية بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين منها. وطالب البيان بما يلي:

أولاً — ان يقوم مجلس الأمن الدولي بفرض العقوبات على اسرائيل حسب البند السابع من الميثاق، وطردها من الأمم المتحدة، لمخالفتها المواثيق الدولية، واقترافها جرائم الحرب البشعة هذه.

ثانياً — أن تقوم الولايات المتحدة، بسحب القوات الاسرائيلية الغازية من بيروت الغربية ومن لبنان ككل فوراً، طبقا لقرارات مجلس الأمن المتتالية.

ثالثاً — أن تقوم الدول الثلاث، باعادة القوات المتعددة الجنسية فورا، لتبقى حتى يتحقق الانسحاب الاسرائيلي الشامل (**فلسطين الثورة**، العدد ٤٢٦، ٢/١٠/١٩٨٢، ص ١٧).

وعقد المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية يوم ١٩ أيلول عام ١٩٨٢ اجتماعا غير عادي في دمشق، وأصدر بيانا ختامياً جاء فيه «في البداية استمع المجلس لتقرير مفصل عن المذبحة الهمجية التي تعرض لها المدنيون الأبرياء في المخيمات الفلسطينية في بيروت الغربية، من قبل قوات الغزو الصهيوني وحلفائها.. وان المجلس المركزي الفلسطيني، إذ يؤكد مسؤولية قوات الغزو الصهيوني عن هذه المجازر الرهيبة، ويعتبرها استمرارا لسياسة الابادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني، التي ينتهجها حكام اسرائيل، النازيون الجدد، منذ مذبحة دير ياسين عام ١٩٤٨ حتى مذبحة بيروت عام ١٩٨٢، مرورا بمجازر قبيه وكفر قاسم وخانيونس ورفح. ويرى المجلس ان قيام هذه المجازر في ظل الجيش اللبناني، وبعد ان تسلم مسؤولياته في بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية، في اعقاب رحيل القوات المتعددة الجنسية، يضع جزء أساسياً من مسؤولية هذه الجرائم على عاتق الجيش اللبناني. كما ان المجلس لا يخلي من المسؤولية القوات المتعددةالجنسية لأنها لم تتقيد بمهمتها المتفق عليها وبالضمانات التي اعطتها قبل رحيل القوات الفلسطينية عن بيروت، بل انسحبت قبل الموعد المحدد لها». (**المصدر نفسه**).

ودعت م.ت.ف. الى عقد اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب، عقد في تونس، يوم ٢١/٩/١٩٨٢، للبحث في المذابح التي تعرض لها الفلسطينيون في مخيمي صبرا وشاتيلا. وحضر الاجتماع احد عشر وزير خارجية وممثلون لباقي الدول العربية. ونسبت وكالة «فرانس برس» الى مصدر موثوق قوله ان رئيس الدائرة السياسية فاروق القدومي طلب في الجلسة المغلقة للمؤتمر سحب السفراء العرب من واشنطن، وفرض عقوبات اقتصادية ضد الولايات المتحدة الاميركية لمساندتها العدوان الاسرائيلي، ضمنها تخفيض انتاج النفط. كما دعا الى إصدار قرار بمقاطعة السلع الاميركية في البلاد العربية (**السفير**، ٢٢/١٠/١٩٨٢).

وبانسحاب قوات الغزو الصهيوني من بيروت الغربية تحت ضغط الرأي العام العالمي، وبعودة القوات المتعددة الجنسية اليها، وانتشارها في منطقة المخيمات بجانب الجيش اللبناني، لم تتوقف حملات المضايقة لسكان المخيمات الفلسطينية. وهذا ما دعا رئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات الى توجيه نداء الى الملوك والرؤساء العرب طالبهم فيه بالتدخل لوقف الممارسات ضد المخيمات. ومما جاء في النداء «... وإنني انطلاقاً من مسؤوليتي تجاه جماهير شعبنا المناضل الذي عانى ويعاني بما فيه الكفاية من العدو الصهيوني، أكرر الرجاء والمناشدة لكل القادة العرب لوضع حد لهذا الجحيم الذي يعيشه شعبنا المناضل في ظل الظروف الصعبة. وإنني لا زلت آمل في العهد اللبناني الجديد الذي يريد اعادة بناء لبنان الجديد، ان يكون هذا البناء على أسس أخوية بعيدة عن مثل هذه الأعمال الانتقامية والممارسات

الخطيرة، وأن يكون الالتزام بما اتفق عليه قبل خروج قواتنا المسلحة من لبنان هو الحكم في ذلك وليس تصفية الحسابات التي لا تخدم سوى العدو الصهيوني» (فلسطين الثورة، العدد ٤٢٧ ، ١٩٨٢/١٠/٩، ص ١٩). كما عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا خاصا في عمان يوم ١٩٨٢/١٠/١٢ لبحث السبل التي تؤمن سلامة المدنيين الفلسطينيين وتحفظ حقوقهم وفقاً للالتزامات التي تعهدت بها الحكومة اللبنانية دولياً وعربياً وثنائياً مع م.ت.ف. وطالبت اللجنة التنفيذية في بيانها الصادر عقب الاجتماع بما يلي:

١ ــ أن تقوم الحكومة اللبنانية بتحمل مسؤولياتها في حماية المدنيين الفلسطينيين والمؤسسات الفلسطينية التي تفرضها اعتبارات وطنية وقومية وفقا لالتزاماتها.

٢ ــ أن تقوم الدول العربية بتحمل مسؤولياتها وإجراء اتصالات عاجلة مع الحكومة اللبنانية حول هذا الموضوع.

٣ ــ ان تقوم الدول المشاركة في القوة المتعددة الجنسيات والأمانة العامة للأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتها في حماية المدنيين الفلسطينيين، وفقاً لالتزاماتها.

إن اللجنة التنفيذية إذ تعلن ذلك تؤكد انها ستتحمل مسؤولياتها في حماية شعبها وستتخذ التدابير اللازمة لتحقيق ذلك (المصدر نفسه، العدد ٤٢٨، ١٩٨٢/١٠/١٦).

وقد احتلت مسألة اجتياح بيروت الغربية ومجزرة المخيمات وأوضاعها الأمنية، حيزاً كبيراً من اتصالات ومباحثات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في جولاته المكثفة التي قام بها في اعقاب الخروج من بيروت؛ هذه الجولات التي لم تقتصر على البلدان العربية الثمانية التي انتقل اليها المقاتلون الفلسطينيون، بل شملت بلدانا عربية اخرى كالمغرب والسعودية والكويت والبحرين واتحاد الامارات العربية، الى جانب بلدان أجنبية كيوغسلافيا ورومانيا وايطاليا والفاتيكان. كما طغى هذا الموضوع على تصريحات وأحاديث قادة فصائل الثورة الفلسطينية، لوسائل الاعلام العربية والأجنبية. ولن نتطرق لتفاصيل هذه المواقف، مكتفين بمواقف الأطر العليا في م.ت.ف. والواردة اعلاه.

وإذا كانت الأحداث السابقة التي عالجها التقرير تكوِّن خطوطاً رئيسية للصورة الفلسطينية في مرحلة ما بعد بيروت، فان من شأن الفترة المقبلة ان تلقى بمزيد من التطورات الكفيلة باستجلاء هذه الصورة تماماً.

جابر سليمان

العلاقات الفلسطينية ــ العربية*

□ دشن خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت بداية جديدة في علاقات منظمة التحرير الفلسطينية بالدول العربية. فكان لاختيار ياسر عرفات دولة أوروبية (اليونان) للذهاب إليها، كمحطة أولى، دلالة ذات مغزى؛ لأن «الموقف العربي كان سيئاً للدرجة التي لا يطيق معها الانسان [الذهاب] إلى أي بلد عربي» صلاح خلف «أبو إياد» عضو اللجنة المركزية لـ«فتح» (**السفير**، ١٩٨٢/٩/٢)، ومن غير الواضح حتى الآن، ما أن كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد صاغت معادلة جديدة لعلاقاتها بالدول العربية؛ إذ لا زالت تصريحات القادة الفلسطينيين الصحفية المتباينة، تعكس أجواء البحث عن الصيغة الجديدة مع شيء من عدم الاتفاق حول عدد من المسائل. ففي حديث إلى مجلة «دير شبيغل» الألمانية، انتقد صلاح خلف موقف البلدان العربية متسائلاً: «لماذا لم تستعمل السعودية وليبيا والجزائر سلاح النفط؟» كذلك انتقد سوريا «لعدم طلبها المساعدة السوفياتية، ذلك أن السوفيات كانوا يرغبون في التدخل في الحرب، لكن شرط أن يطلب ذلك بلد عربي» (**النهار**، ١٩٨٢/٩/٦). ومن جهة أخرى، اتهم أبو إياد سوريا والعراق والأردن بالقيام بهجمات ضد دبلوماسيين كويتيين وآخرين من دولة الإمارات العربية المتحدة. وأضاف «أن هذه الهجمات التي اتهم الفلسطينيون بالقيام بها هي جرائم بحق الثورة الفلسطينية» (**السفير**، ١٩٨٢/٩/٢٦).

أما الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمه، فقد قال: «ان واحداً من الدروس المستفادة من حرب بيروت هو أننا اكتشفنا حقيقة موقف انظمة الحكم العربية، ولم يعد يساورنا أي وهم بشأنها» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٢/١٠/١٣)؛ في حين أكد فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. «ان الثورة الفلسطينية لن تفتح معارك مع الأنظمة العربية، لكنها سوف تأخذ في الاعتبار المواقف الجديدة لهذه الأنظمة في تعاملها معها». وأضاف: «لسنا أسرى الأنظمة وخوفها والسبب في ذلك ليس قوتنا، بل ضعف هذه الأنظمة وخوفها من الجماهير. وإذا كانت هذه الأنظمة تعتقد أن مأساة لبنان ستذهب بدون عقاب، فهي مخطئة» (**المصدر نفسه**، ١٩٨٢/١٠/١٨).

من ناحية أخرى ركزت قيادة م.ت.ف.، بعد الخروج العسكري من بيروت، على إعادة الاعتبار إلى القوة الذاتية الفلسطينية، بعدما ظهر للبعض أن هذه القوة معرضة للضعف، وبعدما راهن البعض الآخر على حدوث انقسام سياسي داخلي؛

* يغطي هذا التقرير الفترة ما بين ١٩٨٢/٩/١ و ١٩٨٢/١٠/٣١.

بدأت بوادره مع حديث نايف حواتمه عن مشروع سوف يقدمه إلى المجلس الوطني الفلسطيني في دورته المقبلة «يتضمن الاعتراف المتبادل بين الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني» (**المصدر نفسه**، ٢/١٠/١٩٨٢). وهاجمت الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، في بيان لها، السيد نايف حواتمه لدعوته تلك بقولها: «من المحزن المخجل أن يكون مطلق هذه الدعوات الاستسلامية والانهزامية واحداً ممن اعتبروا أنفسهم في يسار حركة المقاومة الفلسطينية، وأن تلتقي دعوة حواتمه مع أحلام اليمين الفلسطيني ومع مخططات الرجعية ونياتها» (**النهار**، ٣/١٠/١٩٨٢). كذلك أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أنها «ستقاوم أية خطوة فلسطينية للإعتراف باسرائيل، وأنها تقف بثبات ضد أية اقتراحات تدعو إلى اعتراف متبادل بين الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي» (**السفير**، ٦/١٠/١٩٨٢).

أما حصيلة التوجهات الفلسطينية التي يجري تفحصها، فيمكن استخلاصها من قول عرفات: «أنه سيقبل أية معادلة في الشرق الأوسط تجعل العلم الفلسطيني يرفرف فوق القدس» (**المصدر نفسه**، ١١/١٠/١٩٨٢).

١ ـ العلاقات الفلسطينية ـ الأردنية: استأثرت العلاقات الفلسطينية ـ الأردنية، في الآونة الأخيرة، بجدل سياسي وإعلامي واسع النطاق، امتدت آثاره إلى الساحة الفلسطينية ذاتها. ومن المتوقع أن تعود هذه المسألة لتحتل صدارة الهموم السياسية التي تواجهها م.ت.ف.، مع انعقاد الدورة المقبلة للمجلس الوطني الفلسطيني. وربما يكون هذا الشريط الحدثي قادراً على التقاط الاتجاه العام للعلاقات الفلسطينية ـ الأردنية في الفترة التي يغطيها هذا التقرير.

فور مغادرة ياسر عرفات بيروت، كان أحمد اللوزي، رئيس الديوان الملكي الأردني ومروان القاسم وزير الخارجية في أثينا، لدى وصول عرفات إليها. «وقد نقلا رسالة من الملك حسين إلى عرفات تضمنت تحيات الملك وإيمانه بمتابعة التشاور والتنسيق في القضايا المطروحة» (**النهار**، ٤/٩/١٩٨٢).

بعد أيام معدودة من هذا اللقاء أعلن الملك حسين «أن الوقت حان للدخول في حوار مع م.ت.ف.، يهدف إلى صياغة اتحاد كونفدرالي بين الكيانين الفلسطيني والأردني». وأضاف «أن قضية الشرق الأوسط هي قضية أردنية ـ فلسطينية قبل أن تكون عربية وقبل أن يسمح لأي كان في هذا العالم بأن يتدخل فيها» (**السفير**، ٢١/٩/١٩٨٢). كما أعرب الملك حسين «عن أمله في أن يبحث مع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، خلال زيارته المتوقعة إلى الأردن، اقتراحه الخاص بإقامة اتحاد فيدرالي فلسطيني ـ أردني». وأوضح «أن العلاقات الأردنية ـ الفلسطينية مهمة وبناءة للغاية [وانها] أكثر العلاقات ثباتاً بين أعضاء العائلة العربية». وأضاف: «أنه لا يستبعد في المستقبل إمكان تشكيل وفد أردني ـ فلسطيني يشترك في مفاوضات حول قيام حكم انتقالي في الأراضي المحتلة» (**المصدر نفسه**، ٢٦/٩/١٩٨٢).

أثار هذا الاقتراح جدلاً واسعاً في الأوساط السياسية العربية والفلسطينية؛ فقد رفض صلاح خلف اقتراحات الملك حسين بخصوص إقامة اتحاد كونفدرالي يضم الأردن والضفة الغربية وقطاع غزة، وقال: «ان ما رفضناه في السبعينات لا نستطيع قبوله في عام ١٩٨٢... ان ما نريده هو دولة فلسطينية، ولو على شبر من أرضنا.. وأنا أنصح الملك حسين ألا يتحدث عن مشروع المملكة المتحدة من جديد» (**المصدرنفسه**، ٣٠/٩/١٩٨٢).

أما ياسر عرفات فقد شدد على الاستقلال الفلسطيني، وأعلن «ان م.ت.ف. ترى أهمية وضرورة إقامة علاقات خاصة بين الدولة الفلسطينية المستقلة والأردن» (**المصدر نفسه**، ٥/١٠/١٩٨٢). وعندما بدأت المحادثات الرسمية الفلسطينية ـ الأردنية سارعت اسرائيل إلى استباق أي اتفاق يمكن أن ينتج عن المباحثات التي يجريها ياسر عرفات في الأردن، بتوجيه تحذير إلى الملك حسين من أنها ستتصرف بسرعة ضد أية نشاطات تقوم بها م.ت.ف. من الأردن. واعتبر مسؤول اسرائيلي، لم يكشف اسمه، «ان التقارب بين نظام الملك حسين وم.ت.ف. يشكل تهديداً مباشراً لإسرائيل» (**المصدر نفسه**، ١٣/١٠/١٩٨٢).

ومما أثار الدهشة اعتراض وزير الاعلام السوري على حق عرفات في التكلم باسم

م.ت.ف.، وقد صرح الوزير السوري قائلاً: «لا نعتقد أن هناك شخصاً يملك، وحده، تفويضاً للتحدث عن المسألة الفلسطينية... ان ياسر عرفات هو رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنه لا يستطيع التحدث باسمها من دون تفويض» (**النهار**، ١٢/١٠/١٩٨٢).

ولم تكد تمضي أربع وعشرون ساعة على هذا التصريح، حتى أعلنت عشرون شخصية من الضفة الغربية، في بيان أصدرته في القدس، تأييدها لمنظمة التحرير ولمبادرات ياسر عرفات. واعتبر هذا البيان رداً مباشراً على ما أدلى به وزير الاعلام السوري. فرئيس بلدية غزة السابق، رشاد الشوا، قال: «إنني اعتبر رئيس م.ت.ف. مؤهلاً للتحدث باسم الشعب الفلسطيني. إن له الحق في التحدث في عمان مع الملك حسين وايجاد مناخ من التعاون مع الأردن» (**المصدر نفسه**، ١٣/١٠/١٩٨٢). ومن جهتها، انتقدت صحيفة «العلم» المغربية موقف سوريا الأخير من م.ت.ف.، فقالت في مقال افتتاحي: «ان م.ت.ف. خرجت من لبنان من دون أن يكون عليها دين لأحد. وهذا من شأنه ان يمنحها حرية الحركة وفرصة التحرر من الوصاية». وتساءلت الصحيفة: «لماذا يؤخذ على م.ت.ف. ان تطبع علاقاتها مع الأردن وفق المصلحة الوطنية الفلسطينية؟ وهل يكفي أن تكون سوريا على خلاف مع الأردن والعراق، لكي يفرض على المنظمة أن تقطع علاقاتها بالأردن والعراق؟ وكيف يطعن في قيادة ياسر عرفات للمنظمة وهو الذي قادها في حرب خاضتها منفردة ضد إسرائيل، وهو الذي قاد المفاوضات التي أنهت الحرب؟» (**السفير**، ١٤/١٠/١٩٨٢).

بعد ثلاث جولات من المباحثات، في عمان، «توقعت مصادر عربية أن يتوصل الملك حسين ورئيس م.ت.ف. إلى اتفاق على خطوط عريضة، تتضمن تصوراً مشتركاً لمستقبل العلاقات الأردنية ــ الفلسطينية، وان ينقل العاهل الأردني هذا الاتفاق إلى واشنطن، ليؤكد استعداد م.ت.ف. لأن تكون منفتحة على صيغة تضمن زوال الاحتلال عن الضفة الغربية وغزة» (**النهار**، ١٢/١٠/١٩٨٢). في حين صرح ناطق فلسطيني في عمان «أن هدف م.ت.ف. الأساسي هو تأمين انسحاب اسرائيلي وجعل اسرائيل تعترف بحقوقنا في تقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية على الأراضي المستعادة، ثم التحدث عن اتحاد فيدرالي مع الأردن». وأعرب الناطق عن اعتقاده بأن «اتحاداً فيدرالياً يمكن تحقيقه، فقط، إذا كانت هناك دولتان... وفي هذه المرحلة لا نستطيع الموافقة على اتحاد فيدرالي لأننا لا نزال من دون دولة» (**المصدر نفسه**، ١٢/١٠/١٩٨٢).

لكن صحيفة «القبس» الكويتية، نقلت عن مصادر، وصفتها بأنها مطلعة قولها «ان مباحثات حسين وعرفات أسفرت عن اتفاق حول القضايا الثنائية مثل وجود كيانين تحت حكومة مركزية واحدة، ووجود جيشين بقيادة وزارة دفاع واحدة... وأن الخطة المشتركة تقضي باصدار نوعين من جوازات السفر ــ أردنية وفلسطينية ــ للسكان في الاتحاد الكونفدرالي المقترح» (**السفير**، ١٢/١٠/١٩٨٢).

وفيما صرح فاروق القدومي «أن الدولة الفلسطينية هي التي ستدخل المفاوضات مع الأردن» (**المصدر نفسه**، ١٨/١٠/١٩٨٢)، أعلن ياسر عرفات أنه أبلغ الملك حسين أنه «ما من فلسطيني سيقبل إقامة هذا الاتحاد مع الأردن، إلا بعد قيام دولة فلسطينية تكون القدس عاصمتها» (**المصدر نفسه**، ١٩/١٠/١٩٨٢)؛ مما أكد تشدد عرفات بشأن الدولة الفلسطينية المستقلة. وفي الوقت نفسه، ذكرت «التايمز» البريطانية «ان اجتماع الملك حسين وعرفات كان أكثر نجاحاً مما كان يأمل أكثر المتابعين للموقف في الشرق الأوسط... وأن زعيم م.ت.ف. لم يكتف بعدم رفض اقتراح الملك حسين بإقامة اتحاد فيدرالي أردني ــ فلسطيني، بل اعترف علانية بأنه كان محور مناقشاتهما» (**المصدر نفسه**، ١٦/١٠/١٩٨٢).

٢ ــ العلاقات الفلسطينية ــ المصرية: ساهمت الحرب الفلسطينية ــ الاسرائيلية الخامسة في توسيع شقة الخلافات المصرية ــ الاسرائيلية، كما عجلت بالتقارب بين م.ت.ف. وحكومة القاهرة. وقد وصل الخلاف المصري ــ الاسرائيلي إلى نقطة حاسمة، عبرت عن نفسها بسحب السفير المصري لدى تل أبيب، وبإعادة طرح مشكلة «طابا» على طاولة المحادثات. كما قادت الصحافة المصرية هجوماً نقدياً مستمراً ضد سياسة اسرائيل في لبنان وضد ممارساتها إزاء الفلسطينيين.

ومن الناحية الأخرى، تعززت، بصورة ملفتة للنظر، العلاقات الفلسطينية ــ المصرية على مستويات عدة. فطالبت اللجنة القومية المصرية لمناصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني، والتي زار وفد منها بيروت، «بطرد السفير الاسرائيلي من مصر وسحب السفير المصري من اسرائيل وإيقاف جميع أوجه التطبيع مع العدو الصهيوني وقطع العلاقات المصرية ــ الأميركية» (**المصدر نفسه**، ١/٩/١٩٨٢). وصرح الرئيس المصري حسني مبارك «أن على الولايات المتحدة أن تحل المشكلة الفلسطينية بالاعتراف بحقوق الفلسطينيين وبحقهم في أراضيهم». وأعرب عن اعتقاده بأنه «لو رفضت الدول العربية استقبال الفلسطينيين الذين رحلوا عن بيروت الغربية، لكان ذلك كافياً لوضع ما يكفي من الضغوط على الولايات المتحدة للعمل على ايجاد تسوية سريعة في المنطقة» (**النهار**، ١/٩/١٩٨٢).

بقي الموقف المصري العام عند حدوده المعروفة. أي التشديد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة كيانه الوطني على أرضه، في مقابل الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود. إلا أن مجزرة المخيمات في بيروت الغربية دفعت موقف مصر، خطوة أخرى إلى الأمام في خلافها مع اسرائيل؛ ففي أعنف موقف لها من اسرائيل، استدعت مصر، سفيرها في تل أبيب للتشاور معه. كما حمّل الرئيس مبارك اسرائيل مسؤولية مذبحة الفلسطينيين في بيروت «ودعا إلى عقد مؤتمر قمة عربي، كي يثبت العرب وحدتهم وأنهم قوة عالمية مؤثرة» (**السفير**، ٢٣/٩/١٩٨٢).

وقال الرئيس مبارك إن اسرائيل «لا تستطيع أن تقضي على الشعب الفلسطيني أو أن تصادر حقه في تقرير مصيره وإقامة كيانه الوطني على أرضه». وأشار إلى «أن الأحداث الأخيرة أكدت للغرب أن القضية الفلسطينية هي محور نزاع الشرق الأوسط» (**المصدر نفسه**، ٤/١٠/١٩٨٢). ورحب مبارك بأي تقارب أردني ــ فلسطيني، «معتبراً أن مثل هذا التقارب يساهم في التوصل إلى حل» (**النهار**، ١٤/١٠/١٩٨٢)، إلا أن الرئيس المصري دعا م.ت.ف. إلى «استغلال التعاطف الدولي الكبير مع المنظمة، بالمبادرة إلى الاعتراف باسرائيل حتى تضع الولايات المتحدة أمام واجبها الحقيقي وأن يبدأ الحوار بينهما» (**السفير**، ٢١/١٠/١٩٨٢). ومن ناحية أخرى، أعرب وزير الخارجية المصري، كمال حسن علي، عن استعداد مصر لاستقبال ياسر عرفات في أي وقت يتوجه فيه إلى القاهرة. وقال: «ان القاهرة مفتوحة الذراعين لكل عربي. وياسر عرفات عربي أصيل». ورحب كمال حسن علي بالاتصالات الأردنية ــ الفلسطينية (**المصدر نفسه**، ١٥/١٠/١٩٨٢).

٣ ــ العلاقات اللبنانية ــ الفلسطينية: على الرغم من تعدد التصريحات الصحفية المتنافرة، في هذا المجال، إلا أن العلاقات الفلسطينية ــ اللبنانية بدت كأنها تنتظر الوقت الملائم لتنقية الأجواء، وإرساء قواعد ملائمة للتعاون المثمر. وقد كان لخطاب الرئيس أمين الجميل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة صدى ايجابي لدى م.ت.ف.، وبخاصة حينما طالب الرئيس الجميل بأن يكون في استطاعة الفلسطينيين «العيش في سلام وحرية، وأن يقرروا مصيرهم على أرضهم في فلسطين» (**المصدر نفسه**، ١٩/١٠/١٩٨٢). واللافت للإنتباه ان الحكومة اللبنانية لم تصدر أي تصريح رسمي يتعلق بالعلاقات الثنائية، كذلك لم يصدر عن م.ت.ف. سوى بعض المواقف الايجابية. ويبدو أن كلاً من م.ت.ف. والحكومة اللبنانية يؤجل الخوض في هذا الموضوع إلى الوقت الملائم.

وقد استأثر وضع المدنيين الفلسطينيين المقيمين في لبنان ووضع المؤسسات المدنية الفلسطينية باهتمام الأوساط المعنية، في حين حاز التواجد الفلسطيني، في الشمال والبقاع، على الجانب الأكبر من المواقف السياسية. فقد صرح النائب عبده عويدات إن إعلان بعض قادة المقاومة قرب عودتهم إلى بيروت... ما هو إلا نداء لاسرائيل لتبقي على احتلالها للبنان (**النهار**، ١٠/٩/١٩٨٢).

وقال الرئيس سليم الحص، تعليقاً على تصريحات بعض القادة الفلسطينيين الذين عادوا إلى الشمال والبقاع: «أعتقد أن قيادة م.ت.ف. في حاجة إلى من ينبهها إلى أن التحرك الذي قام به بعض قادتها في الشمال والبقاع لا يخدم إزالة الاحتلال الاسرائيلي للأراضي اللبنانية؛ لذلك، فإن القيادة الفلسطينية مطالبة بأن تتفهم الواقع اللبناني وتراعيه، حرصاً على القضية اللبنانية

والقضية الفلسطينية في آن» (**النهار**، ١١/٩/١٩٨٢).

كذلك انتقد الشيخ محمد مهدي شمس الدين زيارات عدد من قادة المقاومة إلى منطقتي البقاع والشمال. واعتبر ذلك مجرد ذرائع تقدم إلى إسرائيل لإطالة بقائها وتوسعها (**المصدر نفسه**، ١٣/٩/١٩٨٢). أما النائب بيار دكاش فقد تخوف من عودة الفلسطينيين إلى الشمال والبقاع، معتبراً ذلك «إمعاناً في ضرب الأرض التي استضافتهم والإجهاز على الإنسان الذي كان الضحية في سبيلهم» (**المصدر نفسه**، ١٤/٩/١٩٨٢).

وفي المقابل أصدر مدير مكتب م.ت.ف. في بيروت بياناً أوضح فيه أن المكتب لا يعتبر نفسه ملزماً أو مسؤولاً عن أية بيانات لا تصدر عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيسها (**المصدر نفسه**، ١١/٩/١٩٨٢).

فيما بعد، تطورت الأحداث في لبنان بسرعة. فاغتيل الرئيس المنتخب بشير الجميل، واجتاحت اسرائيل بيروت الغربية. فاعتبر ياسر عرفات «ان اغتيال بشير الجميل يشكل استمراراً للمؤامرة الاسرائيلية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني»، وأعرب عن أسفه لحصول هذا الأمر (**المصدر نفسه**، ١٦/٩/١٩٨٢).

وأصدر مكتب م.ت.ف. في بيروت بياناً تمنى فيه، عبر الصحافة اللبنانية، ان تنقل إلى الشيخ بيار الجميل تعازي ياسر عرفات واستنكاره للجريمة التي أودت بحياة الشيخ بشير الجميل. كذلك نقل البيان تهنئة ياسر عرفات للرئيس أمين الجميل، بمناسبة «الاجماع الوطني اللبناني، الذي محضه ثقته الكاملة بانتخابه رئيساً للبلاد» (**السفير**، ٥/١٠/١٩٨٢).

على صعيد سياسي آخر، رفض ياسر عرفات سحب القوات الفلسطينية المتواجدة في سهل البقاع، ما دام الاسرائيليون يطلبون ذلك وما داموا يحتلون لبنان. وقال عرفات: «يجب أن يكون مفهوماً أنني لست على استعداد لتنفيذ أي قرار اسرائيلي» (**المصدر نفسه**، ٥/١٠/١٩٨٢). كما أكد رئيس دائرة الاعلام والثقافة في م.ت.ف. ياسر عبد ربه، «ان المقاومة الفلسطينية على استعداد لتقديم كل التسهيلات للسلطة الشرعية اللبنانية، من أجل تأمين الانسحاب الاسرائيلي، في إطار حماية حقوق شعبنا الفلسطيني المدنية والاجتماعية ومن أجل إقامة علاقات وثيقة بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين الحكومة اللبنانية، في المستقبل» (**المصدر نفسه**، ٢٩/١٠/١٩٨٢). وفي مجال آخر، أشاد فاروق القدومي بالتوجه العربي للرئيس أمين الجميل. وذكر «ان الرئيس الجميل أبلغ م.ت.ف. بأنه سيسمح بإعادة بناء مخيمات اللاجئين في لبنان، شرط ان يتم ذلك ضمن حدودها المعروفة وألا تتحول مجدداً إلى مدن أو قرى» (**المصدر نفسه**، ٣٠/١٠/١٩٨٢).

٤ ــ العلاقات الفلسطينية ــ السورية: شهدت العلاقة بين م.ت.ف. والحكومة السورية بعض الجفاء. وأقرّ الأخ خليل الوزير «أبوجهاد» عضو اللجنة المركزية لـ«فتح» بأن «هناك عقبات سياسية بين سوريا وم.ت.ف. ترجع بشكل خاص إلى ارتياب السوريين نتيجة أنباء خاطئة تروجها أجهزة استخبارات» (**المصدر نفسه**، ١٦/١٠/١٩٨٢). لكن خليل الوزير، نفسه، أعلن «ان م.ت.ف. ستتابع تعزيز علاقاتها بسوريا، بالرغم من التوترات الظاهرة». وأضاف: «عندما نقوي علاقاتنا بالأردن، فإن ذلك لا يعني أننا لا نعمل على تحسين العلاقات مع سوريا» (**المصدر نفسه**، ٢٢/١٠/١٩٨٢).

وكانت وكالة «رويتر» نسبت إلى مصادر فلسطينية قولها: «ان الرئيس الأسد صدم قيادة م.ت.ف. عندما أعلن عزمه على سحب القواتالسورية من البقاع» (**النهار**، ٨/٩/١٩٨٢). وكانت العلاقات الفلسطينية ــ السورية قد شابها بعض التوتر، إثر الحديث عن إمكانية قيام اتحاد كونفدرالي أردني ــ فلسطيني، فشنت صحيفة «تشرين» الحكومية «هجوماً عنيفاً على المحادثات التي أجراها ياسر عرفات مع الملك حسين ، معتبرة أنها تشكل انتهاكاً فاضحاً لقرارات كل القمم العربية» (**المصدر نفسه**، ١٧/١٠/١٩٨٢). وحينما سئل وزير الاعلام السوري عن العلاقة بين دمشق وعرفات أجاب: «نحن نركز على علاقتنا بمنظمة التحرير الفلسطينية وليس بالسيد ياسر عرفات» (**المصدر نفسه**، ١٢/١٠/١٩٨٢).

٥ ــ ردود الفعل العربية على مجازر المخيمات: فور التأكد من المعلومات الواردة بشأن مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت،

بادر السفراء العرب في واشنطن، إلى تقديم مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية الأميركية تحمل الولايات المتحدة المسؤولية القانونية والمعنوية عن مذبحة المخيمات. وتضمنت المذكرة مطلبين:

١ ــ ان تتولى الولايات المتحدة إعادة تأسيس المؤسسات المدنية الفلسطينية في بيروت، التي استولت عليها القوات الاسرائيلية ونهبت محتوياتها. وأن تقوم الولايات المتحدة باستعادة هذه المحتويات.

٢ ــ ان تلتزم الولايات المتحدة بدفع تعويضات منتظمة للعائلات والأشخاص المتضررين في مذبحة بيروت (**السفير**، ١٩٨٢/٩/٢٥).

وكان الرئيس حسني مبارك قد وجه رسالة عاجلة إلى الرئيس ريغان طالبه فيها ب «العمل فوراً على وقف المذبحة ضد اللاجئين الفلسطينيين في بيروت» (**النهار**، ١٩/٩/١٩٨٢). كما طالبت مصر الولايات المتحدة ب «انسحاب القوات الاسرائيلية، فوراً، من بيروت وبعودة القوات المتعددة الجنسيات وباتخاذ الاجراءات الكفيلة بمنع تصاعد الموقف في البقاع وطرابلس» (**المصدر نفسه**، ٢٠/٩/١٩٨٢).

وفي أعنف موقف لها من اسرائيل، منذ بداية الاجتياح الاسرائيلي، استدعت مصر سفيرها في تل أبيب للتشاور. وذلك كإجراء دبلوماسي احتجاجاً على مجزرة بيروت. وحمل الرئيس مبارك اسرائيل مسؤولية مذبحة الفلسطينيين داعياً «إلى عقد مؤتمر قمة عربي ليثبت العرب وحدتهم وأنهم قوة عالمية مؤثرة» (**السفير**، ٢٣/٩/١٩٨٢).

أما **الأردن** فقد أتهم «اسرائيل وحلفاءها بارتكاب المجزرة وأعلن الحداد الرسمي على ضحايا المجزرة، ليوم واحد». ودعا الولايات المتحدة «إلى احترام وعودها بحماية الفلسطينيين في بيروت الغربية» (**المصدر نفسه**، ٢٠/٩/١٩٨٢). كذلك توقف العمال في الأردن لمدة نصف ساعة عن العمل حداداً على ضحايا المجازر» (**النهار**، ٢٠/٩/١٩٨٢).

وفي **تونس** طالب الرئيس بورقيبة «دول العالم بالضغط على اسرائيل لوضع حد لجرائمها». وأجرى وزير خارجيتها اتصالات مع كل من المغرب والجامعة العربية ووزارة الخارجية الفرنسية والأمم المتحدة، للعمل من أجل ضمان حماية الفلسطينيين في لبنان (**السفير**، ٢٠/٩/١٩٨٢). كما بدأت تونس حداداً لمدة ٣ أيام على أرواح ضحايا المجزرة. وفي **الكويت** جرت تظاهرة نسائية ضمت المئات احتجاجاً على المجازر في بيروت. وبالرغم من أن القانون الكويتي يحظر التظاهر، فإن شرطة الكويت لم تعترض المتظاهرات (**المصدر نفسه**، ٢٠/٩/١٩٨٢). وألغت **دول الخليج** الاحتفالات بعيد الأضحى، وأعلنت أنها ستستعيض عنها بصلوات على أرواح شهداء مذبحة المخيمات (**المصدر نفسه**، ٢٧/٩/١٩٨٢).

كذلك عمت التظاهرات **الأرض المحتلة**، وحصلت اشتباكات مع الشرطة في قريتي «أم الفحم» و«شفا عمرو». وقد أصيب عشرات الأشخاص في تظاهرة كبرى جرت في الناصرة (**المصدر نفسه**، ٢٣/٩/١٩٨٢). وكان اضراب عام قد شمل فلسطين المحتلة، بما في ذلك الجليل والمثلث، حيث رفع المتظاهرون صور ياسر عرفات وأشعلوا النار في سيارة عسكرية اسرائيلية (**المصدر نفسه**، ٢٢/٩/١٩٨٢). ورغم أن **الجزائر** ألغت الاحتفالات الرسمية بعيد الأضحى استنكاراً لمجزرة صبرا وشاتيلا. فقد فرقت الشرطة الجزائرية تظاهرة جرت وسط العاصمة، احتجاجاً على المذبحة. «ولم يجد المشاركون في التظاهرة تفسيراً لتصرف رجال الأمن، خصوصاً أن الذي دعا إليها هو الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، وهو إحدى المنظمات التابعة للحزب الحاكم» (**النهار**، ٢٧/٩/١٩٨٢). وفي **سوريا** توقف العمل لمدة ربع ساعة حداداً على أرواح ضحايا مجزرة المخيمات (**السفير**، ٢١/٩/١٩٨٢).

وكانت **جامعة الدول العربية** قد دعت إلى اجتماع طارىء لوزراء الخارجية العرب بناء على طلب م.ت.ف.، للبحث في غزو القوات الاسرائيلية بيروت وفي مذابح المخيمات الفلسطينية. وقد حضر الاجتماع أحد عشر وزيراً، وممثلون عن بقية الدول العربية. وفيه «دعا ممثلو العراق، سوريا وفلسطين إلى سحب السفراء مؤقتاً من واشنطن» (**المصدر نفسه**، ٢٢/٩/١٩٨٢). ولكن المؤتمر اختتم أعماله «برفض دعوة م.ت.ف. إلى فرض عقوبات مالية واقتصادية على الولايات المتحدة». واكتفى البيان الختامي «بتحميل اسرائيل مسؤولية المجزرة، وتقديم

احتجاج مشترك لحكومة الولايات المتحدة» (**المصدر نفسه**، ٢٣/٩/١٩٨٢).

٦ ــ **مؤتمر القمة العربية في فاس**: كان استقبال ياسر عرفات ملفتاً وفريداً في تاريخ القمم العربية. «فقد انتظره في صالون الشرف في المطار، الملوك والرؤساء ورؤساء الوفود. وتوقف المراقبون عند غياب الرئيس الأسد عن استقبال عرفات وما يرمز إليه سياسياً. خصوصاً أن رئيس م.ت.ف. أختار غير دمشق محطة أولى بعد خروجه من بيروت» (**النهار**، ٧/٩/١٩٨٢). وتضمنت ورقة العمل الفلسطينية إلى هذا المؤتمر «دعوة إلى رفض كامب ديفيد ودعم نضال الشعب الفلسطيني بقيادة م.ت.ف.». واعتبرت الورقة «أن القرار ٢٤٢ لا يأخذ في الاعتبار الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وأنه يجب العمل من أجل قرار جديد يضمن حق العودة وحق تقرير المصير وحق الشعب الفلسطيني في دولة على أرضه، بقيادة م.ت.ف. ممثله الشرعي والوحيد» (**المصدر نفسه**، ٢/٩/١٩٨٢). ورغم عدم تسرب معلومات كافية عن سير أعمال المؤتمر، إلا ان بعض الخلافات اللبنانية ــ الفلسطينية أخرت اختتام القمة. وتركزت نقاط الخلاف على «مطالبة الوفد الفلسطيني بإحياء اتفاق القاهرة أو توقيع اتفاق جديد، وعلى رفض الوفد الفلسطيني النقطة الرابعة في ورقة العمل اللبنانية التي تنص على إنهاء الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان» (**المصدر نفسه**، ١١/٩/١٩٨٢). وفي أثناء انعقاد المؤتمر هاجمت الجبهة الشعبية ــ القيادة العامة، في تصريح وزع في بيروت «مشروع الملك فهد ومبادرة الرئيس ريغان، ومشروع الرئيس بورقيبة». وقالت: «ان جماهيرنا الفلسطينية وجماهير الأمة العربية تنظر إلى مؤتمر فاس نظرة ارتياب» (**المصدر نفسه**، ٨/٩/١٩٨٢).

ومع صدور البيان الختامي للمؤتمر، أذاعت أربع منظمات فلسطينية هي: القيادة العامة، الصاعقة، الجبهة الشعبية وجبهة النضال الشعبي بياناً «رفضت فيه البند السابع من مشروع السلام العربي الذي أقر في فاس. وهو البند الذي فسر أنه يتضمن اعترافاً بإسرائيل» (**السفير**، ٢٤/٩/١٩٨٢).

صقر أبو فخر

التحقيق في مجزرة صبرا وشاتيلا وسط موجة غليان واحتجاج شعبي واسع

تعيش اسرائيل حالياً وضعاً من القلق والغموض حول كل ما يتعلق بمسار غزوها لبنان ونتائجه وانعكاساته. فقد مرّ أكثر من خمسة أشهر على بداية الحرب، ولم تحقق وحتى الآن معظم أهدافها منها. وبأستثناء خروج المقاومة من جنوب لبنان وبيروت، فأن القيادة الاسرائيلية لم تحقق شيئاً بعد، سواء على صعيد القضاء نهائياً على نفوذ م.ت.ف. عسكرياً وسياسياً، الأمر الذي اعتبر في حد ذاته أحد الأهداف الأساسية للحرب، أو على صعيد تنظيم علاقاتها مع لبنان، في إطار معاهدة سلام أوضمن أي إطار سياسي آخر. وسنحاول هنا رصد أهم التحركات الرسمية وردود الفعل الشعبية داخل اسرائيل حول كل ما يتعلق بتطورات الحرب في لبنان، خصوصاً بعد غزو بيروت الغربية في منتصف أيلول (سبتمبر) الماضي، ووقوع المجزرة الرهيبة في مخيمي اللاجئين الفلسطينيين صبرا وشاتيلا، في ظل الحراب الاسرائيلية.

على الصعيد الرسمي، يلاحظ ان الحكومة الاسرائيلية وصلت إلى شبه طريق مسدود أمام قدرتها على التحرك نحو تحقيق أهدافها كاملة في لبنان. فالضغط العسكري الاسرائيلي استنفذ فائدته في التأثير على تطوُّر مجرى الأمور لصالح اسرائيل، إلى درجة اثبت بها عقمه وضرره أثناء احتلال بيروت الغربية. وينصب الجهد الاسرائيلي الآن على تحقيق تنازلات مهمة من الجانب اللبناني عن طريق المفاوضات حول انسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان، في اطار لجنة اتصال لبنانية ــ اسرائيلية، تشارك الولايات المتحدة مشاركة كاملة في مباحثاتها. وبعد اقرار تشكيل هذه اللجنة بدأت اسرائيل تضع العراقيل والشروط أمام انعقادها، طالبة إضفاء الصبغة السياسية على ابحاثها. ومن ابرز الشروط الاسرائيلية ان يتولى أمين عام الخارجية اللبنانية رئاسة اللجنة، بأعتبار ان مدير عام الخارجية الاسرائيلي دافيد كمحي، سيتولى رئاسة الجانب الاسرائيلي، الذي سيضم أيضاً الجنرال تامير الذي شارك سابقاً في مفاوضات الكيلومتر ١٠١ مع مصر بعد حرب ١٩٧٣. كذلك ترفض اسرائيل ان يكون اطار اللجنة وعملها، امتداداً لاطار اتفاقية الهدنة لسنة ١٩٤٩، مع عدم حصر ابحاثها في الشأن العسكري فقط. وأخيراً طالبت اسرائيل بعقد اجتماعات اللجنة بشكل دوري في لبنان واسرائيل، وبالاعلان عن تشكيلها رسمياً، وليس عبر وسائل الاعلام فقط. (**السفير**، ١٠/١١/١٩٨٢).

اما بالنسبة للتصور الاسرائيلي لنتيجة المفاوضات «المباشرة» ــ كما تطالب اسرائيل ــ في اطار اللجنة، فقد لوحظ أنه في حين تراجع المسؤولون الاسرائيليون عن المطالبة بمعاهدة سلام كاملة مع لبنان، بضغط من الولايات المتحدة كما يبدو، وبسبب الرفض اللبناني

الرسمي لمثل هذه المعاهدة، فأن رئيس الحكومة بيغن أبلغ المبعوث الأميركي موريس درايبر، بأن الترتيبات الأمنية التي تطلبها اسرائيل في الجنوب، يجب أن تكون مضمونة بأتفاق خطي (**المصدر نفسه**، ٣٠/١٠/١٩٨٢). ويرافق التراجع الاسرائيلي عن أحد الأهداف الأساسية للحرب، أي معاهدة السلام مع لبنان، هجوم عنيف على الرئيس اللبناني وحكومته، بسبب رفضهما الاذعان للمطالب الاسرائيلية. فقد أعلن، مثلاً، وزير الخارجية اسحاق شامير ان التطوُّر الذي حدث في لبنان منذ اغتيال الرئيس المنتخب بشير الجميِّل، بات يقلق اسرائيل، مدعياً ان «هناك أصواتاً أخرى في لبنان غير صوت الرئيس أمين الجميِّل»، حيث ان «اللهجة التي سمعتها [اسرائيل] من الرئيس اللبناني ومن بعض أعضاء حكومته مؤخراً... تعكس جهلاً بالتغيير الضخم الذي طرأ في لبنان، والذي جعل مصالحه تلتقي ومصالح اسرائيل» (**النهار**، ٤/١١/١٩٨٢).

كذلك يتهم المسؤولون الاسرائيليون الولايات المتحدة، علانية، بعرقلة مسار تحقيق معاهدة سلام بين اسرائيل ولبنان. ففي جلسة عقدتها الحكومة الاسرائيلية يوم ١٠/١٠/١٩٨٢، للبحث في مستقبل العلاقات الاسرائيلية ــ اللبنانية، أعلن وزير الدفاع اريئيل شارون ان معاهدة السلام «ليست معروفاً تقدمه الحكومة اللبنانية لحكومة اسرائيل، وانما هي عامل أساسي في أمن الدولتين». وبعدما تطرق شارون «إلى أهمية تطبيع العلاقات بين اسرائيل ولبنان، وخصوصاً الحفاظ على الحدود المفتوحة بينهما»، اتهم الحكومة الأميركية «التي تبدو محبة للسلام» بعرقلة الاتصالات المباشرة بين البلدين، «في الوقت الذي يبدو فيه أنه ليس هنالك أي بلد عربي أقرب إلى السلام من لبنان ــ خاصة إذا كانت أميركا راغبة به. فكلمة واحدة منها، ويتحقق لنا اتفاق سلام مع دولة عربية أخرى». وأضاف شارون أن كل ما يتعلق بالترتيبات الأمنية، يجب البحث به مباشرة مع لبنان فالحكومة اللبنانية يجب ان تكون مسؤولة، ويمكن للولايات المتحدةان تكون شريكاً في ذلك» (**هآرتس**، ١١/١٠/١٩٨٢). الا ان حديث شارون هذا لم يرق للعديد من الوزراء، وبالأخص نائب رئيس الحكومة سمحه ارليخ، الذي أعلن ان شارون يقترح أموراً لا يمكن القبول بها، حيث ان الخلافات مع الولايات المتحدة، ينبغي الا تجرَّ اسرائيل نحو توجيه الاتهامات غير الواقعية لها. فأتهام أميركا بعرقلة تحقيق اتفاق سلام بين اسرائيل ولبنان، لا يرتكز إلى أي أساس، حسب قول ارليخ، الذي أضاف متسائلاً: هل ترغب اسرائيل في فقدان حليف مهم كالولايات المتحدة؟ وهل ترغبون (موجهاً كلامه إلى شارون وزملائه) في ممارسة العمل السري وادارة حرب ضد العالم كله؟ (**المصدر نفسه**). كما أعلن النائب الثاني لرئيس الحكومة دافيد ليفي، ان مصلحة اسرائيل تقتضي الجلاء بأسرع وقت ممكن عن لبنان، «لأن هذا البلد غير مستقر، ولا يمكن التكهُّن بما قد يحدث فيه غداً. وما هي مصلحة اسرائيل في البقاء فيه». وأضاف ليفي ان شروط اسرائيل للجلاء عن لبنان يجب ان ترتبط فقط بمصلحتها الأمنية، وليس بأي موضوع آخر» (**المصدر نفسه**).

وكانت لجنة خاصة برئاسة مدير عام وزارة الخارجية ديفيد كمحي قد قدمت إلى الحكومة خلال جلستها المذكورة، مشروعاً يتضمن اقتراحات بشأن العلاقات بين اسرائيل ولبنان في المستقبل. وتنص تلك الاقتراحات على ان الخيار الأساسي لمعاهدة سلام كاملة هو نموذج من العلاقات يرتكز على أساس مماثل للعلاقات التي كانت قائمة بين اسرائيل وإيران أيام الشاه، أي علاقات كاملة ولكنها غير معلنة، «بدون اعلام وبدون ممثليات ديبلوماسية رسمية». وقد أثارت هذه الاقتراحات غضب رئيس الحكومة الذي تساءل، ماذا يمكن أن يحدث في حال تبدُّل الحكم في لبنان، على غرار ما حدث في ايران؟. وفي نهاية الجلسة أعلنت الحكومة الاسرائيلية شروطها للانسحاب من لبنان كما يلي: ان اسرائيل لا زالت تتطلع نحو تحقيق معاهدة سلام مع لبنان (ولكن ليس كشرط مسبق). ثانياً، تقترح الحكومة الاسرائيلية البدء حالاً بمفاوضات من أجل جلاء جميع الجيوش الغربية عن الأراضي اللبنانية. ثالثاً، يجب أن يكون الفدائيون الذين لا زالوا في البقاع والشمال، أول من يجلو عن لبنان. رابعاً، يتم جلاء الجيشين الاسرائيلي والسوري في وقت متزامن. خامساً، يجري تسليم جميع الأسرى والمفقودين وجثث القتلى الاسرائيليين. سادساً،

قبل الجلاء الاسرائيلي ينبغي الوصول إلى ترتيبات أمنية تضمن عدم تحوُّل لبنان مرة أخرى إلى قاعدة ونقطة انطلاق لنشاطات معادية لاسرائيل (المصدر نفسه).

احتلال بيروت الغربية ومجزرة المخيمات

قام الجيش الاسرائيلي باحتلال بيروت الغربية في منتصف أيلول (سبتمبر) الماضي، بأمر من رئيس الحكومة بيغن ووزير الدفاع شارون، وبتصديق لاحق من باقي اعضاء الحكومة الاسرائيلية. فقد استغل بيغن وشارون قضية اغتيال الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميِّل، وقررا بعد استشارة وزير الخارجية شامير، دفع الجيش الاسرائيلي لاحتلال بيروت الغربية، مبررين ذلك «بمنع سيطرة القوات المتطرفة، كالميليشيات اليسارية، وبينها المرابطون، وبقايا م.ت.ف.، على الوضع في المدينة، ومنع تدهور آخر في الوضع في لبنان، الذي تسوده الآن حالة من الفوضى بعد مقتل الرئيس المنتخب» (معاريف، ١٨/٩/١٩٨٢). ولقد كانت هذه الخطوة بالغة الأهمية ــ حسب ادعائها ــ «بعدما اتضح ان الجيش اللبناني اختفى من شوارع بيروت، وكانت الكتائب مشلولة، وحدث فراغ يحمل في طياته الكثير من الاخطار، ليس على اسرائيل فقط، وانما على سكان لبنان، الذين كانت تهددهم عودة الحرب الأهلية في حال نجاح القوات المتطرفة في السيطرة على المدينة» (المصدر نفسه).

وبعد بدء عملية الغزو بيوم ونصف اليوم تقريباً، قام رئيس الحكومة بعرض المسألة على كامل أعضاء حكومته للمصادقة عليها، من خلال وضعهم أمام الأمر الواقع، كما كان يحدث دائماً خلال المصادقة على القرارات التي اتخذت ابان الحرب. «فشارون يقترح، وبيغن يوافق، وتتحوَّل الحكومة إلى خاتم مطاطي للمصادقة فقط» (زئيف شيف، هآرتس، ٢٠/٩/١٩٨٢). وعليه، فقد اجتمعت الحكومة الاسرائيلية في تاريخ ١٦/٩/١٩٨٢، في ظل الضغط الأميركي على اسرائيل للانسحاب من بيروت الغربية، على اعتبار ان ذلك يشكل «خرقاً فاضحاً» للاتفاق الذي وضعه المبعوث الأميركي فيليب حبيب بشأن خروج المقاتلين الفلسطينيين من المدينة، وفك الحصار عنها. وبعدما قررت الحكومة في جلستها المذكورة، تأييد غزو بيروت الغربية، بصورة اجماعية، بناءاً على طلب بيغن، أصدرت بياناً يتضمن شروطها لانسحاب الجيش الاسرائيلي منها، بناءً على طلب الولايات المتحدة. وأبرز تلك الشروط، دخول الجيش اللبناني إلى بيروت الغربية وتمركزه في المواقع التي احتلها الاسرائيليون. وأشار بيان الحكومة أيضاً إلى سببين دفعا الجيش الاسرائيلي لاحتلال المدينة، أولهما هو «الرغبة في منع أعمال العنف وسفك الدماء والفوضى»، وثانيهما، «الخرق الواقع لاتفاق خروج [الفدائيين] من بيروت، حيث بقي الفا [فدائي] بكامل اسلحتهم، خاصة الثقيلة منها، داخل المدينة» (معاريف، ١٧/٩/١٩٨٢) ويلاحظ هنا بوضوح، ان الحكومة الاسرائيلية في بيانها هذا، انما تبنَّت أكاذيب وزير الدفاع شارون، وتبريراته المزعومة لاحتلال بيروت الغربية. فقد ادعى هذا في مقابلة له مع معاريف (التاريخ نفسه)، أنه «بعد اغتيال الجميل أراد الالفا [فدائي] الذين تخلفوا في بيروت، خلافاً لاتفاق الاجلاء، إعادة تنظيم صفوفهم من جديد، ومنع دخول الجيش اللبناني إلى مخيمات اللاجئين. ان دخول الجيش الاسرائيلي المدينة قد احبط هذه النية». وزعم شارون كذلك، ان هؤلاء الفدائيين قاموا، بعد دخول الجيش الاسرائيلي أحياء المدينة، بأخراج اسلحتهم من المخابىء، واتخذوا لهم مواقع حول احياء المخربين في بيروت». ووصف قرار غزو بيروت، بأنه أحد القرارات الأكثر أهمية التي اتخذت خلال سير الحرب في لبنان (المصدر نفسه).

لقد كان الهدف الحقيقي غير المعلن، الذي كشفته المصادر الاسرائيلية نفسها فيما بعد، من عملية احتلال العاصمة بعد اغتيال الرئيس المنتخب، هو «التأثير على انتخاب الرئيس المقبل للبنان، وعلى الاتجاه السياسي في البلد بعد هذا الحدث. لقد كان هذا القرار، برهاناً آخر على ان أهداف الحرب هي أهداف سياسية، غير مرتبطة بصورة مباشرة بالدفاع عن اسرائيل. إذ من الواضح أن كل من يرغب في التدخل في الانتخابات في لبنان، وضمان فرص جيدة لمرشحه، فأن احتلال بيروت الغربية، كان خطوة عملية مناسبة في هذا الاتجاه» (زئيف شيف، هآرتس،

١٩٨٢/٩/٢٤). إضافة إلى ذلك، تقول هذه المصادر، ان هذا القرار اتخذه بيغن وشارون، دون تنسيق مسبق مع الأميركيين، الذين ابلغوا خلال اجتماع عقده بيغن وشامير مع السفير درايبر، ان العملية لا تتعدى النطاق المحدود، والهدف منها هو السيطرة على محاور الطرق الرئيسية في بيروت، وتثبيت نقاط مراقبة للمحافظة على النظام، وليس الدخول إلى المنطقة كلها والسيطرة عليها. إلا أنه بعد مرور ساعات معدودة على بدء العملية، قام شارون نفسه بابلاغ الأميركيين، عن طريق درايبر، حول حقيقتها، وبأنها عملية واسعة الهدف منها «تطهير» بيروت الغربية كلها (**المصدر نفسه**).

شكّل قرار غزو بيروت نقطة تحول لغير صالح اسرائيل في مسار حربها في لبنان، وذلك لسببين اساسيين: أولاً، ان اسرائيل خرقت التزاماتها وتعهداتها بشأن اتفاق جلاء الفدائيين عن بيروت، الأمر الذي أثار الرأي العام الدولي ضدها، خصوصاً الولايات المتحدة التي بادرت إلى مطالبتها بالانسحاب السريع من المدينة، إذ أن عملية الغزو في ذاتها، تعتبر أيضاً خرقاً للضمانات التي قدمتها أميركا وفرنسا وايطاليا، أثناء جلاء الفدائيين عن المدينة. والسبب الثاني، ان عملية غزو بيروت الغربية، تخللها وقوع أكبر مجزرة ارتكبت ضد الفلسطينيين منذ بداية هذه الحرب. فقد قامت القوات الاسرائيلية، بعد محاصرتها المخيمات الفلسطينية، وقصفها بشدة، بأدخال قوات الميليشيات اللبنانية اليمينية التابعة لها إلى مخيمي صبرا وشاتيلا، بهدف «تطهير» المخيمين من الفدائيين. وخلال عملية «التطهير» هذه، قتل آلاف الفلسطينيين واللبنانيين من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ من سكان المخيمين، في عملية ابادة بشعة، نفذت على مرأى ومسمع الجنود الاسرائيليين، الذين وان لم تثبت حتى الآن حقيقة مشاركتهم الفعلية في تنفيذ المجزرة، فأنهم ساهموا في تزويد القتلة بالاسلحة والذخيرة، ووفروا لهم وسائل الانارة الملائمة للمخيمين أثناء الليل، وكانوا على علم بما يجري داخلهما، ولم يحركوا ساكناً بأمر من قيادتهم.

ردود الفعل على المجزرة في اسرائيل

منذ بدء ظهور الأخبار الأولى حول مدى المجزرة وضخامتها داخل مخيمي صبرا وشاتيلا، بدأت تجتاح اسرائيل عاصفة داخلية لم تشهد لها مثيلاً من قبل. فالى جانب الضجة وردود الفعل العالمية التي حمّلت اسرائيل مسؤولية القتل الجماعي داخل المخيمين، وجدت الحكومة الاسرائيلية نفسها أيضاً في مواجهة عاصفة احتجاج داخلية عارمة، تحملها مسؤولية ما حدث نتيجة قراراتها الخاطئة بشأن غزو بيروت الغربية. وجرى التعبير عن هذا الاحتجاج خلال الاجتماعات والتظاهرات التي نظمتها وشاركت بها قطاعات واسعة من الاسرائيليين، كان أبرزها تلك التظاهرة الضخمة التي انطلقت في تل أبيب يوم ١٩٨٢/٩/٢٥، والتي شارك فيها أكثر من ٤٠٠ ألف متظاهر قدموا من جميع أنحاء اسرائيل، داعين إلى تشكيل لجنة تحقيق قضائية للتحقيق في مجزرة المخيمات، وبجلاء فوري للجيش الاسرائيلي من المدينة واستقالة حكومة الليكود. ومن بين أبرز اللافتات التي رفعها المتظاهرون في هذه التظاهرة الحاشدة، تلك التي تقول: «اخرجوا من بيروت فوراً» و«حل المشكلة الفلسطينية لا يتم بالقصف» و«استقيلا يا بيغن وشارون» و«لسنا شرطي الشرق الأوسط»، و«تحقيق الصهيونية ليست في بيروت» و«حكومة بيغن ــ افلاس اخلاقي»، و«دماء جميع الأطفال متساوية» و«قل الحقيقة ولا تكن شارونياً» وما شابهها من شعارات (**هآرتس**، ١٩٨٢/٩/٢٤). وإلى جانب التظاهرات بين اليهود، أعلن العرب في اسرائيل الاضراب ونظموا تظاهرات صاخبة في معظم المدن والقرى العربية، وخصوصاً في الناصرة حيث اصطدم المتظاهرون برجال الشرطة الذين بادروا إلى إطلاق النار في اتجاههم وإصابة العديد منهم (**هآرتس**، ١٩٨٢/٩/٢٦؛ **معاريف**، ١٩٨٢/٩/٢٣).

لقد انكشف العديد من المعطيات والوقائع المهمة داخل اسرائيل، التي ألقت الضوء على دور الحكومة الاسرائيلية، ووزير الدفاع شارون خاصة، ثم قيادة الجيش الاسرائيلي، في المجزرة داخل المخيمين. فمثلاً، كشف المراسل العسكري المعروف زئيف شيف ان شارون هو الذي صادق على دخول تلك القوات صبرا وشاتيلا، حيث قام بابلاغ الحكومة لاحقا حول هذا الموضوع (بعد دخول المخيمين بساعات). وقد كشف شيف هذه

الحقيقة في الوقت الذي كان فيه شارون ينفي أن يكون على علم بدخول تلك القوات إلى المخيمين، زاعماً أنها ربما دخلت من الجهة الشرقية حيث لم يكن وجود للجيش الاسرائيلي. وكشف شيف أيضاً أن الموافقة على دخول تلك القوات أعطيت، على الرغم من توصيات كبار ضباط الجيش الاسرائيلي الذين كانوا يخشون من «تطورات سلبية». وقد بُلغت هذه الموافقة الاسرائيلية عن طريق ضباط ارتباط في الجيش. وأضاف المراسل أيضاً ان المجزرة بدأت في المخيمين يوم الخميس ليلاً، حيث راحت الأخبار الأولى عنها تصل إلى علم الضباط الاسرائيليين في المنطقة يوم الجمعة صباحاً، إلا أن هذه الأخبار لم تبلَّغ إلى الحكومة أو إلى بعض كبار قادة الأركان العامة، الذين كان يجب ان يطلعوا على الأمر (**هارتس**، ٢١/٩/١٩٨٢).

كذلك كشف مراسل عسكري آخر، هو يعقوب ايرز (**معاريف**، ٢١/٩/١٩٨٢)، ان الجيش الاسرائيلي لديه اسماء قادة القوات اليمينية الذين كانوا في المخيمين، إلا أنه لا يرغب في نشرها حالياً، تجنباً للخلاف مع الأوساط المسيحية في لبنان. وأضاف ايرز أيضاً أنه جرى التنسيق بين الجيش الاسرائيلي وبين تلك القوات قبل دخولها المخيمين، حيث زودت بصور جوية للمنطقة، وحُدّدت أهداف عملياتها فيها. وختم المراسل تقريره بالقول أن ثمة اسئلة عديدة مطروحة حول دور القيادة الاسرائيلية وحجم مسؤوليتها تجاه ما حدث. واهم تلك الاسئلة: «لماذا سُمح للكتائب بدخول المخيمات؟ ولماذا مرَّ الكثير من الوقت منذ وصول الأخبار الأولى عن المجزرة، وحتى توصل الجيش الاسرائيلي إلى يقين من صحة وقوعها؟ ثم لماذا لم تتصرف القوات الاسرائيلية فوراً بعدما رفضت الميليشيات الانصياع لأوامرها بالخروج من المخيمين؟ وأخيراً، إذا حدث حقاً تأخير في ابلاغ المعلومات إلى أوساط عليا في الجيش والحكومة، فما هو سببه؟» (**المصدر نفسه**).

وفي ظل هذه المعطيات، بادر العديد من الأوساط الشعبية والحزبية والشخصيات والمؤسسات العلمية في اسرائيل، إلى المطالبة بتشكيل لجنة تحقيق رسمية للبحث في أحداث المجزرة. ومن ابرز تلك الهيئات، الحركة الكيبوتسية الموحدة، علماء معهد وايزمان للبحوث، اتحاد الكتاب الاسرائيليين، قدامى الديبلوماسيين، محاضرون في مختلف الجامعات وفعاليات عامة (**دافار**، ٢٤/٩/١٩٨٢). وذلك بالاضافة إلى الأوساط السياسية المعارضة، التي ضغطت عن طريق التظاهرات وعمليات الاحتجاج المختلفة لدفع الحكومة إلى تأليف مثل هذه اللجنة. وربما يشير استقصاء الرأي العام الذي أجراه معهد «غالوف» بعد اسبوع من وقوع المجزرة، إلى مدى شعور الاسرائيليين بالذنب تجاه ما حدث، حيث أعلن ٦٠٪ من الذين سُئلوا، ان الحكومة يجب ان تتحمل «بطريقة ما» المسؤولية تجاه المجزرة (**هآرتس**، ٢٤/٩/١٩٨٢).

إلا ان رد فعل الحكومة الاسرائيلة على اتهامها بالمسؤولية تجاه ما حدث، اتسم بالرفض والانكار الكاملين. ففور انتهاء عطلة عيد رأس السنة العبرية، التي ارتكبت خلالها المجزرة، عقدت الحكومة مساء يوم الأحد، ١٩/٩/١٩٨٢، جلسة خاصة للبحث في أحداث المجزرة، أصدرت في نهايتها بياناً هذا أهم ما ورد فيه: «في رأس السنة [العبرية] حيكت فرّية دموية ضد دولة اليهود وحكومتها، وضد جيش الدفاع الاسرائيلي. فمن مكان كان بعيداً عن مواقع الجيش الاسرائيلي، دخلت وحدة لبنانية إلى مخيم للاجئين، اختبأ فيه مخربون، وذلك من أجل اعتقالهم. وقامت هذه الوحدة بمهاجمة السكان المدنيين، مسببّة خسائر كثيرة بينهم... وقد قام الجيش الاسرائيلي، حالاً، بعد اطلاعه على ما حدث في مخيم شاتيلا، بوضع حد لقتل المدنيين الابرياء، وفرض على الوحدة اللبنانية الانسحاب منه... ان جميع التهم المعلنة، حول وجوب تحمل الجيش الاسرائيلي مسؤولية ما تجاه المأساة الانسانية في مخيم شاتيلا، لا أساس لها من الصحة، والحكومة ترفضها بأزدراء» (**معاريف**، ٢١/٩/١٩٨٢). إلا إنه بعد صدور هذا البيان، تواصلت حملة الاحتجاج والتنديد ضد الحكومة الاسرائيلية من جانب الأوساط الحزبية المعارضة، وحتى من صفوف الائتلاف، ومن أوساط شعبية واسعة، كانت تدعو جميعها إلى تشكيل لجنة تحقيق قضائية. وكانت أبرز الدعوات التي وُجهت في هذا الشأن، تلك التي صدرت عن رئيس الدولة اسحاق نافون، الذي استدعى رئيس الحكومة بيغن، بصورة عاجلة

لسماع تفاصيل كاملة حول «المجزرة ضد الفلسطينيين». وبعد هذا الاجتماع، بادر نافون، بشكل خارج عن المألوف، وبدون استشارة بيغن، إلى الاتجاه للتلفزيون، وألقى بياناً دعا فيه إلى تشكيل لجنة تحقيق خاصة للتحقيق في المجزرة (**هآرتس**، ٢١/٩/١٩٨٢).

وتحت وطأة هذا الضغط، عقدت الحكومة جلسة أخرى يوم ٢١/٩/١٩٨٢، للبحث في المقترحات المختلفة التي تقدمت بها كتل الائتلاف، بشأن التحقيق في المجزرة. وفي الوقت الذي كان فيه الجميع ينتظر صدور قرار عن الحكومة بشأن تأليف لجنة قضائية، فاجأهم بيغن برفضه القاطع لمثل هذا الأمر، معلناً ان «حقيقة تأليف مثل هذه اللجنة، من شأنه ان يُفسر وكأن هناك شعوراً بالذنب. بينما في الواقع ليس هنالك أي مجال لاتهام أحد في الجيش الاسرائيلي، الذي لم يكن موجوداً في المخيمات في الوقت الذي نفذت فيه القوات اللبنانية عملها الاجرامي». وأضاف بيغن بشيء من المرارة: «ما هو الأمر الذي ينبغي التحقيق فيه؟ الغرباء (غوييم) يقتلون الغرباء، ونحن نعاقب أنفسنا؟ انني على يقين من ان المعارضة مهتمة بتأليف لجنة تحقيق لدافع رئيسي واحد: محاولة إسقاط الحكومة» (**معاريف**؛ **هآرتس** ٢٢/٩/١٩٨٢). إلا ان موقف بيغن هذا لم يلقَ على ما يبدو، تأييداً من جميع وزراء حكومته، الذين طالب عديدون منهم بوجوب فحص القضية، مع عدم الاصرار على ان يتم ذلك في اطار لجنة تحقيق قضائية خاصة.

في ظل هذا الرفض عقد الكنيست جلسته الخاصة يوم ٢٢/٩/١٩٨٢، للبحث في اقتراحين: الأول تقدمت به كتلة المعراخ، ويدعو إلى اجراء نقاش كامل وواسع في الكنيست حول غزو الجيش الاسرائيلي بيروت الغربية ونتائجه الخطيرة. والثاني تقدمت به كتلة شينوي (التغيير) التي يتزعمها النائب امنون روبنشتاين، ويدعو إلى إجراء تحقيق قضائي رسمي حول المجزرة.

بدأ الكنيست نقاشه حول الاقتراح الأول بالاستماع إلى كلمة زعيم حزب العمل شمعون بيرس، الذي اتهم الحكومة بأرتكاب أخطاء كثيرة، أدت إلى وقوع تلك المأساة في نهاية الأمر، إلا أنه نفى أن يكون أي شخص في اسرائيل، داخل السلطة أو خارجها، «كان سيمد يد العون عن ادراك وبصورة مباشرة أو غير مباشرة، لتنفيذ تلك المجزرة الرهيبة». وعدد بيرس اخطاء الحكومة منذ اتخاذ قرار غزو بيروت الغربية، على النحو التالي: أولاً، التوغل في تلك المدينة: «ما لنا ولبيروت؟ مخازن أسلحة؟ وإذا أخلينا هذا السلاح من يضمن لنا عدم تهريب اسلحة أخرى إلى داخلها بعد مرور وقت قصير؟». ثانياً، صورة اتخاذ القرار: «من قرر ذلك [أي غزو بيروت]؟ ــ شخصان، رئيس الحكومة ووزير الدفاع. ولقد برراه بالرغبة في منع خطر اندلاع العنف، وبعد ذلك اعلنا أن الهدف تحقّق. أية سذاجة هذه!». ثالثاً، السماح للكتائب بدخول مخيمات اللاجئين: «من هو صاحب هذا القرار الساذج حول ارسال الكتائب إلى مخيمات اللاجئين من أجل القبض على المخربين؟ ــ ليست ثمة حاجة لأن تكون قائداً عظيماً لتفهم مسبقاً ان هذه الميليشيات قد ترتكب جرائم ضد أشخاص ابرياء». رابعاً، فقدان الرقابة وعدم التبليغ وارسال التقارير: «وإذا صادقت الحكومة على إدخال الكتائب إلى المخيمات ــ أين الرقابة؟ أين التقارير؟ هل كان يجب على مصوري التلفزيون اكتشاف الأمر؟ ألم يعلم به أي وزير؟ هل العملية هي لعبة أطفال؟». خامساً، لماذا تصرفت الحكومة هكذا ــ تساءل بيرس، وأجاب: «لقد بهر أنظارها مفهوم العظمة الوهمي، وخلق بيغن الانطباع، انه قادر على تلقين العالم درساً، حتى يقف مشدوهاً أمام قامته الرفيعة. وما هي النتيجة؟ ــ تضعضعت ثقة الاصدقاء بنا، وساعدنا عن قصد في احياء الكراهية لليهود والتنديد بأسرائيل» (**هآرتس**؛ **معاريف**، ٢٣/٩/١٩٨٢).

وكان ردّ وزير الدفاع شارون على خطاب بيرس، بمثابة لائحة اتهام يوجهها لنفسه. فقد اعترف صراحة، ولأول مرة منذ وقوع المجزرة، بأنه هو وقيادة الجيش الاسرائيلي، صادقوا على دخول الميليشيات إلى المخيمات «لتطهيرها» من الفدائيين، بدلاً من الجيش الاسرائيلي، وذلك رغبة في توفير الاصابات بين أفراده. وجاء هذا الاعتراف بعد سلسلة من الأكاذيب التي أطلقها شارون نفسه بعد وقوع المجزرة، وبموجبها ارسلت الحكومة الاسرائيلية مذكرة إلى الأمم المتحدة، تنص على ان أفراد الميليشيات دخلوا إلى المخيمين خلسة من الشرق، حيث لا وجود للجيش

الاسرائيلي. وجوبه شارون أثناء إلقاء كلمته في الكنيست بسيل من المقاطعات والاتهامات ضده من جانب نواب المعارضة، إلى حد دفعه إلى الدفاع عن نفسه وذلك باتهام جهاز الأمن الاسرائيلي بالتورط في مجزرة تل الزعتر أيام حكم المعراخ. فقد أعلن شارون موجهاً كلامه إلى بيرس: «أين كان ضباط الجيش الاسرائيلي في اليوم نفسه الذي وقعت فيه مجزرة تل الزعتر؟ هل تأثرت يا بيرس في حينه؟ انك تعرف أين كان ضباط الجيش الاسرائيلي في ذلك اليوم». واتهم شارون زعماء المعراخ بأنهم يعملون على الاطاحة به، على غرار ما يفعله الأميركيون، ولكن مع فارق في الدوافع. «فبينما يريد زعماء المعراخ الجلوس حول مائدة الحكومة، فأن الأميركيين يريدون تسليم القدس والخليل وبيت ايل والون موريه واريئيل [مستوطنات في الضفة الغربية] إلى م.ت.ف. ــ وانتم تتعاونون معهم» (المصدر نفسه).

وقدم النائب روبنشتاين اقتراحه حول وجوب تأليف لجنة تحقيق قضائية بقوله: «ان تحقيقاً رسمياً فقط، يمكن ان يطهّر الجو قليلاً عندنا، أما عدم التحقيق فسيؤدي إلى المزيد من الاساءة لمكانتنا... ان رفض رئيس الحكومة مسألة التحقيق، معناه انه يخشى كشف الحقيقة ويريد اخفاءها وطمسها. فحرصه على نفسه وعلى وزير دفاعه، أهم بالنسبة إليه من الحرص على سمعة اسرائيل». واقتبس روبنشتاين ما كتبه أحد الصحافيين الاسرائيليين في مجلة الجيش الاسرائيلي بمحانيه في أول أيلول (سبتمبر) من ان هنالك احتمالاً لقيام الميليشيات المسيحية بتنفيذ مجزرة ضد الفلسطينيين في بيروت، «والآن يحاولون [أي الوزراء ورئيس الحكومة] إبلاغنا من على هذه المنصة، بأن ما كان يعرفه صحافي بسيط، كانت تجهله حكومة اسرائيل» (المصدر نفسه).

ولخص بيغن النقاش، خلال رده على الاقتراح الثاني، متهماً أعضاء المعراخ وبيريس على رأسهم، بمحاولة استغلال المأساة لاهداف سياسية صغيرة، فقال: «اخجل يا بيرس... في هذه الأيام تحاك فرية دموية ضد اسرائيل وجيشها. لقد وقعت مأساة، ولكن هل يجب إتهام اليهودي الاسرائيلي، أو الضابط الاسرائيلي؟ انكم تشوهون سمعتنا وتمدون يد العون للمفترين. من واجبي أن أعلن هنا، انه ليس هنالك أي مذنب في اسرائيل أو في جيشها». وتحدث بيغن أيضاً حول عملية «سلام الجليل» مدعياً انقاذ الشعب اللبناني من خط الارهاب، وسكان الجليل من الموت الفجائي»، بينما كان دمهم يسيل أيام حكم المعراخ كالمياه، خاصة في معلوت...». وحول قرار احتلال بيروت الغربية قال، ان الحكومة فوّضت رئيسها ووزير الدفاع ــ في حال عدم تمكنها من الانعقاد ــ اتخاذ قرارات عملياتية. ووفقاً لذلك فقد صدر القرار وأعطي الأمر لغزو المدينة. ورفض بيغن الدعوات من أجل استقالته، معلناً أنه لن يستقيل ولن يقيل وزير الدفاع أيضاً» (المصدر نفسه). وحظيت الحكومة بالأكثرية أثناء التصويت على الاقتراحين المذكورين، على الرغم من استقالة وزير الطاقة إسحاق بيرمان من منصبه احتجاجاً، وتصويته إلى جانب المعارضة، مع زميله في الليكود النائب درور زيغرمان.

إلا أنه يبدو، ان الحكومة بنيلها الأغلبية في تلك الجلسة، إنما ربحت جولة واحدة فقط في المعركة الداخلية ضدها. فبعد جلسة الكنيست هذه بدأت أوساط عديدة حتى داخل الائتلاف، وعلى رأسها وزراء بارزون، تطالب بايجاد اطار مناسب للتحقيق في المجزرة. وأمام هذه المطالبة، وخوفاً من تفكك الائتلاف، لم يجد بيغن مفراً سوى التراجع عن قراره السابق بشأن عدم التحقيق في القضية.

وفي جلسة الحكومة التي عقدت يوم ٢٤/٩/١٩٨٢، صدر قرار، بناءً على اقتراح من بيغن نفسه، قدمه بعد استشارته وزير العدل موشي نسيم، يقضي بالتوجه إلى رئيس المحكمة العليا اسحاق كاهان والطلب منه التحقيق في القضية، ولكن ليس في اطار لجنة تحقيق قضائية. إلا ان القاضي كاهان رفض هذا الطلب بسبب وجود التماسين منفصلين مقدمين إلى المحكمة العليا ضد الحكومة، بسبب رفضها تأليف لجنة تحقيق قضائية حول المجزرة، الأمر الذي يحول دون التصرف في الموضوع، حتى صدور قرار بشأنهما من المحكمة (هآرتس، ٢٣ و٢٦/٩/١٩٨٢).

لجنة تحقيق قضائية

إلا أن بعض الأوساط داخل الحكومة، وعلى

رأسها وزراء المفدال وتامي والوزيربن ــ بورات (تيلم)، لم تكن على استعداد لانتظار بضعة أسابيع حتى البدء بتنفيذ قرار الحكومة المذكور. لذلك بدأت تضغط على رئيس الحكومة من أجل تأليف لجنة تحقيق قضائية وفق القانون. وقد تحقق لها ما أرادت، إذ قررت الحكومة في جلستها يوم ١٩٨٢/٩/٢٨، ان يتوجه بيغن إلى رئيس المحكمة العليا القاضي اسحاق كاهان، طالباً منه تأليف لجنة قضائية حسب قانون لجان التحقيق لسنة ١٩٦٩ ــ ٥٧٢٩، من أجل كشف جميع الحقائق والعوامل المرتبطة بأعمال العنف التي نفذتها وحدة من القوات والأوساط اللبنانية ضد السكان المدنيين في مخيمي صبرا وشاتيلا (**هآرتس**، ١٩٨٢/٩/٢٩). وبعد ابلاغ كاهان بقرار الحكومة المذكور بادر إلى تأليف لجنة التحقيق القضائية برئاسته وعضوية القاضي في المحكمة العليا أهرون باراك، والعميد (احتياط) يونا افرات. وبدأت اللجنة عملها في الاسبوع الأول من تشرين الأول «اكتوبر) الماضي، بتجميع المواد المطلوبة من الحكومة والجيش والاستماع إلى شهادات العديد من السياسيين والعسكريين.

كان شارون وبيغن ابرز السياسيين الذين أدلوا بشهاداتهم أمام لجنة كاهان . بدأ شارون شهادته، التي أدلى بها يوم ١٩٨٢/١٠/٢٥، بالحديث عن أهداف اسرائيل في لبنان حتى مقتل الرئيس المنتخب بشير الجميّل. ثم انتقل إلى قرار احتلال بيروت الغربية بعد اغتياله مباشرة، مبرراً ذلك بالخوف من قيام الالفي فدائي الذين بقوا في بيروت، حسب ادعائه، بالاضافة إلى «سبعة آلاف من أعضاء المنظمات اليسارية... بأغلاق مناطق معينة في بيروت، وخلق ركيزة جديدة لمنظمات الأرهاب». وأضاف شارون ان القرار أتخذ بالتنسيق بينه وبين بيغن ورئيس الأركان ايتان حوالي منتصف الليل حيث تمَّ الاتفاق أيضاً بينه وبين ايتان دون ابلاغ بيغن على «ادخال الكتائب إلى احياء المخربين صبرا وشاتيلا والفاكهاني»، وباشر هؤلاء عملياتهم عشية يوم الخميس ١٩٨٢/٩/١٦. ورداً على سؤال حول ما اذا كان يتوقع حدوث مجزرة داخل المخيمين، نفى شارون ان يكون أحد قد توقع خلال المباحثات المختلفة حدوث مثل هذا الأمر. وأضاف ان قرار ادخالهم المخيمات، تمَّ بناءً على قرار سابق اتخذته الحكومة في تاريخ ١٩٨٢/٦/١٥، حول وجوب «اشراك القوات اللبنانية في المعركة». لذلك فقد عرضت هذه المسألة بصورة عارضة على الحكومة، في جلستها يوم ١٩٨٢/٩/١٦، ولم تؤخذ ملاحظة نائب رئيس الحكومة دافيد ليفي، اثناء الجلسة، حول احتمال وقوع عمليات انتقام داخل المخيمات، مأخذ الجد. وذكر شارون أنه سمع لأول مرة بأحداث المجزرة، عشية رأس السنة العبرية، أي يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٧ مساءً، حيث اتصل به رئيس الأركان ليبلغه أن «الكتائب بالغوا في المخيمات»، وان قائد المنطقة الشمالية أوقف العملية عند الظهر، ومنع دخول قوات إضافية إلى المخيمين وأمر القوات داخلها بالانسحاب. ورداً على سؤال حول ما فعله بعد مكالمة رئيس الأركان، ادعى شارون أنه كان واضحاً تماماً بالنسبة له أنه قد اتخذت جميع الاجراءات المطلوبة. وبرَّر عدم سحب المسلحين من المخيمين في تلك الليلة بالذات، والسماح لهم بالبقاء حتى نهار السبت صباحاً، لصعوبة الانسحاب من المنطقة «حيث كان يدور قتال، وثمة حاجة إلى إخلاء المصابين». وأخيراً نفى شارون مشاركة رجال الرائد حداد في المجزرة (رغم اعتراف حداد نفسه بأشتراك بعض رجاله في تنفيذها) معلناً ان رجال الكتائب حاولوا بارتدائهم ثياباً مشابهة وحملهم اشارات مزوَّرة، تضليل الرأي العام على أنهم من رجال حداد. وقدَّر شارون عدد الضحايا بين ٧٠٠ ــ ٨٠٠ قتيل داخل المخيمين، مضيفاً ان احداً لا يمكن تحديد عددهم بصورة دقيقة (انظر نص شهادة شارون في **عل همشمار**، ١٩٨٢/١٠/٦).

أما رئيس الحكومة بيغن، فقد أعلن في شهادته أمام لجنة كاهان يوم ١٩٨٢/١١/٨، انه وجميع وزراء حكومته أيضاً، سمعوا لأول مرة عن دخول الكتائب مخيمات اللاجئين في بيروت، خلال جلسة الحكومة يوم ١٩٨٢/٩/١٦، بعد ساعات من ادخال هؤلاء إلى المخيمات. وأضاف بيغن أنه نصح وزير الدفاع ورئيس الأركان بعد أغتيال الرئيس الجميّل، بأن يأمرا الجيش الاسرائيلي بالتمركز في نقاط العبور الرئيسية بين جزئي المدينة لمنع أعمال الانتقام من جانب المسيحيين ضد المسلمين في بيروت الغربية. وذكر أن قرار دخول المدينة هذه المرة، جاء مناقضاً لقرار سابق

اتخذته الحكومة يوم ١٩٨٢/٦/١٥، بشأن وجوب قيام الجيش اللبناني أو الكتائب باحتلالها. وزعم بيغن أنه لم يخطر على بال أحد في حكومته بأستثناء الوزير دافيد ليفي، بأن رجال الكتائب قد يتجاوزون إطار المهمة الملقاة عليهم داخل المخيمات، نافياً أن يكون رئيس شعبة المخابرات العسكرية يهوشواع ساغي أو رئيس الموساد، قد حذراه عشية دخول الكتائب إلى صبرا وشاتيلا، من خطر عمليات الانتقام أو القتل. إلا ان عضوي اللجنة القاضي باراك والعميد افرات، فاجأ رئيس الحكومة بأقتباسهما من محضر جلسة الحكومة المذكورة سابقاً، حديثاً لرئيس الأركان ايتان، يحذّر فيه بشدة من مغبة دخول الكتائب إلى المخيمات، إذ «ستحدث كارثة لا سابق لها». ولكن بيغن أنكر أنه سمع مثل هذا التحذير، مدعياً أنه لا يتذكره أبداً، وانه سمع بنبأ المجزرة لأول مرة يوم السبت بعد الظهر من إذاعة لندن (بي. بي سي)، حيث أسرع بالاتصال برئيس الأركان ووزير الدفاع اللذين زوّداه بالتفاصيل (انظر نص شهادة بيغن كاملة في **معاريف**، ١٩٨٢/١١/٩).

ومن أبرز العسكريين الذين أدلوا بشهاداتهم أمام لجنة التحقيق رئيس الأركان رفائيل ايتان الذي شهد يوم ١٩٨٢/١٠/٢٤ في جلسة مغلقة، ثم قائد المنطقة الشمالية العميد أمير دروري، يوم ١٩٨٢/١٠/٣١. وعلى الرغم من إصرار دروري، في شهادته على «عدم معرفته أو سماعه شيئاً قبل المجزرة أو خلالها» فقد أوضح بعض الأمور الأساسية وأبرزها ما يلي: أولاً، قبل دخول الكتائب المخيمين طرح أحد الضباط الذين يعملون تحت أمرته، احتمال حدوث مجزرة فيهما. وكان ردّ دروري انه تمّ تحذير هؤلاء من التعرض للسكان المدنيين، وانه يأمل بأن يتصرفوا على هذا النحو. وهذا يثبت أنه كانت هنالك شكوك لدى الضباط الاسرائيليين في امكان التزام رجال الميليشيات بما اوكل إليهم فقط. ثانياً، ان دروري أمر بإيقاف العملية داخل المخيمات يوم الجمعة صباحاً بعد سماعه لبعض «الأقوال» من قائد الفرقة التي تحاصر المخيمين، وعلى الرغم من ذلك لم يبادر إلى سحب القتلة من داخلهما الا يوم السبت صباحاً، أي بعد مرور يوم كامل، حيث واصل هؤلاء جريمتهم في قتل المئات من المدنيين.

وحسب قوله أيضاً، فان رئيس الأركان لم يهتم بسؤاله عن السبب الذي دعاه إلى إيقاف عمليات هذه القوات داخل المخيمين، عند ابلاغه بالموضوع يوم الجمعة صباحاً، وربما كان السبب في ذلك ان هذا الأخير، كان على علم بما يجري داخلهما (**هآرتس**، ١٩٨٢/١١/١). إلا ان شهادة ضابط المدرعات المدعو آفي جربوفسكي في اليوم نفسه الذي أدلى به دروري بشهادته، أي في ١٩٨٢/١٠/٣١ ــ وجربوفسكي كان يشارك في حصار المخيمين أثناء المجزرة، وكان موقعه على بعد ٢٠٠ متر من مخيم شاتيلا ــ قد فنّدت ما أدلى به قائد المنطقة الشمالية من انه «لم يسمع ولم يرَ ولم يتذكر شيئاً. فقد اعترف هذا الضابط أمام اللجنة، بأنه شاهد يوم الجمعة ١٩٨٢/٩/١٦، عمليات قتل نفذها الكتائبيون في المخيم، وأبلغ الأمر إلى قادته (**دافار**، ١٩٨٢/١١/١).

وكانت اللجنة، بعد ان انهت سماع شهادات الشهود الرئيسيين، وقبيل اختتام اعمالها، قد أصدرت اشعاراً الى تسعة من كبار المسؤولين الاسرائيليين السياسيين والعسكريين ابلغتهم بموجبه انها قد تحملهم مسؤولية عن المجزرة بناءاً على الشهادات التي استمعت اليها حتى تلك المرحلة من تحقيقها. وأحيط هؤلاء علما بحقهم في ابراز اثباتات اخرى للجنة اذا شاؤوا تبرئة ساحتهم. وهؤلاء المسؤولون هم: رئيس الحكومة مناحيم بيغن، ووزير الدفاع اريئيل شارون، ووزير الخارجية اسحاق شامير، ورئيس الأركان رفائيل ايتان، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية يهوشواع ساغي، ورئيس مؤسسة المخابرات والمهمات الخاصة (الموساد)، وقائد المنطقة الشمالية الجنرال امير دروري، والعميد عاموس يارون القائد الأعلى لفرقة المشاة والمظليين في موقع بيروت، وآفي دودائي مساعد وزير الدفاع. ويستنتج من اشعار اللجنة ان كلاً من هؤلاء المسؤولين قد يدان من قبلها، ضمن نطاق صلاحياته، بتحمل قسط من المسؤولية عن المجزرة، بتهمة التغاضي عما حدث، أو عدم توقعه، أو حتى السكوت عنه، أو عدم القيام بواجباته تجاه منع المجزرة أو إيقافها في الوقت المناسب (**إذاعة اسرائيل العبرية**، ١٩٨٢/١١/٢٤، الساعة ١٩).

ويتوقع ان تستمتع اللجنة الى المزيد من الشهادات، وأن تنظر في وثائق وردود جميع الذين وجهت اليهم الاشعارات السابقة الذكر. والانطباع السائد في اسرائيل حاليا، أن الفترة التي ستسغرقها اللجنة حتى تنتهي من المرحلة الثانية من اعمالها لن تطول كثيرا، وربما تستطيع مع بداية السنة المقبلة، تقديم توصياتها النهائية الى الحكومة، على غرار ما فعلته لجنة اغرانات بعد حرب ١٩٧٣. وقد بات مؤكدا ان توصياتها هذه قد تحسم مصير الحكومة والقيادة العسكرية، إذا ما ثبتت التهم، وفقاً لما ورد في الاشعارات السابقة.

ردود الفعل على المجزرة
في وسائل الاعلام الاسرائيلية

كانت ردود الفعل على المجزرة في وسائل الاعلام الاسرائيلية كثيرة ومتنوعة. فقد كُتب وقيل الكثير حول مسؤولية الحكومة والجيش فيما حدث، وحول شعور الاسرائيليين بالذنب تجاه ما جرى،ثم حول انهيار مكاسب الحرب نتيجة احتلال بيروت الغربية والمجزرة داخل المخيمات. وسنورد هنا ابرز ما كتب حول هذه القضية في الصحافة الاسرائيلية، لالقاء بعض الضوء على اتجاهات الرأي العام داخل اسرائيل بعد تلك الجرائم والمجازر التي ارتكبها الجيش الاسرائيلي في لبنان أو كان مسؤولاً عنها، وآخرها المجزرة في مخيمي صبرا وشاتيلا.

في اليوم الأول بعد انتشار انباء المجزرة، ظهرت جميع الصحف الاسرائيلية وهي مليئة بالاخبار والصور عن الجرائم التي ارتكبت، والدعوة إلى تحمل المسؤولية كاملة سواء من جانب الحكومة أو الجيش، واقالة وزير الدفاع شارون ورئيس الأركان ايتان، وحتى استقالة الحكومة كلها. فقد ورد مثلاً في افتتاحية **هآرتس** يوم ١٩٨٢/٩/٢٠، ان «الظروف التي نفذت بها الجريمة النكراء، جسدت حتماً مسؤولية اسرائيل غير المباشرة، إذا لم تكن المباشرة، تجاه ازهاق آلاف الأرواح التي لم يكن هناك أحد يدافع عنها، في نظر الرأي العام العالمي كله. ألم تعلن اسرائيل انها دخلت بيروت الغربية كي تحافظ على النظام وتمنع وقوع كارثة؟ ألم تواصل عملية احتلالها المدينة حتى بعد ان وجهت إليها دعوات كثيرة من حكومات عديدة، وفي نهاية الأمر من مجلس الأمن، للتوقف وسحب قواتها؟ ان النقد كله والادعاءات والاتهامات التي وجهت إلينا في الأسابيع الأخيرة، وكأنما صودق على صحتها بصورة كاملة بعد وقوع المجزرة في مخيمات الفلسطينيين. أما الايضاحات التي يعطيها ممثلو اسرائيل الرسميون، فتسمع وكأنها تبريرات جوفاء.

«ان وصمة العار في صبرا وشاتيلا، قد التصقت بنا، ولن ننجح في ازالتها... وهذه القضية الخطيرة لا يمكن ان تمر بسهولة دون محاسبة المسؤولين عنها... واننا نوصي بأستقالة رئيس الأركان ايتان من منصبه دون أي تأخير، وإذا لم يتصرف هكذا فعلى رئيس الحكومة إقصاءه عن منصبه إلى ان ينتهي التحقيق... أما المسؤولية الوزارية فتقع على كاهل وزير الدفاع، وإذا لم يتجرأ شارون على الاستقالة من منصبه، فعلى رئيس الحكومة مساعدته في ذلك،اذ يملك صلاحية اقالته حسب القانون».

وكتبت كذلك صحيفة **معاريف** في افتتاحيتها ليوم ١٩٨٢/٩/٢٠، تقول: «علينا ان نكون صادقين مع انفسنا بما فيه الكفاية، ونعترف بأنه بسبب دخولنا ووجودنا [في المدينة]، وبسبب الثقة العمياء التي اوليناها لرجال الكتائب، أصبحنا مسؤولين بصورة غير مباشرة عن المجزرة الدموية الرهيبة التي وقعت هنالك... ان هذه القضية، المثيرة للاشمئزاز، يجب ألا تنتهي بإعراب الجميع عن أسفهم لما حدث، أو حتى اعترافهم بحقيقة أننا اخطأنا في نقطة ما في تقديراتنا، وبأننا لم نكن متنبهين بما فيه الكفاية، والجميع يوجه أصبع الاتهام إلى الكتائب، وبعد ذلك يتناسون الموضوع. فالمطلوب هنا، توضيح كامل لتسلسل الأحداث والوقائع، وتحديد دقيق وقاطع للمكان والمستوى الذي اقترف الخطأ وأدى إلى هذه النتائج المرعبة. ان جهة ما هي المذنبة، ويجب الوصول إلى نتيجة تجاهها. ان هذه الجهة قد فشلت ويجب عدم تمكينها من ارتكاب فشل آخر. لقد اعتمدت هذه الجهة على فئة كان محظوراً الاعتماد عليها، وينبغي أن نضمن ألا يلاحقنا خطأ قرارها ويؤدي بنا إلى الفشل الذريع، ويحطم قلوبنا ويكون وصمة عار لنا جميعاً».

إضافة إلى افتتاحيات الصحف، علق العديد من الكتاب والصحافيين الاسرائيليين على أحداث

المجزرة، وتحديد المسؤولين عن ارتكابها. فقد وصف، مثلاً، أحد الكتاب المعروفين في اسرائيل حانوخ بارطوف، أحداث المجزرة في مقال له بعنوان «جميعنا قتلة»، بأنها مجزرة دموية على غرار ما كان ينفذ ضد اليهود في تاريخهم. وحذر الكاتب من استمرار الحكومة في صمتها، ورفضها التحقيق في القضية، لان هذا الصمت لن تطال نتائجه المسؤولين فقط، وانما جميع الساكتين عنهم. «فاللعنة على هذا الصمت، الذي هو بمثابة تغطية للدم، من شأنه ان يحوّلنا جميعاً إلى قتلة» (**معاريف**، ١٩٨٢/٩/٢١). وكتب الأديب يزهار سميلينسكي (مؤلف رواية «خربة خزعة» التي تصف ترحيل سكان قرية عربية في حرب ١٩٤٨) يقول: «أنه العار. ذليلاً بالعار، يسير الانسان اليوم في البلد، ولا يجد له مكاناً. العار بسبب تلك العلاقة التي تربطه بالأمر، ولأنه شريك نوعاً ما بتلك اللامبالاة التي سمحت بحدوث المجزرة. انهم ينتقلون من شارع إلى آخر، ويذبحون من بيت إلى آخر، في وقت نعانقهم به من جميع الجهات، ونضيء لهم الليل — انهم يذبحون على اضوائنا... فصور القتلى لا تفارقني ولا يمكن تناسيها. إنها باهتة وخامدة على أوراق الصحف كما هي. انها ليست من أجل السياسة، أو من أجل استخلاص «فائدة» منها في النقاشات [السياسية]. انها من أجل ان تشاهد وترتعد، وتمزق ثيابك [حزناً] أمامها. ان كل من في صدره قلب انسان، تفاجئه قسوة الانسان الجار التي تتجاوز كل كابوس. ولكن هذه الصور أيضاً من أجل تذكيرنا بأننا غير معفين من المسؤولية تجاه ما حدث. ولا نستطيع اعلان براءتنا عن طريق أي ادعاء أو تجاهل أو تهرب. حتى اولئك الذين يبرئون أنفسهم بالقول أن القضية هي افتراء [القصد رئيس الحكومة] يعرفون ان هذه ليست كلها افتراء، وان ما حدث هنالك، لا يمكن حقاً تمويهه أو اخفاؤه». أما النتيجة التي يتوصل إليها الكاتب فهي «الخروج. الخروج من لبنان سريعاً» (يزهار سميلينسكي، **دافار**، ١٩٨٢/٩/٢٢).

وتطرق بعض الكتاب الاسرائيليين أيضاً إلى الأسباب الكامنة وراء تورط اسرائيل في القضية. فذكر الكاتب يحيعام فايتس، ان ثمة علاقة بين المجزرة وبين بعض الاتجاهات الأساسية التي تطورت في اسرائيل خلال السنوات الأخيرة: الاتجاه الأول هو «اللامبالاة والعداء تجاه الدم العربي والانسان العربي...» والثاني هو طابع العلاقات بيننا وبين العالم. فهذه العلاقات لا يحكمها اليوم أي عامل اخلاقي أو اثني. فنحن نتباهى بعلاقاتنا مع جنوب أفريقيا؛ ونبيع اسلحة إلى أكثر الأنظمة ديكتاتورية في أميركا الجنوبية... أما منتقدونا في العالم فيصنّفون على أنهم لا ساميون، وفي اسوأ الأحوال نازيون، بينما ينال رئيس زائير كل المديح والتبجيل». ويضيف الكاتب ان الاتجاه الثالث هو «استخدام النكبة كذريعة لكل تصرف أرعن وظالم من جانبنا. لقد تحوّل المليون طفل الذين أبيدوا في معسكرات النازيين، إلى رصيد ضخم، يمكن ان تسحب منه دون قيد، أو دون خوف من فقدان الرصيد. فكل شيء مسموح به لأننا دائماً على حق...». أما الاتجاه الرابع والاهم حسب قول الكاتب، فيكمن في طابع الحرب في لبنان». فهذه حرب سياسية، رافقها ستار كثيف من الكذب والخداع، لأنه لم يكن بالامكان الكلام على أهدافها الحقيقية... فهي جزء من محاولة إقامة «نظام جديد» في الشرق الأوسط... أولى مراحله فرض «اتفاق سلام» على دولة منقسمة على نفسها ومتنازعة. ان هذه الحرب وطابعها الخاص، قد خلقت «لا مبالاة» لدى الاسرائيليين... حتى تجاه ضحايانا». ويستنتج الكاتب أن ما حدث في صبرا وشاتيلا لهو نموذج رهيب للاتجاهات السالفة وللجو السائد في اسرائيل، وخصوصاً منذ اندلاع الحرب (يحيعام فاتيس، **دافار**، ١٩٨٢/٩/٢٣).

وتحدث كاتب آخر عن الموضوع بقوله: «ان المجزرة في مخيمات اللاجئين في بيروت ليست جريمة منفردة، انها حلقة (اخيرة) في سلسلة طويلة من الجرائم والأهوال. فان كانت الحلقة الأخيرة في السلسلة هي المجزرة في صبرا وشاتيلا، فبدايتها كانت في احتلال مدن جنوب لبنان التي قصفت بلا رحمة من الجو والبحر والبر، وهدم أحياء كاملة منها، ثم تدمير مخيمات اللاجئين وقتل آلاف الأشخاص. وتلت ذلك كله عمليات التدمير والحصار والتجويع والتعطيش لسكان بيروت الغربية، التي استمرت اسابيع كاملة، ثم القصف الكثيف من الجو والبر والبحر

لاحياء المدينة، وبالأخص مخيمات اللاجئين، والذي استمر إحدى عشر ساعة متواصلة، ولم يتوقف إلا بعد الانذار الأميركي» (نفتالي بن ـ موشي، **دافار**، ١٠/٤/١٩٨٢).

ان الاتهامات التي وجهت إلى الحكومة، خصوصاً إلى رئيسها بيغن ووزير الدفاع شارون حول مسؤوليتها في غزو بيروت الغربية، ووقوع المجزرة خلال عملية الغزو، قد اتسعت أيضاً لتشمل تقويم نتائج الحرب بكاملها على ضوء القرارات الخاطئة التي اتخذت خلالها. فقد بات هناك شبه اجماع داخل اسرائيل على أن هذه الحرب لم تحقق أياً من أهدافها، التي تحددت وفق استراتيجية شارون. «فهذه الاستراتيجية دفعت القضية الفلسطينية إلى رأس سلم الأولويات لدى الرأي العام الدولي، وركّزت حولها اهتمام الأميركيين والبيت الأبيض... ان استراتيجية شارون هي التي بلورت مبادرة السلام التي طرحها الرئيس ريغان، وهي تتضمن العديد من العناصر الايجابية حسب قول كثيرين، إلا انها من وجهة نظر الصقور [في اسرائيل] تعتبر كارثة... لقد اثارت هذه الاستراتيجية موجة قوية من اللاسامية، وبدلاً من ان تكون اسرائيل المكان الذي يوفر الأمن والعزّة لليهود، فانها أثارت مخاطر لم يعرفها هؤلاء منذ أمد. [بالاضافة إلى ذلك] أدت إلى انقسام الشعب في اسرائيل، وقوّضت المناعة الاخلاقية لديه، والتي بدونها لا يمكنه الصمود» (زئيف شيف، **هآرتس**، ٦/١٠/١٩٨٢). أما سبب فشل هذه الاستراتيجية، حسب قول الكاتب فيكمن في اعتمادها اساساً على القوة العسكرية، والتجاهل التام للعوامل السياسية والاقتصادية والمعنوية، واستخفافها بالتكتل الوطني الاسرائيلي واليهودي (**المصدر نفسه**). ووصف كاتب آخر الحرب في لبنان، بأنها مغامرة فاشلة وتعيسة نفذها بيغن وشارون، وحلما من ورائها باقامة «نظام جديد» في لبنان، تحكمه حكومة مركزية قوية، تبادر إلى اقامة سلام مع اسرائيل. اما القضاء على م.ت.ف. فكان الهدف منه، اطلاق ايديهما بحرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد فشلا في ذلك أيضاً. فبدلاً من اليد الطليقة في تلك المناطق، فقد حظيا بمشروع ريغان (عاموس ايلون، **هآرتس**، ٢١/٩/١٩٨٢).

مهما يكن فإن وضع حكومة بيغن، خصوصاً وضع وزير الدفاع شارون، يبدو حالياً مهتزاً إلى درجة كبيرة. فالنقمة على هذه الحكومة تزداد من يوم إلى آخر، ليس في أوساط المعارضة فقط، وانما حتى داخل الجيش. والجميع ينتظر الآن توصيات لجنة كاهان، التي ستشكل الحكم النهائي بالنسبة لمستقبل وزير الدفاع شارون، ان لم يكن لمصير حكومة بيغن كلها.

حنه شاهين

بلاغات الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة في الفترة مابين ٦/ ٦/ ١٩٨٢ و ٢٥/ ٦/ ١٩٨٢

صدرت البلاغات التي غطت وقائع الغزو الاسرائيلي للبنان ووقائع التصدي له عن الفترة من ١٩٨٢/٦/٦ الى ١٩٨٢/٦/٢٥ حاملة ارقاماً مسلسلة. اما البلاغات التي تلتها والتى غطت الفترة حتى ١٩٨٢/٨/١٢. فصدرت دون ارقام.

بين الأرقام المسلسلة للبلاغات الأولى لم نجد الأرقام ٩٧ و١٣٣ و١٤٠ و١٥٧، رغم البحث الدقيق في المصادر المتوفرة كافة، ولأن غيابها لم يخلّ بالسياق المنطقي للوقائع، فقد توفرت القناعة بأن غياب الأرقام المذكورة ناجم عن خطأ في الترقيم. ننشر في ما يلي القسم الأول من البلاغات على ان ننشر القسم الثاني في العدد المقبل:

بلاغ رقم ١ ــ ١٩٨٢/٦/٦: تمكّنت قواتنا فجر هذا اليوم من إسقاط طائرة هليوكوبتر هجومية للصواريخ جنوب مدينة صيدا.

بلاغ رقم ٢ ــ ١٩٨٢/٦/٦: وعند الساعة السادسة والربع قام العدو بغارة جوية على منطقة النبطية تصدّت له مقاوماتنا الأرضية وأسقطت له طائرة بعد ان اصيبت إصابة مباشرة وشوهد الطيّار وهو يسقط بالمظلة.

بلاغ رقم ٣ ــ ١٩٨٢/٦/٦: منذ الصباح وبعد ان مهّد العدو الصهيوني بقصف شديد ومركّز طوال امس وصباح اليوم على مواقع قواتنا المشتركة في منطقتي صور والنبطية تخطت ارتال العدو المدرعة مواقع قوات الطوارىء الدولية في هجوم واسع على محور الرشيدية ــ صور، ومحور العباسية ــ المعشوق.

وقد رافق هذا التقدم الصهيوني، إنزال جوي معادٍ على منطقة البرج الشمالي.

ووسع العدو نطاق عدوانه واخترق العديد من مواقع قوات الطوارىء الدولية، وتقدم باتجاه جسر القعقاعية برتل من الدبابات وآخر من المشاة ترافقهم الآليات، في حين كان رتل آخر من الدبابات يتقدم باتجاه جسر الخردلي وكفر تبنيت.

هذا وتتصدى قواتنا المشتركة للقوات الغازية ببسالة، وتشتبك معها حتى الآن بمعارك بالغة الضراوة في كافة محاور تقدّمها الآنفة الذكر.

وتقّدر قوات العدو المهاجمة حتى الآن بأكثر من عشرين الف جندي تدعمهم الدبابات والآليات المدرعة، ومختلف الأسلحة الجوية والبحرية.

بلاغ رقم ٤ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الساعة الثانية وخمس عشرة دقيقة دمّرت قواتنا ثلاث دبابات للعدو بين الرشيدية ورأس العين، كما تم تدمير دبابة اخرى وناقلة جنود على محور القعقاعية.

بلاغ رقم ٥ ــ ١٩٨٢/٦/٦: في الساعة الثانية والنصف تم تدمير سبع دبابات اخرى للعدو على محور البرج الشمالي وبهذا يكون مجموع خسائر العدو حتى الآن وعلى جميع المحاور تدمير ١١ دبابة وناقلة مشاة، وقتل وجرح ما يزيد عن

٥٠ من افراد العدو.

بلاغ رقم ٦ ــ ١٩٨٢/٦/٦: في الساعة الثامنة وخمس وثلاثين دقيقة قام العدو بشنّ هجوم بحري كبير على منطقة الرشيدية ويعمل الآن على إنزال دبابات برمائية من البحر وتتصدى قواتنا لهذا الإنزال البحري.

بلاغ رقم ٧ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة تم تدمير طائرة مروحية فوق الرشيدية.

بلاغ رقم ٨ ــ ١٩٨٢/٦/٦: منذ الساعة الثالثة وعشرين دقيقة من بعد ظهر اليوم والعدو يشدد هجماته المدرعة التي تعززها الطائرات المقاتلة على كافة المحاور، وتتصدى لها قواتنا ببسالة.

كما تقوم طائرات العدو بقصف المدنيين في منطقة وادي تفاحتا.

بلاغ رقم ٩ ــ ١٩٨٢/٦/٦: قامت قوات العدو البحرية عند الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم تعززها الطائرات بعملية إنزال مدرع في منطقة الزهراني وتقوم قواتنا بالتصدي ببسالة لهذا الهجوم.

بلاغ رقم ١٠ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الساعة الرابعة والدقيقة العاشرة توزّع جهد العدو المدرع على محور القعقعية الى محورين أحدهما باتجاه زوطر الشرقية والآخر جبشيت، حاروف.

كما تواصل قوات العدو المندفعة على محور الخردلي محاولات تقدمها باتجاه الدمشقية وذلك في محاولة لتطويق مدينة النبطية وتتصدى قواتنا لاندفاع العدو بكل الأسلحة.

بلاغ رقم ١١ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة ٤,١٥ ــ لليوم الثالث على التوالي وقواتنا تتصدى لقوات الجيش الصهيوني التي تستخدم كافة اسلحتها البحرية والبرية والجوية ضد شعبنا الفلسطيني واللبناني، واليوم وبالرغم من قرار مجلس الأمن وسّع العدو الصهيوني من عملياته الاجرامية، حيث دفع بقوات مدرعة عبر منطقة قوات الطوارىء الدولية وتمثلت في هجوم ارتاله المدرعة على مدينة صور والمناطق المحيطة بها، حيث هاجمها من ثلاثة محاور جميعها تحت سيطرة قوات الطوارىء الدولية، وكذلك دفع بقوات مدرعة اخرى في منطقة قوات الطوارىء على جسر القعقعية الواقع تحت إشراف الأمم المتحدة واتجه بمحورين غربا باتجاه جبشيت وشرقا باتجاه حاروف.

وفي نفس الوقت قام بعمليات إنزال بحري لقوات كوماندوس مدعومة بكتيبة مدرعة قام بانزالها في منطقة الزهراني، وقد مهّد العدو الصهيوني لعمليته هذه بقصف جوي وحشي شمل مناطق الجنوب كافة وكان القصف من البحر والجو والبر.

هذا وتخوض قواتنا معارك بطولية رائعة دفاعاً عن شرف امتنا العربية، حيث تمكّنت من تدمير سبع دبابات ما بين البص والرشيدية ودبابتين في منطقة القعقعية ــ الجسر.

القتال لا يزال ضارياً وعلى جميع المحاور وبمختلف انواع الأسلحة.

إن القوات المشتركة والثورة الفلسطينية تعتبر ان تحرّك القوات الاسرائيلية عبر قوات الأمم المتحدة امر يجب ان يثير اهتمام ودراسة الأسرة الدولية، لما يترتب عليه من نتائج دولية خطيرة، ولتحديد الموقف تجاه هذا العمل ضد قوات الأمم المتحدة. ان الثورة الفلسطينية والقوات المشتركة تطلب من الأمم المتحدة والرأي العام العالمي تحمّل مسؤولية ما يدور على ارض جنوب لبنان.

بلاغ رقم ١٢ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة الرابعة وخمسون دقيقة، اسقطت قواتنا طائرة هيليكوبتر فوق منطقة النبطية وتقوم قواتنا بالتصدي لقوات العدو وتلتحم معها في معارك ضارية على طول محاور القتال في جبهة عرضها ٩٠ كلم من شبعا شرقاً الى صور غرباً.

بلاغ رقم ١٣ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الساعة الخامسة استطاعت قواتنا تدمير ١٢ دبابة و(١٨) آلية مدرعة على كافة محاور القتال، إضافة الى (١١) دبابة في وقت سابق، حيث اصبح مجمل خسائر العدو حتى ساعة إعداد هذا البيان (٢٣) دبابة و(١٩) آلية.

بلاغ رقم ١٤ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة ٥,١٠، اوقفت قواتنا اندفاع العدو على منطقة الجرمق، كما نجحت في إفشال عملية الانزال المدرع على الزهراني بعد إيقاع خسائر كبيرة في صفوف العدو.

كما افشلت قواتنا هجمات العدو على جسر القاسمية، صور، الرشيدية، النبطية، والبرج الشمالي.

وقد اصيبت قوات العدو بالذهول والارتباك

لضراوة المقاومة وكثرة الخسائر البشرية والمادية في صفوفها.

بلاغ رقم ١٥ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة الخامسة والثلث، وخلال تفتيش المنطقة عثرت قواتنا على حطام طائرة هيليكوبتر في منطقة المصيلح وبداخلها جثتان لضابطين من قوات العدو، حيث تم نقلهما من قبل قواتنا، كما تم أسر الطيّار النقيب اخيعاز اهارون الذي اسقطت طائرته صباح اليوم ونقل للمعالجة.

بلاغ رقم ١٦ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة السابعة وخمس واربعون دقيقة: يواصل العدو الصهيوني قصفه الشديد براً وبحراً لمدينة صيدا، كما تقوم قواته بمحاولة إنزال بحري على بلدتي عدلون والانصارية.

في هذا الوقت تركّز الطائرات المعادية قصفها الوحشي لمدينة صور فيما يدور قتال عنيف على مشارف مدينة النبطية.

هذا، وقد تحطمت حتى الآن عشرون دبابة على مشارف مدينة صور، ولم يتمكّن العدو من سحبها.

هذا وتحاول قوات العدو متابعة تقدمها باتجاه جبشيت، حاروف، الدوير، الشرقية، وزفتا.

ويدور معها قتال شرس على هذا المحور، وتتصدى قواتنا الآن للعدو في كفر تبنيت وتخوض معه معركة حامية، كما يقوم العدو الآن بقصف شديد على منطقة السعديات والدامور من البحر والجو.

بلاغ رقم ١٧ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة الثامنة مساء، تقوم القوات المشتركة الآن بهجوم معاكس على القوات المعادية في منطقة صور، وتكبدها خسائر جسيمة وتجري معركة عنيفة بين أبطال القوات المشتركة والقوات الصهيونية، حيث ارغمت على التراجع عن مدينة صور.

وقد تكبد العدو في هذا الهجوم الذي ما زال مستمراً حتى الآن خسائر مادية كبيرة في الأرواح والمعدات، المعنويات عالية جداً.

بلاغ رقم ١٨ ــ ١٩٨٢/٦/٦: في الساعة التاسعة مساء تراجعت قوات العدو الصهيوني عن بلدة النبطية بعد معركة شديدة على مشارفها. وقد اضطرت قواته للابتعاد بعد فشلها في دخول البلدة بعد ان تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

بلاغ رقم ١٩ ــ ١٩٨٢/٦/٦: في الساعة التاسعة والثلث، لا زالت قوات العدو تكثّف هجماتها الشديدة وعلى جميع محاور القتال بالمشاة والدروع تحت دعم شديد من نيران الصواريخ والمدفعية وتحت مظلة من قنابل الإنارة الملقاة جواً.

ويساند هذا الهجوم الطائرات المقاتلة الحربية والهيليكوبتر المهاجمة المزوّدة بالصواريخ. وتتصدى قواتنا ببسالة لهذا الهجوم بكافة الأسلحة.

بلاغ رقم ٢٠ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الساعة العاشرة وعشرة دقائق قام العدو الصهيوني بانزال جوي بين الشواكير والرشيدية، وتقوم قواتنا بالتصدي له وتمنعه من تحقيق اهدافه.

هذا، ودمر للعدو ثلاثة دبابات على الطريق بين عين بعال ــ قانا.

بلاغ رقم ٢١ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الحادية عشرة والنصف، قامت قواتنا في منطقة صور بتطهير المواقع التي كان يحتلها العدو، كما قامت بتدمير دبابة له ما بين الحوش وعين بعال.

بلاغ رقم ٢٢ ــ ١٩٨٢/٦/٦: عند الساعة الحادية عشرة وخمس واربعون دقيقة، قام العدو الصهيوني بانزال قوات على نهر الأولي، حيث تصدت له قواتنا واشتبكت معه في معركة ضارية لا زالت مستمرة حتى الآن.

وفي نفس الوقت تمكّنت قوة مدرعة من دخول حي البياضية والحسينية وتلال الكفور في منطقة النبطية، ولا زالت قواتنا تشتبك حتى الآن مع القوات المعادية.

بلاغ رقم ٢٣ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة الحادية عشرة وخمس وخمسون دقيقة حلّق طيران حربي بكثافة فوق منطقة الدامور.

بلاغ رقم ٢٤ ــ ١٩٨٢/٦/٦: لاحقاً لبلاغاتنا السابقة، لا زالت قواتنا تتصدى لقوات العدو الصهيوني التي قامت بالانزال شمال مدينة صيدا على نهر الأولي حتى الواحدة وخمس واربعين دقيقة، حيث تدور معارك ضارية بين دروعنا ودروع العدو وقواته، وتقوم بارجتان وعدة قطع بحرية اخرى وطائرات هيليكوبتر بمساندة قوات العدو التي انزلت في المنطقة.

بلاغ رقم ٢٥ ــ ١٩٨٢/٦/٦: الساعة الثانية فجر اليوم تقدّم العدو باتجاه الجسر القديم على نهر الأولي شمالي صيدا، حيث تشتبك قواتنا معه في هذا المكان. وتقوم القطع البحرية الاسرائيلية ترافقها الطائرات بقصف مرتفعات شرحبيل كما

وتقوم القطع البحرية بقصف منطقة صيدا بشكل كثيف ومتواصل.

من ناحية اخرى يدور قتال ضار على مثلث زغلة شمال حاصبيا، حيث تمكّنت قواتنا من إيقاف تقدم العدو على هذا المحور وعلى محور قبليا ايضاً.

بلاغ رقم ٢٦ ــ ١٩٨٢/٦/٧: في الساعة الثالثة وخمس واربعين دقيقة فجر اليوم، اصابت قواتنا قطعة بحرية كبيرة معادية مقابل جسر الأولي شمال صيدا، إصابة مباشرة وشوهدت وهي تشتعل، ولا زالت قواتنا تشتبك مع قوات العدو بضراوة حتى الآن.

بلاغ رقم ٢٧ ــ ١٩٨٢/٦/٧: في الساعة الخامسة صباحاً قصفت قواتنا مراكز تجمعات العدو في القطاع الشرقي مدفعياً وصاروخياً فيما قامت مجموعات خاصة من قواتنا بالاغارة ليلاً على تجمعات معادية اخرى اوقعت في صفوفها خسائر بالآليات والأفراد في نفس القطاع وقد شوهدت سيارات الاسعاف والطائرات المروحية وهي تخلي خسائر العدو.

هذا، وتقوم قواتنا بتعزيز مراكزها الأمامية على محاور عين قنيا ــ زغلة وعلى محور برغز ــ قليا.

بلاغ رقم ٢٨ ــ ١٩٨٢/٦/٧: تمكّنت قواتنا المتصدية لقوات العدو الصهيوني طوال الليلة الماضية من إجبار القوات المعادية المدرعة عند الخامسة وتسعٍ وثلاثين دقيقة في منطقة سهل الدمشقية الى التراجع في اتجاه مزرعة تمرا وحطمت لها ثلاث دبابات وقتل وجرح من كان فيها.

وعند الساعة السادسة صباحاً قصف الطيران الحربي المعادي منطقة بعاصير.

بلاغ رقم ٢٩ ــ ١٩٨٢/٦/٧: في الساعة الخامسة وخمس واربعين دقيقة صباحاً تمكّنت قواتنا المتمركزة في منطقة الزهراني من صدّ عملية الهجوم التي قامت بها ارتال مدرعة معادية باتجاه الزهراني واجبرتها على التراجع ولا زال القتال مستمراً وبشكل عنيف بمختلف انواع الأسلحة حتى الآن.

بلاغ رقم ٣٠ ــ ١٩٨٢/٦/٧: ما زالت قواتنا المشتركة تخوض منذ ظهر امس وحتى صباح اليوم قتالاً ضارياً مع قوات العدو الصهيوني البحرية والجوية والبرية..

وفيما يلي إجمالي الخسائر التي استطاع ثوارنا إيقاعها في صفوف العدو منذ بدء الاجتياح وحتى صباح اليوم:

١ ــ تدمير (٣٦) دبابة وآلية عسكرية اسرائيلية في منطقة صور اثناء صدّ محاولات التقدم نحو المدينة نهار امس، ومطاردة فلول الدبابات المعادية اثناء الليل.

٢ ــ تم تدمير ثلاث آليات عسكرية للعدو في منطقة الدمشقية.

٣ ــ تدمير اربع مدرعات في منطقة النبطية.

٤ ــ تدمير عشر آليات في البرج الشمالي.

٥ ــ إسقاط طائرتين مروحيتين وثلاث طائرات حربية مقاتلة وقتل جميع طياريها واسر احدهم.

٦ ــ تم صدّ سبع محاولات إنزال وهجوم على مناطق الدمشقية، زغلة، الزهراني، شواكير، الرشيدية، ومفرق البص.

٧ ــ تكبيد العدو خلال هذه العمليات (٢٥٠) إصابة بين قتيل وجريح واسير.

بلاغ رقم ٣١ ــ ١٩٨٢/٦/٧: منذ الساعة السادسة وخمس وثلاثين دقيقة والطيران الحربي المعادي يقصف المراكز المدنية في صور ومخيم البص، وذلك في اعقاب معارك المواجهة الضارية التي جرت نهار وليل امس عند مفرق صور والبص التي اصبحت مجزرة كبيرة للدبابات الاسرائيلية.

بلاغ رقم ٣٢ ــ ١٩٨٢/٦/٧: منذ فجر اليوم وتحت غطاء جوي من الطائرات الحربية والهيليكوبتر، تواصل قوات العدو المدرعة هجماتها وتقدّمها باتجاه المصيلح وتلة حومين وصربا وتتصدى لها قواتنا.

لا زال القتال على جسر الأولي شمالي صيدا مع قوات العدو المدرعة التي انزلها بحراً والتي تساندها الطائرات والزوارق الحربية.

ويحاول العدو الوصول الى الزهراني عن طريق زفتا ــ المروانية. ما زالت قواتنا تقاتل العدو داخل النبطية التي يحاصرها العدو من معظم الجهات وتتعرض مدينة صور ومخيم الرشيدية لقصف جوي وبحري شديدين.

هذا، وتواصل مجموعاتنا عملياتها خلف خطوط تقدّم العدو في جميع المحاور.

بلاغ رقم ٣٣ ــ ١٩٨٢/٦/٧: لليوم الرابع على التوالي وقواتنا تتصدى لهجوم العدو المتواصل من البحر والجو والبر، وقد زج العدو الليلة بلواء مدرع جديد ومشاة ميكانيكي إلى منطقة العمليات

تعزيزاً للقوات التي زجّ بها امس الى ارض المعركة.

هذا، وقامت قوات العدو البحرية بأضخم عملية إنزال حتى الآن، حيث يتم إنزال اعداد كبيرة من الدبابات في نقاط هامة على الطريق الساحلي وبالذات عند منطقة جسر الأولي شمال صيدا ــ الرميلة وصور.

كما اشرك العدو في هذا الهجوم اسراباً له من طائراته المقاتلة الحربية فيها «ف ــ ١٥ ــ ف ــ ١٦» بالاضافة الى عشرات الطائرات المروحية من النوعين سواء الناقلة للمغاوير والمزودة بالصواريخ، واستمرت في قصفها وعملها فوق مواقع قواتنا بشكل متواصل بالليل والنهار.

بلاغ رقم ٣٤ ــ ١٩٨٢/٦/٧:

أولاً ــ حتى هذه الساعة الثانية عشرة والثلث والقوات المشتركة تقاتل العدو الاسرائيلي في مدينة صور وضواحيها وفي هضبة النبطية وداخل شوارعها وقد تم تدمير اربع دبابات اسرائيلية في منطقة صور مع قتل وجرح طواقمها.

ثانياً ــ لقد تم حصر رأس الجسر الذي اقامته القوات الاسرائيلية في منطقة جسر الأولي شمال صيدا وتقوم القوات المشتركة بالتعامل معه وايقاع الخسائر به.

ثالثاً ــ تواصل مجموعاتنا القتالية عملها خلف خطوط العدو في معظم المناطق.

بلاغ رقم ٣٥ ــ ١٩٨٢/٦/٧: قامت بعض مجموعاتنا الخاصة ليلاً بالهجوم على تجمعات العدو في مثلث زغلة ودمرت دبابتين، كما قامت مجموعات اخرى بمهاجمة تجمعات العدو من منطقة الحاصباني ودمرت دبابة وقتلت عدداً من الجنود وتمكّنت قواتنا من إيقاف اندفاع قوات العدو باتجاه منطقة ميماس، كما اوقفت تقدم العدو امام قليا وعلى مرتفعات لبايا بعد ان دمرت له ثلاثة آليات مدرعة. منذ صباح اليوم قام العدو بأربع محاولات للتقدم مستخدماً الدبابات على منطقة مخيم البرج الشمالي في منطقة صور وتمكّنت قواتنا من صد جميع هذه المحاولات ودمرت تسع دبابات وقتلت وجرحت من فيها، كما غنمت قواتنا بعض الأسلحة. هذا، وتسطر قواتنا الباسلة في مناطق صور ومخيم الرشيدية والبرج الشمالي ملاحم رائعة من الصمود والمقاومة العنيفة لليوم الرابع رغم شدة الحصار الذي يفرضه العدو على هذه المنطقة الباسلة.

بلاغ رقم ٣٦ ــ ١٩٨٢/٦/٧: حاول العدو الصهيوني في الساعة الثانية ظهراً، التقدم بدباباته باتجاه مغدوشة والمدينة الصناعية. وقد تصدت له قواتنا ببسالة ودمرت له دبابتين ولا زال القتال مستمراً وعنيفاً حتى الآن في هذه المنطقة.

كما اجبرت قواتنا قوات العدو الصهيوني المتواجدة في منطقة شرحبيل على التراجع الى منطقة الفرير، ولا يزال القتال عنيفاً وبجميع الأسلحة في تلك المنطقة، وفي هذه الأثناء يواصل العدو قصفه المدفعي الصاروخي من طائراته الحربية وبوارجه البحرية، على المنطقة الممتدة من صيدا وحتى الدامور، لليوم الثالث على التوالي وبشكل كثيف.

بلاغ رقم ٣٧ ــ ١٩٨٢/٦/٧: الساعة ٤، تعليقاً على سير المعارك في منطقة الجنوب اللبناني عقب الناطق العسكري بما يلي:

اتضح بشكل قاطع ان العدو في سباق مع الزمن وهو يقوم باندفاعات سريعة بالدبابات على بعض الطرق تصاحبها إنزالات بحرية مختلفة بالدبابات في محاولة للايهام باحتلاله مساحات واسعة بينما في الحقيقة انه يسيطر على بعض محاور الطرق ولا زالت هناك عشرات المواقع الرئيسية تحتفظ بها قواتنا وتخوض فيها معارك طاحنة مع قوات العدو موقعة بها اشد الخسائر مثل مخيم البرج الشمالي الرشيدية والبص بالقرب من مدينة صور، وكذلك مدينة صور نفسها ومدينة النبطية والتلال المحيطة بها في مرتفعات النبي طاهر، والشقيف واقليم التفاح وحاصبيا والحاصباني وغيرها على امتداد عمق الجبهة.

إن اسلوب شارون الذي يعتمد على التطويق والسيطرة على الطرق لا يؤثر على نمط حرب العصابات التي تنتهجه قواتنا وان هذه الطريقة التي يستخدمها جيش العدو الذي اصبحت قواته المشاركة في القتال الآن تزيد على ٤٥ الف جندي لم تفاجئنا، ان العدو اعترف مراراً بضراوة القتال الذي جابههم به مناضلونا وثوارنا وان الخسائر التي تكبدها في هذه الحرب الطاحنة زادت حتى الآن عن الـ ٤٠٠ قتيل وجريح بالاضافة الى ما يزيد عن تدمير ٥٠ دبابة و٤٠ ناقلة مدرعة بالاضافة الى خمس طائرات مقاتلة وهيليكوبتر.

إن توجيه العدو بياناته الخادعة والتي يحاول من ورائها الخدعة والتضليل والايحاء بأنه

يسيطر على الموقف بينما وجودنا في صور والرشيدية والبرج الشمالي والنبطية وكافة المواقع الرئيسية هو اكبر حجة على كذب العدو ومزاعمه.

بلاغ رقم ٣٨ ــ ١٩٨٢/٦/٧: بنتيجة الخسائر المادية التي اوقعها ابطال القوات المشتركة في صفوف العدو وآلياته وبفضل الصمود العظيم الذي يبديه ابطالنا على كافة المحاور والمواقع القتالية فقد العدو اعصابه مرة اخرى وقام بغارة جبانة على مدينة بيروت، حيث قامت طائراته الحربية بقصف مبنى الجامعة العربية الواقعة في حي الفاكهاني، وذلك عند الساعة ٤,٣٥ بعد الظهر. وتصدت مقاوماتنا الأرضية للطيران المعادي بكثافة نيران شديدة.

بلاغ رقم ٣٩ ــ ١٩٨٢/٦/٧: تحاول آليات العدو المدرعة التي تم إنزالها في منطقة جسر الأولي التقدم باتجاه الجية وتقوم قواتنا بالاشتباك معها، حيث تمكّنت من تدمير ثلاث دبابات من القوات المتقدمة.

كما شنت قواتنا في منطقة البقاع الغربي هجوماً على تجمعات العدو في منطقة كوكبا ودمرت له دبابة وناقلة جنود مدرعة.

بلاغ رقم ٤٠ ــ ١٩٨٢/٦/٧: الساعة ٥,٤٥، تحاول آليات العدو التي تم إنزالها في منطقة جسر الأولي التقدم باتجاه الجية وتقوم قواتنا بالاشتباك معها بكافة الأسلحة وقد تمكّنت قواتنا من تدمير ٣ آليات اسرائيلية من القوة المتقدمة.

بلاغ رقم ٤١ ــ ١٩٨٢/٦/٧: في تمام الساعة الثالثة والنصف قام ثوارنا الأبطال بقصف شديد ومركّز بالصواريخ الثقيلة على مواقع العدو في المستوطنات الصهيونية في الجليل الأعلى.

وقد اصابت الصواريخ اهدافها واوقعت في صفوف العدو ومواقعه ومنشآته عدداً من الخسائر.

بلاغ رقم ٤٢ ــ ١٩٨٢/٦/٧: تمكّن ثوارنا الأبطال في تمام الساعة السادسة وعشر دقائق من تدمير طائرة هيليكوبتر تحمل آلية عسكرية اثناء محاولتها إنزال الآلية، اضافة الى إصابة عدد من قوات العدو امام القلعة البحرية في مدينة صيدا. وما زال حطام الطائرة امام القلعة، حيث تحاول قوات العدو سحبها واخلاء خسائرها البشرية.

بلاغ رقم ٤٣ ــ ١٩٨٢/٦/٧: في تمام الرابعة واربعين دقيقة مساء قام العدو الصهيوني بقصف جوي على مخيم برج الشمالي شرقي صور، وقد استمرت إغارات الطيران لمدة ساعة وتصدت لها مقاوماتنا الأرضية.

بلاغ رقم ٤٤ ــ ١٩٨٢/٦/٧: منذ السابعة وعشر دقائق والعدو الصهيوني يقوم بقصف مدينة صور ومخيم الرشيدية والبص بالطيران والمدفعية.

وقد حاول العدو القيام بعمليات إنزال من طائرات الهيليكوبتر على منطقة الشواكير الرشيدية، إلّا ان قواتنا تمكّنت من تدمير ثماني آليات للعدو.

كذلك حاول إنزال آليات برمائية على منطقة الاستراحة في صور. وقد تصدت لها قواتنا رغم القصف الجوي والمدفعي العنيف واجبرت العدو على الانسحاب حتى منطقة رأس العين.

اما في القطاع الأوسط، فقد استمرت محاولات العدو وطوال اليوم السيطرة على مخيم برج الشمالي عبر اربع هجمات متتالية مستخدمة في ذلك الدروع والآليات. وقد صدّ ثوارنا الأبطال جميع هذه الهجمات ببطولة نادرة وتمكّنوا من تدمير ٩ آليات، كما غنمت كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر.

بلاغ رقم ٤٥ ــ ١٩٨٢/٦/٧: بعد عملية الانزال البرمائي التي قامت بها قوات العدو ليلة امس على منطقة جسر الأولي، قامت قواتنا في تمام الساعة الواحدة والنصف من ظهر اليوم، بشن هجوم معاكس على قوات العدو المتواجدة في مناطق تلة شرحبيل، الجسر القديم. وتمكّنوا من تدمير اربع دبابات له، وقد انسحبت قوات الغزو الصهيونية الى منطقة الصخر. هذا، وقد حاولت قوات العدو شنّ هجوم معاكس لاستعادة تلة شرحبيل إلّا أنها فشلت ورغم الاسناد المدفعي والصاروخي البحري والجوي الكثيفين.

اما في منطقة الزهراني، فقد قام العدو بانزال قوات محمولة جواً مع آليات، بالاضافة الى طائرات الهيليكوبتر الحاملة للصواريخ عند مرتفع الزهراني وقد تقدمت قوة العدو الى مثلث الزهراني وبدأ العدو بالتقدم باتجاه الغازية. وقد تمكّنت قواتنا من تدمير دبابة للعدو على مثلث الغازية الجنوبي، ودبابتين على مفرق مغدوشة. وقد اجبرت المقاومة البطولية والعنيفة لثوارنا الأبطال العدو الصهيوني على التراجع الى الخلف.

اما القوة التي تم إنزالها على مثلث الزهراني فقد تقدمت بعض الآليات باتجاه مدخل الغازية

الجنوبي والبعض الآخر باتجاه المعمورية. وقد تصدت له قواتنا واجبرتها على التراجع.

بلاغ رقم ٤٦ ــ ١٩٨٢/٦/٧:

الساعة ٨,٣٠:

١ ــ اوقفت قواتنا اندفاع العدو على محور زغلة ــ ميماس وردته على اعقابه، حيث تراجع لمواقعه السابقة.

٢ ــ في منطقة السعديات ما زالت قواتنا تشتبك مع العدو في معركة ضارية بمختلف انواع الأسلحة، وذلك في موقعي الدبية والدلهمية. وتقوم قواتنا الآن بقصف مدفعي وصاروخي ثقيل على بوارج العدو الحربية قبالة الدامور والسعديات، بعد ان حطمت ٤ دبابات ومنعت العدو من اخلائها.

٣ ــ لا زالت المعارك تدور على معظم محاور القتال وبضراوة ولا سيما الطريق الساحلي.

بلاغ رقم ٤٧ ــ ١٩٨٢/٦/٨: منذ الساعة الثامنة من مساء امس. وقوات العدو تحاول التقدم، من الزهراني الى صيدا، إلّا ان قواتنا دمرت ثلاث دبابات واجبرت القوة المعادية على الانسحاب باتجاه الزهراني.

كما تم إيقاف تقدم قوات العدو عند رأس السعديات. في نفس الوقت تتعامل قواتنا مع بوارجه المتواجدة مقابل السعديات في البحر بمختلف انواع الأسلحة.

هذا، ولا يزال القتال يدور بشدة على اطراف مدينة صور وقواتنا تلحق بالعدو خسائر كبيرة بالأرواح والمعدات.

بلاغ رقم ٤٨ ــ ١٩٨٢/٦/٨: في الساعة الحادية عشرة والنصف من ليل امس، قامت مدفعيتنا بقصف مواقع قوات العدو في مستوطنة «دان». فأصابتها إصابات مباشرة الحقت بها خسائر فادحة وقد اعترف العدو بهذا القصف رسمياً.

بلاغ رقم ٤٩ ــ ١٩٨٢/٦/٨: في الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل، قامت قواتنا بهجوم معاكس على تجمعات العدو في الجبهة شمال مدينة صيدا.

كما شنّت قواتنا هجوماً معاكساً آخر على تجمعات العدو حول مدينة صيدا.

بلاغ رقم ٥٠ ــ ١٩٨٢/٦/٨: نتيجة للهجمات المعاكسة لثوارنا الأبطال ضد آليات العدو الصهيوني ودباباته وتجمعاته في منطقة صيدا وعين الحلوة.

استطاعت قواتنا في الساعة الواحدة والنصف من فجر اليوم دحر آليات العدو. واستعادة المواقع التي تمركز فيها اثناء النهار وتمكّنت من تدمير ثلاث دبابات.

بلاغ رقم ٥١ ــ ١٩٨٢/٦/٨: منذ الساعة الواحدة والنصف فجراً وطائرات العدو الحربية تقصف المناطق الجنوبية في مدينة صيدا ومداخل مخيم عين الحلوة وتقوم الطائرات المروحية اثناء ذلك بإلقاء قنابل الإنارة فوق المنطقة، في حين يتعامل ثوارنا الأبطال مع هذه الطائرات ببسالة وبطولة.

بلاغ رقم ٥٢ ــ ١٩٨٢/٦/٨: عند الساعة الواحدة والربع فجراً تمكّنت قواتنا في منطقة الأولي من دحر قوات العدو من منطقة شرحبيل، واجبرت دباباته على التراجع. فيما قام الطيران الحربي المعادي بعد ذلك بقصف مركّز على المنطقة.

بلاغ رقم ٥٣ ــ ١٩٨٢/٦/٨: إلحاقاً بالبلاغ رقم «٥١» لا يزال الطيران الحربي المعادي يقصف بشدة المناطق الجنوبية في مدينة صيدا حتى ساعة إعداد هذا البلاغ الساعة الثالثة واربعون دقيقة من فجر ١٩٨٢/٦/٨.

بلاغ رقم ٥٤ ــ ١٩٨٢/٦/٨: بدأ الطيران الحربي المعادي عند الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم ١٩٨٢/٦/٨ قصفه الشديد على النفق والتلال المحيطة بمنطقة الدامور.

بلاغ رقم ٥٥ ــ ١٩٨٢/٦/٨: واصل طيران العدو الحربي عند الساعة السادسة إلّا ربعاً قصفه الشديد على منطقة الدامور، ووسّع قصفه ليشمل مناطق الدلهمية والناعمة والطريق العام من خلدة حتى الدامور.

بلاغ رقم ٥٦ ــ ١٩٨٢/٦/٨: زج العدو الصهيوني يوم امس بخمسة عشر الف جندي جديد لدعم حرب الإبادة التي يشنها ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني، وذلك بعد ان دعا قواته الاحتياط للالتحاق بالخدمة.

وقد حاول العدو ليل امس، إنزال لواء آلي ــ برمائي في منطقة الأولي لدفعها باتجاه محور الجية.

ودفع العدو ايضاً بقوات إضافية في اتجاه مدينة صيدا، وبهذا اصبحت قوات العدو التي

تشارك في الحرب على طول الجبهة في جنوب لبنان، ستين الف جندي وتدعمهم الدبابات والآليات المدرعة والقوات الجوية والبحرية والقوات الخاصة والمظليين.

بلاغ رقم ٥٧ ــ ١٩٨٢/٦/٨: اجمل الناطق العسكري باسم القيادة المشتركة العمليات العسكرية، التي جرت ليل امس، وقال ان القتال اشتد في معظم المواقع ولا سيما في منطقة صور ومخيمي الرشيدية والبرج الشمالي، كما دارت معركة عنيفة في تلال النبطية، في حين حاولت قوات العدو تجديد الحصار على مدينة صيدا، وقامت بقصفها جواً وبحراً وبراً.

وقد شنّت قواتنا في صيدا هجوماً معاكساً، واغارت على مواقع العدو الصهيوني وكبدته خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات.

كما قام العدو صباح اليوم بقصف منطقتي الدامور والناعمة جواً وبحراً، وتدور الآن معركة ضارية بين قواتنا وقوات العدو في منطقتي الجية والسعديات.

اما في القطاع الشرقي فقد قامت قواتنا بالاغارة على مواقع العدو طوال ليلة امس، واجبرت قواته على التراجع وكبّدتها خسائر فادحة بالأرواح والمعدات.

وقد تم إسقاط طائرة حربية صباح اليوم في منطقة الدامور، كما اسقطت طائرة هيليكوبتر في منطقة جسر الأولي شمال مدينة صيدا.

وتدور الآن معارك ضارية بين ثوارنا الأبطال في مرتفعات الزهراني، حيث تتصدى قواتنا للعدو ببسالة وبطولة فائقتين.

هذا، وتقدر الخسائر الّتي كبدتها قواتنا في صفوف العدو، منذ الساعة الرابعة من بعد ظهر امس، وحتى التاسعة من صباح اليوم ١٩٨٢/٦/٨، بما يزيد عن ١٢٠ قتيلاً وجريحاً إضافة الى تدمير ٣٨ آلية من آلياته بينها دبابات وناقلات مدرعة للجنود، واسقاط طائرتين حربيتين وطائرتين هيليكوبتر.

بلاغ رقم ٥٨ ــ ١٩٨٢/٦/٨:
الساعة ١٢٠٠:

١ ــ بدأ العدو بالتقدم تجاه الدامور، وتتعرض المنطقة هناك لقصف بحري وجوي عنيفين دعما لهذا الهجوم وتتصدى قواتنا لقوات العدو المهاجمة.

٢ ــ يواصل العدو ضغطه على مدينة صيدا، ويقصف بالطيران والبحرية المدنيين وبدون استثناء. وتقوم قواته المدرعة بالهجوم على المواقع المحيطة بالمدينة، حيث تخوض قواتنا معها معركة حامية.

بلاغ رقم ٥٩ ــ ١٩٨٢/٦/٨:
الساعة ١٢,١٥:

قام العدو بهجوم مدرع على مخيم عين الحلوة من الجهة الجنوبية، وقد تصدت له ثلاث دبابات واجبرته على التراجع الى مواقعه السابقة.

صرّح ناطق عسكري بما يلي:

يقوم العدو الآن بدخول عدة قرى في مناطق الشوف والتي لا تواجد فيها لمنظمة التحرير الفلسطينية او لقواتها العسكرية، الأمر الذي يفسر بأن اهداف هذا العمل خارجة عن نطاق الصراع الفلسطيني ــ الاسرائيلي.

بلاغ رقم ٦٠ ــ ١٩٨٢/٦/٨:
الساعة ١,٣٠:

يركّز العدو قصفه على الدامور جواً وبحراً.

كما توسع القصف ليشمل الدلهمية، الجسر الأولي، الدامور، مستخدماً القنابل العنقودية والمنثارية، وتتصدى مقاوماتنا الأرضية بتوجيه نيرانها الى القطع البحرية.

بلاغ رقم ٦١ ــ ١٩٨٢/٦/٨:
الساعة ١٣,٣٠:

يركّز العدو من قصفه على منطقة الدامور جواً وبحراً، وقد وسّع العدو من هذا القصف ليشمل مناطق الدلهمية «الجسر» اول الدامور، مستخدماً القنابل العنقودية والمنثارية.

وتتصدى قواتنا ببسالة وتقوم مدفعيتنا الصاروخية بتوجيه نيرانها الى تجمعاته ومصادر نيرانه.

بلاغ رقم ٦٢ ــ ١٩٨٢/٦/٨:
الساعة ١٣,٥٥:

يواصل العدو هجومه المركّز على مداخل صيدا من ثلاثة محاور، محور الزاهبات، محور الأولي، محور عبرا. ويشدد ضغطه بكل ثقله، ويقوم الطيران والبحرية بقصف المدينة قصفاً شديداً ومركزاً وتدور الآن معارك طاحنة بين قواتنا وقوات العدو التي تزيد على ثلاثة ألوية مدرعة ولوائين آليين تدعمهما طائرات الهيليكوبتر التي تحمل الجنود المظليين وقوات خاصة.

هذا، وتتصدى قواتنا لهذا الهجوم الكبير بكل الأسلحة.

بلاغ رقم ٦٣ ــ ١٩٨٢/٦/٨:

الساعة ١٥,١٥:

لا زال الهجوم مستمراً بشكل عنيف على مدينة صيدا وتقوم ألوية العدو المدرعة والمحمولة بتشديد هجومها على المدينة وتتصدى قواتنا الى هذا الهجوم ببسالة رائعة وقد تمكّن ابطالنا من تدمير ما يزيد على عشرين دبابة وناقلة صهيونية على مداخل المدينة، كما يستمر الهجوم الصهيوني البري والبحري والجوي على الدامور وتشتبك مع قواتنا بكافة الأسلحة وقد تم تدمير ثلاث دبابات صهيونية وتسيطر قواتنا على الموقف.

بلاغ عسكري رقم ٦٤ ــ ١٩٨٢/٦/٨:

الساعة ٥,٥٠ مساء، يحاول العدو القيام بعمليات تقدم بارتاله الآلية عبر مناطق زغلة، ميمس، مرج زهور الحوش، لباية، برغس، الحاصباني، وتقوم قواتنا بالتصدي لقوات العدو بضراوة وبطولة.

بلاغ رقم ٦٥ ــ ١٩٨٢/٦/٨: حلّقت طائرات العدو الصهيوني عند الساعة الخامسة من مساء اليوم فوق منطقة طرابلس شمال لبنان، في حين دفع العدو بعدد من قطعه البحرية امام شواطيء مدينة طرابلس ومخيم نهر البارد.

وفي تمام الساعة الخامسة وخمس وعشرين دقيقة من بعد ظهر اليوم، قامت قوات العدو المدرعة بمحاولة تقدم على منطقة لباية البستان ــ قليا في البقاع الغربي، حيث تتصدى قواتنا المشتركة ببسالة فائقة لتقدم العدو، وتوقع في ارتال الدبابات الغازية خسائر كبيرة.

كما تقوم قواتنا، المشتركة بالاشتباك مع قوات العدو بكل تفوق وضراوة مستخدمة كافة انواع الأسلحة ومعنويات المقاتلين عالية.

بلاغ رقم ٦٦ ــ ١٩٨٢/٦/٨: تقوم قواتنا منذ الساعة الثامنة والنصف بالاشتباك مع قوات العدو المجابهة لبلدة قليا عند مثلث البلدة، وكذلك مع قواته في منطقة العيشية، ولا زال الاشتباك مستمراً حتى ساعة إعداد هذا التصريح الساعة التاسعة وخمس واربعون دقيقة.

بلاغ رقم ٦٧ ــ ١٩٨٢/٦/٩: تخوض قواتنا لليوم السادس على التوالي، اعنف المعارك واكثرها ضراوة ضد قوات العدو ولم تتوقف طوال ليل ونهار امس.

فقد تواصل القتال الشديد طوال ليلة امس، في صيدا والدامور والقطاع الشرقي، واستمرت قواتنا في منطقة صور والنبطية والزهراني والصرفند بالاغارة على مواقع العدو في هذه المناطق وطرق مواصلاته وامداداته وتحركاته.

وفي صيدا والدامور صدت قواتنا كافة هجمات العدو ولعدة مرات رغم انه دفع بكل ثقله في هذه المعارك، وقام الطيران الحربي والمروحي والقطع البحرية بقصف مدينة صيدا والدامور بشكل لم يسبق له مثيل دون تمييز بين المواقع العسكرية او المدنية.

هذا، وقد تمكّن ثوارنا من إحباط كافة هجمات العدو وردوها اكثر من مرة، كما وتواصل قواتنا وحتى الآن التصدي للعدو في ملحمة بطولية رائعة وتوقع في صفوفه خسائر فادحة في الأرواح والمعدات في هذين الموقعين.

اما في منطقة الشوف، التي هي خارج تواجد ثوارنا، فقد استمر العدو الصهيوني في دخول قرى المنطقة، موسعاً بذلك من نطاق عدوانه بشكل يؤكد كذب ادعاءاته من ان الصراع الجاري الآن هو فلسطيني ــ صهيوني.

هذا، وقد تصدى المواطنون اللبنانيون في هذه القرى ببسالة لقوات العدو واوقعوا في صفوفها خسائر جسيمة.

بلاغ رقم ٦٨ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة السابعة و ٤٥ دقيقة: تدور الآن معركة حامية على مدخل قرية الخلوات والمثلث المؤدي الى الكفير بين قواتنا وقوات العدو المتقدمة على محور القاطع الشرقي لزغلة، ميماس الكفير، عين عطا بالدبابات والمشاة الآلية. استخدم العدو القصف الصاروخي والمدفعي لدعم هذا الهجوم.

دمّرت قواتنا للعدو اربع دبابات وتم إيقافه على مثلث الخلوات ــ الكفير.

اما على محور الحاصباني كفار مشكي فلا يزال العدو عاجزاً عن مواصلة التقدم بعد ان تم إيقافه امس في منطقة الكسارة، حيث تجري معارك عنيفة بالمدفعية والصواريخ بين قواتنا وقوات العدو.

بلاغ رقم ٦٩ ــ ١٩٨٢/٦/٩: حتى الساعة ٧,٥٠ صباحاً، لا يزال العدو يقصف مدينة صيدا بشكل جنوني من الجو والبحر والبر وتقوم قواته بمحاولات محمومة لدخول المدينة من محاورها

الثلاثة وتتصدى لها قواتنا بكل بسالة.

استطاعت قواتنا تدمير ٩ دبابات و١٢ ناقلة جنود وقتل وجرح ما يزيد على ٥٠ جندياً معادياً ليلة امس وصباح اليوم في صيدا.

بلاغ رقم ٧٠ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ٨,١٠: دمّرت قواتنا دبابتين للعدو وقتلت ثمانية من افراده صباح هذا اليوم على مدخل مخيم البرج الشمالي في صور.

بلاغ رقم ٧١ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ٨,١٠: عند الساعة ٧,٥٥ من هذا اليوم قام الطيران المعادي بقصف منطقة الظهر الأحمر قرب راشيا الوادي وتتصدى له المقاومات الأرضية.

بلاغ رقم ٧٢ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ٨,٥٥: صرّح الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة بما يلي:

ــ استأنف العدو تقدمه المدرع على محور الحاصباني ــ كفار مشكي ممهداً لذلك بقصف صاروخي ومدفعي شديد، وقد تم تدمير جسر الأولي بالقرب من مزرعة نوفل على محور تقدم العدو.

كما يحاول العدو الاندفاع بآلياته على محور لبايا وسحمر ممهداً لهذا التقدم بقصف مدفعي شديد ومركّز ما بين لبايا وسحمر.

اما على محور تلة الزلاقة فقد باشر العدو تقدمه بالدبابات والعربات المدرعة وحاملات الجنود.

هذا، وتقوم قواتنا بالتصدي وبسالة لاندفاع العدو على جميع محاور القتال. معنويات ثوارنا عالية..

بلاغ رقم ٧٣ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ٩,١٥ صباحاً: يواصل العدو قصفه لمدينة صيدا من البحر والجو، وتغير الطائرات على المنازل والأحياء السكنية وعلى مدى ساعات متواصلة في الدامور ويركّز العدو قصفه الجوي والمدفعي وبشكل كثيف ومركّز ومتواصل وتتصدى مدفعية القوات المشتركة ببسالة للعدو ومصادر نيرانه لإسكاتها وتوقع به الخسائر.

بلاغ رقم ٧٤ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ٩,٤٥: حاولت قوات العدو المتقدمة على المحور الشرقي الالتفاف على مواقعنا في لباية وقد استطاعت قواتنا تدمير ١٠ آليات للعدو في هذا القطاع اليوم وردت القوة المهاجمة على اعقابها.

بلاغ رقم ٧٥ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ١٠,٥: يقوم العدو الصهيوني بقصف مدفعي مند الساعة ٩,٤٠ على تلال عين الزين ــ مشغرة.

بلاغ رقم ٧٦ ــ ١٩٨٢/٦/٩: لا يزال القتال مستمراً في القطاع الشرقي ويقوم العدو بقصف عين عطا، الحوش، جسر الهندسة. توقف اندفاع العدو عند جسر ميمس ولا يزال، ويقوم باعادة تنظيم صفوفه في تشكيل قتالي جديد. وتتصدى له قواتنا وتمنعه من التقدم موقعة به المزيد من الخسائر.

بلاغ رقم ٧٧ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ١٢,٠٠: قام العدو في تمام الساعة الثانية عشرة بمحاولة إنزال في منطقة خلدة. وقد تصدت له قواتنا ببسالة فائقة وافشلت محاولته. بعد ان اصابت له زورقاً إصابة مباشرة.

كما قام طيران العدو بالتحليق فوق مخيمي البداوي ونهر البارد في الشمال. وتصدت له مقاوماتنا الأرضية واجبرته على الفرار دون ان يحقق اهدافه.

بلاغ رقم ٧٨ ــ ١٩٨٢/٦/٩: الساعة ١٣,٢٥: لا يزال العدو يركّز هجماته بكل ثقله على مدينة صيدا من البحر والبر والجو وقد عزز العدو قواته المهاجمة التي قوامها لوائي دروع ولواء مشاة ميكانيكي بلواء من القوات الخاصة والمغاوير.

وتتصدى قواتنا لهذا الهجوم الكبير بضراوة وتلتحم معه في معارك عنيفة. وقد خرجت المدينة الباسلة بكل من فيها للقتال في الشوارع، حيث تحوّلت المدينة بكاملها الى ساحة حرب.

بلاغ عسكري رقم ٧٩ ــ ١٩٨٢/٦/٩: في تمام الساعة الواحدة وخمس وخمسين دقيقة تمكّنت مقاوماتنا الأرضية من إسقاط طائرة للعدو، شوهدت تهوي في البحر، وذلك خلال تصديها للغارات الجوية على منطقة الدامور والناعمة. ولا زالت قواتنا تقاوم ببسالة هجمات العدو الجوية وقصفه البحري العشوائي ومحاولات الانزال الآلية وتردها على اعقابها في منطقتي الدامور والناعمة. معنويات مقاتلي القوات المشتركة جيدة.

بلاغ رقم ٨٠ ــ ١٩٨٢/٦/٩: يقوم العدو بعملية إنزال خلف مرتفعات عين عطا، بواسطة طائرات الهيليكوبتر وتتصدى له قواتنا ببسالة وبطولة نادرتين.

بلاغ عسكري رقم ٨١ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: في

تمام الساعة السادسة من مساء اليوم قام العدو بمحاولة يائسة لانزال دباباته المنقولة بطائرات الهيليكوبتر بين خلدة ــ الدامور.

وقد تصدت له قواتنا وخاضت معه معركة مواجهة باسلة ودمرت له دبابتين، والمعنويات عالية جداً.

بلاغ عسكري رقم ٨٢ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: تمكنت قواتنا الباسلة في تمام الساعة السابعة وخمس واربعين دقيقة وبعد معركة مواجهة بطولية مع قوات الغزو الصهيوني من إبادة قوات العدو التي انزلت في المنطقة الواقعة بين خلدة والناعمة ، ودمرت ستة دبابات، كما غنمت قواتنا دبابتين صالحتين للعمل القتالي.

وخلال المعركة البطولية تمكّنت قواتنا من قتل جميع طواقم هذه الدبابات وغنمت اسلحتهم الفردية.

بلاغ عسكري رقم ٨٣ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: الساعة ٩,٣٠ مساء، دمّرت قواتنا في مخيم عين الحلوة ثلاث دبابات للعدو وتقاتل قواتنا هناك بكل بسالة واصرار على النصر.

بلاغ رقم ٨٤ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: منذ الساعة الثالثة والربع من فجر اليوم ١٠/٦/١٩٨٢، والطيران الاسرائيلي يقوم بقصف منطقة الدامور ولا يزال القصف مستمراً حتى ساعة إعداد هذا التصريح الثالثة والنصف صباحاً.

بلاغ رقم ٨٥ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: منذ الساعة ٣,٣٠ والطيران الحربي الصهيوني يقوم بقصف منطقة خلدة، كما يقوم بالقاء صواريخ موقوتة، هذا ولا يزال القصف مستمراً حتى الساعة ٣,٤٥.

بلاغ رقم ٨٦ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: عند الساعة الثالثة وخمسين دقيقة من فجر اليوم بدأ العدو الصهيوني قصفه المدفعي من بوارجه البحرية على منطقة خلدة، كما حاول عند الساعة الرابعة إنزال عدد من قواته على مطار بيروت الدولي، وقد افشلت محاولته نتيجة تصدي قواتنا المشتركة ببطولة له.

وفي الساعة الخامسة صباحاً بدأ العدو قصفه المدفعي الصاروخي الشديد من قطعه البحرية على مناطق خلدة والأوزاعي وبرج البراجنة، كما واصل الطيران الحربي المعادي غاراته الساعة السادسة إلاّ ربعاً على مطار بيروت الدولي.

بلاغ رقم ٨٧ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: الساعة السابعة صباحاً، بدأ العدو الصهيوني منذ فجر اليوم بقصف شديد ومركّز مستهدفاً مطار بيروت الدولي، ومخيم برج البراجنة، ومنطقة الأوزاعي بالطيران والمدفعية والصواريخ والصواريخ الموقوتة، وشمل القصف المناطق المدنية والسكان الآمنين بلا تمييز ولا يزال القصف مستمراً على العاصمة بيروت حتى إعداد هذا البيان، الساعة السابعة وعشر دقائق.

بلاغ رقم ٨٨ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: يواصل العدو منذ فجر اليوم قصف مدينة بيروت من البحر والبر والجو مستهدفاً مطار بيروت الدولي ومخيم برج البراجنة والأوزاعي وخلدة والناعمة والدامور.. وتتصدى قواتنا لهذا الهجوم.

كما لا يزال العدو يركز هجومه على مدينة صيدا ويحاول إحداث اختراقات داخل المدينة التي تدافع عنها قواتنا لليوم السابع امام اشرس الهجمات المركّزة عليها من البر والبحر والجو.

وفي القطاع الشرقي لا زالت قواتنا تتصدى لقوات العدو التي تحاول الاندفاع شمالاً..

بلاغ رقم ٨٩ ــ ١٠/٦/١٩٨٢: اجمل الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة العمليات العسكرية التي جرت منذ صباح اليوم، وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً.

وقال الناطق: ــ إن العدو الصهيوني يحاول يائساً وبشكل مربك تحقيق اي تقدم ملموس لقواته في المواقع التي تشبثت بها القوات المشتركة إثر المعارك العنيفة التي دارت مساء امس على كافة المحاور.

واضاف الناطق: ــ إن العدو حاول باستماتة ملحوظة تحسين مواقعه مستخدماً القصف البحري والجوي العنيف والهمجي على المنطقة الجنوبية من بيروت.

وقد واجهت القوات المشتركة هذا القصف العنيف برد كثيف ومباشر على مصادر نيران العدو محدثة فيها خسائر فادحة وكبيرة..

وقد عاود العدو قصفه الجوي على المنطقة الجنوبية مرة اخرى وتصدت له مضاداتنا الجوية ببسالة وبطولة.

وفي الدامور والناعمة لم يستطع العدو رغم قصفه البحري والجوي الشديد طوال ليلة امس من تحقيق اي تقدم، حيث تقاتل قواتنا في هذه

المواقع بكل بسالة وضراوة، ضاربة مواقع آليات العدو من كافة الاتجاهات.

اما في القطاع الشرقي فتدور المعارك منذ صباح اليوم على كافة المحاور، حيث نجحت قواتنا في إيقاف تقدم العدو ملحقة به خسائر فادحة..

وتقوم قواتنا بتوجيه نيران مدفعيتها الثقيلة وصواريخها الى نقاط تجمعه وامداداته.

بلاغ رقم ٩٠ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: شنّت الطائرات الاسرائيلية عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً غارات وحشية على بيروت، وقصفت مناطق مدنية آهلة بالسكان، لمدة اكثر من ساعة..

والمناطق التي شملها القصف هي صبرا، الفاكهاني، مطار بيروت الدولي، طريق المطار، وخلدة، ومخيم برج البراجنة.

هذا، وقد تصدت مقاوماتنا الأرضية لطيران العدو ببسالة..

بلاغ رقم ٩١ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: الموقف على القاطع الشرقي ١٣,٤٥ ــ منذ الساعة ٢٤ من صباح اليوم ومواقعنا في القطاع الشرقي تتعرض لقصف مدفعي وصاروخي شديد ومركّز من قبل قوات العدو، وتقوم قواته المدرعة بمحاولة التقدم بشكل يائس على محوري عين عطا وراشيا الوادي وباتجاه عين حرف ومحور قليا وسحمر تحت غطاء من قصف مدفعي ثقيل والطائرات حيث تتعرض المنطقة لقصف عنيف ومركّز وتخوض قواتنا المتواجدة في مواجهتها في عين عطا معارك طاحنة وعنيفة وبطولية خلال الساعات المتأخرة من الليل وطوال اليوم بعد ان زج العدو بقواته المدرعة والمحمولة جواً.

وقد دمرت قواتنا للعدو في هذه المعركة عشر آليات وثماني ناقلات مدرعة وقتلت وجرحت ما يزيد عن ١٥٠ عسكرياً من قواته، ومعنويات قواتنا عالية..

بلاغ رقم ٩٢ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: ١,٥٥ ــ في تمام الساعة الواحدة وخمس وخمسين دقيقة من بعد ظهر اليوم احبطت قواتنا محاولة إنزال بحرية للعدو بالدبابات البرمائية على الكونكارو بيتش قرب الدوحة. بعد معركة دامت اكثر من ساعتين واوقعت قواتنا بقوات العدو خسائر فادحة وتقهقرت القوة المهاجمة الى عرض البحر..

بلاغ عسكري رقم ٩٣ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: في تمام الساعة الثانية والنصف ظهر اليوم اغار طيران العدو الصهيوني على مرتفعات البيرة في القطاع الشرقي، وقد تصدت له مقاوماتنا الأرضية بكثافة نيران غزيرة وتمكّنت من إسقاط طائرة شوهدت وهي تهوي فوق منطقة كفر مشكي.

بلاغ رقم ٩٤ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: في تمام الساعة الثالثة:

اولاً ــ تتعرض قواتنا البطلة في صيدا الى هجمات مركّزة من قوات العدو الصهيوني على مداخل مخيم عين الحلوة، وتسجل قواتنا لليوم السابع على التوالي ملاحم بطولية من الصمود الاسطوري.

ثانياً ــ في مرتفعات الناعمة شنّت مجموعات من قواتنا هجمات جريئة على تجمعات قوات العدو المتقدمة باتجاه كفرمتي وكبدتها العديد من الخسائر في الأرواح والمعدات..

ثالثاً ــ في مدينة صور تمكّنت مجموعاتنا العاملة والمنتشرة في ارجاء المدينة من تدمير دبابة للعدو وابادة طاقمها.

رابعاً ــ في منطقة النبطية قامت احدى مجموعاتنا الخاصة بشن إغارة جريئة على قيادة العدو الادارية قرب بلدة حبوش، حيث ابادت عدداً من العسكريين الصهاينة وتمكّنت من تدمير ناقلة محمّلة بالذخائر..

هذا، وتقوم مجموعات الاقتحام الخاصة في مختلف المناطق بشن هجماتها الجريئة خلف خطوط العدو في اماكن تجمع قواته طوال يوم امس واليوم حسب الخطة المرسومة، لتقطيع اوصال العدو وارباكه وتحطيم قواته.

بلاغ رقم ٩٥ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: في تمام الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم صدت قواتنا الصامدة محاولة يائسة قامت بها قوات العد للتقدم باتجاه مدينة الزهراء.

تمكّنت قواتنا من تدمير دبابة للعدو وقتل من فيها واجبرت الدبابات الباقية على التقهقر الى الخلف تحت وابل من القذائف المدفعية والصاروخية التي كانت تلاحقها بغزارة..

بلاغ رقم ٩٦ ــ ١٩٨٢/٦/١٠: قام طيران العدو في تمام الساعة الرابعة وخمسين دقيقة بثلاث غارات متتالية على مخيم برج البراجنة والمطار وقد تصدت مقاوماتنا الأرضية لطيران

العدو ببسالة فائقة ومنعته من تحقيق اهدافه.

كما قام طيران العدو في نفس الوقت بقصف مناطق بعلشميه والناعمة وقد تصدت له مقاوماتنا الأرضية في جميع المحاور ومنعته من تحقيق اهدافه..

بلاغ عسكري رقم ٩٨ ــ ١٩٨٢/٦/١١: عند الساعة ٦,٣٠ مساء امس عاود الطيران المعادي قصفه لمنطقة بعلشمية. وفي الساعة ٧,٣٥ قام العدو بقصف كثيف ومركّز ومتواصل من بوارجه البحرية على منطقة عرمون.

بلاغ عسكري رقم ٩٩ ــ ١٩٨٢/٦/١١: عند الساعة الثامنة وخمسين دقيقة من مساء امس، قام العدو الصهيوني بقصف مركّز على منطقة خلدة والسان سيمون والمطار. وقد ردت قواتنا على مصادر القصف بقصف معاكس.

بلاغ رقم ١٠٠ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة الثامنة وعشر دقائق من صباح ١٩٨٢/٦/١١، ولليوم الثامن على التوالي، تواجه قوات العدو الغازية مقاومة ضارية، وقتالاً عنيفاً من قواتنا في كل موقع من مواقعنا. وقد زج العدو نهار امس وطول الليل بفرقة مدرعة جديدة ولوائين مظليين إضافة الى قواته السابقة، حيث اصبح مجموع قواته الآن على الجبهة اللبنانية، ما يزيد على (١٢٠) الف جندي، يدعمهم الاسطول البحري بكامله ومعظم قواته الجوية وتؤكد معلوماتنا ان قيادة العدو قد اصابها الارباك نظراً لكثرة الخسائر التي اوقعت بها، وان صمود ثوارنا واساليب قتالهم وبسالتهم قد نالت من معنويات العدو.

بلاغ رقم ١٠١ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة الثامنة والنصف صباحاً، اكدت معلوماتنا ان قوات العدو التي قامت بالهجوم على مدينة صور ومخيمي الرشيدية والبرج الشمالي في الأيام الأولى قد دمرت تماماً على ايدي القوات المشتركة بعد ان استدرجتها الى مناطق اختيرت مسبقاً للقتال، حيث انهال عليها مناضلونا بقذائف ار.بي.جي الصاروخية والقنابل اللاصقة، وقد فوجيء العدو بهذا الهجوم ولم يتمكّن من سحب قواته التي سمح لها ان تتوغل قليلاً، داخل المدينة ومخيمي الرشيدية والبرج الشمالي، وقد دفع العدو بعد ذلك بقوات إضافية في محاولات لانقاذ موقف القوات المحاصرة ولكن دون جدوى وقد خسر العدو في هذه المعركة وحدها اكثر من (٢٠٠) قتيل ودمر له اكثر من (٦٠) آلية مدرعة.

بلاغ رقم ١٠٢ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة الثامنة وخمس وثلاثون دقيقة صباح امس: فشلت محاولات العدو نهار امس وطوال هذه الليلة في اقتحام مواقعنا في منطقة خلدة رغم الجهد البري والجوي والبحري الذي بذله العدو في محاولات الانزال من البحر والجو، لمواصلة الاندفاع على المحور للتقدم من البر. ورغم وحشية القصف الذي استخدمه العدو جواً وبحراً فان صمود ثوارنا وتصميمهم على النصر ومعنوياتهم العالية قد حطمت آمال العدو وصدته على اعقابه عدة مرات، وقد لوحظ ان معنويات قوات العدو قد اعتراها الهبوط وسيطر عليها الذعر.

بلاغ رقم ١٠٣ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة التاسعة إلاّ خمس دقائق: في القطاع الشرقي استمرت محاولات العدو في الاندفاع شمالاً، حيث ركّز هجماته على ثلاثة محاور هي الحاصباني ــ كفرمشكي، محور شبعا ــ عين عطا ــ راشيا الوادي، وقد قام العدو بانزال قوات من المظليين على بلدة الرفيد ودارت طوال امس والليلة معارك ضارية بين قواتنا وقوات العدو التي تحاول جهدها تحقيق تقدم. وقد استخدمت قواتنا تكتيكات خاصة اربكت العدو سيما حين حاصرت قوات انزاله، وانهالت عليها بالنيران من مختلف انواع الأسلحة، هذا وسيصدر بلاغ لاحق عن خسائر العدو امس على طول جبهات القتال.

بلاغ رقم ١٠٤ ــ ١٩٨٢/٦/١١: في الساعة التاسعة إلاّ خمس دقائق، قام العدو اليوم (امس) بقصف منطقة بشامون شرقي بيروت بالطيران، وقد استهدف القصف الطريق العام موقعاً خسائر في صفوف المدنيين.

بلاغ رقم ١٠٥ ــ ١٩٨٢/٦/١١: قامت مجموعاتنا الخاصة في الساعة التاسعة وخمس دقائق من صباح امس بالاغارة على عدة مواقع للعدو في مناطق النبطية، صور، الجرمق، الزهراني، الصرفند، عدلون، حيث شنت عدة غارات على مواقع العدو، وطرق امداده، طوال ليل امس، وقد فوجيء العدو بهذه الهجمات وبدأ يستخدم قنابل الانارة وطائرات الهيليكوبتر في محاولة للحد من نشاط ثوارنا في هذه المناطق.

بلاغ رقم ١٠٦ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة ٩,٣٠، كبدت قواتنا العدو منذ مساء امس وحتى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم خسائر في الأفراد قدرت في حدود (٣٠٠) قتيل وجريح بينهم عدد من الضباط.

هذا، وقد نجحت مجموعاتنا الخاصة بين السعديات والدامور في قتل ضابطين كبيرين للعدو احدهم برتبة جنرال والآخر برتبة عقيد.

بلاغ رقم ١٠٧ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة التاسعة واربعين دقيقة لليوم الثامن وقواتنا في صيدا تقاوم هجوم العدو رغم الحصار الكبير والشامل الذي فرضه العدو بقواته المدرعة والميكانيكية، وقصفه المتواصل من الجو والبحر وبعد ان دمر كل وسائل الحياة، من ماء وكهرباء ومستشفيات ومراكز تموين، هذا وقد خسر العدو امس اربع دبابات ومايزيد عن (٤٩٠) جندياً، حيث بدأ العدو يركّز على استعمال عناصر المغاوير والمظليين للعمل في صيدا، وذلك لكثرة الخسائر التي مني بها في الآليات، حيث بدا واضحاً ضعف العدو في حرب الشوارع وجبنه على المواجهة فيها.

بلاغ رقم ١٠٨ ــ ١٩٨٢/٦/١١: عند الساعة العاشرة والنصف من صباح امس وسّع العدو الصهيوني من نطاق عدوانه على منطقة خلدة، وقامت قطعه البحرية وزوارقه، بقصفٍ مدفعي ثقيل وصاروخي على المنطقة.

هذا، وتتصدى قواتنا المشتركة للقطع البحرية المعادية بنيران المدفعية الثقيلة والصواريخ.

بلاغ رقم ١٠٩ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة ١١,٤٠، قام طيران العدو ظهر امس، وعلى طلعات متتالية بقصف وحشي وعشوائي على مدينة بيروت، واستهدف القصف الأحياء السكنية، تصدت له مقاوماتنا الأرضية ببسالة، كما قام طيران العدو في الساعة الواحدة ظهر امس بقصف مخيم الجليل في بعلبك، وتصدت له مقاوماتنا الأرضية.

وحول قصف مدينة بيروت، صرّح مصدر مسؤول في الثورة الفلسطينية بما يلي:

نتيجة الخسائر العالية التي تكبدها العدو الصهيوني اثناء ثمانية ايام من الحرب البطولية خاضتها القوات المشتركة في كل المواقع، شنّ العدو الصهيوني بعد ان فقد اعصابه غاراته الوحشية بعشرات الطائرات فوق المناطق المدنية في بيروت، قبل ظهر امس خصوصاً في مناطق كورنيش المزرعة، برج ابي حيدر وبرج البراجنة.

ونتيجة هذا القصف الوحشي اصيبت بنايات سكنية باضرار بالغة الأمر الذي نتج عنه خسائر مدنية لم تحص بعد.

إن هذا العدوان البربري على النساء والأطفال والمدنيين يكشف وجه الفاشية الصهيونية التي كانت دائماً ملازمة للمؤسسة العسكرية الصهيونية.

بلاغ رقم ١١٠ ــ ١٩٨٢/٦/١١: الساعة السابعة و١٥ دقيقة من مساء امس: لا زال العدو مستمراً في غاراته الجوية على مدينة بيروت ويقوم بقصف مثلث خلدة ونتج عن ذلك نشوب حرائق في اجزاء من الأحراش الممتدة بين عرمون وعالية وتتصدى له مقاوماتنا الأرضية بكثافة نارية غزيرة وتمنعه من تحقيق اهدافه العدوانية.

بلاغ رقم ١١١ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: منذ الساعة الحادية عشرة من ليلة امس، والطيران الحربي المعادي يواصل قصفه العنيف على المناطق التالية في العاصمة، الرمل العالي، برج البراجنة، مطار بيروت الدولي.

ولا يزال القصف مستمراً حتى ساعة إعداد هذا التصريح الرابعة والربع من فجر ١٩٨٢/٦/١٢.

بلاغ رقم ١١٢ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: الساعة الثامنة من صباح امس، على الرغم مما يدعيه العدو بالتزامه وقف إطلاق النار فانه استمر طوال نهار امس الأول وليلة امس، وحتى صدور هذا البلاغ بقصف منطقة خلدة وما جاورها من الجو والبحر والبر مستخدماً القنابل المضيئة التي ألقتها طائراته لكشف معالم المنطقة لمدة تزيد عن ست ساعات على مسمع من العالم وتحت بصره وقد حاول العدو ليلة امس اقتحام مواقعنا في خلدة اكثر من مرة، ولكن مقاتلي القوات المشتركة الذين صمموا على الشهادة في سبيل وطنهم وامتهم قد صدوه على اعقابه.

وفي منطقة مثلث قبر شمون خاضت القوات المشتركة معارك طاحنة مع قوات الغزو الصهيوني استطاع بعدها ان يسيطر على مشارف قبر شمون ويستمر ضغط العدو بطيرانه وقطعه البحرية بالقصف الأرضي بالمدفعية والصواريخ

الثقيلة على حي برج البراجنة مركز التجمع السكني الفلسطيني وحي برج البراجنة مركز التجمع السكني اللبناني ومنطقة المطار وصحراء الشويفات، كما قام ليلاً بقصف مخيمي صبرا وشاتيلا وحي الفاكهاني في قلب بيروت قصفاً شديداً بالطيران موقعاً خسائر كبيرة في صفوف المدنيين وهذا يؤكد استمرار العدو في حملة الابادة ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني لليوم التاسع على التوالي.

بلاغ رقم ١١٣ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: في الساعة العاشرة والربع صباحاً، يقوم طيران العدو وبكثافة بقصف المواقع والتجمعات السكنية في الرمل العالي ــ مدارج المطار ــ الكوكودي، الحسينية، وتتصدى له مقاوماتنا الأرضية ببسالة.

بلاغ رقم ١١٤ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: تقوم طائرات العدو خلال غاراتها الوحشية المتواصلة على مدينة بيروت وضواحيها بالقاء القنابل العنقودية والانشطارية وبشكل عشوائي فوق المناطق الآهلة بالسكان، سقط نتيجة استخدام اسلحة الابادة هذه والمحرّمة دولياً عدد كبير من الضحايا في صفوف المدنيين.

بلاغ رقم ١١٥ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: في الساعة الثانية ظهراً لا يزال العدو الصهيوني يواصل اعتداءاته الوحشية دون توقف من البر والبحر والجو على مدينة بيروت وضواحيها وتقوم الطائرات الصهيونية بقصف مروع للأحياء المدنية بينما تقوم القوات البحرية والبرية بقصف متواصل وعشوائي بكل الاتجاهات مستهدفة مدينة بيروت بكاملها وموقعة الخسائر الكبيرة في صفوف المدنيين، وتقوم مدفعيتنا ومقاوماتنا بالرد على مصادر النيران بغزارة كثيفة ومن كافة الاتجاهات. ومعنويات مقاتلينا عالية جداً.

بلاغ رقم ١١٦ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: عند الساعة الثانية والربع من ظهر امس: لا يزال العدو الصهيوني يشدد حصاره من كافة الجهات على مدينة صيدا، رغم وجود آلاف الضحايا والجرحى المدنيين في المدينة. هذا، وتواصل قواتنا المشتركة الباسلة دفاعها عن المدينة والمخيمات الفلسطينية القريبة منها، بكل ما لديها من طاقة رغم مرور تسعة ايام على القتال الذي تخوضه قواتنا المشتركة بكفاءة عالية.

بلاغ رقم ١١٧ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: في تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر امس، قامت القوات المشتركة بقصف مدفعي وصاروخي ثقيل ومركّز لمراكز تجمعات العدو الآلية والبشرية براً وبحراً في المناطق التالية:

تلة الرادار قرب بيصور، تلة البنية في منطقة قبر شمون، تلة المشرف جنوب الدامور، وعلى البوارج الحربية المتواجدة في عرض البحر، وذلك من كافة مواقعها القتالية، وقد اصابت الصواريخ الثقيلة وقذائف المدفعية اهدافها بشكل مباشر واحدثت خسائر كبيرة في صفوف العدو، شوهدت النيران واعمدة الدخان تتصاعد من مواقع العدو، في التلال هذا، ولا زال قصف قواتنا الشديد والمركّز ضد مواقع ومصادر نيرانه البرية والبحرية مستمراً حتى ساعة إعداد هذا البلاغ الساعة الرابعة وعشرون دقيقة، وتقاتل قواتنا المشتركة في كافة محاور القتال بمعنويات عالية دفاعاً عن الثورة والشعب في مواجهة قوات الغزو الصهيوني.

بلاغ رقم ١١٨ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: في تمام الساعة السادسة من مساء اليوم (امس) تقوم قوات العدو الصهيوني بهجوم بالدبابات والآليات المدرعة تدعمها الطائرات والمدفعية والقوات البحرية على قواتنا المتواجدة في خلدة وتتصدى لها قواتنا ببسالة وتوقع بها خسائر كبيرة ولا تزال المعارك محتدمة وتخوض قواتنا حرب مواجهة ضارية مع قوات العدو.

والجدير بالذكر ان هذا الهجوم هو الخامس منذ ظهر يوم امس (الأول) الجمعة على هذا الموقع الصامد الذي يحاول العدو يائساً احتلاله ويستميت ابطالنا بقتال اسطوري في الدفاع عنه والمحافظة عليه. وقد قرروا جميعاً الشهادة او النصر.

المعنويات عالية وقواتنا تخوض معارك واغارات ضارية لتحطيم الهجوم من الخلف ومن كافة الاتجاهات وفي كافة مواقعها القتالية.

بلاغ رقم ١١٩ ــ ١٩٨٢/٦/١٢: لاحقاً لبلاغنا السابق فان قواتنا المشتركة وبعد معارك مواجهة واغارات ضارية شنّتها ضد قوات العدو الغازية، فقد تمكّنت من سحق تقدمها واجبارها على التقهقر باتجاه مدينة الزهراء بعد ان اوقعت فيها خسائر كبيرة في الآليات والمعدات والأفراد

شوهد العدو وهو يقوم باخلائها.

بلاغ عسكري رقم ١٢٠ ــ ١٩٨٢/٦/١٣:
١ ــ منذ الساعة التاسعة ليلاً وحتى الصباح الباكر والعدو يقوم بتحركات عسكرية ويلقي القنابل المضيئة في مناطق خلدة وقبرشمون تمهيداً لتحرّك دباباته وآلياته.

٢ ــ منذ الصباح الباكر يوم ١٩٨٢/٦/١٣ يقوم العدو بالتقدم من قبرشمون باتجاه شملان، وعيتات فيما يتضح انه عملية تمدد نحو كفرشيما، والشويفات مستثمراً وقف إطلاق النار الذي اعلنه عند الساعة التاسعة من ليل امس.

٣ ــ يقوم العدو منذ صباح اليوم بقصف كافة مواقع القوات المشتركة ومواقع القوات السورية على محور خلدة وعرمون بنيران الدبابات والبوارج البحرية.

وترد عليه القوات المشتركة والقوات السورية وقوات امل بكافة الأسلحة المتوفرة.

بلاغ عسكري رقم ١٢١ ــ ١٩٨٢/٦/١٣:
تمكّن مقاتلو القوات المشتركة والقوات السورية وقوات امل من صد تقدم العدو على محور خلدة.

وقد دمّر مقاتلونا الأبطال للعدو عدداً من الدبابات وتقهقر العدو متراجعاً.

وفي نفس الوقت يواصل العدو تمدده في منطقة الجبل، ومنطقة قبرشمون عيتات مستثمراً عدم تواجد القوات المشتركة هناك.

بلاغ عسكري رقم ١٢٢ ــ ١٩٨٢/٦/١٣:
الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ٦/١٣:
رغم الاعلان الرسمي ليلة امس عن وقف إطلاق النار يقوم العدو منذ صباح اليوم بالضغط على خلدة لاحتلالها بالاندفاع شمالاً. وقد رافق هذا الاندفاع المدعم بنيران المدفعية والصواريخ قصف جوي على منطقة الجبل ودفع العدو بدباباته ومشاته الآلية، في حين يقوم بقصف جوي على منطقة المطار ومخيم برج البراجنة، وفي منطقة الجبل دفع العدو بدباباته ومشاته الآلية باتجاه قرية شملان عيتات، عين عنوب، لقطع طريق الشام ــ بيروت عن طريق بشامون.

وتتصدى قواتنا الآن لهذا العدوان الغادر. وقد تم إبلاغ الأمم المتحدة بذلك.

بلاغ عسكري رقم ١٢٣ ــ ١٩٨٢/٦/١٣:
منذ الساعة الخامسة والنصف وحتى ساعة إعداد هذا التصريح الساعة السادسة والنصف يقوم طيران العدو الصهيوني بقصف جوي وحشي على مطار بيروت. كما يوالي ضغطه وتقدمه بالدبابات والمشاة الآلية في منطقة عالية ضمن قرى عيتات ــ شملان.

اما على محور خلدة فلا تزال قواتنا تتصدى لهجومه المندفع باتجاه كفرشيما وقد استهدف قصف العدو اليوم من خلال إغارات الطيران وقصفه بالمدفعية للأحياء السكنية في مناطق تقدمه وفي منطقة الأوزاعي وبرج البراجنة، وخلدة، ومرتفعات عرمون السكنية.

بلاغ رقم ١٢٤ ــ ١٩٨٢/٦/١٣: قام طيران العدو الصهيوني في تمام الساعة السادسة وخمس وعشرين دقيقة مساء اليوم بقصف منطقة البربير الآهلة بالسكان.

كما قام طيران العدو ومنذ الساعة السادسة من مساء اليوم بعدة إغارات وحشية على طريق مطار بيروت الدولي.

وقد تصدّت له مقاوماتنا الأرضية بكثافة نيران عالية.

وبرغم الغارات الوحشية لطيران العدو، تقوم وحدات الاسعاف والانقاذ بدور بطولي لاخلاء الاصابات.

بلاغ عسكري رقم ١٢٥ ــ ١٩٨٢/٦/١٤:
الساعة ١٨,٥٥، عاود العدو قصفه لمواقعنا في الغزّار واطراف مخيم برج البراجنة وحول المطار، الكوكودي، ويرافق القصف تحليق طيران مروحي فوق المطار باتجاه خلدة.

بلاغ عسكري رقم ١٢٦ ــ ١٩٨٢/٦/١٤:
لليوم العاشر على التوالي ورغم الاعلان عن وقف إطلاق النار يواصل العدو هجومه بالبر والبحر والجو، وفي مدينة بيروت لا يزال العدو يحاول السيطرة على مثلث خلدة، وتدور معه معارك عنيفة. اما شرق العاصمة فقد واصل العدو دخول القرى اللبنانية التالية: شملان، عيناب، عيتات، عين عنوب، القماطية، بسوس، كما واصل تقدمه باتجاه سرايا بعبدا، وذلك لاحكام السيطرة على مدينة بيروت مستخدماً بذلك المناطق التي تقع خارج عمل قواتنا.

وفي مخيم عين الحلوة لا زال القتال يدور بين قواتنا وقوات العدو التي تحاول دخول المخيم.

هذا، وقد استهدفت بيروت بقصف من

الطيران ثلاث مرات، حيث شمل القصف المطار، برج البراجنة وحي برج البراجنة اللبناني وطريق المطار وحي الأوزاعي، مستهدفاً الأحياء السكنية، حيث اوقع العديد من الخسائر بين صفوف المدنيين.

بلاغ عسكري رقم ١٢٧ ــ ١٩٨٢/٦/١٤:
لليوم الحادي عشر وقواتنا تواصل تصديها ومقاومتها الضارية لقوات العدو البحرية والجوية والبرية وقد قام العدو بدخول منطقة بعبدا ــ الحدث في المنطقة الشرقية من بيروت ويقوم الآن بحشد قواته داخل هذه المناطق وفي استخدامها قاعدة لهجومه على بيروت الغربية من جهة الشرق كمحور رئيسي آخر اضيف الى المحور الجنوبي في خلدة.

بلاغ عسكري رقم ١٢٨ ــ ١٩٨٢/٦/١٥:
لليوم الثاني عشر وثوارنا الصامدون في معقل عين الحلوة.. يخوضون اعنف واشرف معارك المجابهة التي اذهلت قادة العدو واربكت قواته. ولا تزال حامية المخيم تقوم بالتصدي بشجاعة فائقة وصدت اليوم هجوماً كبيراً للقوات الصهيونية وتتعرّض الآن لهجوم مدرع آخر وتخوض قواتنا هناك معركة مجيدة على كافة محاور المخيم.. وقد اوقعت قواتنا اليوم في قوات العدو اكثر من ثلاثين قتيلاً وجريحاً ودمّرت له ثلاث دبابات وناقلتي جنود مدرعة.

بلاغ عسكري رقم ١٢٩ ــ ١٩٨٢/٦/١٥:
قامت قوات العدو المتمركزة في منطقة بعبدا بقصف مدفعي عند الساعة الثانية من بعد ظهر اليوم على منطقة حي السلم وبرج البراجنة.

واوقعت القذائف العشوائية الاسرائيلية عدداً من الخسائر بين المواطنين المدنيين. ولا زال القصف مستمراً حتى ساعة إصدار هذا البيان الساعة الثالثة.

بلاغ عسكري رقم ١٣٠ ــ ١٩٨٢/٦/١٦:
منذ الساعة الثامنة من صباح اليوم دفع العدو بقواته باتجاه كلية العلوم التابعة للجامعة اللبنانية في عملية هجوم على الكلية، وتصدت له قواتنا وتدور الآن معركة حامية بكافة انواع الأسلحة.

بلاغ عسكري رقم ١٣١ ــ ١٩٨٢/٦/١٦:
خاضت قواتنا صباح اليوم معركة ضارية مع قوات العدو في بساتين صيدا وقتلت ٦ جنود صهاينة.

وفي بساتين صور جرت اشتباكات فجر اليوم مع قوات العدو ولا تزال مستمرة حتى ساعة إصدار هذا البلاغ الثانية إلّا ربعاً ظهراً، حيث تمكّن ثوارنا من قتل ثمانية جنود صهاينة، هذا وتخوض قواتنا والليوم الثالث عشر معارك عدة مع قوات العدو وخلف خطوطه وفي مواقع متعددة قرب صور وصيدا، والنبطية.

بلاغ عسكري رقم ١٣٢ ــ ١٩٨٢/٦/١٦:
عند الساعة الثانية والثلث ظهر اليوم افشلت القوات المشتركة الهجوم الذي قامت به قوات العدو صباح اليوم على كلية العلوم في الجامعة اللبنانية في منطقة الشويفات، حيث دمّرت له دبابتين وقتلت ما يزيد على ١٢ جندياً صهيونياً.

بلاغ عسكري رقم ١٣٤ ــ ١٩٨٢/٦/١٧:
١ ــ قام العدو الاسرائيلي عند الساعة الثانية من فجر اليوم وحتى الساعة الثانية والنصف بقصف مدفعي وصاروخي من منطقة مدينة الزهراء على منطقة المطار والرمل العالي وبرج البراجنة، ولقد ترافق هذا القصف مع قنابل إنارة اطلقها العدو ومحاولات للتقدم. احبطت هذه المحاولات جميعاً عندما قامت القوات المشتركة وامل والقوات السورية بالتصدي لها والاشتباك معها في قصف مدفعي ثقيل.

ونتج عن القصف الاسرائيلي لمطار بيروت تدمير ثلاث طائرات جاثمة على ارض المطار.

٢ ــ قامت المدفعية الاسرائيلية ومدفعية الدبابات بتوسيع نطاق عدوانها عند الساعة الثانية وخمسين دقيقة، وقصف منطقتي بئرحسن، الرملة البيضاء من مرابضها في منطقة الدوحة.

٣ ــ عند الساعة الرابعة من فجر اليوم قامت بارجة من سلاح العدو البحري بقصف عشوائي عنيف لمنطقة خلف الرملة البيضاء والطريق الجديدة.

٤ ــ عند الساعة الخامسة قام العدو بقصف الطريق الجديدة.

بلاغ عسكري رقم ١٣٥ ــ ١٩٨٢/٦/١٧:
١ ــ يقوم العدو منذ الساعة الخامسة والنصف صباحاً بقصف كثيف ومركّز لمدينة عالية، وذلك بقذائف المدفعية والصواريخ فيما تحاول قواته التقدم بمد محور سوق الغرب ــ كيفون.

هذا، وتتصدى له القوات المشتركة وما زال الاشتباك مستمراً بضراوة حتى الساعة السابعة من صباح اليوم؛

٢ ــ عند الساعة السابعة والربع شدد العدو من قصفه على مدينة عالية وشمل القصف المنطقة المجاورة، فيما جدد العدو ضغطه للتقدم عبر محوري شملان ــ عاليه، كيفون ــ عاليه.

وتتصدى قواتنا للعدو وتقوم بالتعامل مع قواته لوقف تقدمه؛

٣ ــ عند الساعة الثامنة من صباح اليوم استطاعت قواتنا إفشال هجوم العدو ووقف تقدمه؛

٤ ــ في الساعة الثامنة شهدت مدينة سوق الغرب قصفاً عشوائياً همجياً، ادى الى إحداث عدد من الخسائر بين المدنيين.

بلاغ رقم ١٣٦ ــ ١٩٨٢/٦/١٧: قام العدو الصهيوني بقصف مدفعي كثيف استهدف مخيم صبرا وشاتيلا والمطار والرمل العالي وبئرحسن. ولا يزال القصف مستمراً حتى ساعة إعداد هذا البلاغ الساعة السادسة وخمسون دقيقة.

بلاغ عسكري رقم ١٣٧ ــ ١٩٨٢/٦/١٨: يواصل العدو الصهيوني خرقه لوقف إطلاق النار وبشكل سافر، ففي الساعة الثالثة وخمس دقائق من فجر اليوم، قام العدو بقصف منطقة الرملة البيضاء والمطار ومنطقة الغزّار ومخيم برج البراجنة، حيث شمل القصف الأحياء السكنية لمدينة بيروت.

اما في منطقة عاليه فقد حاولت قوات العدو التقدم بالمشاة باتجاه مواقع القوات المشتركة، حيث تصدت له قواتنا وقتلت له ما يزيد عن عشرة افراد.

ثم جدد العدو محاولاته، حيث دفع ببعض آلياته باتجاه مواقع القوات المشتركة فتصدت له قواتنا ودمّرت له آلية واوقفت تقدمه.

بلاغ عسكري رقم ١٣٨ ــ ١٩٨٢/٦/١٨: عاود العدو وللمرة الثالثة اليوم وعند الساعة الرابعة من بعد الظهر قصفه المدفعي والصاروخي على مدينة بيروت، حيث شمل القصف منطقة حي الليلكي، وحي السلم، موقعاً المزيد من الخسائر في صفوف المدنيين.

بلاغ عسكري رقم ١٣٩ ــ ١٩٨٢/٦/١٩: صرّح الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة بما يلي:

منذ الساعة السابعة وحتى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم وقوات الغزو الصهيوني تقوم بقصف بيروت. وقد تركّز القصف المدفعي على المناطق التالية: المطار شارع المطار، الكوكودي، برج البراجنة، حي السلم، مستهدفاً المناطق المدنية مما سبب وقوع عدد من الاصابات بين المدنيين.

هذا، وقامت القوات المشتركة بقصف مدفعي وصاروخي عنيف لمراكز تجمعات العدو الصهيوني.

بلاغ عسكري رقم ١٤١ ــ ١٩٨٢/٦/٢٠: صرّح الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة اليوم بما يلي:

منذ فجر اليوم والعدو الصهيوني يقوم بقصف مدفعي على اطراف مخيم برج البراجنة، وطريق المطار، والمطار، والغزّار مستخدماً القذائف النمشارية وبشكل عشوائي، كما يقوم ايضاً بعمليات قنص على منطقة الليلكي، مما تسبب في وقوع إصابات بين المدنيين.

بلاغ عسكري رقم ١٤٢ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: اصطدمت احدى مجموعاتنا العاملة خلف خطوط العدو اثناء تحرّكها مساء امس، في منطقة جنوب عين زحلتا بدورية راجلة للعدو، ففتحت عليها نيران رشاشاتها واسلحتها الأوتوماتيكية وقتلت ثلاثة افراد وجرحت اربعة وعادت المجموعة سالمة.

بلاغ عسكري رقم ١٤٣ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: على الرغم من الاعلان عن وقف إطلاق النار فقد عاود العدو الصهيوني عند الساعة الحادية عشرة وخمس واربعين دقيقة من مساء امس قصفه المدفعي فشمل احياء الليلكي والسلم وبرج البراجنة في مدينة بيروت، ونتج عنه وقوع خسائر في صفوف المواطنين الآمنين.

بلاغ عسكري رقم ١٤٤ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: منذ الساعة العاشرة والنصف من مساء امس، يقوم العدو بقصف مدفعي وبحري يستهدف مناطق الرملة البيضاء، الأوزاعي، المطار، طريق المطار، برج البراجنة، وكورنيش المزرعة، ولا زال القصف مستمراً حتى ساعة إعداد هذا البلاغ الساعة الواحدة وخمس واربعون دقيقة فجر اليوم الاثنين.

بلاغ عسكري رقم ١٤٥ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: واصل العدو الاسرائيلي قصفه البري والبحري مستهدفاً المناطق التالية: المطار، شارع المطار، بئرحسن، مخيم برج البراجنة وجواره، كورنيش المزرعة، منطقة سبنس، الرملة البيضاء، والروشة وبشكل عشوائي نتج عنه إصابات عديدة في صفوف المدنيين. وما زال القصف مستمراً حتى صدور هذا البلاغ الساعة العاشرة والنصف صباحاً.

بلاغ عسكري رقم ١٤٦ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: تقوم قوات الغزو الصهيوني منذ مساء امس وحتى الآن الساعة الثانية عشرة والنصف بقصف مدفعي بري وبحري مركّز على الأحياء السكنية في مدينة بيروت والضاحية الجنوبية وتحت غطاء هذا القصف تحاول قوات العدو تحسين مواقعها على محور خلدة، ومحور الداتسون، مما اضطر قواتنا الى الرد المحدود على القصف المعادي لوقف تقدم دبابات العدو ومنعها من التمركز.

إن هذا العمل الاجرامي بقصف مدينة بيروت بهذا العنف والوحشية يجيء عشية اجتماع بيغن وريغان مما يؤكد عمق المؤامرة الأميركية ــ الاسرائيلية ضد شعبنا اللبناني والفلسطيني.

بلاغ عسكري رقم ١٤٧ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: ادّعت إذاعة العدو ان القوات المشتركة تراجعت الى شمال المطار. ان هذه المعلومات كاذبة وتقع في إطار الحرب النفسية التي يشنها العدو، وان قواتنا في مواقعها وتسيطر سيطرة تامة على الموقف.

بلاغ عسكري رقم ١٤٨ ــ ١٩٨٢/٦/٢١: عند الساعة الثالثة إلّا ثلثاً من ظهر اليوم، واصل العدو الصهيوني تقدمه في منطقة رويسات النعمان، بعد ان مهّد لهذا الهجوم بقصف مدفعي وصاروخي كثيف وقد شمل القصف منطقة ظهر البيدر، المديرج حمانا.

تصدت قواتنا مع القوات السورية لهذا الهجوم الذي يقوم به العدو والذي قدّرت قواته المهاجمة بلواء مدرع.

بلاغ (بلا رقم) ــ ١٩٨٢/٦/٢١: صرّح الناطق العسكري باسم القيادة المركزية للقوات المشتركة بما يلي:

تعرّضت بيروت الوطنية الليلة الماضية وطوال نهار اليوم وحتى الآن لقصف عشوائي اسرائيلي كثيف، شمل جميع المناطق والأحياء السكنية والشوارع، بما في ذلك المؤسسات الاجتماعية والطبية والانسانية.

بلاغ عسكري رقم ١٤٩ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: واصل العدو الصهيوني منذ مساء امس (الاثنين) قصفه المدفعي والعشوائي مستهدفاً المناطق السكنية في برج البراجنة، الرمل العالي، حارة حريك، الرويس، الغزّار، الفاكهاني، الجامعة العربية، المزرعة، ابوشاكر، وبرج ابوحيدر.

هذا، وما زالت قوات العدو تواصل قصفها العشوائي للمناطق السكنية الآمنة في بيروت حتى صدور هذا البلاغ في الثانية واربعين دقيقة من فجر اليوم الثلاثاء.

بلاغ عسكري رقم ١٥٠ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: منذ الساعة الثانية والربع من فجر اليوم وقوات العدو الصهيوني مستمرة في قصف بيروت والمخيمات الفلسطينية بشكل كثيف بالمدفعية من البر والبحر مستهدفة كافة الأحياء السكنية.

وما زال القصف مستمراً حتى ساعة صدور هذا البلاغ الثالثة إلّا عشر دقائق فجراً.

بلاغ عسكري رقم ١٥١ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: تقوم قوات الغزو الصهيوني ومنذ الساعة السابعة من صباح اليوم بقصف مدفعي وصاروخي مستهدفاً، المناطق التالية: المديرج، ضهر البيدر، بحمدون، عالية، المنصورية.

كما تقوم قوات العدو بعملية تقدم بالدبابات في محاولة للوصول الى منطقتي المنصورية وبحمدون.

هذا، وتتصدى القوات المشتركة والوحدات السورية لمحاولات العدو وتدور معركة شديدة منذ الساعة الثامنة وحتى إصدار هذا البلاغ.

بلاغ عسكري رقم ١٥٢ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: لا زالت قوات العدو الصهيوني تحاول، حتى الآن الساعة الثانية عشرة والثلث ظهراً، التقدم باتجاه المنصورية ــ بحمدون وتدور معركة عنيفة بين القوات المشتركة والوحدات السورية من جهة والقوات المهاجمة من جهة اخرى، وامام الصمود البطولي الذي تبديه قواتنا، بمواجهة القوات المهاجمة استخدم العدو كافة انواع الأسلحة بما في ذلك القصف المدفعي والصاروخي الذي شمل المناطق المجاورة.

وفي الساعة العاشرة صباحاً قام طيران العدو

ولمدة ساعة ونصف بقصف كثيف ومركّز على كافة المواقع وخاصة في منطقة بحمدون ــ حمانا ــ عالية. والآن تواصل قوات العدو محاولاتها للتقدم على محور بخشتيا ــ عالية في محاولة لقطع طريق بيروت ــ دمشق.

المعنويات عالية ولا يزال القتال مستمراً حتى الآن.

بلاغ عسكري رقم ١٥٣ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: قامت مجموعات من القوات المشتركة العاملة خلف خطوط العدو ليلة امس بنصب كمين لقوافل العدو على خط صور ــ الناقورة.

وقد مرت احدى هذه القوافل بالكمين الذي فتح عليها النار من كافة اسلحته فقتل على الفور خمسة افراد وجرح خمسة عشر آخرين واحرق عدداً من السيارات.

إن قواتنا المشتركة تتقاتل في كل مكان ضد الغزاة الفاشيين وستواصل تصديها للعدوان.

بلاغ عسكري رقم ١٥٤ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: يواصل العدو الصهيوني قصفه المدفعي والصاروخي من البحر والبر على مدينة بيروت.

وقد شمل القصف اليوم المناطق التالية: مخيم برج البراجنة، محيط المطار، حي السلم، الليلكي، الرملة البيضاء، صبرا، شاتيلا، والفاكهاني في مدينة بيروت.

وقد اوقع هذا القصف العشوائي والبربري خسائر جسيمة في صفوف المدنيين.

بلاغ عسكري رقم ١٥٥ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: لليوم التاسع عشر، والقتال الضاري مستمراً في مواجهة قوات العدو الصهيوني، في وقت ما زالت فيه العاصمة اللبنانية بيروت، ولليوم الثالث على التوالي، تتعرّض للقصف الكثيف والعشوائي بحراً وبراً، الهادف الى إبادة اكبر عدد من المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين الآمنين.

وقد تركّز القصف المعادي بشكل كثيف على المناطق المدنية في الضاحية الجنوبية ومخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة واوقع العديد من الاصابات في صفوف المدنيين.

ومنذ فجر اليوم بدأ العدو تقدمه على منطقتي عاليه وبحمدون من محورين، الأول محور رويسات النعمان ــ بحمدون والثاني عين تريز ــ عاليه، وذلك بعد ان مهد لهذا التقدم بقصف مدفعي عنيف على المواقع المتواجدة فيها قواتنا المشتركة والوحدات السورية.

هذا، وتدور الآن الساعة الثانية والربع ظهراً، معركة عنيفة على المحورين الآنفين الذكر، بمختلف انواع الأسلحة في مواجهة قوات العدو.

وقد دفع العدو الى المعركة، بطيرانه الحربي وقام بقصف شديد على مناطق حمانا والمديرج وصوفر وضهر البيدر.

ويهدف العدو من خلال هذه المعركة الضارية الى السيطرة على مناطق الجبل بعد ان تم تسلله الى شمال هذه المواقع من المنطقة الشرقية للعاصمة بيروت، وذلك بعد وصوله اليها والى الحدث وبعبدا.

بلاغ عسكري رقم ١٥٦ ــ ١٩٨٢/٦/٢٢: عند الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم، لا يزال العدو يواصل هجومه باتجاه المنصورية ــ بحمدون، تحت ستار كثيف من نيران الطائرات الحربية والمدفعية والصواريخ، وتشتبك قواتنا الآن مع قوات العدو حول المنصورية.

هذا، وقد دمرت القوات المشتركة للعدو ثماني دبابات واثنتي عشرة آلية مدرعة وما لا يقل عن ماية إصابة بين قتيل وجريح في صفوف قواته.

بلاغ عسكري رقم ١٥٨ ــ ١٩٨٢/٦/٢٣: استأنف العدو الاسرائيلي منذ صباح اليوم قصفه المدفعي الشديد من الحرش الفاصل ما بين بدادون والقماطية على سوق الغرب وعاليه ورأس الجبل والطرق المؤدية اليها. وفي نفس الوقت يحاول التقدم باتجاه المرتفعات المحيطة بالمنصورية وقد تصدت له القوات المشتركة بكافة انواع الأسلحة.

هذا، ولا زالت المعارك مستمرة حتى الآن الساعة الثانية عشرة إلاّ عشرة دقائق.

بلاغ عسكري رقم ١٥٩ ــ ١٩٨٢/٦/٢٣: على اثر استمرار القصف المعادي على منطقة عين السيدة ــ عاليه وسقوط العديد من الجرحى في صفوف المدنيين، قامت احدى مجموعاتنا بتدمير احدى دبابات العدو وأحد مرابض هاوناته، كما لا زالت قوات العدو حتى الآن الساعة الواحدة ظهراً تحاول التقدم على المرتفعات المحيطة بالمنصورية وتغطية التقدم بقصف مدفعي صاروخي على منطقة بحمدون والمنصورية والمناطق المجاورة لها بالقنابل الفوسفورية والعنقودية على اختلاف انواعها.

بلاغ عسكري رقم ١٦٠ ــ ١٩٨٢/٦/٢٣: بعد فشل العدو من تحقيق اي نجاح في تقدمه في مرتفعات المنصورية نتيجة لتصدي قواتنا له، قام عند الساعة الواحدة ظهراً بالقصف المدفعي والجوي على مناطق بحمدون والمنصورية وضهور العبادية ولا زالت الاشتباكات والقصف الجوي والمدفعي مستمراً حتى الآن الساعة الثانية والنصف وخمس دقائق.

بلاغ عسكري رقم ١٦١ ــ ١٩٨٢/٦/٢٣: عند الساعة الرابعة وخمس واربعين دقيقة، لا يزال القصف المدفعي والصاروخي يغطي المنطقة بما في ذلك القنابل والصواريخ العنقودية المحرقة.

كذلك لا زالت محاولات قوات العدو بالتمدد في منطقة المنصورية قائمة، وبلغ عدد الغارات الجوية على مناطق بحمدون، عاليه، المنصورية، ضهور العبادية، اكثر من ١٥ غارة، حيث استخدم الطيران الصهيوني الصواريخ الثقيلة.

وتدور الآن اشتباكات عنيفة بين قواتنا والوحدات السورية من جهة وقوات العدو من جهة ثانية، كما وتحافظ قواتنا على مواقعها وترد على مصادر نيران العدو.

كما واغار الطيران المعادي ولعدة مرات على منطقة شتورا.

بلاغ رقم ١٦٢ ــ ١٩٨٢/٦/٢٤: لا زالت المعارك محتدمة على اشدها بين قواتنا وقوات العدو ومنذ صباح اليوم وبشكل عنيف جداً. وقد حاول العدو من خلال هجومه دخول المنصورية. ولكن قواتنا والقوات السورية استطاعت إفشال الهجوم بعد ان دمّرت للعدو (١٧) دبابة وناقلة مدرعة وقتلت ما لا يقل عن (٨٠) جندياً وقد قام الطيران المعادي بعشرين طلعة هذا اليوم على مواقع قواتنا في منطقة بحمدون والمنصورية. هذا ولا يزال القتال محتدماً بكافة انواع الأسلحة.

بلاغ عسكري رقم ١٦٣ ــ ١٩٨٢/٦/٢٤: منذ صباح اليوم والطيران الحربي المعادي يقوم بقصف منطقة الجبل، مستهدفاً ضهر البيدر والتلال المجاورة.

كما تواصل المدفعية المعادية، قصفها لمنطقتي بئرحسن والجناح في العاصمة بيروت، وذلك عند الساعة الثانية عشرة والربع ظهراً.

بلاغ عسكري رقم ١٦٤ ــ ١٩٨٢/٦/٢٤: استأنف العدو الصهيوني، منذ صباح اليوم، قصفه المدفعي الثقيل من قطعه البحرية ومدفعيته على طول الشريط الساحلي للعاصمة بيروت، حيث استهدف القصف المناطق المدنية الآهلة بالسكان في الروشة الجناح، والأوزاعي، والحمام العسكري، وهنري شهاب، والرملة البيضاء.

هذا، ولا يزال القصف مستمراً حتى الآن. الساعة الثانية واربعون دقيقة في هذه الأثناء تواصل قواتنا المشتركة تصديها البطولي لتقدم آليات العدو باتجاه بلدة المنصورية بالقرب من بحمدون.

وقد تمكّنت قواتنا من تدمير عشر آليات معادية واصابة ثمانية وثلاثين من افراد العدو الصهيوني.

بلاغ عسكري رقم ١٦٥ ــ ١٩٨٢/٦/٢٤: عند الساعة السادسة والنصف إلّا خمس دقائق، لا زال العدو الصهيوني يواصل قصفه المدفعي من البر والبحر على العاصمة بيروت.

هذا، وكان الطيران الحربي المعادي قد بدأ عند الساعة الخامسة والنصف بشنّ غارات جوية على العديد من الأحياء السكنية في العاصمة بيروت، حيث لا تزال غاراته مستمرة حتى الآن.

بلاغ عسكري رقم ١٦٦ الساعة ٨,٣٠ (مساء امس) ــ ١٩٨٢/٦/٢٥: تصدت القوات المشتركة جنباً الى جنب مع القوات السورية في معارك مواجهة بطولية خاضتها طوال هذا النهار لتكسير هجمات العدو المستمرة التي تستهدف احتلال الطريق الدولي في بحمدون. وقد تمكّنت قواتنا والقوات السورية من إفشال محاولات العدو في الوصول إلى اهدافه بعد تكبيده خسائر كبيرة بشرية ومادية.

ولا زالت القوات المشتركة الى جانب القوات السورية تسيطر على الطريق الدولي الجمهور ــ دمشق.

بلاغ عسكري رقم ١٦٧ ــ ١٩٨٢/٦/٢٥: افشلت قواتنا الليلة الماضية، عملية إنزال بحرية بالمشاة في منطقة الريفيرا على شاطىء بيروت في ثلاث نقاط، حيث تصدت قواتنا لهذه المحاولات، واشتبكت مع قوات العدو التي تراجعت بالقوارب المطاطية بعد ان اوقعت فيها عدداً من الخسائر.

وكان واضحاً ان هذه القوة، كانت تحاول الحصول على رأس جسر لتأمين قاعدة إنزال

لعملية واسعة، ولكن يقظة ثوارنا افشلت مخططات العدو.

بلاغ عسكري رقم ١٦٨ ــ ١٩٨٢/٦/٢٥: طوال ليلة امس، واصل العدو الصهيوني قصفه لمدينة بيروت من البحر والبر بالمدفعية والصواريخ، بطريقة بربرية استهدفت معظم الأحياء السكنية المدنية.

وقد تسبب هذا القصف بالمزيد من الخسائر في صفوف المدنيين، واشتعلت الحرائق في بعض الأماكن وتم إخمادها، بينما استمر الطيران الحربي والمروحي بالتحليق في سماء العاصمة وألقى قنابل إضاءة، وهاجم بالرشاشات والقنابل مواقع مختلفة منها، الضاحية الجنوبية، المطار، الأوزاعي، الرملة البيضاء.

هذا، ولا يزال القصف المدفعي والجوي مستمراً على المناطق الآنفة الذكر، حتى الآن الساعة التاسعة واربعون دقيقة من صباح اليوم ١٩٨٢/٦/٢٥.

بلاغ عسكري رقم ١٦٩ ــ ١٩٨٢/٦/٢٥: منذ الساعة العاشرة صباحاً، والطيران الحربي الصهيوني يواصل قصفه على العديد من المناطق المدنية الآهلة بالسكان، في العاصمة بيروت، موقعاً المزيد من الخسائر في صفوف المدنيين الأبرياء.

وقد شمل القصف الجوي الصهيوني، مناطق مخيم برج البراجنة، مستديرة المطار، حسينية المطار، الأوزاعي.

هذا، ولا يزال القصف الجوي مستمراً حتى الآن الساعة الحادية عشرة ظهراً.

بلاغ عسكري رقم ١٧٠ ــ ١٩٨٢/٦/٢٥: عند الساعة العاشرة من صباح اليوم، وسّع الطيران الحربي «الاسرائيلي» من نطاق قصفه الجوي على مدينة بيروت، ليشمل المناطق التالية، بئرحسن، دوار المطار، الكوكودي، المطار، المدينة الرياضية، ومحيط السفارة الكويتية، ومحيط مستشفى المقاصد، والبربير، ومنطقة الحرش المقابلة لمقبرة الشهداء، ومخيمات برج البراجنة، وصبرا، وشاتيلا.

وقد استهدف القصف الجوي المناطق المدنية الآهلة بالسكان، موقعاً المزيد من الضحايا الأبرياء في صفوف المدنيين.

هذا، ولا يزال القصف الجوي المعادي مستمراً حتى الآن الساعة الواحدة بعد الظهر.

بلاغ عسكري رقم ١٧١ ــ ١٩٨٢/٦/٢٥: عند الساعة الرابعة من بعد الظهر، لا زال القصف المعادي، مستمراً وبكثافة على مدينة بيروت من البر والبحر والجو، مستهدفاً الأحياء والمساكن المدنية والمرافق الحياتية الآهلة بالسكان.

وقد بلغت أعداد الضحايا بين صفوف المدنيين نتيجة القصف الصهيوني، خلال الثلاثة ايام الماضية، اكثر من الفي إصابة بين قتيل وجريح.

صدر حديثاً عن مركز الأبحاث

الفلسطينيون
ماض مجيد ومستقبل باهر

الجزء الأول

تأليف

د. عزت طنوس

٦١٦ صفحة

٣٠ ل.ل.

موقف لبنان من القضية الفلسطينية
١٩١٨ ــ ١٩٥٢

تأليف

د. حسان حلاق

٤٢٤ صفحة

٣٠ ل.ل.

صدر حديثاً عن مركز الأبحاث

هاغاناه، اتسل، ليحي
العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة
١٩٣٧ ــ ١٩٤٨

تأليف
عبد الحفيظ محارب

٤٤٣ صفحة — ٢٥ ل.ل.

الشيوعية والمسألة القومية العربية
في فلسطين ١٩١٩ ــ ١٩٤٨
الوطني والطبقي في الثورة التحررية
المناهضة للأمبريالية والصهيونية

تأليف
د. ماهر الشريف

٢١٦ صفحة — ١٥ ل.ل.

صدر حديثاً عن مركز الأبحاث

الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية
دراسة لواقع الاحتلال الاسرائيلي
في ضوء القانون الدولي العام

تأليف

د. تيسير النابلسي

١٤ ل.ل.

٣٤٣ صفحة

Special Issue: War in Lebanon

For more than a decade, MERIP Reports has provided the most incisive coverage of Middle East developments and US policy there. With this special issue, MERIP's network of researchers and correspondents bring you clear, well-documented accounts of the events that shatttered the summer of 1982.

- Reports from Washington, Beirut, Jerusalem and the West Bank
- Noam Chomsky on the disarmament movement and the invasion
- Eyewitness accounts and exclusive photos

This special double issue, regularly $4, is free with a new subscription to MERIP Reports. For $16.95, you get a full year (9 issues) of the one magazine essential for understanding the Middle East and US policy plus this special issue.

☐ I enclose $16.95 for a year's subscription. Send me your special double issue free.

☐ I enclose $4 plus 70 cents postage and handling for MERIP's new double issue, War in Lebanon.

Name _____

Street _____

City _____ State _____ Zip _____

Send your check or money order today to MERIP Reports (L)
PO Box 1247
New York, NY 10025

يصدر قريباً عن مركز الأبحاث

دراسة في المجتمع والتراث الفلسطيني
قرية البصة

تأليف

يوسف حداد

الصهيونية وأثرها على السياسة الأميركية

تأليف

قيس مراد قدري

Palestine Affairs

No. 132-133, November-December 1982.

Published monthly in Arabic by the P. L. O. Research Center P. O. Box 1691, Beirut, Lebanon (Tel. 808976/7/8. Cables: MARABHATH).

Editor: **Bilal El - Hassan**

Annual Subscription

Air Mail: Arab countries — Individuals: L. L. 135 ($40), Institutions: L.L. 250 ($60); Europe — $60; U.S.A. and Elsewhere — $75.

Surface Mail: Lebanon and Syria — Individuals: L.L. 100 ($25), Institutions: L. L. 150 ($35). Elsewhere — $40.

الثمن: ٨ ل.ل. في لبنان
١٠ ل.س. في سوريا
١ دينار في الكويت والعراق
١٢ درهماً في دولة الإمارات العربية
١ دينار في ليبيا
١٠ دراهم في المغرب
١٠ ل.ل. في الأقطار العربية الأخرى